

نضال الرفيق عزيز محمد
السكرتير العام السابق للحزب الشيوعي العراقي
أعلى صوتاً من الكلمات

قصة و التامه كتيبر



الاستاذ المساعد الدكتور
أحمد عبد العزيز محمود
كلية الآداب جامعة صلاح الدين

جمهورية العراق
إقليم كردستان العراق
أربيل

**نضال الرفيق عزيز محمد
السكرتير العام السابق للحزب الشيوعي العراقي
أعلى صوتاً من الكلمات**

الاستاذ المساعد الدكتور
احمد عبد العزيز محمود
كلية الاداب-جامعة صلاح الدين

٢٠١٣م

٤٢٧١٣

١٤٣٤هـ

الاهداء

اهدي كتابي هذا الى الرفيق عزيز محمد
الذي يعد بحق رجل حوار وتجاوز

- * اسم الكتاب: نضال الرفيق عزيز محمد السكرتير العام السابق للحزب الشيوعي العراقي
- * الموضوع: سياسي
- * تصميم الداخلي: شاخوان جعفر
- * تصميم الغلاف: أمانح أمين
- * العدد: (١٠٠٠)
- * المطبعة: آزادي
- * رقم الايداع في المديرية العامة للمكتبات العامة (٩٧٣) في ٢٠١٣/٨/٦
- * حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

شكر وتقدير

لا يسعني إلا ان اتقدم بجزيل الشكر للاستاذ عبد الرحمن عبد الله گردي، لما بذله من جهد ووقت في تقويم الكتاب لغويا من ألفه إلى يائه.

كما أعبر عن فائق شكري وامتناني للرفاق في قيادة الحزب الشيوعي الكردستاني الأكارم، الذين فتحوا أبواب المكتب السياسي للتزود بما يغني الكتاب، وهم كل من الاستاذ طاهر كريم علي (ره وه ند) وكمال زهاوي، وشبول فتحي كريم، ومحي الدين حسن، وتحسين محمد خليل (ابو دلشاد) وكذلك محمد شيخاني الذي شجعني كثيرا في هذا المضمار، وأخيرا أشكر الرفيق هه ندرين أحمد لما قدم لي من الصور وبعض المقالات التي تخص الرفيق عزيز محمد.

أتمنى ان يكون هذا الاصدار اضافة جديدة نافعة لتاريخ الحزب الشيوعي العراقي وتراثه.

- ولا يفوتني ان أتقدم بالجزيل الشكر والامتنان الى الرفيق (نهبهز مصطفى عبدالله) لاشرافه على طبع هذا الكتاب.

الفهرست

رقم	المقدمة
٣٩-١١	الفصل الأول: ولادته ونشأته؛ الهوامش.
٤١	الفصل الثاني: صفحات من تاريخ نضاله ١٩٥٨-١٩٦٨م.
٤٢	١- أحداث العوصل وكركوك.
٥٦	٢- ٨ شباط ١٩٦٣م.
٥٧	٣- خط آب ١٩٦٤م.
٥٩	٤- انتخاب عزيز محمد سكرتيراً للحزب الشيوعي العراقي.
٦٥	٥- انقلاب (١٧-٣٠) تموز ١٩٦٨م.
٧٥	الفصل الثالث: يتناول الفترة الواقعة بين ١٩٧٠-١٩٧٩م.
٧٦	١- اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠م.
٨٢	٢- المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي في أيلول ١٩٧٠م.
٨٩	٣- الظروف التي أحاطت بإعلان الجبهة الوطنية في ١٧ تموز ١٩٧٣م.
١٠٧	٤- مشروع قانون الحكم الذاتي.
١٠٩	٥- تجدد القتال بين الكرد والحكومة العراقية.
١١٧	٦- المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي في مايس ١٩٧٦م.
١٢٣	٧- تجميد الحزب الشيوعي منظماته المهنية.
١٢٧	٨- حكم الاعدام بحق ٣١ شيوعياً.
١٣٦	٩- انقراط عقد الجبهة الوطنية.
١٤٠	١٠- اختيار الحزب الشيوعي الكفاح المسلح.
١٥٥	الفصل الرابع: الفترة الواقعة بين ١٩٨٠-١٩٩١م.
١٥٦	١- الحرب الايرانية العراقية وموقف الحزب الشيوعي منها.
١٦١	٢- أحداث پشت ناشان.
١٦٣	٣- المؤتمر الوطني الرابع للحزب الشيوعي ١٩٨٥.
١٦٨	٤- منح وسام لينين وجورجي ديستروف للرفيق عزيز محمد.

١٧٠	٥- إنشاق الجبهة الكردستانية وموقف الحزب الشيوعي منها.
١٧٥	٦- القضية الكردية.
٢٠٦	٧- حول استخدام الاسلحة الكيميائية
٢١٥	الفصل الخامس: أحداث الكويت حتى انعقاد المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي العراقي في عام ١٩٩٣م.
٢١٦	١- أحداث الكويت.
٢١٩	٢- الانتفاضة الآذرية ١٩٩١.
٢٢٣	٣- انشاق الحزب الشيوعي الكردستاني العراقي.
٢٢٧	الفصل السادس: الخطب والكلمات والبيانات والوثائق التاريخية.
٢٩١	الملاحق
٢٩٢	ملحق رقم (١) مسيئان بيسيتان إلى رمز كردي شيوعي وطني عراقي أمسي.
٣٠٤	ملحق رقم (٢) وثائق المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي في أيلول ١٩٧٠م حول انقلاب (١٧-٣٠) تموز ١٩٦٨م.
٣٠٥	ملحق رقم (٣) بلاغ اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في أواخر أيار ١٩٨٨م حول الحرب العراقية الايرانية.
٣٠٨	ملحق رقم (٤) كلمتا الرفيق عزيز محمد في افتتاح واختتام المؤتمر الرابع.
٣٢٥	ملحق رقم (٥) وثائق المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي العراقي المنعقد في ١٢-٢٥ تشرين الأول ١٩٩٣م تحت شعار (مؤتمر الديمقراطية والتجديد)، كلمتا الرفيق عزيز محمد في افتتاح واختتام المؤتمر.
٣٣٧	الوثائق
٣٤٩	الصور
٣٦١	المراجع

المقدمة

لا امتراء في أن الانسان غيور من غيره في جُلِّ الأحوال والظروف، وهذا الجُلُّ يُعَدُّ اللذة هي الخير الأوحد في الحياة. لاسيما إذا أقفر عقله وأجذب ضميره، وتحكم به القحط الفكري والتصحُّر الثقافي. وفي هذه الحالة يهوى في وهدة القتل الإنساني.

وتكون غرائزه مهيمنة عليه، فيهبُ إصصارُ أنا الأعلى، ليعصف بمصالح مَنْ دون هذه الرتبة، لاسيما إذا طبقت على نفسيته أذرعُ الأخطاب، وحجبت صدى الصوت المنبعث من حنجرة المخاطب، وحين ذلك يدبُّ الهزال في المناكب، فنغدو أوهى وأوهن من أنسجة العناكب، فتشُلُّ يداهُ عن بناء فراديس العلياء، لكونها لا تبنى على الرمال المتحركة، بل لأبد من توفر أسس تتسمُ بالمثانة والرصانة، وتكونُ موادُ البناء مترابطة الأجزاء، مستعصية الإنحناء للأهواء، فلا يكَلُّ متنُّ قاطنيه ثقل الأعباء، لاستواء العود واستغلاظه، القادر على الصمود بوجه الملمات، مهما كانت عاتيات القوة، لاسيما إذا استحكمت الأواصر مستمدة قوتها من كلِّ سحيلٍ ومبرم. إلى جانب كلِّ مُغار القتل، وكأنه مشدود، وبذلك يضمن الإقامة الدائبة على صرح الحياة ما قام عسيبُ.

ولا يصح في حال كهذه، أن ترتعد فرانس الشياهِ، خشية ذناب الشياهِ، إذ إن المأسي لا تبتسم، إن بانَّت نيوبها بل تتسم بالإرعاد والارعاب. وإذا كان ذلك كذلك، لا خير في جهد من إنهمك في التصدي، وأنهك نفسه محاولاً التحدي للطواري، غير المأخوذة بالحسبان. وإذا قفز على المرسوم سراً أو جهراً، فلا نصيب له من التوفيق.

ويكون قد إنتهك المحسوم عن عمدٍ أو غير عمدٍ، وبذلك لا يزداد إلا أرهاقاً وأرقاً، يسهل الطريق أمام صنع نعشه ولا يظفر بطائل، إن حمل إلى الانعاش، إذ إن الإنعاش عاجز عن إسعاف النعش في شيء. وإذا كان الأمر محصوراً في هذا النطاق، فما علينا إلا أن نرْفَ نرْفَ الدم، بلا مبرر أو مسوغ يهون علينا بعضاً من الآثار المدمرة.

ولا مرية في أن التاريخ مطرز الصفحات لبطولات وملاحم، سطرها قادة أفضاذ. همهم الأوحد توطيد أركان الرخاء والرفاهية للشعوب والامم علي اختلاف النحل والملل. برغم إرتفاع منسوب الضحايا وإنخفاضه، طبقاً للمقتضيات الموجبة للحالتين كلتيهما.

فالمد والجزر النضالي أمر مألوف في عالم الثورات والثوار، وكلما إحتكم أولئك الأفضاذ إلى الحكمة والحكمة، إزداد نأيهم عن غاية المجهول، وإبتعدوا عن غيب الغيب، حين الاقدام على ما ينبغي الاقدام عليه، أو الاقحام عنه، تلبية لنداء الضرورات، الداعيات إليهما، كل حسب الحاجة الملحة إلحاحاً، لا يفقدهم معاني تلك السميتين الأساسيتين.

وليس من يحسن لغة الصمت والعشق في البذل، يعتبر ناجياً من حكم التاريخ، فمن زاغ عن هدى الثورات، أدمت القيود معصم ملكاته، فظل في الظل يضرب الاخماس بالأسداس، دون التوصل إلى الغاية المنشودة، وهذه حقيقة ساطعة أنوارها لا تترك حيزاً، إلا وتمليه إلى سبل الانتصار، والاقصاء المحتوم عن الاندحار، وما أكثر اولئك القادة العظام، الذي طرزت حياتهم البطولات، ومنحتهم أشرف الوسام، لتصديهم للزايا الجسام، وصانوا الرقاب من بطش الحسام.

والجدير بالملاحظة هو اننا قد توسعنا في استخدام الكنى وكلها تشير الى الرفيق عزيز محمد.

المؤلف

اربيع

٢٠١٢/٦/٩

ولادته ونشأته^(١):

ومن هؤلاء المناضلين رفيق عزيز رقت أجدانه لأنوار الحياة، رفيفاً رفيفاً وهو المقدم عزيز محمد، المعروف في عالم النضال. أما ما يتصل بميلاده الميمون، فليس لنا إلا الاحتكام إلى قوله، واعتباره الفيصل الفاصل المجلي للحقيقة المتصلة بميلاده، فله حق البت فيه دون غيره. وليس أمامنا سوى المنقول عنه، دون الادلاء بأي دلوٍ في مقولٍ، لا نملك إزائه كلمة نطلقها بصدده.

وها نحن نورد قوله بشأن ميلاده، مؤثرين الإكتفاء به، غير مستأثرين بأقل تعقيب عليه، نظراً لأن صاحب الحمل أولى بحمله، وليس لنا إلا أن نلوذ بملاذ آمن، يوفر علينا الجهد ويتمثل هذا الملاذ في النص الشعري الآتي:

والصمتُ أجملُ بالفتى

من منطِقٍ في غير حينه

كُلُّ امرئٍ في نفسه

أعلى وأشرفُ من قرينه

فهلما إلى المكافح الشهير والمناضل الصبور الكبير، ليقص علينا قصة ميلاده، إنطلاقاً من قول القائد وعند الجبهة الخبير اليقين، ولتكن الأذان واعية صاغية تصغي إليه، إصغاءً دقيقاً وثيقاً لصيقاً بالإحساس المرهف الذي، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، إلا ويعيها وعياً لا مزيد عليه.

وهو يتحدث عن تاريخ ميلاده قانلاً، في زمن من المنقضي لم تكن الإحصائيات السكانية موجودة بالدقة المطلوبة، بحيث تكون معتمدة، كما لم تقم الأسر بتدوين ساعة أو يوم المواليد بصورة لا تقبل الارتياب فيها. والقلة القليلة ممن كانوا يجيدون القراءة والكتابة أو يمارسون المهام الدينية، أو الوظائف الحكومية، تثبت تلك المواليد، وتقيدها بالكتابة عملاً بالمقول المعروف (العلم صيدٌ والكتابة قيدٌ).^(٢)

أما غير المحظوظين أو المحرومين من النصيب في تلك النعمة، كانوا يعتمدون على الظواهر الحياتية أو المواسم البارزة أو الأحداث الشهيرة، في تعيين ميلاد أولادهم، إتكاءً على تلك الظواهر برغم كونها لا تعطي البيانات الدقيقة الثابتة، حول ميلاد مولود جديد يستقبل ناظراه أقباس نور الحياة لأول مرة.

والرفيق العزيز جانبه والمعتز بذاته، شأنه لا يختلف عن التصورات والتوقعات، فنراه يقول إن التفاوت في تقديري يوم ولادته حاصل بين أبويه، إذ يذهب كل منهما مذهباً مغايراً للآخر، وعلى هذا يمكن الاعتماد على هذا التفاوت المفضي إلى إبقاء ذلك اليوم رهيناً للمجهولية، ولا يصح أن يعتبر المجهول أمراً مثبتاً، لما نحن بصدد، ويخلص في سرده المتعلق بولادته، نتيجة واحدة هي أن تاريخ ولادة شخص أبصر النور أول مرة، يبني على تاريخ أقرانه من الذين أوتى أهلوهم شيئاً من العلم باصول القراءة والكتابة. (٣)

وبناءً على ذلك يتوصل الرفيق المناضل عزيز محمد، إلى أنه قد ولد عام الف وتسعمئة وأربعة وعشرين، ومع ذلك فإن المجهولية التاريخية لميلاده، تضي نوعاً من الضبابية، التي لا يمكن الاغفال أو الاستغفال بشأنها. (٤)

ونظراً لشمولية هذه الظاهرة، فقد أعتبر الأول من تموز بداية لتاريخ مواليد العراقيين بحذافيرهم. وهذا الأمر ينسحب عليه ولا يدنو منه الاستثناء بحال من الأحوال، لاسيما إذا علمنا أنه كرس هذه الحقيقة بخصوص ذاته، تكريساً ثابتاً لا محيد عنه بناءً على إقراره الشخصي به. (٥)

هذا بالقياس إلى رؤيته الانوار بادئ ذي بدء، أما ما يتصل بالحالة الاجتماعية والاقتصادية لعائلته، فإنه ينفذ الغبار الذي أثارته أيدي الزمن، ويقول كانت عائلتي تعاني الإقتار، وتقاسي الفاقة وحظها كبير من شطف العيش وقسوة ضنك المعيشة، فيصف أباه وصفاً صادقاً، ينم عن عشقه للمصادقية في القول والفعل، ويأبى التعالي على الحقائق والاستعلاء على الواقع المرير، الذي ألم بهم وإكتنف حياتهم البعيدة عن الرغد والرفاهية، ونقيضهم الكثيرين ممن ألقوا جنوبهم على المهاد الرفه، تسعى إليهم الآمال المقصية عنهم، آلام الناجمة عن مرارة العيش، وكان الشاعر رافق الرفيق العزيز أثناء مسيرة الحياة، ورصد معالمها وملامحها، ثم صاغ ما ترصده في بيت هذا نصه:

تموتُ الأسدُ في الغاباتِ جوعاً

ولحمُ الظأنِ تنهشه الذنابُ

ويتجلى من فحوى هذا البيت، أن الرفيق الغيور على أبناء وطنه وبني جلدته، كان شديد الحرص على مخاصمة شعار مؤداه، إن لم تكن ذنباً أكلتك الذنابُ، لذلك أثار العيش مع الأسد الجياع، وترك لحم الظأن تستلذ به الذناب، ويستمتع بنكهة

السحت الحرام، المبتز من عرق الكادحين، والمختلس من أقوات المعوزين من اليَتَامَى والمساكين والفقراء والبانسين.

لقد صافح وجدانه النزيه الحقيقه، مصافحه دعائمها النزاهة والاستقامة، وحسن السيرة والسريرة، عندما أوضح بمنتهى الجلاء المعيشة الضنكى، التي أطبقت على عائلته بأذرع لا تعرف للرافة مغزى. وقال ان الوالد لم يجد سبيلاً إلى كسب اللقمة الشريفة لسد الرمق، إلا العمل كفلاح أجير أحيان كثيرة، وقلما عرفت الصدفة معنى من معاني قريبة من الحنين، إلى الأنين المنبعث عن قسوة الحياة. وخرجت عن حيز الشذوذ وجعلت الفرصة ساحة من الزرع ودرسه بألة تشد إليها وهما يدوران دورانا مستمرا لسحق ما تحتها. إضافة إلى حوافر كلا الحميمين. بيد أن هذه الحالة لم تكن دائبة الحصول، كما أن فرصته حيازتهما لم تكن مواتية كل حين وأن. بل الأمر كان مرهوناً بالالتفاتة الزمان، إذ الزمن يفعل ما يشاء بمن يشاء الأفاعيل، وإن جاد بإراحة فلن تبلغ إستراحة المحارب التواق إلى الراحة، ولو بقدر ضئيل يبعث الطمأنينة في الفؤاد، ويوفر المجال لالتقاط الأنفاس على مضض، وهو يتربص بالمستجدات المحمولة على أكف المجهول. فكم يخلع عباءة السعادة عمن يشاء ويلقيها على من يشاء، ليرفل بها بمنأى عن شد الاعصاب، المفوضى الاضطراب النفسي، وهل هناك دليل أبلغ على الوصف السابق من قول الشاعر القائل:

والرزقُ يخطئُ بابَ عاقلٍ قومه

ويبيتُ بواباً لبابِ الأكسلِ

ويعزز هذا القول بيتٌ آخر هذا نصه:

لولا الحظوظ لما رأيتَ ذا كسلِ

يَجْنِي النُّضَارَ وَشَهْمُ الْقَوْمِ يَحْتَطِبُ

ولا يخفى على أحد، شأن كثرة كاثرة عانت من مرارة الحياة معاناة، فاقت حد القسوة بسبب سلب الحرية، منها أثناء بذل المساعي للحصول على القوت الحر، المنتج للسعادة والنقيض متحقق وروده، إذ أن القلة القليلة كانت مفرطة في الاستمتاع بها، انطلاقاً من شرعة سنوها لأنفسهم وإنتهجوها في حياتهم فيما بعد، وهذه الشرعة مفادها الحرية، هي أن تفعل ما تشاء والسعادة، هي أن تحب ما

نشاء. وهذا الإطلاق يضيق الخناق على بعض ويوسع الأفاق لبعض. (٦)
وفيما يخص شأن أبيه، يقول إن والده كان أحد القاطنين في المنطقة الخاضعة
لعشيرة الكردي الكردية القريبة من مدينة أربيل. أما والدته فقد قدمت من منطقة
(وان)، الكائنة في كردستان الواقعة تحت الهيمنة التركية، أواخر الحرب العالمية
الأولى ١٩١٤-١٩١٨م. فاستقرت بها الإقامة في مقام قريب من المدينة ذاتها
مقطوعة الصلة بأهلها نتيجة ويلات الحرب المزمجرة أسنانها وهي تطحن
الأخضر واليابس بلا هوادة ولا رحمة، وهي تعاني الاغتراب، وتتجرع كأس
مرارة الغربة، وقسوة البعد عن دفء حجور أهلها الأقربين إليها. وحيثما جالت
ببصرها مترصدة ولو شبحاً مضللاً بملامح الأهلين. عله يفوح منه أريجهم
المطفيء لغليل اللقاء بهم، ولكن دون جدوى. (٧)

وهنا شمر القدر عن ساعديه، والحالة هذه فعزم على عقد القران بينهما، فجمعهما
التألف والانتلاف تحت سقف واحد، يشد أحدهما أزر الآخر موطين العزم على
الصمود، بوجه عاتيات الزمن، وكان الرفيق العزيز نتاج هذا الاقتران في قرية
(بيركوت)، التي كانت على مقربة من أربيل أيامئذ. أما اليوم فهي جزء لا يتجزأ
منها. (٨)

ومما يعلي منزلة هذا الرجل، الذي تزهو سنوات عمره بالنزاهة، وتتأنق بأريج
عصمة اليد، ما إمتدت إلى السحت الحرام قط، بل تألقت سمعته الطاهرة في أرجاء
سموات رفعة الشأن الإنساني، المتضمن معاني الانسانية، المفعمة بالقيم العالية
المرفرفة أجنحتها في علياء النبل، المترفع عن الدنو من أدنى مثيرات الأحقاد،
التي من شأنها إذكاء حماس شيطان الدم، ليعبث العبث كله بما لا ينبغي الإنحدار
إليه، كالذي يطل برأسه بين هذا وذاك أو هؤلاء وأولئك، بين الفينة والأخرى على
وجه البسيطة، بدافع الشره والنهم المفضيين، إلى الاستحواذ على كل ما هب ودب
بطرق غير مشروعة، لا معقولة ولا مقبولة بأي وجه من الوجوه. (٩)

إن الرفيق العزيز عزيز محمد المناضل، يستطرد قائلاً إن لا يذكر سنوات طفولته،
بسبب حال والده وترحاله هنا وهناك سعياً إلى سد الرمق. إذ كان والده ينتقل من
قرية إلى أخرى. فلا يكاد يركن إلى الاستقرار، حتى يستجد طارئ يستحطه على
ترك ما حط فيه الرحال، ليشده إلى مكان آخر تحت ثقل وطنة شظف العيش،
الذي لم يكن ليعرف المهادنة والهوادة، أملاً في نيل البغية على ضوء قول القائل
ما اضيق العيش لولا فسحة الأمل، الذي وإن لم يبلغه أحيان كثيرة، ببصيص ولو
ضئيل القدر من نور يجلي الطريق ويمهد السبيل أمامه، لتحقيق المبتغى من الحلم

الذي طالما راوده، وهو يقارع الخطوب ويصارع ضنك العيش وقسوة الحياة. وكان الطفل البريء يوضع في الخرج، أثناء انتقال عائلته من قرية إلى أخرى، وهو لم يبلغ بعد الحد المؤهل من الوعي القادر على خزن المحسوسات في ذهنه، ليقصها فيما بعد على سمع من يتعطش إلى الاستماع إليه، حين يستوي عوده ويلجأ إليه من يتلذذ بسماع الأحداث المثيرة للمروءة والرجولة الكامنة في الثنايا الحديث، عند روايته للأحداث، باعتبار أن الأحداث أعلى صوتاً من الكلمات، ويكون الأثر أشد وأبلغ إذا امتزج شيق الحديث بشجون الأحداث، فيحدث الالتلاف المفضي إلى إثارة ما هو كامن من نفس المخاطب، فيسترشد بالمروي ويبنى عليه النهج لنفسه، ولا شك في أن قيم المناضلين العليا، تكون نبراساً لمواكب النضال المقتضية، تلك القيم الرفيعة لإدامة النضال المشرف والبلوغ به خاتمة المطاف، برغم الجسام من التضحيات شأنها شأن الاوكسجين، الذي إذا انقطع عن دماغ الإنسان مدة، تتراوح بين أربع وست دقائق، فإن المنون يهرع إلى اختطافه، فيكون طعماً للردى. (١٠)

إن التماثل بين العنصر المذكور لإدامة نشاط الدماغ والقيم النضالية العليا، لا يد من توفره، كي تحافظ الكينونة على ديمومتها ولا تتلأأ الصيرورة عن التواصل، ولا شيء قادر على الحيلولة، بين المبتغى والمبتغى الهدف السامي، المتمثل في إسعاد الإنسان تحت ظلال الانسانية، والصدق ما ذهبنا إليه متجسم في نص البيت الآتي:

ألم ترَ ما لاقيت والدهرُ أعصر

ومن يتحمل العيش يرى أو يسمع

ومهما يكن من أمر، فإن الظروف القاسية كانت أعجز من تغريبه في الغربية، وتغيبه عن المسرح السياسي، بفعل تغليب قتامة الحياة وحلكة ظلمتها، التي طالت زمناً فزمننا إلى أن إكتسح العراقي، واقتحم الصعاب، فأقحم فيها قدرته الفذة، بقصر تذليلها بدافع مبارحة سوح القنوط، ومحاربة أشباح السأم واليأس إيماناً منه، بأن الركوع في محراب العمل ودفن القلب في ضريح الأمل، ليس من السمات المحققة لمثلى الغايات. بل لا مناص من أنه سيكون أطوع له من يمينه قبل يساريه. إن إنكأ على العزم والحزم معاً، وصولاً إلى ما يصبو إليه من تحقيق الغرض المروم. وهو إنقاذ الانسان من ظلم الانسان، بفعل إنتهاج نهج السيد،

المعتمد من قبل صانعي المبادئ السياسية ذات الشمولية المقيّنة، التي لا تدخر جهداً للاستغلال والاحتكار، واستثمار طاقات البروليتاريا لغير صالحها، وما أصوب قول الشاعر القائل:

وإذا النساء نشأن في أمية

رضع الرجال جهالة وخمولا

وعلى ضوء هذا الفحوى يمكننا أن نستأس بقول الرفيق أبي سعود، هو يقول، بناءً على رغبة والدته الملحّة في تعليم صغيرها أيامئذٍ. فقد أرسلته إلى المدرسة مبكراً. وهو لما تزل نعومة الأظافر ملازمة له. ومبعث هذه الرغبة والدها المتمرس في العلوم الدينية زمانئذٍ. فتأثرت بشهد رضاب تلك العلوم التي برع فيها، فانعكست آثارها على والدته الرفيق أبي فينك، فحشدت أمانيتها أول الأمر، ثم صاغت منها العزم على إرسال صغيرها، لينهل من منهل سبقه إليه الجد من أمه، مع إختلاف في الرؤى والتوجه بين السبط والجد، وأضاف يقول إن أمه سعت به إلى مدينة أربيل، تاركة منزل زوجها إلى الأبد لاقترانته بزوجة أخرى دون مرضاتها. فاستأثرت الإنعزال بعد إعتزال مسكن الزوجية، وأثرت العيش مفردة، لا نصير لها ولا ظهير، ومؤنسها الفريد هو ابنها الوحيد، الذي إعتبرته قرّة عينها، ووجدت فيه المؤانسة كلها، إلى أن أهل أبيه وأهل زوجته الجديدة، كانوا يكونون لها الاحترام البالغ أقصى غاياته، لكونها جديرة به بحكم مكارم الأخلاق ونبل الطبع وطيب الخصال واجتماع المحاسن في شخصيتها. لكن ذلك لم يهدأ من روعها، ولم يخفف وطنة ثقل أعباء حياتها، بسبب الغربة عن أهلها ومرارة الانفرادية، حيث لا معين ولا ولي ولا نصير إلا الطفل الصغير، الذي رأت فيه مبدد ضباب الوحدة ومصدر الانس ومبعث المسرة، وكم أجهدت نفسها لتوفير القوت اللازم لإدامة حياتهما كليهما. (١١)

ويتضح من ثنايا الحديث أن مشاق الحياة ومصاعبها الجمة، صقلت شخصيته وأعدته إعداداً جمع الرزانة والرصانة إليه استعداداً لجعله يخوض غمار الحياة السياسية، لكونه خبير شؤونها وشجونها قلباً وقالباً. فالتصق بها إلتصاق الجلد بالعظم، منذ اللحظات الأولى لاغتناقه المذهب الذي اختاره، وسار عليه سيراً وطيداً إلى أن بلغ الشأو المعروف فيه، لدى القاصي والداني، من معارفه ومآلفه وغيرهم ممن ألفوا شهرته الضائعة في عالم السياسة خارج وداخل الوطن.

ولقد ذاق الأمرين على أيدي دواهي الفقر والفاقة، منذ مطلع النشأة، وبرغم ذلك إتجه اتجاهاً عزيزاً، في إنقائه سبيلاً سديداً، تجسد في الإنخراط في تعلم العلوم الدينية في جامع شيخ أبي بكر في أربيل، مبتدئاً بتعلم كتاب الله الحكيم، على أيدي المتصلعين في تعليمه، وأمه تكافح وتكافح باذلة قصارى الجهد، لتوفير القوت، بمعزل عن أي ظهير، وبعد تنامي القدرة الذهنية، على هضم ما يتصل بالمراحل اللاحقة للقران العزيز، توجه إلى دراسة الفقه الاسلامي بعد نيل نصيبه من العلوم العربية، كالصرف والنحو والبلاغة وما إليها، في قرى بيرزين، وشاوه بس وبحركة. وقد حاز على كم وافر من المعلومات الفقهية في بحركة التي وصفها بالجميلة. (١٢)

وبرغم طغيان المتاعب الشديدة وجم المصاعب العديدة، ما لان عزمه ولا هان حزمه، بل أصر على إتمام المسيرة الشاقة، متحدياً المحن ومقصياً المنن عن نفسه، لإبائه ودمائه خلقه ونيل طبعه، حتى استحق الوصف الوارد في البيت الآتي، عن جدارة ثامة ونصه كالاتي:

فتى صيغ من ماء البشاشة وجهه

فألفاظه جود وأنفاسه مجد

وقد ذكر كيفية تركه الدراسة الدينية، وقفل راجعاً إلى أربيل، ولما نزل الفاقة موعلة في اشتداد الضنك، ولا تعرف الإفاقة سبيلاً إلى النجاة من الطوق المحكم، الذي ضربه حول عسر ذات اليد. وظل حائراً لا يجد منفذاً يستنشق منه نسيمات اليسر، على غرار كثير ممن ملكوا ناصية الألاء، بمعزل عن الكلل. فطفق يتردد على أماكن تجمع العمال الكادحين، عل سمعه يلامسه صوت منادي، يختار من بينهم عدداً، بغية استثمار طاقاتهم، لتنفيذ ما يريد إنجازه من الأعمال. وخفقان القلب تصعد وتهبط تربصاً بالأمنية المتجسدة في مناداته للانضمام إلى فريق العمل المختار، من قبل رب العمل. (١٣)

بيد أن الاختيار لم يكن ليقع عليه، نتيجة صغر السن وقلة الخبرة فيما ينبغي أداءه، بإتقان يُرضي صاحب العمل. (١٤)

وبما أنه كان قد تعلم شيئاً ذا بال من العلوم تم تسجيله في الصف الثالث الابتدائي، بعد إجراء اختبار لقدرة من جهة، وما يمتلكه من المعلومات المعمول بها في ذلك الوقت من جهة أخرى. (١٥)

وبعد اجتياز المرحلة الابتدائية طرقت باله خاطرة اللحاق باحدى المدارس الصناعية أو الدار المعلمين الريفية، لكن الحظ أبي تيسير السبيل إلى نيل المنى،

وكان الحظ كان ضليعاً في ترديد قول الشاعر القائل: (١٦)

ما كل ما يتمنى المرءُ يدركهُ

تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ

وكلما أوعز إلى يمينه لإتقان المسك بالصولة، لتوجيه سفينة الأمان إلى شاطئ الأمل، أبت الاطاعة وكأنها تلهج بلسان مبين، وتقول (إذا أردت أن تطاع فأطلب ما يستطاع). وبرغم كون طلبه مرتكزاً على ما يُستطاع، ولم يكن خارج نطاق الاستطاعة، لكنه غداً عصياً على التلبية، فدب دبيب الحرمان في تمنياته اليسيرة، وأضحى محروماً من البغي برغم قوة الاقبال على المبتغى. إلا أن تطويق سيول القنوط كان مستحيلاً، وامنصاص الفائض منه أشدُّ استحالة، لذلك ضرب صفحاً عن المأمول (١٧)، ولسان حال قبل المقال يردد نص البيت الآتي:

إلى الله أشكو ريبَ دهرٍ كأنما

يرى كل ما يجري بمكرٍ هنا فرضاً

ويؤمل منتي أدل لموسرٍ

لنيمٍ ونفسُ الحرِّ بالذلِّ لا ترصى

وصرف الطرف عن المتأمل أسفر عنه، عدم النجاح في تصغير عمره بمقدار سنتين، تمهيد لإنجازه ما سبق التنويه إليه، لاستقرار الرأي عليه. بيد أن الأمر احتجب عن التحقيق، برغم يسره بالقياس إلى غيره من ذوي اليسار، لتسابق اليمين واليسار إلى تذليل العراقيل، بفعل امكانيات متاحة لهم، على ضعد مختلفة. أما هو وما أدراك ما هو، فالأمر كان أسيراً للنقيض. ومع أنه لم يكن على موعد مع الشاعر ولم ينبس ببنت شفه في حضرته، لكنه أبدع ترجمة المضمهر في وجدانه، وصاغ مشاعره صياغة دقيقة، تهز كل ضمير نشيط في ترديد نشيد مشحون بالأحزان والأشجان وأثقال الوقائع المؤلمة، وهو يقول:

والمرءُ ساعٍ لأمرٍ ليس يدركهُ

والعيشُ شحٌّ وإشفاقٌ وتأميلُ

ومن الصواب القول إذا قيل همهم الرجال، تزيل الجبال والرفيق العزيز أبو شيرين، آل على نفسه أن لا إرتداد على العقبين، فأصر على بسط يده ببذل

الجهود، إلى أقصى حدوده، بدلاً من أن تكون مغلوطة إلى عنقه، فصمم على تسلق أي جبل يعترض سيره وصموده، مهد السبيل إلى توظيفه في دائرة التّموين والداخلية، بدعم بعض الأصدقاء المخلصين الذين ينطبق عليهم النص الشعري القائل:

صديقي من يردُّ شرُّ عني

ويرمي بالعداوة من رَماني

ويحفظني إذا ما غيبتُ عنه

وأرجوه لنانية الزمان

حقاً أن أصدقاءه ما تركوه نهياً للنانيات الزمان، فسار عوا إلى نجوته المسفرة عن تلك الوظيفة، ومنذ تلك اللحظة تنفس الصعداء واستنشق عذب أنسام الإسعاد، ولو إلى حين وتمثل ذلك الحين في فترة أمدها ثلاث سنوات. وكلما جاب المجالات للفوز، بما يخفف عنه قليلاً من وطنة الام المعيشة الضنكي، أب إياباً إلى ما يدنو من المربع الأول، غير أنه لم يابه ولا قيد أنملة بما جئاً له الزمن على ركبتيه، ليثنيه عن عزمه الوطيد على مقارعة الخطوب ومصارعها، ما دام دم العز يجري في عروقه. (١٨)

نضاله السياسي ١٩٤٨-١٩٥٨م

وبعد التي والتي دب دبب فكرة صائبة في ذهنه، تجسدت في الانخراط في العمل النضالي، فأنهمك أول الأمر في النشاط السياسي ضمن تنظيمين قوميين هما حزب (شورش) وجماعة (هيو). وما مضى طويل وقت، حتى تعرف على ضالته المنشودة المتجسدة في الحزب الشيوعي العراقي، الممثل للعمال والكسبة الكادحين، وكذا جماهير الفلاحين والمتقنين، حق تمثيل عام ألف وتسعمئة وستة وأربعين. (١٩)

ثم وثق الرباط مع الحزب الشيوعي العراقي، بعد وثبة كانون عام ألف وتسعمئة وثمانية وأربعين، فغدا يمارس المهام النضالية ضمن تنظيمات الحزب المذكور بشكل نهائي، محترفاً العمل السياسي بكل ملامحه ومعالمه على صعيد الشكل والمضمون على السواء.

وما لا يحتمل أدنى إرتياب، هو أن معظم النار من مستصغر الشرر، لذلك بدأت الشرارة الأولى للنضال السياسي على مهل، ثم تجاوزت الخفوت رويداً رويداً، حتى تحولت إليه من عظم الشأن، الذي يلمس ويلتمس من خطى الرفيق أبي ناراس، فعلاوة على الإجادة في إتقان فنون السياسة وشؤونها، لم يغفل الإكتراث الضروري بتعلم اللغات لأنها أسلحة قادرة على خوض غمار المطامع الفكرية في شتى مضاميرها، فمجيد اللغات يعرف كيف يتعامل مع المفردات الواجب إستخدامها، طبقاً للمقتضيات الظرفية، فالمفردة الواحدة إن أسيء إستعمالها، إنقلبت المفاهيم إنقلاباً خطيراً، يجر وبيل الضرر على مستعمليها، وكم نشبت الخلافات بسبب سوء إستخدام الكلمات، لعدم فهم مدلولاتها، فأدت تلك الخلافات إلى إندلاع حروب طاحنة لم تبق ولم تذر.

وهذه الحقيقة كانت ماثلة في ذهن أبي فينك، فعزم على تعلم اللغة العربية، وهو رهين السجن أمداً قدره عشرة أعوام، فبرع فيها براعة شفعت له أثناء قيادته النضالية.

فلو كان على غير علم بها، لما أتت مجهوداتها أكلها كما ينبغي. إضافة إلى تعلم اللغة التركية الدارحة في مدينتي أربيل وكركوك إلى جانب النزر اليسير من اللغة الروسية.

وفي معرض الإجابة عن سؤال طرحه عليه الملتقون به، بخصوص بدايات

نشاطه السياسي أول الأمر، فأتحفهم بالإجابة عنه على النحو الآتي، تعود الأنشطة السياسية، إلى مطلع عام ألف وأربعين وما تلاه. ففي ذلك الحين كانت مجموعة من الشبيبة المتحمسة للنضال القومي والوطني، تعمل العمل الدؤوب كخلية النحل، في المضمار السياسي فلغنت نظري الروح القومية والوطنية الوثابة، فاستهوتني أيما استهواء، فقررت الانضمام إليها، خاصة بعد تشجيعهم إياي ذلك التشجيع الوثاب الملتهب إتهاباً يشحذ الهمم عن كل غيور شغوب، ينبض قلبه بمطلق الوداد للبلاد، الراضحة تحت ثقل الهيمنة الاستعمارية وما كان مني إلا الاسراع المنقطع نظيره، والتواق إلى العمل السياسي. (٢٠)

ودب تأثير تلك المجموعة ديبياً، يجري مجرى الدم في عروقي فانخرطت فيه إنخراطاً أخذ مني كل مأخذ، فاندفعت أكافح معها ضد الاستعباد والاستغلال، سعياً إلى الإنعتاق والاستقلال.

والمحفز الذي حثني حثاً شديداً على التوجه، الذي اخترته هو الأستاذ المرحوم عز الدين فيضي، حيث نظم لنا سفرة ربيعية للتلاميذ إلى الخارج مدينة أربيل. كان الموسم ربيعاً زاهياً بزهوره وأوراده، التي زرکشت وجه الأرض وزينته. بجمال أخذ، يملك الناظر قلباً وقالبا. وإقتصرت تلك السفرة على الصفوف الرابعة والخامسة والسادسة للمرحلة الابتدائية. (٢١)

وقد ازدانت الطبيعة بمباهج تسر الناظرين، فأمثلت قلوبنا بالمسرة، وإنشردت صدورنا إبتهاجا بها، والأعشاب الكثيفة تغطي وجه الأرض، يفوق طوله وهذا الامر لصيق بالواقع، لأن المناسبة التي خرجوا فيها الى خارج المدينة، تمثلت في أعياد نوروز القومية، وفي مثل ذلك الموسم يستقبل الربيع الناس، بابتسامات مرتسمة على سيقانها الركبتين. (٢٢)

وهذا الأمر لصيق بالواقع، لأن المناسبة التي خرجوا فيها إلى خارج المدينة، تمثلت في أعياد نوروز القومية، وفي مثل ذلك الموسم يستقبل الربيع الناس، بابتسامات مرتسمة على وجنات تصاريس كردستان الأبية. وإنتهز الوطني الغيور الممتلئ فؤاده شغفاً بالبلاد والعباد معا، فألقى كلمة ملهبة للروح الوطنية. فأسكرتنا نشوتها التي ملكت علينا كياننا ووجداننا، وغمرتنا بفيضها الدفاق المذكي للحماس وإلهاب الأحاسيس القومية، وركز فيها على تحريضنا وحثنا على الإلتصاق بالنضال إلتصاقاً لا يعرف الإنفصام، أيا كانت الظروف والأحوال السائدة آنئذ.

واستطرد قائلاً: إن تلك الكلمة القيمة كانت مؤثرة تأثيراً عجبياً، رافق حياتي طوال المسيرة السياسية، وما زلت أتذوق طعمها المعنوي، وأنا قد بلغت ما بلغت من

الكبر، نتيجة تقادم الأعوام بمنتهى الأخلاص والتفاني، الواجب إسداءه للوطن، جريا على المبادئ السامية، التي ترسخت في أذهاننا ومدت جذورها إلى أغوار نفوسنا، لتجول فيها مجال النفس، ذلك النهج المبني على رفض التمايز الطبقي، والنظر إلى العالمين الذكوري والإنثوي، نظرة المساواة وإحقاق العدل، بين ظهراني المجتمع العراقي، إحقاقا منصفا لا ينحاز إلى أحد دون آخر، بناءً على الانتماء العرقي أو اللغوي أو القومي أو المذهبي أو التكوين البيولوجي، فالناس سواسية كأسنان المشط إن هم جعلوا تلك المبادئ خارطة للسلوكيات الفردية والجماعية، على صعيد المهن والوظائف والمسؤوليات والواجبات. ولن يتسنى للمستمسك بها إلقاء الحجارة في البرك، بقصد تعكيرها واقتناص ما يطوف على سطحها. بمعزل عن الآخرين، متوخياً الإستفراد بالصيد، كمن يعمل على صيد الدب طمعا في جلده لا لحمه. (٢٣)

إن هذه المبادئ المنتهجة، هي الكفيلة بإلغاء الفوارق المصطنعة من قبل أناس همهم الأوحدهم، الأفراد بكل ما تظفر به يده ضاربا عرض الحائط بما للآخرين من نصيب على أساس قواسم مشتركة، تجمع الجميع حول محاورها، وتعد سلة الطعام للجميع بحيادية تامة مترفعة، على الانحياز إلى جهة دون أخرى. ولا أظن ولو بعض الظن، في أن اللثم والتقبيل، لا مكان لهما بين صفوف الجماهير الملتصقة بالنهج، الذي انتقىته لنفسه على غرار من سبقوني إليه، بمقتضى الحكمة والتعقل، فضلا عن إنتقاء الاستعلانية المميزة لعفاريث الأنس، الذين يعتبرون غيرهم أحياء مجهرية لا شأن لها، في حين إن الإنسان أئمن رأسمال في الوجود، طبقا للنظرة الانسانية القيمة، التي ينظر بها المرء أخاه، بصرف الطرف عما ينفرد به أحد من الملامح وسواه، غير ذي نصيب فيها، بل له ما يميزه بناءً على طريقة النشأة واسلوب التربية وتأثير البيئة والتقاليد الاجتماعية، وتفاوت الحظ في الصفات المميزة لفرد دون غيره.

ولكن هذه العوامل مجتمعة مأخوذة بالحسبان، عند التعامل مع المنهج المنقّى، من بين المناهج الأخرى، وإني لا يخامرني الانتماء ولو لحظة، في أن المبدأ المختار يحقق مثلى الغايات للإنسانية في حال حسن نشرها وإنتشارها في الخافقين، والذود عن رفعة السجايا والمزايا الخاصة بها، باعتبارها جامعة للماديات والمعنويات، فكلا الأمرين متوخيان من لدن تلك المبادئ.

لقد استطرد الرفيق أبو ناراس قليلاً، وانتقل في حديثه الشيق، المتصل بالحرب العالمية الثانية، وذكر تفاصيل مثيرة أسفرت عنها تلك الحرب، ولا نرى الخوض

ففيها بصورة مستفيضة بل نقتبس ما يغني شأن الكتاب فحسب ما سواه، قد يجد السبيل إلى الذكر في مجال آخر.

لقد تحدث الرفيق بخصوص تلك الحرب قائلاً: أن الالمان شنوا هجوماً عنيفاً على الاتحاد السوفيتي السابق روسيا حالياً، غير وجه الاحداث وصبح مجرى الحرب، بصيغة لم تكن مأخوذة بالحسبان لاسيما معارك ستالينغراد، وما أعقبتها من انتصارات مذهلة أخرى، حملت رياحها تأثيراتها إلى منطقتنا.

ومع ذلك فقد تشبعت الاحداث المتولدة عن تلك الحرب بالضروس بنمير سلسبيل الحرية والديمقراطية، التي بعثت أنسامها الملهب الحمايين الوطني في نفوس آلاف مؤلفة من الشباب، بل ومعهم اليافعون أيضاً. ونظراً لهذه التغيرات والتقلبات السياسية والعسكرية، مضافاً إليها ما يتصل بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، انتشرت الأفكار التقدمية، فساد المناخ المناسب لبثها بين ظهراني الشباب، بسبب كل جديد وسديد.

ويبدو أن التغلب على التقلب من ثمار التصلب، لذلك إندفع الشباب المتصلبون المتمسكون بأهداف تلك السمتين لتحقيق أهداف، طالما تعطش إليها المظلومون البانسون الذين قسى عليهم الزمن، أملاً طويلاً فعانوا ما عانوا من القسوة المشيدة لصرح الخلق الرفيع، إن تم تطبيقها سليماً يربأ بذاته عن الشوائب، ولا يبتغي شيئاً عقيماً يفسد البنيان المنهجي، على أساس من الاعتصام الدقيق بالمضمون، مع مراعاة اسلوب التطبيق المعزز بنبل الخلق، ولا بأس في أن نتنسم نسمات، تبعث الإنشراح في الصدور التواقة إلى القيم، وهي منبعثة من قول شاعر هذا نصه:

ورثَ المكارمَ كابرأ عن كابرٍ

وروى السيادةَ سيدأ عن سيدٍ

وفي سياق إتصال الكلام بعضه ببعض، شرع يقص كيفية الانتماء إلى جمعية (هيو)، وقال إنتميت إليها في شهر أيار عام الف وتسعمئة وواحد وأربعين، بصفة عضو في تنظيماتها، فأجروا مراسم شرف نيلى العضوية فيها.

وتركت المناسبة العزيزة بصماتها التي لا تمحأ، وما زلت متمتعاً بتذوق لذيق طعمها المعنوي. أما عن بعث نفحات الإنشراح في صدري والارتياحي في نفسي فحدث ولا حرج.

وفيما تلى هذه المناسبة، لبسنا ثوب التحدي للصعاب، مستمدين الحزم والعزم من

الاجتراء، على الإقدام على كل أمر ذي بال. فكنا جسورين إنطلاقاً من مقولة مؤداها: (الأرضُ مُلكُ الجسور والفضاءُ مُلكُ النُور). ولا إيغال إذا قلنا إن أي جُور فينا، كان يغالب النُور في سرعة الانقضاض على الهدف المنشود.

وكابدوا صعوبات الحياة المترعة بالمشاق، نتيجة ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، لاسيما الممعنون في تقليم أظافر السعادة، كي لا يصل أريجها إلى الناس بصورة متساوية. فقد ظل الكثير منهم يترنح مكلوم الوعي بأسنة، ظل طعن الرشد بها سنة لا تشف أسماع معتنقها حلا لغة النعي بين طول الفكر المتقهقر ردحا من الزمن، إلى أن بارح التقهقر الفكري سوح مجاميع كثيرة، فحل محلها الفكر النير المنبعث من الديمقراطية والحرية، والاعتناق من الاحتكار والاعتصام بمضامين الفكر الماركسي اللينيني، المفضي إلى اندلاع ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى، على يدي أبرز رمز

شيوعي عالمي في أواخر العقد الثاني من القرن المنقضي، وهذا الرمز الغني عن البيان، حيث جادت الأقلام إجادة لا مزيد عليها، في رسم سيل من الأوصاف السنية عليه، وأتقن المسك به حسن البنان، لرسم الصور الحية الناطقة ببطولاته وعميق أفكاره ونظرياته في العالم الجديد ألا وهو فلاديمير أولياتش أوليانوف لينين، قرين صاحبة القدم الراسخة في الأرضية السياسية السيدة قرينته (كروبسكايا)، لقد ضربا أروع مثل في إيثار مصالح طبقات العمال والكادحين والفلاحين والمثقفين وغيرهم، ممن لامس الفكر الجديد شغاف قلوبهم، والرفيق عزيز محمد هو أحد السانترين في الركب والثائرين على الاستغلال والاستبداد. ويتمثل إيثارهما مع أولادهما الأربعة، في قضاء الحياة في شقة صغيرة تكفي لإيوانهم، فلو ابتغى إيثار عائلته على غيرها، واستأثر بحصة الأسد من الملذات المبهجة للنفوس، لما حال دون تحقيق ذلك حائل، وهو المفجر للثورة الذائع صيتها في الخافقين، وقائد مسيرتها ومعلم مفاهيمها، ومرشد المناضلين إلى الرشد النضالي على مستوى كوكبنا.

ولا عجب في أن نجد أحد عشاق النضال اللينيني، والمتشبع بفكره الأخاذ بسويداء القلوب، يحرر كتيباً تحت عنوان (دروس وعبر من لينين)، ومحرر هذا الكتيب العزيز الرفيق عزيز محمد، الضليع في الفكر الماركسي واللينيني والمتضلع في ثنائيا مبادئهما. (٢٤)

إن ضليعنا قد أصبح عضواً في جمعية الشعب عام ألف وتسعمئة وأثنين وأربعين، وتلك الجمعية التي اغتنت بعضوية ذلك المتضلع، كانت تصدر صحيفة أسمها (بليسه)، وهذه كلمة كردية ترجمها إلى العربية، تعني (الشرارة)، وهي صحيفة ماركسية المضمون والفكر والهدف.

ولا يخفى على ذوي الشأن المتصل بالصحافة والاعلام، أمر ذو بال يتجلى في أن للصحافة أنواع عديدة كصحافة الظل والصحافة التحريضية، والصحافة الموجهة والصحافة المجنّدة، التي تتعدد أساليبها الاعلامية، كالإعلام الإيحائي والاعلام الاغرائي والاعلام الاغوائي والاعلام الهادف.

وصحيفة (الشرارة) كانت صحيفة حرة تتبنى نشر الفكر الاشتراكي واشاعته في البرايا على أوسع نطاق، بما فيها جماهير كردستان التواقّة إلى هذا الفكر الدفاق بالإنسانية، بكل معانيها ومغازيها.

وتابع مضيفا القول إنه مرّ بمرحلتين، لكنه أحجم عن الحديث عنهما، وقد يكون الحديث ذا شجون، لذلك أثار التكتّم والصمت على الاسترسال في الكلام، المتعلق بفترة ما بعد المؤتمر الأول للحزب الشيوعي العراقي شتاء عام ألف وتسعمئة وخمسة وأربعين.

ولفرط التصميم الشديد والإصرار الأكيد على ديمومة النضال الطبقي، الذي تحمل من أجله الأعباء تلو الأعباء، فقد جنى المجتني المتمثل في نيل شرف العضوية في الحزب الشيوعي العراقي عام ألف وتسعمئة وستة وأربعين.

وبعد أن تسموا فيه سجايا الحارس الأمين، كالإخلاص والجرأة والاقدام، فضلاً عن النقائي المطلق من أجل مبادئه، أنلطوا به مسؤولية تولى شؤون مطبعة الحزب الشيوعي. وقد كان حُسن الظن فيه بالغاً مبلغه المشهود له، فأثبت جدارته الرفاقية والثبات على المبادئ الشيوعية وصيانتها بالنفس والنفيس، ودرء عنها أي مسّ يسى إليها أدنى اساءة.

ولما سرى صيته في الوري، شرعت السلطة في تلك الفترة، تترصد خطاه ومعه رفاقه متربصة آناء الليل وأطراف النهار لإيقاعه فيما أحكمته من شرك منصوب يستهدفه، ولم يمض إلا عامان، حتى التفت حوله أذرع المترصدين به، فقبضوا عليه في الثالث عشر من شهر اكتوبر عام ألف وتسعمئة وثمانية وأربعين، في أعقاب اعترافات أكره على الادلاء بها (مالك سيف وورد على لسانه ضمنها ذكر اسم الرفيق أبي فينك، فرج على أثرها في زنانات (نقرة سلمان) القتالة الكائنة في الصحراء القاحلة، فأمضى عشر سنوات هنالك، تحت صنوف التنكيل ومرارة الألام النفسية والجسدية، الناجمة عن فرط البطش به، على أيدي الغلاة من الجلادين المغالين في الفتك بمن غدا رهين السجن زمانئذ.

وهكذا ظل تحت ظلال السياط طوال عشر سنوات، طوت أز هي صفحات من سفر عمره الشبابي مع رفاقه الآخرين.

ولولا ثورة الرابع عشر من تموز الخالدة عام الف وتسعمئة وثمانية وخمسين، بقيادة قائدها الفذ ابن العراق الوطني البار الزعيم عبدالكريم قاسم، الذي ذهب شهيداً من أجل ذرى الوطن وثرأه وسهوله ورباه، لبقى الرفاق وفيهم عزيز محمد يعانون التكبيل بثقال الأصفاد، إلى أن يحكم الله أمراً كان مفغولاً.

لقد جاء بشانر ثورة تموز مثلجة للصدور ومطرربة للأفئدة ومطفئة للغليل، وظماً المتعطشين إلى سائغ الورد من سلسيل الإنعتاق، والانطلاق من أسر القيود التي توهجت فيها النيران، فأحالتها أثرأ بعد عين، وكان الرفيق عزيز محمد من المتلذذين بحبور تلك البشائر، وما حملته من سرور، فاطلق سراحه مع رفاقه ليهنأ بأنسام التحرر، على أنغام نشيد الثورة، المنطلقة به حناجر الثوار من العباد في أرجاء البلاد. ولكن قبيل التلذذ بنشوة إطلاق السراح، التقى به السيد فائق بطي ومعه عدد من الرفاق في دار الضابط الاحتياط، منعم النهر، وبصحبه (سلوى زكو) ووفد صحفي مصري مندب من قبل مجلة (المصور)، إضافة إلى مراسل مجلة (آخر ساعة)، وكان من بين السجناء الشيوعيين زكي خيري، وعزيز محمد.

لا شك في أن لكل شيء سلبياته وإيجابياته، فبرغم السلبيات الكثيرة في مفقس المظالم، المتمثل في سجن نفرة سلمان السجن صيته، بين ظهراني العراقيين جميعاً والسياسيين خصوصاً، ولاسيما من إعتنق الشيوعية ومبادئها، التي لم تلقح بالمصل العدواني في يوم من الأيام، لاعتمادها السلم العالمي، وقد بذلت الشيوعية قصارى جهدها لجمع الخلق تحت خيمتها، ليستظل بظلالها الكادحون في أرجاء المعمورة، على إختلاف الألسنة والالوان والاعراق والأجناس، يجمعهم صدى شعار واحد تتردد اصداؤه في الأفاق، لا يتقاصر عن ترديده من تشبعت روحه بسمو مغزاه، والشعار مصوغ من أربع كلمات فقط، وهي يا عمال العالم إتحدوا، تكليل هامته جملة أخرى في وطن حر وشعب سعيد.

حقاً إن رفع هذا الشعار، لدليل قاطع على أن الحركة الشيوعية ولو تسنى لها تحقيق فحوى هذا الشعار، لأسفر عن نتيجة مؤداها تحقيق الحرية للأوطان والسعادة للشعوب. ولما كانت الرأسمالية على النقيض من هذه المعاني السامية، فقد حشدت كل طاقاتها للحيلولة دون سيادة هذه المثل الرفيعة، التي من شأنها إحقاق الحق وإزهاق الباطل، بمعاول العدالة، التي لو حلت محل المظالم، لساد الأنام الرفاه والسعد، فلبست المعمورة استبرق الرخاء وسندس النماء، وتسامت الأمم في معارج الكمال، بحيث لا يبقى للظلم مكان فوق كوكبنا.

لقد كان السجن مرتعاً خصباً لنمو بذور الثقافة المتشعبة أفنانها، والشهية أثمارها

بالقياس إلى الرفيق عزيز محمد. ولا ننسى انه تزوج بامرأة معروفة المكانة الاجتماعية في مدينة كركوك تسمى كافية ابراهيم عام (١٩٦٠م)، رفيقة دربه والتي انجبت من الاولاد شيرين، فينك، آراس.

فقد إنكب إنكباً قليلاً المثيل علي قراءة الكتب المتنوعة، راكباً جواد المطالعة راكضاً به في ميدان المراجعة، متزوداً بذخيرة حية جمّة، إتخذ منها سلاحاً للمنازلة علي صعيدي السلم والحرب إن اقتضى المقام خوض غمار الحديث عن محاسن السلم، وكذا النزال إذا دعت الضرورة المساهمة في المجابهة الفعلية، وهو الذي قضى وقتاً في صفوف البيشمركة (الأنصار) المكافحين في جبال كردستان الشوامخ. فقد ربحت بضاعته العزيزة المتجسمة في الإنهماك الشديد والتعلق الشديد، بار تشاف عذب الورد من مختلف مناهل المعارف، فرجحت كفة الايجابيات علي السلبيات، وما رشح منها إلا أريج الثقافة الفواح، برغم الأثقال المعنوية التي رزحت تحتها كواهل الكثيرين ممن وقع عليهم الحيف والجور، لا لشيء إلا لتفانهم من أجل إنجاء الإنسان من استبداد الانسان، لاسيما اولئك الذين ركبت رؤوسهم الغطرسة والعنجهية، وأسلموا قيادهم للاغترار والتبخر، وهاتان سمتان من أشد الأمراض فتكاً بالجنس البشري. وإن تفننت الحركات والاحزاب الساعية إلى دفنهما، فإن بقايا رفاتهما في الأرماس يجهد ذاتها للبروز ثانية، لمواصلة الحرب ضد المبادئ الانسانية وإدراكا من المتلهف الشغوف للقراءة الكتب علي تباين مستوياتها وتفاوت مقادير أحجامها، وتعدد مصادرها وإختلاف توجهات مؤلفها، شمر عن ساعديه، فأكثر منها ما وسعه الجهد الجهد، وشملت شتى الصنوف بعد تعلمة اللغة العربية في مدرسة الأبطال المتمثلة في السجن المذكور. فنال منها المأرب النبيل بعد إتقانها إتقاناً دقيقاً؛ أزره علي فهم واستيعاب وهضم ما وقعت عليه يدها من مصادر المعرفة مثل الروايات والقصص والمراجع الأدبية.

ولم يكتف بما سلف ذكره، بل إمتد عشقه إلى الثقافة، ونظراً لشدة الولع بها يمم شطر قراءة روائع الأدب الروسي والانكليزي والالمانى. وقبل إشباع شغفه من الكتب السالف ذكرها، غاض في بحر الأدب العربي، ليعود ممثلي اليدين بأنفس درر صيغت منها، الحكم والمعارف العربية من قبيل مؤلفات المرحوم الدكتور طه حسين، عميد الأدب العربي في الشرق الأوسط.

علاوة علي مؤلفات نجيب محفوظ، وغيرهما من جهابذة الأدب العربي وعباقرته، الذين قلما يُشَق لهم غبار. وأما نصيبه من الكتب السياسية فكان وافر القدر، فقد قرأ ما رآه مغنياً لثروته الثقافية، ومجزياً عن غيره لتفرده بجواهر تقاصر عنها غيرها

(٢٥). وما فعل ذلك إلا لامتيازهِ بإتقان اللغة العربية، بمعزل عن اللحن واللكنة، فأعانه هذا الامتياز على الإقبال على القراءة، بنهم بالغ غائياً بجانبه عن التلكؤ والتلعثم، ناهيك عن عدم التعثر بعقبات لغوية، تفسد عليه المنال وينطبق على إتسامه بتلك المقدرة قول الشاعر القائل:

النحو يبسطُ من لسان الأتكنِ

والمرءُ تُكرمه إذا لم يَلحنِ

وإذا أطلبتَ من العلوم أجَلها

فأجلها منهم مقيم الألسنِ

وهذا النص الشعري تعززه مقولة نصها كالآتي: (اللحن في الكلام أقبخ من الجِدري في الوجه).

أما ما يتعلق باللغة الكردية، التي هي لغة الأم بالقياس إليه، فإنه يعرب عن بليغ الأسف بشأنها، قائلاً إن المدونات باللغة الكردية كانت شحيحة أيام شبابه، فأضحى ذلك عائقاً كبيراً، لم يكن الوسع التغلب عليه وعلى معاصريه من الشباب وقتذاك. وغدت الفرصة غير سانحة لتوسيع نطاق الالمام بها، فما تعلمه لم يكن يسعفه على إدامة القراءة بها، سوى القلة القليلة، مما ساقها الزمن بين يديه. وتابع قوله مضيفاً إن الوضع في العصر الحاضر مختلف جداً، والمتوخي قراءتها لا يصطدم بجدار الشح، نظراً لوفرتها وتنوع مجالاتها، ويردف قائلاً إنه ميال كل الميل إلى قراءة الكتب المختصة بالشؤون السياسية باللغة العربية، مؤثراً إياها على لغته لتشبعه بالمعلومات الغزيرة الواردة على ناظريه (٢٦).

أما الكردية فلا تجتذبه ذلك الاجتذاب، المفضي إلى الإنصراف إليها، مبتغياً التوسل بها إلى الغاية المطلوبة، فالعربية تغنيه ونثري ثقافته، بشكل يضمن له الحصول على مرامه، دون الحاجة الماسة إلى غيرها. ويرى أن الكتب السياسية المترجمة إلى اللغة الكردية، لا توفي بالمرام ولا تحقق الغرض المنشود، ولا ترشد إلى الضالة المقصودة من جهة الدلالات على المدلولات، دون إفتقاد إلى الدقة والافتقار إلى سلامة المنقول من الخلل الماس بالمعاني (٢٧).

والمعروف في أوساط المترجمين، هو أن الترجمة إن إفتقرت إلى تضلع المترجم في المنقول منه إلى المنقول إليه. فإن الفكرة المراد نقلها قد تتعرض لفقدان جوهرها،

ولا تؤدي الرسالة أداءً سليماً، ولذلك تعتبر الكتب المترجمة غير شافية ولا وافية بما يصبو إليه القراء، فتضحي المسألة شانكة وعصية على الفهم، وغير قابلة للاستيعاب كما ينبغي. ناهيك عن من لا يمتلك الخبرة في كيفية الاستعاضة ببعض المفردات أو المترادفات عن بعضها، أو إحلال ما تحويه الجمل من الفحوى في المحل الصحيح، وبذلك تفقد النصوص المترجمة قيمتها الأساسية، لاسيما إذا كانت الكلمات متعذرة الاستبدال بغيرها، لتوحي بذات المعنى المتوخى (٣٨).

وفي عصرنا الحاضر انفجرت ثروة ثقافية جمّة الندى، وبعيدة المدى، تحتوي كما هائلاً من الكتب باللغة الكردية في مجالات عديدة، ولو قدر للمرء ما هو متوفر اليوم، لنال الجيل المنصرف كبير النصيب، من الذخائر الثقافية باللغة الكردية، التي قطع بها التأليف شأواً بعيداً، متواصل الخطى شطر مصاف اللغات الأخرى المدون بها، خزين عظيم من الثروات العلمية والأدبية والسياسية والاقتصادية وما إليها، من حقول المعارف الحساسة، ومهما يكن فإن الحرمان من المدونات الكردية، قد أمكن التعويض منه بلغات أخرى، كانت خير مؤازر للرفد بكل ما يرفع شأن القراء، الذين رائدوا في أكبر قدر ممكن من المعلومات، ذات التأثير الكبير على وعي الأجيال، ونهضة الإنسنة الواعية، التي إن أصغت إصغاءً دقيقاً، لفاز أولوا الأسماع السليمة بكل ما هو، بحق الغاية المرجوة (٣٩).

وأما الغافل الموود في وهدة الغفلة، فليس له في حياة الليل، ولو ملك بنواصي لغات عديدة، والرفيق أبو فينك لم يكن من الغافلين ولا من الأقلين نجمة، بل ظل ساطع الأضواء حتى هذه الأيام، وهو يرقل ببيت اليوم، ويتمتع بصيت ذانع لا يتوقف صدهاء عن مس المسامع مساً رقيقاً وريراً، بحالفة الدُعبابة التي تدغدغ الفرائص، وتحتثها على إستلها ما لذ وطاب من شهيات أثمار الثقافة والمعارف بأنواعها المتعددة.

وحقيق بنا أن نقول إن المرء إن كان قليلاً بنفسه، فهو كثير بشقيقه، وما أكثر الأشقاء من رفاق دربه، الذي يكونون له من الود ما لا يحده حد، ولا يعترض إتساع حجمه سد. فكثرة موارده الثقافية وسعة أفقه فيها، سدت مسد الكثرة الكاثرة ممن يتوخى منهم الاستتصار، فأنصاره مبحثون هنا وهناك وهناك في أمصار كثيرة على وجه البسيطة.

فهم من حملة الأرواح على راحات الأيدي يُجهدون أنفسهم، من أجل نشر المبادئ الاشتراكية المتلونة بالشيوعية، في أواخر مراحل تطبيقها على أيدي روادها المتعلقين بأهدافها. ولا مناص من المفضي بها، حتى تحقيق الانتصار على قلاع

الرأسمالية المقيّبة الجاحدة حق كل ذي حق، تحت ثقل عوامل حب الذات البالغ أقصى مراتبه وأقصاها، متمثلة في بسط هيمنة أنا الأعلى على ما سواه. إضافة إلى التفرد بكل ما هو حق للإنسان والانسانية، فوق ما هو سائد في عالمها من الاغترار والمكابرة المحفزة على المغامرة، لنيل قصب السبق في كل ما هب ودب، لتسخيره تسخيراً تكتنفه العبودية واستغلال عرق الطبقة الكادحة المسحوقة، التي لا نظير لها في مكابدة الغنن، سوى جماهير الفلاحين، التي تحاول إقامة مجتمع اشتراكي موحد البنين على أمّتن الأسس والأركان، يتساوى في ظله الناس أجمعون، لا يمتاز أحدهم عن الآخر، بسبب الانتماء القومي أو اللغوي أو المذهبي أو العرقي، ولا يتّصف فريق بالاستثناءات المميزة دون فريق، ولا يتسم إنسان بما يستعلي به على أخيه، والمبدأ الاشتراكي يمحو الفوارق الطبقيّة، ويمسح الفواصل العازلة بي شعب وآخر، ويمحق النهم والشره ومظاهر الاستفراد بالامتيازات، ويلغي الاستثناءات برغم كثرة أدواتها في العالم الرأسمالي، بناء على شعار اشتراكي أممي إنتهجه الأحزاب الشيوعية، انتهاجاً لا محيد عنه في حال إرتقاء أريكة السلطة على كوكبنا، وهذا الشعار ممثل في أن (لكل امرء حسب عمله ولكل امرء حسب طاقته)، باعتبار أن الطاقة هي المحركة للقوة العضلية والعقلية، القادرة على العمل المحقق للرفاهية الشاملة. لأبناء المجتمعات البشرية بحذاقها دون تفریق أو تمييز.

إن عزيزنا عزيز محمد، استرسل قائلاً: إن أحب أنواع الكتب إلى قلبه باللغة الكردية، المستهوية لذوقه والمثيرة لأحاسيسه المرهفة، هو ما كتب نثراً من قبل أدباء كردستان إيران، ذوي الشأن في مضامير الأدب نثراً وشعراً، لكنه يقرّ بعدم الميل إلى الشعر، ذلك الميل المحفز على المواظبة، بل يطمئن فواده تمام الاطمئنان إلى النثر. ويؤثر إجهاد النفس في قراءة مآثر هيمن النثرية الخالدة، أكثر من أشعاره، ويضيف مردفاً القول إن لغة هيمن تمتاز بالرقى والصفاء، وحبك الصياغة ومثانة النسخ. فضلاً عن نأي الشوانب كالركاكة والهشاشة البنيوية، وضعف التراكيب^(٣٠).

فالشاعر هيمن ناثر وناظم غير أنه أراه أنجع في النثر منه في الشعر، فنثره يهزه هزاً، لا يتوفر مثله في شعره، ويذهب مذهباً يكاد يكون منفرداً به، إذ يقول ليته أفنى زهرة العمر في إتحاق الأدب الكردي وأدباء كردستان الكبرى بالنثر فحسب، وما أشرك الشعر معه، حتى لا تتوزع طاقاته الخلاقة وملكته العملاقة على عالمين يقتسمان مقدرته إقتساماً، يستنزف كل منهما أوفر قسط منها. فلو رصد

مخزون المكتنزة في ذهنه واستحث كوامنه لأجل النثر، لجاءت النتيجة أقرب إلى إنتاج معجزي، وهذا لا يعني بخس حقه في المقدرة الفذة على نظم أجمل التصانيد الشعرية، الأخاذة بمواطن الاسرار والنفاذة إلى أغوارها بلا مماراة ولا مواربة. إن هذا الرأي نجلى مزاج مزيجه سعة الادراك، وتوقد الألمعية والذكاء المفرط والفتنة العجيبة، والفكر الثاقب والوعي اللامع، ومن كان هذا شأنه، فأنى له أن يُخطئ سهما الهدف، عند تصويب الرمية إليه.

وما إن فرغ من وصف شموخ هيمن ورفعة شأنه في مقام الأدب والأدباء، حتى بسط يديه لتناول (حسن قزلي) واصفا إياه بفارس، يحسن الفروسية في دنيا الأدب والأدباء.

وإلى جانب حديثه عن (قزلي)، إنصرف إلى إبراز ميزات الشاعر گوران الأدبية، فوصف شعره بالخلود والعذبة والطلاوة، فوق ما له من الطراوة، المتغلطة إلى أعماق النفوس، حين مسها برفق رفيق. وعلاوة على تلك المزايا يصف قدرته على انتقاء المفردات الكردية إنتقاء دقيقاً موازراً بالتمحيص، قبل تطريز النسج النظمي، المتدفق بفيض من الرفاهة ورقة المشاعر الملهبة أقصى حدود الحماس في المخاطبين به، واحترام العواطف وتجبيشها ضد الجور والحيث الواقعين على أبناء أمته، وفي تجواله في سوح الأدب والأدباء، أبي أن يغفل دور عائلة الاستاذ ملا عبدالكريم المدرس، الذي هو نارٌ على علم فيما يتصل بتاريخ الأدب الكردي، فضلاً عن مواضع أخرى، لها أبلغ الأثر في رقد مآثر الكرد المختلفة (٣٢).

وتوسع في القول بحكم إتساع معلوماته حول الأدب الكردي وأدبائه، فتطرق إلى فطحل كبير متعدد الجوانب في الثقافة والمعرفة طول الباع، ذي امكانيات هائلة في عالم الكتابات باللغتين الكردية والعربية، ومؤلفاته رصينة البنين محكمة النسج بالغة الغاية في الدقة، وخبير قلما يضاهيه أو يضارعه فارس من فرسان اللغتين، والمطلع على مآثره يشهد بهذه الحقيقة دون تردد ولا يرتاب في قولنا بخصوص اسلوبه المنقن في تناول الموضوعات في شتى المجالات، تناولاً يفوق الكثيرين إحصائياً وصياغة (٣٣).

أما ما يتعلق بخبرته في التعامل مع المفردات اللغوية، فله عظيم الشأن، قلما يرتقي إلى منزلته الثقافية ومقدرتها الواسعة، على حشد الذخائر المعرفية وعرضها بأسلوب مثير جذاب، يملك على القراء أفئدتهم وتأثيراته تتغلغل في نفوسهم بلا عوائق ولا عقبات.

وأما اسلوبه الرصين فيمتاز بالتشويق والاثارة، واستمالة الأذهان إستمالة لا

تترك مجالاً للإنصراف إلى سواها، إلا في القليل النادر إذ إن أسلوبه يغلب عليه، نمط متميز لا يتسنى فهمه بالسهولة الممكنة، لكل من هب ودب، فهو يعتلي متن التمكن من اللغتين، اعتلاءً لا يظفر به إلا القلائل من الكتاب والأدباء الكرد. وهذا الفطحل الذي هو أشهر من أن يذكر، وغني عن التعريف به، بسبب مكانته الرفيعة غاية الرفة، في حشد المعلومات وسردها في أي مجال يشاء الخوض فيه، يتفوق ينذر نظير له، وهو المرحوم مسعود محمد، الذائع الصيت المعروف والده بملا كته وره، ويشير الرفيق أبو شيرين إلى ظاهرة ما غادرت ساحة الضليع الشهير مسعود محمد، تتجسد في عدم مؤامته للمبادئ الشيوعية وعدم إستحسانها. وقد يعود سبب إلى نشأته في حجر عائلة دينية عالية المكانة في ذلك المضمار، فخصص للمؤثرات العائلية الممتزجة بالأعراف الاجتماعية السائدة حينذاك.

وقال إنه قد قرأ مآثره التي نالتها يده، وما أغمض أعفانه عن أي كتاب حالفه الحظ في التوفر عليه. وهذا برهان يربأ بالنفس عن إمتراء في أن رفيقنا العزيز، كرس نفسه للقراءة المتسمة بالشمولية، فلم يابه بالأسلوب الذي كتب به، أو الفكر الذي إحتواه أو المؤلف الذي حبره وحرره، فهذه الامور لم تجحمه على الاقدام على تنوع مصادر الثقافة، بصرف الطرف عن الجهة التي تصدرها وتشيعها وتبثها، بين أفراد المجتمع ذكورا وإناثا. ومن كان هذا شأنه لا يمكن إلا أن يكون خزينة ثرية بأنفس أنواع المعارف، ووعاءً واقياً لما يختزن فيه (٣٥).

وحقيق به أن يكون المثل الرائع في العصامية، وعدم الإتكاء على زاد غيره، استرشاداً بنبراس الحكمة القائلة: (مَنْ إتكأ على زاد غيره زاد جوعه). فالنأي بالجانب عن الإتكاء على ما لغيره، هو الذي حماه من الدنو من المجاعة الفكرية، التي ترفع عنها ترفع الأسد عن أكل ما يصطاده غيره من الفرائس، لقد استطرد بحكم عصاميته بالتنور بالأفكار، التي تنتشل الطبقة العاملة وغيرها إنتشالاً نبيلاً من هذه الفاقة والبؤس والشقاء. فحزم علي أن لا يقنات إلا من كد ذهنه، التواق إلى الاعتراز بالنفس والاعتداد بالذات، بعيداً عن الملذات المادية، منصرفاً بمنتهى النهم إلى التشبع بالمعنويات، المتمثلة في الفكر الاشتراكي، الذي هو المنجد الأوحد والمنقذ الأمل والنصير الأنبل للطبقة المحرومة، من الحقوق الطبيعية الموهوبة للإنسان، من قبل أكابر أخطاب المحافل الاحتكارية، المطبقة أذرعها على ما يسعد الإنسان ويوفر له الرفاهية الحقّة.

ويزيد في التعريف بالفارس المقدم في مضمار الثقافات، قائلاً: إنه يعرض مادته بأسلوب سلس، ينساب انسياب المياه في مجاريها بلا تلكوء، ويمهد لموضوعاته

برفق ويسر، مستثيراً النفوس يحثها على الاقبال عليها، بمعزل عن أية شائبة من شوائب الكلال والملل، غير أنه بما يعرض له من أمور قد ينجم عنها أبسط خلل يزجي الطاقة الذهنية، إلى ما قد يفهم بأنه قريب من الزلل، والأمر بعيد كل البعد عن ذلك، فمسعود محمد ذو قدرة فائقة على تملك نواصي المعارف تملكاً مذهباً ويتجلى ذلك في مآثره الثرية، التي أتحف بها المكتبات إتحافاً مغنياً ومجزياً خيراً جزاء (٣٦).

أما مقالاته الضاربة بأطنابها في عالم الروعة، تتجمع فيها ما يتفرق في غيرها من الصفات الابداع والابتكار على صعيد الشكل والمضمون لما يتصف الرجل به، من طول الباع في تناول المفردات وتوظيفها أمثل توظيف، بقصد إيضاح الدلالة على المدلول، بلا تكلف ولا تصنع فكان المفردات تأتيه طوعاً سعياً على الرأس، فتمثل بين يديه لينتقي منها ما يطرز به المعروف من الأفكار في قالب مترفع على الإخلال.

وليس أدل على هذا القول، من مقالته بشأن الشاعر المعروف حاجي قادر كوي، ومبتغي التحقق من صواب ذلك، لا يضيره شيء إذا تحمل جزء من العناء، بقصد الاطلاع عليها، ثم إبداء الرأي بصدها (٣٧).

ما زال الحبل يتحدث عن الأدباء والكتاب الكرد، متصلاً على الغارب بسلاسة، لا يعوقها عائق منها هو الرفيق، يصف (مصطفى صالح كريم) ووصفاً، يتلخص في إعتبار قصصه متميزة بالجودة من الناحية الفنية، مجيداً توظيف المواد الأولية عند صياغة بناها، صياغة لا تخطئ التوفيق، فضلاً عن إتقان انتقاء المفردات انتقاء ناجعاً، ولا يتوسل إلى حيك البنية، بمفردات قد تسبب تشويهاً، يقلل من قيمة النصوص المصوغة، صياغة متينة بعيدة عن الخلل، وله قدرة جيدة على اختيار بدايات تنسجم تمام الانسجام، مع المواضيع التي يطررها، مستعملاً لغة جميلة وجزلة صافية صفاء يستعصي على ديبب المعائب فيه (٣٨).

وهذه السمات تجعل فعلها في إجتذاب القراء بشكل ملفت للنظر ومثير للانتباه، إلى حد يكاد يتعدر معه الكف عن المواظبة على الاسترسال في القراءة والكتابة، من الألف إلى الياء، دون الإحساس بالملل، بسبب توفر الطلاوة والطلاوة الغالبة على مدوناته.

ومن مظاهر التواضع النفسي، إلى حد مثير للإعجاب، إنه يصرح بأمر هام، يتمثل في قراءة كثرة كثرة من المؤلفات والقصص والروايات الأدبية، لكثير من الأدباء، ناهيك عن قصائد العديد من الشعراء، ولا يخفي إعجابه بها، بيد

أنه يتوغل في عمق التواضع المتسم به قانلاً: إنه ليس ناقداً أدبياً كي يقوم بتقييم المآثر وتقويمها، لأن ذلك ليس من وظائف السياسيين، فهم لم يخلقوا لحوض هذا المعترك إلا ما ندر، فالنزر اليسير منهم يجمع الوظيفتين إلى بعضهما، فيبدع إبداعاً مستمداً من البراعة والحذاقة والمهارة، المؤدية إلى إبراز الأعمال النقدية والسياسية بصورة متقنة، لا تعرف سبيلاً إلى التقليل من شأنها، وقوله ذلك يوحي بأنه حين يتناول إنتاج أحدهم، فلا يفكر في عرضه على المحك النقدي، وما يفعله بصدده هو التذوق الذي تغذيه جودة السبك وقوة الفكرة، التي تستهوي القلب منه، بعد إثارة المشاعر والأحاسيس المرهفة لديه (٣٩).

ولا شك في أن الصحائف حلائل الأقلام، تلحق بمدادها بذور الأفكار التي تُلقى على أرضيتها، باعتبارها مراتع خصبة تنمو فيها تلك البذور، نمواً سريعاً يمر بمراحل النشأة والترعرع، فيفسر التسامي المتدرج عن النضح، ثم قطف الأثمار، كما إن القلم الحر محرر من خصائل الحبائل، كلما كان حامله مبدعاً في تسخيرهِ لصالح الانسان والانسانية على السواء، والخصائل شأنها شأن جميع المسائل، المنقسمة على حقلين هما الإيجابيات والسلبيات، فكلا الأمرين من إنتاج القلم، الذي يُعتبر بمثابة مرآة تنعكس عليها الصور بكامل أبعادها، دون تدخل فيها، لأن المرأة لا تعرف الخديعة والمداهنة، بل تعرض الأشياء على الناظر، بكل خصائصها ومزاياها. وكذا القلم مماثل للمرأة تماماً محكماً، يمثل سقف نوايا مسخريه، فقد يكون السقف مرفوعاً سمكه أو مخفوضاً جانبه، حسبما يظن الكاتب به، أو يبغى نشر فكره بقصد بثها في الخلق.

وما أثر الرفيق أبو سعود الصمت على الكلام، إلا لعلمه بأن التقييم النقدي، لا يدخل في اختصاصه المكرس للوزن الساسة والسياسة، بميزان المنطق والعقل الذي يوزن به كل شيء يراد التيقن من كنهه. على ذلك نرى حقيقاً بالمقام الاستشهاد بالنص الشعري الآتي:

وإن كلام المرء في غير كنهه

لكالنبل تهوي ليمس فيها نصالها

وزيادة في اغتناء الدليل على صواب المقتضى، نزجي بيتاً شعرياً آخر، إلى القراء الأكارم على النحو الآتي:

والصمت أجمل بالفتى

من منطوق في غير حينه

ولا يغيب عن بال الأقاصي والأداني، أمر يستحق التوقف عنده، ألا وهو نيل الرفيق عزيز محمد درجة العضوية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي عام ألف وتسعمئة وتسعة وخمسين، بعد أن ذاق الأمرين من التكتيل والبطش التعسفي الذي ألم به، على أيدي المتمرسين في فنون التعذيب والمتغنين في إختيار أشدها إيلاماً يلحق بأبلغ الضرر، بمن يقع عليه التعذيب على صعيدي النفسي والجسد، فمكث يقاسي ألوان الحرب النفسية، وفنوناً شتى من الألام الجسدية في السجن، منذ الثالث عشر من شهر اكتوبر أي تشرين الأول عالم ألف وتسعمئة وثمانية وأربعين إلى شهر آب عام ألف وتسعمئة وثمانية وخمسين^(٤٠).

وقد استنشق أنسام الحرية العذبة الدفاقة من آلاء ثورة تموز الماجدة الخالدة، التي فجرت براكين هائجة ماثجة، أمطرت بمقذوفاتها وجوه المستعمرين الكالحة، التي لفتحها نيران الثورة الملتهبة، لتكون صواعق محرقة للطغاة، وبردأ وسلاماً على من عانى من الشيو عيين المناضلين، السائزين في ركب التحرر، عشقاً منهم للإنعتاق الشعوب من رباق الاستعمار الاستعبادي الاستبدادي، التي لطالما التفت حول رقاب عشاق الحرية والعدالة والمساواة، بدافع إثثار السياسة على العدالة. إذ إن ديدن المستعمر ودأبه هو جعل السياسة فوق العدالة، طمعاً في نهب خيرات البقاع والاصقاع، والواقعة تحت هيمنته.

فقد ارتوى غليل الرفيق بسلسبيل إطلاق سراحه، لينعم بعذب أنسام التحرر، بعد مضي عشر سنين خلف القضبان، لا يرى نصيراً ولا يسمع صوت قادم، يحمل نميراً من زلال ماء النجاء، مما كان فيه طوال تلك الفترة مداوياً نفسه المعذبة، على أيدي جلاديه بما يماثل فحوى البيت الشعري الذي هذا نصه:

لا مُعيني لا ناصري لا حَميمي

لا حبيبي لا أُسرتي لا صاحبي

وتوجه اطلاق سراح تاج معنوي يفوق كل التيجان المصوغة من أنفس عتيق، لا تدنو قيمتها من عقيم، يفضي إلى اليأس من العواقب، وذلك التاج هو ارتقاءه إلى مرقى اللجنة المركزية، إضافة إلى توليه مسؤولية تنظيمات كركوك الحزبية. لقد إجتباه الحزب الشيوعي لهذه المهمة الحساسة، لأمر جوهرية هو أهل لها، وخلق بها من قبيل تشبعه بالفكر الماركسي اللينيني، فضلاً عن إنتمائه القومية الكردية، وتميزه بالحنكة القيادية وقوة تحليلاته وصواب رأيه ومرورته التي تُلأمس

أغوار النفوس قبل شغاف القلوب، أثناء التعامل مع رفاق دربه عامة، والمنخرطين في التنظيمات الشيوعية في كردستان عامة وفي كركوك خاصة^(٤١). وما يُوجب الحتم في القول، هو إن المدينة الثرية بالذهب الأسود، تحتضن كالأم الرؤوم كل أبنائها من مكوناتها المتعددة، مثل المكون التركماني والكردي والعربي والكلداني والأشوري والأرمن، وما جرى هذا المجرى من الطوائف المذهبية والعقائدية.

فوق ذلك كله أن النفس الاستعماري بقي مصارعاً التكتّم ولعابه لم ينقطع سيله المتدفق، كلما حملت الأنسام رانحته، إلى آناقهم الممرغة في وحل الهزيمة والاذلال، على أعتاب الصغار تحت ضربات الثورة والثوار. فأضحى يحوك المؤامرات ويحرك الأذنان المؤتمرة على مرّ الأزمان، لغرض يفوق خبثه خبث الحية النكاز، يتجسد في إبقاء الذهب الأسود، يجري في أنابيبه جريان الأطماع الدنيئة في عروقه، وما تورع لحظة عن خلق الفتن والبلابل، وإشاعة الفوضى والقلق كلما وجد إليها سبيلاً.

لذلك ولغيره من الأسباب جاء إصطيفاء عزيز محمد في محله، نظراً لما توسموا فيه من باهر النجاح، في أداء المهام الجسام المرسوم إنتهاجها، من قبل أولي الخبرة والفتنة من الرفاق الشيوعيين، عملاً بما ينطوي عليه مضمون النص الشعري الآتي:

كريمُ الفِعلِ مطبوعُ السّجايا

على التوفيق فيها والرُّشاد

لقد أصاب والده كبد الحقيقة، حين أسمى مولوده عزيزاً، وما أجمل تعزيز اختياره هذا الاسم أن نُطرز اختياره بمحتوى النص الآتي:

أراد أبوه حين سمّاه عزيزاً

لِيُذكَرَ عز الفكرِ فيه فيحمداً

هوامش الفصل الأول:

- ١- فرهاد شاكاه لي: نحن لن نضع عراقيل مصطنعة امام تشكيل دولة كردية، ص ٤؛ فائق بطي: عراقيون في الوجدان، دار المدى والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٢م، ص ١٤٠.
- ٢- فرهاد شاكاه لي: المرجع السابق، ص ٣.
- ٣- نفسه.
- ٤- نفسه.
- ٥- نفسه.
- ٦- نفسه.
- ٧- نفسه.
- ٨- نفسه.
- ٩- نفسه.
- ١٠- نفسه ٤
- ١١- نفسه.
- ١٢- نفسه.
- ١٣- نفسه.
- ١٤- نفسه.
- ١٥- نفسه.
- ١٦- نفسه.
- ١٧- نفسه.
- ١٨- نفسه.
- ١٩- د. فائق بطي: المرجع السابق، ص ١٤٠.
- ٢٠- فرهاد شاكاه لي: المرجع السابق، ص ٦.
- ٢١- د. فائق بطي: المرجع السابق، ص ١٤٠.
- ٢٢- فرهاد شاكاه لي: المرجع السابق، ص ٦.
- ٢٣- الدكتور أحمد عبدالعزيز محمود: دور الأنصار (البيشمركة) الشيوعيين في الكفاح المسلح في كردستان العراق ١٩٨٧-١٩٩١م، مطبعة آزادي، أربيل، ٢٠١٣م.
- ٢٤- فرهاد شاكاه لي: المرجع السابق، ص ٦.
- ٢٥- نفسه، ص ٦.
- ٢٦- نفسه.
- ٢٧- نفسه.
- ٢٨- نفسه.
- ٢٩- نفسه.
- ٣٠- نفسه.
- ٣١- نفسه.

٣٢- نفسه.

٣٣- نفسه.

٣٤- نفسه.

٣٥- نفسه.

٣٦- نفسه.

٣٧- نفسه.

٣٨- نفسه.

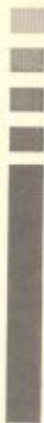
٣٩- نفسه.

٤٠- د. فائق بطي، المرجع السابق، ص ١٤٠.

٤١- نفسه.

الفصل الثاني

صفحات من تاريخ نضاله ١٩٥٨-١٩٦٨م



١- أحداث الموصل وكركوك:

عندما كان الرفيق عزيز محمد منهمكاً في تصريف شؤون الحزب الشيوعي العراقي، باعتباره عضواً في اللجنة المركزية في كركوك، برز حادث مؤلم في مدينة الموصل (١) الحدباء في السادس من شهر آذار عام ألف وتسعمئة وتسعة وخمسين، نتيجة الصراعات السياسية الشديدة، بين بعض الأحزاب والحركات من ذوات التوجهات السياسية والميول المختلفة، وكانت نتائجها مذلّمة بالقيام إلى جسامة الأثار، التي أصابت العديدين من حملة الأفكار المختلفة، فتركت بصمات واضحة على نفوس الكثيرين في تلك الأونة، وبلغت من القسوة حداً يفوق وقع أثر الكلمات على الكلوم، الدامية بسبب الخطاب السياسي التبوي الغلاب، على التكوين الهيكلي لتلك الأحزاب، المتصارعة صراعاً مريراً دنت مرارتها من الاستماتة في مقارنة بعضهم بعضاً، وسالت دماءً غزيرة من الأجساد، يرافقها سيل دموع النكالي المتدفقة من المآقي (٢).

ومن الجليّ البين أن الواقعة حدثت بين أبناء الشعب الواحد، في وطن عريق يشهد بعراقته القاصي قبل الداني، بفعل الدسائس والمؤامرات، التي حيكت خارج الوطن، ليدفع ثمنها أبناء ثورة الرابع عشر من تموز الخالدة. وتجنباً لإثارة ما مضى به الأمس الدامي المؤلم، نضرب صفحاً عن مسبباتها ونتائجها، أخذين بنظر الاعتبار كثرة ما كتب عنها، على أيدي المختصين والمشاركين في تلك الكوارث المأساوية، التي نرجو عدم تكرارها مرة أخرى بين أنجال الرافدين، إن تلك الأوضاع الشاذة التي ساهمت في إكفهرار الاجواء النفسية، امتدت أثارها إلى مدينة النار الأزلية الموصوفة بها، مدينة الذهب الأسود، والرفيق أبو شيرين كان عنصراً فاعلاً في المشهد السياسي آنئذ، فما رأفت العاصفة التي عصفت بالحدباء، هبت رياح طغيانها عليها كرها لا طوعاً (٣).

فإنبرى أهلها يقتتلون فيما بينهم إقتتالاً، بلغ من العنف أقصاه من حيث القسوة والبطش، نتيجة إنفلات الوضع الأمني الخارج عن نطاق السيطرة، فاندفع الأخ يقتل أخاه في الانسانية، ونظيره في الشراكة الحقبة فيما يجودّ به الوطن على الشركاء الاصلاء، المقتسمين السراء والضراء أيام الحكم الملكي البائد، لا لشيء إلا للاختلاف في التوجهات الفكرية والاتجاهات السياسية والانتماءات العرقية (٤).

وقد ضربت الرياح النكباء منطقة كاورباغي في كركوك، ضربة موجعة سرت
آلامها في الأوصال، سريان النار في الهشيم، ونتج ما نتج عنها ما لا تحمد عقباه
ولا تمحى آثاره، إلا بعد حين من الزمن الآتي^(٥).

لقد سحق الحدث الجلل كثيراً من أبنائها، فتواصلت قوافل نقمة البعض على
البعض، وما محققها ما حاق بها من محاولات تم تكريسها، لحمل الجروح على
الإلتام والاندمال، عن طريق وضع البلمس الشافي عليها، مشخفاً من قبل ذوي
الحكمة والحنكة السياسية، فقد حشد حملة الفكر السياسي النير، جهوداً إستثنائية
لطمس معالم تلك المأساة وملاحها، وبعد إنصرام سنين عديدة، تلقى عضو
اللجنة المركزية أيامئذ، سؤلاً بصدد، ما جرى في مدينة كركوك، فتمثلت إجابته
عنه في وصفه القائل، إن ما حدث كان تابعاً من تصرف غير مدروس، وعمل
غير مسؤول أقدم عليه شباب لم يعرف لانضباط معناه السامي، فتهافتوا على
سوح الاشتباك تهافتاً، لم يرض أحداً غير من أقدم عليه، وغرق في مستنقع
الموحد^(٦).

ولا ريب في أن أيدٌ خفية نسجت خيوط ذلك الحدث، واستغلت هياج الشباب من
قليلي الخبرة والتجارب الحياتية، فزجهم في أتون الاقتتال، المتضررون من
سراق الذهب الأسود، بفعل ثورة ١٤ تموز الجبارة. لقد عزم أولئك المتلصصون
الغارقون في الإثم والعدوان على الشعب العراقي الأمن في كل حين وأن،
والمتربصون بأقرب فرصة ينقضون فيها على أصحاب الحزينة الكبرى، من
ثروة طائلة بكميات هائلة. إما بالأصالة أو بالوكالة عن طريق تجنيد المفتقرين
إلى الوعي السياسي، والمفتقدين تجارب الحياة لضرب مكاسب ثورة تموز
العزيزة في عقر دارها، على يدي ديارها.

فكان لهم ما أرادوا من سفك لدماء ودموع لم يكن لها مبرر، سوى ظمأ المستعمر
إلى الارتواء من تلك الدماء والدموع، حقداً على الثورة والثوار، وإنزال الخراب
والدمار بآرض الأبرياء، وهم آمنون مطمئنون في المساكن والديار^(٧).

ولا يمكن بناء الرأي بصدد أحداث كركوك^(٨) المقعجة لكل قلب ينبض بحب
العراق والعراقيين، على الأهواء والاجتهادات الشخصية وبعض التحليلات
السياسية أو عنصر الصدفة المحضة، بل ينبغي التركيز على نقطة هامة،
تلفت النظر وتثير الانتباه أيما إثارة، وهي إن مفجري المأساة الدموية، أقدموا
على فعلتهم غير المبررة في الرابع عشر من تموز عام ألف وتسعمئة وتسعة

وخمسين، إن هذا اليوم هو يوم أذن فيه مؤذن الثورة، خلال البيان الأول الصادر عن صانغي أسورة ثمينة، زين بها معصم الثورة التي تعتبر بحق أم الثورات في التاريخ العراق الحديث. ولا دور للاعتباطية والغفوية، في اختيار هذا اليوم بعينه، فالاختيار دقيق غاية الدقة، لا يلم بها إلا الضالعون في نشر الويلات، والمتمرسون في إنزال النكبات على من لا يستحقها⁽⁹⁾.

إن التضلع والتمرس رديفان يضمهما المستعمر الطاغى أيما طغيان، والباغي أشد البغي على الشعوب وثوراته الطبيعية. إن هذا الأمر وحده، هو الذي ساقهم هذا المساق المسفر عن إطلاق سهام الظلم والحقد، إلى صدور العراقيين من قبل اللصوص الأجانب مصاصي دماء الامم والشعوب دون وجه حق.

وما أخطأ أولئك الشغفون بالنهب والسلب، حين إختاروا الرابع عشر من تموز، لخلق الفتنة ودفع أبناء الوطن الواحد، إلى الحاق الأذى ببعضهم بعضاً، تنفيذاً لشعارهم المقيت الذي مؤداه، عليك بالمال من أي باب أتى، غير متورعين عن سلوك أشنع الوسائل وأبشعها، لتحقيق مآربهم وإن كانت تلك الوسائل المعتمدة، مستقاة من الفكر الميكافيلي، المرتكز على أركان ثلاثة، هي الغاية تبرر الوسيلة، ونقض العهود والمواثيق عند توفر القوة، وتصفية الخصوم السياسيين بمقتضى الضرورة، فهذه المبادئ الشيطانية، بعيدة كل البعد عن أبجديات الانسانية، بعكس ما يرسمه (جان جاك روسو)، من أفكار تخدم الإنسان والانسانية، بسمو غاياتها المتمثلة في أن السياسة تربية وأخلاق وصناعة التاريخ، وفن إدارة المجتمع.

فأين هذه من تلك على صعيد صيانة قيمة الجنس البشري العليا، والمثل الرنانة الهادفة إلى القضاء على الظلم الانسان لأخية الانسان، ولا يقل الباحث (معروف جياووك) في رسمه للنهج السياسي الواجب تفعيله بين بني البشر، وهو كردي الأصل والنسب ذو المولد والنشأة والترعرع على ذرى كردستان الأبية شأنًا، كما رسمه (روسو) من مبادئ سياسية سامية المعاني والاهداف. إذ يقول السياسة مروءة الأصدقاء ومدارة الأعداء.

ولو أمعن النظر أي ممعن ألم بالسياسات ومناهجها، لوضع يده على التماثل الجلي بين الرجلين، فهما يلتقيان عند الوزن الأمور والقضايا بميزان عادل، يضع العدالة في أولويات الصدارة، بالقياس إلى النظر في مجريات الأحداث، مع البون الشاسع بينهما، على صعيد المسافة الفاصلة بين القارتين، إذ أن الأول

موطنه فرنسا، الواقعة في قلب قارة أوروبا، والأخر في كردستان الكبرى قلب الشرق الأوسط الكائن في قارة آسيا بلا نزاع. ومما يلفت النظر هو أن حسن التنظير وصفاء الضمير، لا حدود مادية لهما، فهما مجمعان على القيم السياسية الفضيلة، المؤزرة بالشيم النبيلة، بصرف الطرف عما يفصل أحدهما عن الآخر، بالقياس إلى بعد المسافة. يبدو مما سلف فيه القول، أن الرأي الصائب، يجنب الأمم كل المكاره والمكائد، ونقيضه يسوق إلى التهلكة، المفضية إلى الدمار الشامل دون استخدام سلاح الدمار الشامل، فالكلمة الصادقة الخارجة من فم ذي الآراء الصائبة، تجلب الخير وتقصي الضير عن البرايا، لذلك قيل رُب قول أنفذ من صولٍ.

وفي مجال الثناء على الرأي السديد، قال الشاعر ما نصه:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن

برأي نصيحٍ أو نصيحة حازمٍ

ولا تجعل الشورى عليك غضاضةً

فإن الخوافي قوة للقوادم

فأين ماكيفيل ومبادئه الشريفة، والسانرون عليها من الرجلين، الذي سلفت الإشارة إلى مبادئهما السياسية.

لقد تبارى المناضلون الشيوعيون في المعترك العمل السياسي، متسابقين فيما بينهم إلى إسداء كل ما في وسعهم من الطاقات والامكانات للحزب الشيوعي، دون أن يتماهى أحد منهم، في نوايا رفيقه لإجماعهم على الأخلاص، المطلق للمبادئ والثقاتي في سبيل ترسيخها ترسيخاً لا يهتز أمام العاتيات الآتيات، من لدن تقلبات الزمن، فالتباري جرى بمعزل عنه التماهي، وصار أحدهم يباري رفيقه في كل ما من شأنه، إبقاء راية الحزب ومبادئه، مرفرفة في أفاق النضال، ولما كان الجهد لا يخطأه التثمين والتقييم، ولا يذهب أدراج رياح حب الذات، نظراً لحسن التربية الحزبية، التي ترسخت جذورها في الأذهان، وخلقت رفاقاً أثروا المصالح العليا على المصالح الذاتية، ومقياسهم المعتمدة في الترشيح والترشيح للمواقع الحزبية، هي الانصهار في بوتقة النضال، فقد أجمعوا على

أن ينيطوا مسؤولية جديدة بعزيز محمد، تجسدت في نيل شرف العضوية في المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي، فظل في موقعه إلى أن تم ترشيحه لمنصب السكرتير الأول للحزب المذكور عام ألف وتسعمئة وأربعة وستين، بعد أن خلا ذلك الموقع عنذ وأعدم الرفيق سلام عادل من قبل الانقلابيين، مضحياً بأعلى ما لديه في سبيل ما نشأ وتربى عليه، من المبادئ والأفكار والقيم الرفاقية في السابع من آذار عام ألف وتسعمئة وثلاثة وستين^(١٠).

وتلافياً لهذا الخلو سد الرفيق عزيز محمد، مسد الرفيق سلام عادل مالناً الحيز السياسي، الذي تركه خلفه، وذلك في اجتماع اللجنة المركزية في تموز عام ألف وتسعمئة وأربعة وستين، في براغ عاصمة جيكوسلوفاكيا السابقة، لانتقاء البديل الأنسب، وبناءً على ما تميز به الرفيق أبو فينك من اللباقة واللباقة والمرونة السياسية، والقدرة على صيانة التوازن من الخلل، فضلاً عن حُسن التعامل مع رفاقه، فهم المستجندات في محيطه وغيره، وقع الاختيار عليه، فعدا السكرتير الأول للحزب الشيوعي العراقي منذ ذلك العام، فمكث فيه مدة تربو على ثلاثين عاماً. وكان قبل ذلك مسؤولاً عن منظمة إقليم كردستان للحزب الشيوعي العراقي^(١١).

وفي معرض سياق طرح الأسئلة عليه من قبل المؤلف، ألقى عليه سؤالاً منطقياً يفرد بأهمية بالغة حقاً. وهو لماذا لم يمهد الحزب، لتسلم السلطة من زعيم الثورة المغفور له عبدالكريم قاسم، بصورة سلمية متدرجة وبخطى ونيدة، لا تلحق أي ضرر بنهج الثورة وأهدافها، باعتماد الوسائل المنطقية المبنية على الاقتناع، معززة بالحجج والمبررات المصوغة، لانتقال السلطة انتقالاً سلسلاً مؤزرًا بالإجماع، الذي من شأنه وعدم الصدام واصطدام البعض ببعض الآخر. وحقناً لما قد يسيل من زكي الدم، وحفاظاً على سلامة مسيرة الثورة، لتمضي على نهجها المرسوم، وذيل المؤلف سؤاله بإثارة سؤال ظلي، اجتواه السؤال الرئيسي وهو لماذا لم يتمكن الحزب الشيوعي، من استثمار طاقات عدد كبير من الضباط الشبيعيين، داخل الجيش والقوات المسلحة، لإفشال أي مخطط تأمري على صعيد الأقليمي والدولي، عن طريق ترصد الحركات السرية المستهدفة القضاء على الثورة، بعد الاجهاض عليها، لدى توفر فرصة سانحة تقضي إلى الانقضاض عليها وحمل الناس على الانقضاض من حولها، بفعل الطوارئ غير المحسوبة. والعدد الكبير من اولئك الضباط، كان كفيلاً بإحباط

أية محاولة تستهدف النيل من الثورة الفتية، مع علم الحزب بوجود مناصريه في صفوف الجيش، المخلصين أيما إخلاص للمبادئ، وأما المراتب العسكرية فكانت متفاوتة من حيث الدرجات والمواقع العسكرية، من قبيل وصفي طاهر وفاضل عباس المهداوي، وماجد محمد أمين وداود سلمان الجنابي، وجلال جعفر الأوقاتي، وخسين خضر الدوري، وابراهيم كاظم السماوي، وخزعل السعدي، وجلال أحمد فهمي، وحسون الزهيري، وعباس الدجيلي، وكاظم عبدالكريم، ومنعم حسن شنون، وفاضل البياتي، وكتعان الحداد، وطه الشيخ أحمد، ونوري مجيد، وكثيرين غيرهم، لا نرى ضرورة لذكر اسمانهم، تحاشياً للإسهاب الممل للقرء الأعزاء^(١٢).

وكل ما ينبغي قوله هو أن عدد الضباط الشيوعيين، لم يقل عن ستمئة ضابط من مختلف الرتب العسكرية العالية. أما المنقوضون على الثورة والثوار في الثامن من شباط عام الف وتسعمئة وثلاثة وستين، لم يقتربوا من هذا العدد الكبير، ناهيك عن الانتقال إلى الدقة في التنظيمات، وقلة الامكانيات البشرية، فضلاً عن الوسائل القتالية كالطائرات والدبابات والمدافع، وما على شاكلتها من أنواع الأسلحة، ومع ذلك حققوا ما أرادوا برغم الانتقال إلى تلك الأمور التي سبقت الإشارة إلى ذكرها، فجاء رد الرفيق عزيز محمد وفق النسق الآتي قائلاً: لقد تداولت قيادة الحزب الشيوعي العراقي مسألة استبدال الزعيم المرحوم عبدالكريم قاسم، بطريقة فنية سلسلة تحفظ ديمومة الثورة على مسارها، وأشعرت القيادة السوفيتية السابقة، بما أزعمت عليه القيادة الشيوعية في العراق، وبعد إنتظار غير قصير الأمد^(١٣).

ثبت عدم ميل السوفيت إلى هذا الازماع محتجين بحجة صبت في مصب مصالحهم الدولية، متذريعين بذريعة الحفاظ على التوازن الدولي، أيام الحرب الباردة غير أبهين بما كان يجري في العراق، معتبرين بأزمة كوبا بينهم وبين الولايات المتحدة الأمريكية عام ألف وتسعمئة واثنين وستين، تلك الأزمة التي لو بقيت مستعصية على الحل، لنجمت عنها كارثة هائلة المخاطر، التي يمكن أن تسفر عنها حرب كونية ثالثة لا تبقي ولا تذر، ونتيجة لتبني لغة الحوار وفنون التفاوض في الدهاليز، وخلف الكواليس سكنت العاصفة، التي شرع هبوبها الموشك ينشر الهلع والفرع في الأوساط العسكرية، ودوائر مخابرات الدولتين، فسارعتا إلى إتفاق بينهما، كفل عدم إيقاظ الذب من نومه، وظل

راقداً في أحضان السُّبات، وجنبنا العالم ويلات كونية أخرى، لو حدثت لفاقت الحريين الكونيتين الأولى والثانية، في هول الفجائع ونشر الفضائع بصورة ترتعد لها فرانس الضواري الكواسر^(١٤).
إن السوفيت أغمضوا عيونهم عن العراق، وضربوا صفحاً عن عرض المعونة والدعم لإسناد الحزب الشيوعي العراقي، بدافع إيثار مصالحهم على مصالح العراقيين عامة والشيوعيين خاصة، فجرى ما جرى على مرأى ومسمع منهم، دون تحريك ساكن. ولكن حين أحسوا بالخطر الداهم القادم من دويتشك في جيكوسلوفاكيا عام ألف وتسعمئة وثمانية وستين، لم يتأخروا ساعة وما انتظروا ما تُسفر عنه الاحداث هنالك، فوثبوا وثبة الضيغم الهصور الجريح المشنكي من فرط الألام، منقضين على تلك الدولة الكائنة في قلب أوربا، منزلين آلاف الدبابات بالمظلات داخلها، دون إقامة وزن لما يُسفر عنه عملهم العسكري، لأي طرف من الاطراف الدولية، بما فيها أمريكا والغرب معاً. قلم يبق مكان إلا وربضت فيه إحدى تلك الدبابات السوفيتية، علاوة على إنزال القوات العسكرية بأعداد هائلة، شكلت حصناً حصيناً أمام أي طرف يفكر أو يبغى التقرب منها، بقصد التدخل لقلب ميزان القوى لغير صالحهم.

وهنا يتبين شاسع الفرق بين الموقفين خلال عقد واحد من الزمن. والأمر جلّي الوضوح، لا يفتقر إلى أي تفسير أو تحليل عليهما البيان المتصل بهما. فقد جاء التدخل السريع في جيكوسلوفاكيا لضرب دويتشك، وإقبار مجاولاته الهادفة، إلى الخروج من حلف وارشو، وتقويض أركانه وهو المعدّ إعداداً قوياً لمجابهة الحلف الشمال الأطلسي من جهة، وغض الطرف عن منطق حجم الربح والخسارة، بالقياس إلى الحدّثين المقتضيين التباين الكبير بين الموقفين، احدهما متمثل في الهروب من الموت للعيش في الذل، وثانيهما يتجسد في عدم الاكتراث، بما لا يحقق لهم حجم الفوائد الناتجة عن الاستمسك بأهداب الصمت المحقق للمصالح الانانية، وليت السوفيت رعوا العلائق الأممية وصانوها الصيانة الحقّة، وأزكت أنوفهم رائحة عالي المثل المتمثل في قول شاعر هذا نصه:

بنفسي من أجود له بنفس

ويخل بالتحية والسلام

ويصر المؤلف إصراراً ناتجاً عن الثقة الكاملة بنفسه، على رأيه القوي غير القابل للزحزحة والتزحزح، مفاده أن الاسباب المسوقة لتبرير صمت القيادة السوفيتية، بشأن معاضدة حكومة عبدالكريم قاسم الثورية الوطنية الفتية، غير سائغة الوقع على أسماع المتفهمين في فقه لغة السياسة والسياسة، ناهيك عن القبول بها، لكونها ليست وصفة سحرية، تعالج الترهل والشيخوخة التي دبّت في أوصال البنية السوفيتية، رويداً رويداً، حتى هبط لبنيان الأنظمة هنالك إلى درك، عجز عنه أي نمط من أنماط التصدي والتحدي، لما دبر من قبل الامبريالية الأمريكية، فال الأمر إلى مآل يُرثى له على مستوى العالم، بالقياس إلى الاحزاب الشيوعية، التي ظلت تشكو دعم أي نصير أو ظهير، للمسيرة الثورية الوطنية في العراق.

والمألوف هو أن الشيخوخة جنازة، يمشي فيها الفقيد على قدميه، ولا تجد الرثاء على ذاتها، بل تنتظره من حناجر الآخرين، عليهم يمنون به على تلك الجنازة، أما الكف عن بسط الكف لنصره السلطة الثورية في العراق، فتبجح بتبريره السوفيت، متشدقين بحجة واهية لا تمتلك أدنى مظاهر الصمود، أمام الحقائق مهما تقيهق الزاعمون بوجود الانكفاء، بالتفرج على المشهد السياسي اليتيم، الذي لم يجد عوناً من دعاة مواجهة الرأسمالية الدولية، على ضوء النص الشعري الآتي:

كما الدجى والفصحى لو إختلطا

لكان ما بينَ ذا وذا فارق

إن الأسباب الحقيقية التي جعلت القبضة على السلطة، تكل بصورة ملحوظة، تتلخص في أمور عديدة، منها عدم ارتقاء العمل التنظيمي إلى المستوى المطلوب، القادر على مواجهة الطوارئ المحسوبة وغير المحسوبة، لاسيما والعراق كان محاطاً بمخاطر جمة تنبثق من وجود حلف السينتو على حدوده^(١٥). وقد خرج العراق منه فقد الحلف ذلك من المرحوم الزعيم عبدالكريم قاسم، ضربة قاصمة لظهور مكوناته، ناهيك عن المؤامرات الاقليمية المنسوجة خيوطها، من قبل من أثقلت أفئدتهم الخشبية، من وصول إشعاعها إلى بلدانهم، فيقلب السحر على الساحر، وتقلب السلطات رأساً على عقب، بعد أن تجعل الثورات

المحتملة عاليها سافلها، لصالح الكادحين والمسحوقين المعانين بؤس الحياة وشقاءها أزماناً فإزماناً، وما أكثر الدول الاقليمية، التي كانت تعض على بناتها، بقسوة عنيفة حقداً ونقمة على النظام الثوري الفتى الذي جعل نصب عينيه سن القوانين الوطنية الثورية، بهدف نشر مظلة من الرفاه والرخاء، يستظل بها أبناء الرافدين، بمعزل عن بؤس طال أمده.

وتشير الدلائل إلى أن قادة الثورة ومعهم الحزب الشيوعي العراقي، كانوا على علم بتحريك مريب مثير للانتباه يبتغي قلب النظام السياسي واسقاط السلطة الوطنية، واحلال بديل محلها يوجه بوصلة الحكم، الوجهة التي يراها منسجمة مع أهدافه وتطلعاته، وبرغم ذلك لم ينطق أحد بكلمة أو ينسب بنبت شفة، فظل المسؤولون في ظل السبات دون حراك، وما إحتاطوا للأمر فمكث منتظرين ساعة الانقضاء عليهم، والمثير للغرابة هو أن نبأ محاولة المتربصين بالسلطة، تنأى إلى أسماع قيادتين الثورة والحزب الشيوعي وفيهم الرفيق عزيز محمد في كركوك^(١٦).

لكن دون جدوى، وهذا يفسر عدم أخذ الحيطة والحذر لمجابهة الطوارئ، من قبيل تلك العملية السياسية، التي غيرت مجرى الأحداث في العراق فيما بعد^(١٧).

والأغرب من كل ما سلف هو أن العراق كان ذا جيش متدرب تدريباً متقناً، ومسلح بأسلحة تكفي لإفشال أية محاولة تستهدف النيل من القيادتين. فضلاً عن جماهير واسعة سعة تبعث على الاعجاب والدهشة، لكثرتها وخير دليل على ما قلنا، هو تحشيد مظاهرة مليونية من لدن الحزب الشيوعي العراقي، بمناسبة الأول من أيار عام ألف وتسعمئة وتسعة وخمسين^(١٨)، فقد انطلقت التظاهرات المليونية من ساحة التحرير في بغداد الكائنة في الباب الشرقي، وهادراً صدى هديره جلجل في الأفاق السموات، وهي تهز الأسماع هزاً، لا يملك معه أصحابه السيطرة على النفوس التواقفة، إلى نسمات التحرر على نغمات مركزية، تلافياً لإثارة الاضطرابات، التي لو حدثت لاستغلها خصوم السلطة استغلالاً، يبحث عن خلق مشاكل ومعاضيل، تقضي إلى اصصدامات غير محمودة العقبي، بين أبناء الوطن الواحد، وبرغم دراسة شافية وكافية، تضمن الالتزام بترديدها وعدم تجاوزها إلى سواها، فقد خرج الأمر من ملاكه، نظراً للحماس الملتهب والروح الوطنية، الوثابة للجماهير المليونية المنفضة، وهي تؤدي شعاراً مؤداه

(عاش زعيمى عبد الكريمى حزب الشيوعى، بالحكم مطلب عظيمى) (١٩). إضافة إلى هتاف باللهجة الدارجة وهو (عين كريم للإمام ديمقراطية وسلام). وخرج الوضع من نطاق سيطرة الحزب الشيوعى، برغم احتلال أعضاء المكتب السياسى صدارة المظاهرة الصاخبة، التى طافت بشوارع بغداد، لاسيما شارع الرشيد المفضى إلى باب المعظم، مارة مروراً سلمياً أمام وزارة الدفاع. بيد أن الشهيد سلام عادل سكرتير الحزب الشيوعى حينئذ لم يكن مشاركاً مشاركة فعلية، بل اكتفى بمراقبة المسيرة المليونية عن كثب، قائلاً للرفيق أبى العيس المعترض على شعارات جماهيرية غير مقررة من قبل الحزب، دعهم ليهنقوا كما يروق لهم ولا داعى للتدخل والتغيير (٢٠).

وفى الثانى من الشهر نفسه عقد المكتب السياسى اجتماعاً (٢١)، لدراسة وتقييم نتائج المظاهرة، وبعد نقاشٍ مستفيضٍ مسهبٍ، قرروا تبني شعار المشاركة فى الحكم، باعتباره تعبيراً عن إرادة العمال والجماهير الملتفة معهم، بكل شرائحها وفصائلها، ثم قاموا بحملة إعلامية توعوية تثقيفية، داخل تنظيمات الحزب والجماهير الملتفة حولها، وصادق المجتمعون على نشر سلسلة من المقالات الخاصة، بذات الشأن فى جريدة اتحاد الشعب، الخاصة بالحزب المذكور، واستمرت الحملة وسط حماس الحزب وجماهيريه، وبينما الحملة سائرة على قدم وساق، تستهدف ترجمة آمال الجماهير إلى واقع ملموس، تلقى قادة الحزب مذكرة من قيادة الحزب الشيوعى السوفيت، تتضمن النقد لموقف الشيوعيين العراقيين الداعى إلى المشاركة فى الحكم، وتعتبر ذلك تطرفاً موعلاً فى اليسارية، وتطالب بضرورة دعم وإسناد سلطة المغفور له عبد الكريم قاسم، والوقوف معه ضد المؤامرات والدسائس الساعية إلى إسقاطه (٢٢).

وقبل تلقي تلك المذكرة كان الميل والغالب فى أوساط القيادة، هو العمل على تسلم السلطة من الزعيم الثورة، ورفاقه الثوار بصورة هادئة ومرضية، لا تحمل طابع المس بأهداف الثورة الأساسية.

وإذا كان الحزب الشيوعى العراقى يمتلك كل هذه الإمكانيات الكبيرة، وممسكاً بنواصي الأحداث وتوجيهها توجيهها، سليماً بحكم هذا الجم الغفير من الأنصار والمؤيدين، داخل بغداد ناهيك عما تحتضنه منهم بقية المدن العراقية الأخرى. فلما عجزوا عن الذود عن مكاسب الثورة وحياتها قادتها الميامين، فأعجزتهم رياح حدثٍ غير سير التاريخ، علاوة على الخارطة السياسية فى المنطقة، عن

الصمود بوجه المستجدات التي حملها، على ما لم يكن يجري بالبال بالكيفية التي جرى بها في عام ألف وتسعمئة وثلاثة وستين.

ولا جدال في أن أي حزب تناصره تلك الكثرة الكاثرة، من الجماهير وتشد على أزره، لا يعجز عن التعامل مع أحداث كبيرة الشأن، كالتي حدثت في العراق هذا من جانب، ومن جانب آخر أن الحزب لم يكن لديه بديل مناسب، لمسك الحيز السياسي في حال نشوء تبدل أو تقلب طارئ، من قبيل النمط المعروف من قبل الجميع.

وما قول من صاغ المذكرة الناقدة للحزب الشيوعي العراقي، بخصوص كل هذه المرونة، وعدم الاستعداد لصد الخطر الداهم، القادم على أيد من أضمر الضدية لسلطة عبد الكريم قاسم.

وما تفسير موقف القادة الشبوعيين العراقيين، والنتائج التي أسفر عنها الإهمال المفرط، المتمثل في عدم تمكن الرفيق (جورج تلو)، من إبلاغ قائد القوة الجوية العراقية (جلال جعفر الأوقاتي)، بوجود حركة تستهدف قلب النظام. فقد تم تكليف المذكور بوجود إخبار القائد الجوي بضرورة الاستعداد لسحق أية محاولة، ترمي إلى إسقاط السلطة، عن طريق ضربها بالطائرات، لكن (جورج تلو) أخفق في مهمته، بسبب عطل أصاب سيارته، فظل الأمر طي الكتمان، ولم يبلغ مسمع القائد الجوي (٣٦) المذكور،

وفي صبيحة يوم الجمعة والناس صيام نيام، انقضت الطائرات على أهدافها، وشرعت الدبابات تدك ما رُسم لها من مواقع عسكرية حساسة، وبعد تلاقى الضربات الجوية والبرية، كان ما كان وحدث ما حدث، برغم مقاومة خفيفة لم تستطع تغيير ميزان القوى لصالح السلطة، بحكم إحكام السيطرة على الوضع، بفعل الأسلحة الجوية والبحرية، المتوفرة لدى مستهدفي قلب نظام الحكم.

إضافة إلى ما تقدم، فإن الحزب الشيوعي العراقي لم يأخذ بالحسبان حالة الاستنفار لتوظيف استنصار هذه الجماهير المليونية في بغداد، علاوة على ما عداها في المدن العراقية الأخرى. ناهيك عن المنخرطين في المقاومة الشعبية، التي كانت خير ظهير وأقوى نصير للقوات المسلحة، التي كانت بإمرة الزعيم الشهيد عبد الكريم قاسم، فهو القائد العام لها.

فلو تظافرت الجهود لما حدث ما حدث، علماً بأن الحزب الشيوعي العراقي، كان على معرفة مسبقة بالمنوي عليه، من قبل الجهات المضادة للثورة والثوار

هذه من ناحية، ومن ناحية أخرى كان ينبغي على الحزب الاتصال الفوري بزعيم الثورة وإبلاغه بالمعلومات المتوفرة بصدد ما عزم عليه المناهضون للسلطة والمناوون له. فلو تم ذلك التنسيق المعزز بقطع الشوارع والطرق وغلق المطارات، فضلاً عن غلق الحدود البرية والبحرية والجوية، إلى جانب توزيع الأسلحة، على الذائدين عن الثورة، لقطع دابر أي عمل مضاد، بفعل فرض حضر التجول في المدن الهامة، كبغداد والحبانية والبصرة والموصل وما إليها من حيث الأهمية الكبرى، لتغيير المعادلة لصالح المكاسب والمنجزات المتحققة بفعل تموز وعطاياها.

ويبدو أن الخلافات في الرأي ووجهات النظر السياسية، فعلت فعلها بين الحزب الشيوعي العراقي وابن الثورة البار، وحين جد الجد أفرزت تلك الخلافات افرازات سلبية، إنعكست نتائجها سلباً على الطرفين معاً، فأحترقا بنارها احتراقاً شديداً لم يخلف رماداً، نظراً لشدته فدفع كلاهما ضريبة، من الدماء والدموع وفوقهما الأرواح المزهقة وأشلاء الأجساد الممزقة، وهي تملأ الأزقة والشوارع، على غرار ما لحق بالعراق والعراقيين، عبر مراحل التاريخ البعيدة والقريبة، كما هو الشأن من الاحتلال الباغي لأرض الرافدين، والحكومات القائمة المؤتمرة بأوامره. تلك الضريبة التي استعصت آثارها على الزوال، منذ ذلك الوقت إلى عصرنا الحاضر والباعث على الحيرة، هو كيف استطاع العازمون على قلب النظام، خداع الشيوعيين والقوات المسلحة العراقية، وعلى رأسها قائدها الثائر، عن طريق رفع صورة القائد للقوات المسلحة على الدبابات، وهي تدب شاقة سبيلها إلى مقر قيادة الزعيم في وزارة الدفاع. إن هذا التمويه يدل على غفلة الأجهزة الاستخبارية يومئذ، أو عدم ارتقانها إلى المستوى المسؤولية، لقلة الخبرة والتدريب المنقن، على كيفية الحصول على المعلومات الصائنة للمكاسب والمنجزات، في حال تعرضها للمس بالسوء^(٣٤). ثم أين كانت التنظيمات الحزبية على الصعيد المدني والعسكري، فكيف تسنى ضرب الثورة بهذه السهولة، والشيوعيون منبثون في أرجاء العراق، ولما لم يتناهى إلى أسماعهم، نبأ استعداد العازمين على الانقضاض على الثورة، ثم لو فرضنا جدلاً أن النبأ لم يكن خافياً عليهم، فلماذا لاذوا بالصمت المطبق، المؤدي إلى ما حل بالطرفين، من أسوء العواقب المستنزفة دماءً ودموعاً غزيرة، قامت غزرتها حداً يدنو من الغرابة، إنما نتج عن الخلافات والاختلافات في الرؤى

والتوجيهات، بين المحورين المتحالفين بالأمس القريب، والمتنازعين فيما بعد على أثر مظاهرة الأول من أيار عام ألف وتسعمئة وتسعة وخمسين، قد أشعل فتيل فرقة أعمق، مما كانت عليه في السابق، فأدت تلك الفرقة إلى أحراق الديار ومن فيها، من المتنازعين بلا تميز ولا تفريق بين فرد وآخر، طالما يتزين رأيه بالبصمات الشيوعية (٢٥).

لقد سعى الفريقان إلى حثفهما الناتج من صنعهما وبذلك اختلط عليهما الحابل بالنابل، فذهبا ضحية الفرقة دون إياب ثانية، لارتقاء أريكة السلطة مجدداً منذ ذلك الحين، وتلك الفرقة ولدت من رحم خشية عبد الكريم قاسم من الشيوعيين، كرد فعل لمطالبتهم المشاركة في الحكم، لاسيما وقد شاهد الزعيم بأم عينيه تلك المسيرة المليونية، السائرة إلى باب المعظم، وهي تمر أمام وزارة الدفاع، فأحس الخشية من زحزحة السلطة، من قبل تلك الحشود الغفيرة (٢٦).

ولا نرتاب في أن حالته النفسية اتخذت طابعاً زئبقياً في الصعود والهبوط، بفعل المناخ السياسي الجديد، المؤثر في خلق تذبذب في الفكر والتقلب في الرأي والتبديل في المواقف، الأمر الذي دفعه إلى الإخلال بالتوازن، الذي كان ينبغي عليه صيانته من المؤثرات المستجدة، والعوامل الناشئة عن التغييرات والتقلبات.

ولا يمنعنا شيء من اعتبار ذلك سبباً أساسياً من أسباب خلخلة العلاقة بين الزعيم والشيوعيين وفتورها الملحوظ، والدليل على صواب رأينا وسداده، ما قام به الرفيق الشهيد سلام عادل سكرتير الحزب الشيوعي العراقي زمانئذ، بإلقاء محاضرة سياسية في مدرسة الأحزاب الشيوعية في بلغاريا، بعد تحشيد المظاهرة السالف ذكرها قبلاً. وفي معرض الإجابة عن سؤال طرحه أحد الرفاق هنالك قائلاً ما دمتم تتمتعون بهذه الإمكانيات الجماهيرية والحزبية الهائلة، فلماذا تحجمون عن الأقدام على تسلم السلطة في العراق؟ وكان رده مثيراً إثارة تستحق إيلاءها الاهتمام اللائق بها، من قبل عبد الكريم قاسم، ضمن تقرير بلغه من المعنيين هنالك، يحتوي جملة مشحونة بدلالات، إهتز قلب الزعيم لها تتمثل في قوله: إن الزعيم عبد الكريم قاسم في (جيبينا) (٢٧)، وعلى أثر وقع هذه الجملة على نفسه، بادر إلى تغيير المعايير في التعامل مع الشيوعيين، فأعاد كثيراً من الكوادر الأمنية والقومية إلى العمل معه، للحفاظ على توازن القوى، لتوجسه خيفة من انتقال السلطة من يديه إلى معارضييه.

وهذا الحدث ليس من بنات أفكار المؤلف، بل نقله عن الرفيق عبد الرزاق الصافي عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي سابقاً، والمقيم حالياً في لندن أثناء مقابلة أجراها معه في فندق شاتان ٢ في أربيل يوم السابع من نيسان عام ألفين وثلاثة عشر. والنقل مثبت بحروفه وكلماته دون أدنى مس به. فقد تم تدوينه تدويناً أميناً، حفاظاً على شرف الأمانة العلمية. لقد كان خليقاً بالطرفين المتنازعين، الجلوس إلى طاولة التفاوض، للاتفاق على القواسم المشتركة، طبقاً لنهج سليم يصون لكل ذي حق حقه، وينقذ العراق والعراقيين مما وقع، وكم كان يسيراً تجنب الواقعة، ولو كان رائدهم لغة الحوار، وحسن التفاهم إجتنباً بالسوء الفهم الناشئ عن تباين الآراء، ولا خير في رسم صورة لتلك الوقائع بنص شعري هذا ما تامه:

موقف الرأي منصورٌ بيقظته

في الحادث اللين أو الكارث الجلل

واستلهاماً مما يلهمه فحوى هذا النص، نقول إن الملاسنة إذا أشد أوارها، إنقلبت ملاعنة لا ينجو منها أحد، ولا يمكن تشخيص الغالب والمغلوب، بأي ميزان من موازين التقييم.

٢-٨ شباط ١٩٦٣م:

وما خلا مما خلا، فلا مفر من الإشارة إلى أن الحزب الشيوعي العراقي، أصيب بوهن في قواه التنظيمية، نتيجة ما جرى من ٨ شباط، فتبعثر كوادره تبعثراً، توزع شتاته على الداخل والخارج، ففي الداخل اصطادتهم السلطة وأقمتهم في السجون والمعتقلات، ومن نجا لاذ باللجوء إلى جبال كردستان الشماء، وأما الكوادر الناجون من الانفلات من قبضتها، فأثروا مبارحة العراق على محاربة من أنزل بهم الكوارث، متوجهين إلى أمصار وأقطار متعددة، خشية الوقع في الشرك المنسوب لاصطيادهم، وكان محط بعضهم براغ عاصمة جيكوسلوفاكيا السابقة، وفي صدارتهم الرفيقيين عزيز محمد وعبد السلام الناصري (٢٨).

وظل حسام النضال ساكناً في غمده، لم يعرف الاستلال ولا الامتثاق ثنائية لوطنة الضربة الماحقة، التي لم تهدأ عند حدود سحق الآمال الدافئة للوطن والمواطن، بل طحنت رحاها موجلة في محق كل الأحلام والأمان، التي لطالما أنشدوا بصدها أناشيد الوطنية والأممية. إضافة إلى شعارات لم تهدأ بدف التطبيق، بسبب ما ألم بها من ثقل الانتكاسة المذهلة. فكم رقدوا على الطوى في الغربية، متوسدين ذراع المنى غير قادرين على الإقدام، على عمل سياسي يفضي إلى إرغام بعض الأفاق المغترة بالمشاعر القومية، المسرفة في الاغترار والموجلة في الاستعلانية، التي أحجمت عن ترك أي حيز، يكفي لملمة شمل القوى الوطنية الديمقراطية الممارسة حقها في المضممار السياسي، شأنها شأن الآخرين في مشاركة السلطة في العراق.

٣- خط أب ١٩٦٤م:

وفي السياق المتصل بالمقابلة التي أجراها المؤلف، مع الرفيق عزيز محمد في التاسع من شباط عام ألفين وثلاثة عشر، في منزله الكائن فيما يصطلح عليه في أربيل منطقة الأمان العامين.

جاد لسان محرر الكتاب، بسؤال مثير ديبية في النفس، مماثل لرحف جيش مغير، تمثل في استيضاح موقفه بصفته سكرتيراً للحزب حينئذ، بشأن ما تم نعته بخط أب السوء عام ألف وتسعمئة وأربعة وستين. وما كان منه إلا الاتحاف بإجابة ملخصها: أن الأحزاب الشيوعية كانت دائرة في المدار السوفيت، وسائرة في ركبه، لا تملك الاستقلالية في المشيئة إلى حد مقبول، ورسم القرار بناءً على الإرادة المستقلة المبنية على تحليل الأحداث الجسام وتقييم نتائجها، ورسم منهج يستند إليها في العمل الأساسي، المتحرر ولو بنسبة تغلب عليها المسحة اليسيرة في تحديد الوجهة، المرتكزة على تبيد الخيفة، بسبب عدم نيل مرضاة القطب الأكبر وقتذاك (٣٩).

فحال ذلك دون تجديد ما هوى بنيانه، بفعل معاول القوة المضادة للمفاهيم الشيوعية، ناهيك عن بروز تطورات، تركت أثراً شاخصاً للعيان، شلت القدرة على تسديد سهام لاسهام من القوى المعادية للتطور والازدهار. وائر ذلك أرتأى السوفيت التعاون مع المرحوم جمال عبد الناصر و (نكروما) وعبد السلام عارف، والاندماج فيما نشأ تحت أسم الاتحاد الاشتراكي العربي (التنظيم الوحيد السائد في مصر في ظل قيادة عبد الناصر) (٣٠).

وبعد دراسة مسهبة للرأي السوفيت، توزع حملة الفكر الشيوعي على محورين، أحدهما استحسنه والآخر فضل الأبقاء على ما تبقى من كوادر الحزب الفعالة، وانتخاب قيادة جديدة جديرة للنهوض، بما يستجد من أساليب النضال على صعيدي الداخل والخارج. وما هو أن قطع المشروع الخارجي، المتمثل في الاندماج في الاتحاد الاشتراكي العربي، المسافة من براغ إلى بغداد (٣١). حتى جوبه بالرفض القاطع في الداخل، فانفض على أثره الراضون له من الكوادر، وأطلقوا عليه تسمية تنبئ بعدم الاستسلام، المؤدي إلى الانتصار غير المشروع، وهي خط أب السوء (٣٢)، فأصروا إصراراً على الثبات على ما تغدوا به، من الروح الشيوعية المبنية على النظرية الماركسية اللينينية، التواقفة إلى الاستقلالية في القرار، فاستصوبوا قراراً، يقضي ببقاء الحزب محافظاً عل

هويته، وتجديد ما تم تفتيته بفعل الأحداث ذات الأثر الشديد، على المواظبة والديمومة على النهج الذي يخدم سبيل النضال المؤدي إلى تحقيق الأغراض المنشودة (٣٣).

وأردف مضيفاً القول، أنه لم يكن لين الجانب، إلى حد يستسيغ ما يملى عليه من قبل الراضخين لمشيئة السوفيت، المنطلق من إثارة المصطلح الذاتية وتغليبها على سواها.

فأرسل رسالةً إلى المتمسكين بالوجهة السوفيتية مثل (بهاء الدين نوري، وعامر عبد الله، وياقور إبراهيم وعبد السلام الناصري)، ضمنها الامتناع عن النزول عند تلك الرغبة، القائلة لحملة راية الفكر الشيوعي في العراق (٣٤).

علاوةً على عدم استحسان تركية من عادهم من الانقلابيين، القائمين بإسقاط حكم شهيد الوطن عبد الكريم قاسم، والمتحالفين معه من شهداء الحزب أمثال الرفيق سلام عادل، وجمال الحيدري، ومحمد حسين أبي العيس، وفاضل عباس المهداوي، ووصفي طاهر، وكثيرين سواهم.

٤- انتخاب عزيز محمد سكرتيراً للحزب الشيوعي العراقي:

وبعد ما أصاب الحزب من مظاهر الاضطراب واللبلة الفكرية في الصفوف، جنحت الأكثرية إلى التأكيد على ضرورة انتخاب الرفيق عزيز محمد سكرتيراً عاماً للقيادة الحزب. بيد أن عدداً من الكوادر المتقدمة ظل يتحجج بالفرصة المولية، لغرض خط طفولي مغلق بغلاف اليسارية على القيادة والقواعد. ولما ذاقوه مرارة الفشل في المساعي والاختفاق، في خلق تيار جديد منشق مناهض لخط الحزب، حدث الفیصل الفاصل بين العزيزين، فالأول غدا منتصراً تناصره الأكثرية الساحقة الوفية لمبادئ الشيوعية، تحمل اسم اللجنة المركزية، والثاني بدا مندحراً فيما كان يصوبوا إليه، وهو عزيز الحاج العضو في المكتب السياسي، فإنتشق إنشقاهاً عام ألف وتسعمئة وسبعة وستين، أحدث شرخاً كبيراً، وترك فجوة واسعة مستعصية على التجسير إلى يومنا هذا تحت أسم القيادة المركزية. ولأذا بالأهوار مشكلاً ما أسماه بالكفاح المسلح بقيادة خالد أحمد زكي، وللهاشاشة البنوية وانتفاء عوامل الكفاح المسلح، ومستلزمات إدامته، فقد كان المجتبى مرير المذاق، برغم استقطاب عدد من المنظمات الطلابية والعمالية (٣٥)، إلا أن جني الثمار ما حان حينه أبداً، فأنكفاً يجر الخيبة والاختفاق، وما تلاهما من الظهور على شاشة التلفاز الحكومية العراقية، بعد إلقاء القبض عليه في ٢٩ شباط ١٩٦٩ والإدلاء بما لا ينبغي الإدلاء به (٣٦)، من متمرس في النضال والنزال مهما كانت الضغوط شديدة، ولكن يبدو أن المال قد خطف بريقه بصيرته، فنضخ ظرفه بكل ما فيه، لقاء منحه منصب في منظمة اليونسكو في فرنسا.

وهكذا اخترق خط العزيزين، بعد ما كان متماسك الأجزاء ومتلاحم الفرائص، فسبح عزيز الحاج في تيار ساقية الرغبة، تاركاً وراء ظهره ما نشأ عليه من الأفكار والمبادئ الحزبية.

أما الرفيق عزيز محمد، فقط ظل يستنشق أنفاسه المفعمة بأريج نص شعري هذا تماماً:

الموت أولى بالفتى

من عيشة في الدل غبراً

وإذا تملكت اللئام

فإن موت الحر أحرى

ويبني المؤلف رأياً لا يخرج عن نطاق الصواب، بخصوص انشقاق الحزب الشيوعي العراقي عام ألف وتسعمئة وسبعة وستين، المقسم إلى فريقين فريق استأثر بالسير على الخط السوفيتي، وفريق أثر السير في ركب الصيني، وهذا الرأي لا يمكن لأحد انتزاع السداد منه، لكونه مؤزراً بدليل قاطع، لا يقوى على جحوده كائن من كان.

وقد بانث ملامحه في أعقاب المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي عام ألف وتسعمئة وستة وخمسين. حيث انشق المؤتمرين إلى شقين أحدهما دان بالولاء للسوفيت، والأخر انتهج الخط الصيني، وحين أصبح (ماوتسي تونك) أول رئيس للجمهورية الصين الشعبية، صاغ النظرة اليسارية، مذقت أهصال وعانى الحزب الشيوعي العراقي معاناة ثقيلة الأثر، ظلت وتيرتها تتصاعد تصاعداً خطيراً، أسفر عن تركبة أعجزت الكواهل عن النهوض بها. فبدلاً من التقارب المفضي إلى التصافي، ظل توتير الأجواء مخيماً، توتيراً إلى حد يأس معه المخلصون المناضلون، فييس معين الأمل الذي انتهى به الزمن إلى النضوب المتدرج، فلم يلتئم الشمل المشتت مرة أخرى، نظراً لتبضع كل فريق من الأسواق الفكرية، التي عرضت بضائعها للمعجبين بها.

وهكذا تشتت المتبضعون واستعصى لم الشتات على الشمل، ونتيجة لذلك، لحق بالفريقين ما يفوق الأسوء في النضائر، فخشى الأبصار ضباب الانحياز، وحجب رؤية الحقائق على ما هي عليه، وكان الأعين معصوبة، لا ترى ما يعترضها من العثرات، التي لا يرجى لها النهوض من كبوتها، وبذلك غدا عصب الأعين أدنى إلى قطع العصب عنها، فتفرقوا طرائق قداً بصورة مذهلة، استحال معها التفكير في كيفية إيجاد الملمة المناسبة، والقضاء على المآزق. التي دبت دبيبها ذات اليمين وذات الشمال، وكان الثمن باهظاً إلى درجة تعذر الإيفاء به.

وكننتيجة حتمية نتجت عن المؤتمر العشرين، توسعت الجروح وازدادت عمقاً على عمق، ليشمل الحزب في العراق، فيغدو أسير أزمات ومآزق عدة وحادة في العقد الستيني، ومن تلك المآزق المرتقية إلى حجم المعاضل المعقدة المستعصي شفاءها، من قبيل ما حل به في الثامن من شباط عام ألف وتسعمئة وثلاثة وستين، مضافاً إليه خط (باسم) المعروف بخط آب السوء، عام ألف وتسعمئة

وأربعة وستين، وتلتها ضربة قاصمة، تمثلت في خروج عزيز الحاج على النهج المألوف، حين أنشق وترك أثراً سيء الصيت في تاريخ النضال الحزبي، مستقطباً عدداً لا يستهان به من الكوادر الطلابية والعمالية، التي ما جنت سوى مر الثمار، نتيجة الانضمام إلى المنشق المنوه به في ذلك الوقت (٣٨).

فأضحت من ذلك الحين تركة الماضي، مؤرشفة في أرشيف الذاكرات، علاوة على المدونات في صفحات التاريخ، التي تخزن ذلك الأرشيف في طياته، ليبقى محفوظاً لتعظ به اللاحقون، ويجتنبون ما ألحقه بالحزب السابقون من الضرر البليغ والخطير الجسيم. وبعد توالي الأيام على نشوب الخلافات والاختلافات، التي شتت شمل الحزب أحس الحزب بضرورة عقد كونفرانس،

يتم خلاله تدارك الوضع، وإيجاد السبل الكفيلة بمداواة الجرح الناجمة عن التراكمات، المتولدة عن النكسات التي سبق ذكرها، فانعقد الكونفرانس الثالث في كانون الأول عام ألف وتسعمئة وسبعة وستين في قرية (دار به سه ر) (٣٩).

التابعة لقضاء كويسنجق في محافظة أربيل، بحضور سبعة وخمسين من كوادر وقيادات الحزب، فاتحف الرفيق عزيز محمد العائد سرا إلى كردستان العراق، عن طريق زاخو وبصحبة عدد من أعضاء اللجنة المركزية، الذين كانوا خارج العراق (٤٠). إفتتاحه بكلمة قيمة وإثر إقرار جدول أعماله، ألقى تقريراً متسماً بالشمولية حول أوضاع الحزب المختلفة.

ثم انتقل الرفاق المشاركون فيه، إلى مناقشة ما تضمنه التقرير، المتمحور حول الإنشقاق، وبعد الانتهاء من عرض ما تم عرضه، ألح أغلب المشاركين في الكونفرانس على ضرورة إدانة المنشقين، فجاءت القرارات منصبة على التأكيد جملة من الأمور الهامة مثل، مواصلة النضال ضد الكتلة المنشقة على الصعيد الفكرية والسياسية والتنظيمية، والتصدي للأفكار والتوجهات المتضامنة مع صناع الإنشقاق، وتوطيد العزم والحزم على تطهير الهيكل التنظيمي للحزب من العناصر الليبرالية المتبجحة بشعارات لا طائل تحتها (٤١).

علاوة على إقرار مؤداه، إبدال شعار (العمل الحاسم أو الإنقلاب العسكري) (٤٢). بشعار آخر هو (الانتفاضة الجماهيرية المسلحة) (٤٣)، التي لا تستثني إسهام القوات المسلحة فيها، باعتبارها قادرة على أداء دور فعال وحاسم لإسقاط النظام في ذلك الحين. مع التشديد على تحديد السير على النهج السوفيتي، ونبذ المنهج الصيني وراء الظهور ذلك المنهج الذي أختارته لنفسها القيادة المركزية.

لا ارتياح في أن مسؤولية انقسام الحركة الشيوعية، تقع بكلها وكليها على عاتق (ماوتسي تونغ) وأنصاره الموغلين في دفع الأمور عن وعي تام وإصرار شديد إلى ذلك الانقسام، ونجم عن الابتعاد عن الماركسية اللينينية بعد تعريضها للتشويه والتمويه، متخذين المنهج العقيدي الجامد طريقاً لهم.

أن القرارات التي أسفر عنها الكونغرس المشار إليه، لم تكن خاتمة للمطاف، بل أرجأت مشاريع قرارات عديدة إلى المؤتمر الوطني الثاني، ولم يتم البت فيها لظروف وأحوال غير ملائمة، برغم استمرار الكونغرس فترة أمدها عشرة أيام. وقبل اختتام أعماله تم انتخاب قيادة مؤهلة لإدارة دفت نضال الحزب، لحين انعقاد المؤتمر الثاني، لتعرض عليه بقیة مشاريع القرارات، التي ظلت دون البت فيها كما أسلفنا، وتمثلت النتائج فيما يأتي:

أولاً: المكتب السياسي، المتكون من:

عزيز محمد بصفته السكرتير الأول للجنة المركزية، أما أعضائه فهم:
زكي خير ي.

باقر إبراهيم الموسوي.

كريم أحمد الداود.

عمر علي الشيخ.

وثابت حبيب العاني كمرشح احتياطي لذلك المكتب.

ثانياً: اللجنة المركزية وأعضائها هم (٤٥):

توفيق أحمد (هه زار).

أراخا جادور.

جاسم محمد الحلوني (أبو شروق).

أحمد ملا قادر باني خيلاني (أبو سرباز).

ستار خضير.

مهدي عبد الكريم.

أبو عامل (٤٦).

أما مرشحو اللجنة المركزية فهم:

بهاء الدين نوري (أبو سلام).

ماجد عبد الرضا.

سليمان بوكه.

لقد أولى المشاركون في الكونغرس المذكور صنغاً، حين أناطوا جسيم المسؤولية برفيق هو أهل لها، بدلالة النص الشعري القائل:

لقد نهجا من السياسية قصداً

وطريقاً من السيادة مثلى

وما أحسن تعزيز انتقاء العزيز للموضع الحساس بالنص الآتي:

وجؤنوك آمن للوجود من الروى

وجؤنك آمن لبلاد من الجذب

ومن القرارات الهامة التي اتخذت في الكونغرس الثالث، قرار تحويل أسم الفرع إلى أسم لجنة إقليم كردستان للحزب الشيوعي العراقي، ولها أن تعقد مؤتمرها وتقرر سياسة منظمة الإقليم وبرنامجه ونظامها الداخلي، ويتم انتخاب أعضاء لجنة الإقليم، على أن توافق عليها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي. كانت هذه الخطوة الأولى نحو تطوير منظمة الإقليم إلى حزب شيوعي كردستاني، فعلى أثر هذه الخطوة التي قررها الكونغرس الثالث، أخذت منظمة الإقليم بالإعداد إلى عقد المؤتمر الأول للمنظمة^(٢٧).

وعلى إيقاع القلق والقلق، نتيجة موسم دموي، عانى منه الساسة معاناة شديدة، ذهب جرائها حشد كبير منهم، وكان السياسة تفنن في ممارسة حشد الرؤوس وحصدها، لا لشيء إلا للخصومات المبنية على الأفكار المتضادة، ظناً من البعض في أنه لو هيمن على الساحة السياسية، وإنفرد بالسلطة، لساد عميم الخير وانتفى شبح الضير على العراق. بناء على تبختر الخيال في مزرعة الأمل، وروضة الأحلام على ساحل الأوهام.

ولا شك في أن هذا التخيل الراسخ في المخيلات، ما فارق الطابع الزنبقي من حيث تارجح كفة جانب على آخر، فضلاً عن ترنج التوجهات، تحت ثقل الخلافات والاختلافات، التي لم يقتصر نشوبها على إيذاء جانب دون آخر، فالكل غدا سواسية يقاسي قسوة المعادة، البالغة حد تهشيم العظام، الأمر الذي لم يستثن رفيقاً، من تناول قدح الرضوخ، المترع بالخشوع لتكريس القبول

بالخنوع للمأرب والأمانى. وكان الحرب الضروس دائرة رحاها من أجل مقننى، مرسيات المراسى للأيهة والبهرجة. بيد أن الأذرع شلت عن تحقيق المنى، فتبعثر حطام الجهود لتصاغ منه أغلال التكبيل، لتقييد الأنشطة التنظيمية، وتبارى الساعون إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من الكسب السياسى، فاننفض أولوا الاختصاص فى النفاق الحلزونى، لامتصاص إفرازات السالف من الأحداث والوقائع السياسية المحزنة، إدراكاً منهم، أن الاختصاص فى تلك السمة ينشط به الامتصاص بسرعة تدنى الأمل، من ترجمة المنى إلى بنى مشيدة للهيكلى الحزبى بمنأى عن الهزت الطارئة.

٥- انقلابي (١٧-٣٠) تموز ١٩٨٦م:

وبناءً عليه فقد حدث منعطف تاريخي أثاره لم تكن يسيرة الهضم، بالقياس إلى عدم توفر تصورات، تسفر عن تقديرات تمهد لأخذ الاحتمالات بالحسبان، بفعل ملامسة الغفلة للنزاعات المتباينة، والآثار المتركمة الناجمة عنها، وتمثل ذلك الانعطاف التاريخي، فيما أسماه الحزب الشيوعي انقلاباً رجعياً بادي ذي بدء. وبعد تسنم ذروة منصبين وزاريين، بناءً على تحالف جبهوي، بين المنقلب والمنقلب عليه، أضافوا نمطاً جديداً على أسلوب التعامل، فاستدلوا الوصف السابق بالتغيير الثوري، واستمدوا التسمية الجديدة من سلسلة متلاحقة من المنجزات والمكاسب، المثجلة لصدور الشعب من قبيل ثورة، حررت الثورة النفطية من قبضته الشركات الاستعمارية الاحتكارية ومخالب الامبريالية المرسفة في الحدة.

ولم يهدأ سير عجلة المسيرة المتجهة نحو الاكثار من تلك الانجازات، كالاعتراف بألمانيا الشرقية وقتذاك وعفو عن كافة السجناء السياسيين وإبرام معاهدة الصداقة العراقية السوفيتية في التاسع من نيسان عام ألف وتسعمئة وأثنين وسبعين (٤٨)، وإصدار قانون الإصلاح الزراعي الخاص بمنطقة الحكم الذاتي المرقم تسعين في عام ألف وتسعمئة وخمسة وسبعين، والقضاء على الشبكات التجسسية الناشطة في العمل على إسناد معتصبي الثروة النفطية الوطنية، وما على شاكلة ما سلف من المنجزات التاريخية (٤٩).

وحملت تلك المؤثرات الفعالة، الحزب الشيوعي العراقي على التوغل في عمق توطيد الأواصر بينه وبين من أسدى إليه، ما أسداه من عوامل الاقتناع والاقتناع، على أن يغادر تداول مع مصطلح التغيير الثوري، إلي مصطلح تمثل في إطلاق تسمية ثورة تموز على ما أسماه انقلاباً رجعياً، ثم تغييراً ثورياً قبلاً.

أن التبديل الملفت للنظر في المواقف، حري بعدم الإغفال، لذلك مهدنا له بسالف القول، قبل الشروع بالحديث عما استجد في السابع عشر من تموز عام ألف وتسعمئة وثمانية وستين. ففي أعقاب تردد أصداء الحدث الجديد، الذي طرأ على الساحة السياسية، إنبرى الحزب الشيوعي العراقي، تحت آلام الماضي المتركمة في أعماق النفوس وأغوارها، بصف ظروف عودة

حزب البعث إلى السلطة ثانية، وصفاً يتضمّنه النصّ المقتبس من كراس تقييم تجربة حزبنا النضالية لسنوات ١٩٦٨-١٩٧٩م، وهو وارد على الآتي نصه، بلا تصرف لا من قريب ولا من بعيد، وتركنا أمر تحييصه وتحليله وتقييمه للقراء الفضلاء: ((بإدر عدد من الضباط الرجعيين من ذوي الارتباط بالدوائر الاميرالية وحزب البعث، بانقلاب ١٧ تموز الذي استكمل في ٣٠ تموز عام ١٩٦٨م، باستبعاد عدد من الضباط المشاركين فيه، مما أدى إلى رجحان كفة البعث في السلطة بشكل حاسم)).

ولا نرى بأساً إذا قلنا أن سوابق الأمور ولواجعتها، تفعل فعلها في قلب موازين الآراء والأفكار، تبعاً لما تتركه من الانطباعات والانفعالات، المتفاعلة لتنتج التضاد، سواء أبقى المعنى أن شاء، ويسحف رأينا البيتان الشعريان الآتي نصهما:

وَنَسْتَعْدِي الْأَمِيرَ إِذَا ظَلَمْنَا

فَمَنْى يُعْدي إِذَا ظَلَمَ الْأَمِيرُ

إِذَا كَانَ الْأَمِيرُ لَنَا خَصِيماً

فَلَا تُكْثِرُ فَقَدْ غَلَبَ الْأَمِيرُ

وفوق ما ورد في النصّ المقتطف الممتلئ بنعوت وأوصاف، فقد لان جانب الحزب الشيوعي بعض الشيء، وبادر إلى عقد إجتماع طارئ للجنة المركزية، التاسع والعشرين من تموز ذلك العام، وبعد التي والتي تمخض الاجتماع عن بيان تلخص: في مطالبة حكومة البعث بالديمقراطية، ومنح الكرد حكماً ذاتياً، وإقامات علاقات ودية مع المعسكر الاشتراكي (٥٠).

وما مضى طويل وقت، حتى برز رأيان داخل اللجنة المركزية، بصدد كيفية التعامل مع السلطة الجديدة، ذهب أحدهما إلى دعوة القائمين على السلطة، إلى افساح المجال أمامهم لإثبات حسن النوايا، تشجيعاً لهم على المضي في انجاز الوعود الخاصة، بتنفيذ الأهداف التي جعلوها نصب أعينهم عند قيامهم بتسلم الحكم. وإنصرف الرأي الآخر إلى توخي الحذر والحيطه في التعامل مع متسلمي الحكم، وعدم الاستعجال في استباق الأحداث قبل

وقوعها، وأزر حملة الرأي الثاني الأغلبية الساحقة من أعضاء اللجنة المركزية^(٥١).

أدام المؤلف زخم الحوار مع الرفيق أبي فينك، مستهدفاً إستقاء مزيد من المعلومات الصانبة من معينها الصافي، باعتباره السكرتير العام للحزب يومذاك. فألقي عليه سؤالاً آخر مضمونه يتلخص في استيضاح موقف الحزب الشيوعي، من الحكومة الجديدة التي احتضنت السلطة بعد اقناع المرحوم عبد الرحمن عارف رئيس الجمهورية العراقية حينذاك. فأجاب مشكوراً إجابة هذا محتواها، ظهر متسلموا السلطة برداء جديد، نسيجه محبوب من الديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية. فأرتأ الحزب الامهال ما عدا الرفيق (بهاء الدين نوري) الرافع شعار اسقاط السلطة، وهو دون المرام بكثير، لعدم توفر المناخ المؤزر بشروط ترتقي إلى مستوى حجم ذلك الشعار وقتذاك. واعتماد والامهال لم يكن يعني الاهمال، بل القصد منه عرض الشعارات الجديدة على المحك، للتثبت من مدى الالتزام بها، ومبلغ وزنها ودرجة صدقيتها عند إستقرار المناخ السياسي، وترسيخ حكم السلطة في أرض الواقع^(٥٢).

وتبنى الحزب ذلك الموقف ليس بدافع الاعتباطية أو الغفلة، عن مجمل القضايا السائدة زمنذاك، بل لحاجته الملحة في النقاط الأنفاس، ولم شمله وإعادة بناء منظماته، التي تبعثرت نتيجة ما نزل بها من المآسي والنكسات الناتجة عنها انشقاقات، أحدثت شرخاً في البنية الحزبية التنظيمية، الشاملة للقيادة والقواعد معاً^(٥٣)؛ وتجديد الأواصر بالجماهير ثم تمثينها، بفعل النوعية والتنقيف، فضلاً عن التحليل السياسي لوضعها على الصراط السوي، الذي هو مبتغى الحزب بعيداً عن التقاعس والتهاون في التحمل المسؤوليات، وما ينجم عنها من المتاعب والمصاعب دون كلل، إنطلاقاً من الدروس والعبير والعظات، المستقاة من تجارب الماضي ومآسيه، والعمل الدؤوب المثابر على بلوغ المنشود، واجتنباب المعوقات والعراقيل المتمخضة عنها النكسات السابقة.

وأردف قائلاً أن سلطة تموز الجديدة لم تكن مرتدية ثوب شباط عام ألف وتسعمئة وثلاثة وستين، ذلك الثوب المتميز ببعض ميزات، تركت بصمات شاخصة للعيان، غير قابلة للنسيان بيسير يسير، يمكن التغاضي عنها، إلا

بعد مرور برهة تكفي لمحو آثارها، وأن بنسب معينة تضمن إستجابة الجماهير لها، تحت شعار يحقق الآمال للجميع، دون استثناء مع التخلي عن الدور الريادي، ومفهوم الحزب القائد الوحيد في الساحة السياسية (٥٤).

وقد بدا شعاع الآمال ينفذ إلى التطبيق الفعلي، لبعض المطالب الجماهيرية، مثل إطلاق سراح السجناء السياسيين في أيلول ١٩٦٨م، ومعظمهم من الشيوعيين، فتسنى للحزب القيام بتوزيع المنشورات في الأماكن العامة والخاصة، دون التعرض للملاحقات (٥٥) والمضايقات.

وأردف قائلاً: قبل تسلم السلطة في السابع عشر من تموز جرى الاتصال بالحزب الشيوعي العراقي، إلى جانب بعض أحزاب أخرى (٥٦)، بقصد الاشتراك في عملية تغيير السلطة، وانحصر الاتصال بين المرحوم أحمد حسن البكر والدكتور السيد مكرم الطالباتي الكادر الشيوعي المعروف آنذاك. لكن ذلك الاتصال لم يثمر بسبب ركامات الماضي المثقل بالآلام والأشجان، التي لحقت بالشيوعيين والمناصرين لهم فكرة وتنظيماً. إضافة إلى توجس الخيفة الناجمة عن وجود قلة قليلة من معتنقي الفكر اليساري، بين طهران حزب البعث العربي الاشتراكي يومذاك. فالغالبية الغالبة السائدة، كانت تنتهج اليمينية في الاتجاه وذلك ما جعل الاقدام على القبول بالمشاركة غير محبذة (٥٧).

وكان مبلغ الصدق في ذلك الرأي وثيراً، وبان سداده الصانح حين أقدمت الأجهزة الحكومية، على قتل ثلاثة من المشاركين في التجمع المحفل بمناسبة ثورة أكتوبر الاشتراكية المعروفة في ساحة السباع على رؤوس الأَشْهاد في بغداد (٥٨).

وخطى تتصل من الوعود خطوة أخرى، وجدت صداها في إطلاق النار على عمال الزيوت النباتية بتاريخ ١١/٥/١٩٦٨م، المضربين المطالبين بحقوقهم المشروعة. فقتل عدد منهم جراء فتح النيران عليهم من قبل الشرطة وهم وليد الخالدي وأدور عبد النور وعبيد البيدر (٥٩).

وهكذا كشرت النوايا الإقصائية عن أنيابها، وأضحت عملية ترميم العظام وهي رميم بعيدة المنال، فسارعت السلطة إلى استنكار الحادثة، ونحت نحو تهذنة، وأنحت باللائمة على عناصر غير منصبة من مطلق النار.

على الجماهير المحتفلة التي دفعت ثمناً لهم حساباً في المحافل السياسية، تمثل في قتل خمسة من الرفاق الشيوعيين، ثلاثة منهم في إحتفال أكتوبر، وأثنان أثناء إضراب عمال الزيوت النباتية^(١٠). ولا يستبعد فتح النيران على الجماهير، بإيعاز من التركة الاستعمارية، فنهض المندسون بتنفيذ الأوامر الصادرة عن عملاء الامبريالية. والدليل جليّ بيانه على ذلك، مسارعة السلطة إلى استنكار ذلك الفعل، واعتباره جريمة استهدفت النيل من سمعتها. وما لا سبيل إلى المواربة، يتجسد في أن من درج في عش العمالة، يستعذب الحتف المحتوم لكل من هب ودب، بغية إرضاء الاستعمار والامبريالية، والسائرين في ركبهما المقيت. فمبتغى السودد للعراق سنائه لا يرتضي المس بمن فوق أرضه وتحت سمائه.

وفي سياق الحوار الذي جرى بين المؤلف المستنطق، والرفيق المستنطق، أجاب عن سؤال آخر بصدد الموقف الناشئ عن المستجدات، بفعل مجريات الحداثين الماضي ذكرهما إجابة، تستلزم اللجوء إلى اقتطاف نص خاص، بموقف الحزب الشيوعي العراقي، أثناء انعقاد إجتماع اللجنة المركزية في تشرين الأول عام الف وتسعمئة وتسعة وستين^(١١)، بشأن موقف وتقييمه، والنص المقتطف بصيغته الأصلية، تضمنه التقرير السياسي الذي أصدره الحزب بعد انفضاض الاجتماع متمثلاً في الآتي تدوينه: «لقد انتقد بشدة اغتيال الشهيد ستار خضير، واختطاف الرفيق عبد الأمير السعدي، وأصر التقرير على أن وجود عناصر ديمقراطية مستقلة في مجلس الوزراء، لا يمكن أن يكون بديلاً عن حكومة ائتلافية ديمقراطية جبهوية، كما أن اشترك جميع الاحزاب الوطنية والديمقراطية في جبهة وطنية ديمقراطية ضرورة وطنية، وفق برنامج مشترك وضمن استقلال الاحزاب كشرط أساسي، لأية حكومة ائتلافية حقيقية، وان الحزب الشيوعي لن يشترك في أية حكومة بدون تحقيق هذه الشروط».

ولما كانت الحرية تستوجب أثماناً باهظة لقاء صرم الرباق، الملتفة حول الرقاب لأحكام العبودية، التي تلغي القيمة الانسانية للإنسان، ولا تُبقي له ما يعتر به بين الأقران، فقد اشترطوا شروطاً اختزن ملامحها النص الشعري القائل:

فإنَّ العبدَ يأتي الضيمَ طوعاً

وإنَّ الحرَّ يأنفُ في الصَّفادِ

في نيسان عام الف وتسعمئة وتسعة وستين، سافر الرفيق عزيز محمد إلى موسكو، للقاء مع الرفاق السوفيت للتشاور وأخذ رأيهم، بمسألة التعاون مع البعث، كان الرفيق عزيز محمد يراهن على عامل الوقت وامتصاص النقمة الداخلية من جهة، ومن جهة الخرابي اذ كان ينظر ان كل جزء من اجزاء البعثة الاصلاحية، والبعث ماض في اتخاذ اجراءات اصلاحية من جانب والمضي في تشديد الخناق على الشيوعيين من جانب آخر، الملاحظات واجراءات تعسفية ضد الشيوعيين تسير على قدم وساق^(١٢).

هوامش الفصل الثاني:

- ١- العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسن الزوبعي: الصراع بين عبدالكريم قاسم والشيوعيين، عبد الوهاب الشواف وضباط الوجوديين، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٨م، ص ١٥٠-١٥١ وما بعدها.
- ٢- د. فائق بطي: المرجع السابق، ص ١٤٠؛ يراجع، جريدة اتحاد الشعب في صفحاتها الرابعة ليوم ٥/٣/١٩٥٩م تحت عنوان (قطار السلام إلى الموصل).
- ٣- جمال مصطفى مروان: عبدالكريم قاسم: البداية والسقوط، المكتبة الشرقية، طبع، نشر، توزيع، طبع دار الوطنية، بغداد، ١٩٨٩م، ص ٦٩ وما بعدها؛ ينظر: محمود الدرة: ثورة الموصل العراقية ١٩٥٩م، فصل في تاريخ العراق المعاصر، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧، ص ١٥٥ وما بعدها.
- ٤- جريدة الأهرام يوم ١٤/٣/١٩٥٩م.
- ٥- عبدالمجيد عبدالرزاق (مام قادر): مذكرات، مطبعة آزادي، كردستان العراق، أربيل، ٢٠١٢م، ص ١٠٣.
- ٦- تشارلز تريب: صفحات من تاريخ العراق، ترجمة: زينة جابر اندريس، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ٢١٨-٢١٩؛ ينظر: الحزب الشيوعي العراقي: الانهيار، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، نيقوسيا، ١٩٨٥م، ص ٦٩.
- ٧- جريدة البلاد، العدد (٥٤٦) في ٨/٣/١٩٥٩م؛ ويراجع جريدة اتحاد الشعب لسان الحال الحزب الشيوعي العراقي في ١٦/٣/١٩٥٩م.
- ٨- د. عزيز الحاج: مع الاعوام، صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق بين ١٩٥٨-١٩٦٩م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، ص ٦١-٦٢.
- ٩- جريدة اتحاد الشعب في ٢٢/٧/١٩٥٩م.
- ١٠- بهاء الدين نوري: مذكرات، كردستان العراق، الطبعة الثانية، أربيل، آذار/ ١٩٩٥م، ص ٢٣٠؛ ينظر: شهداء الحزب شهداء الوطن، ١٩٣٤-١٩٦٣م، اصدار الحزب الشيوعي العراقي، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠١م.
- ١١- د. فائق بطي: المرجع السابق، ص ١٤٠.
- ١٢- ينظر: كتاب شهداء الحزب الشيوعي العراقي، ص ١٢٢-١٤٠.
- ١٣- بهاء الدين نوري، المرجع السابق، ص ٢٠٤.
- ١٤- نفسه، ص ٢٠٤-٢٠٥.
- ١٥- تشارلز تريب: المرجع السابق، ص ١٩٧.

- ١٦- زكي خيربي: صدى السنين في ذاكرة شيوعي عراقي مخضرم، ستوكهولم، السويد، ١٩٩٤م، ص٢٤٦-٢٤٧.
- ١٧- نفسه، ص٢٤٦.
- ١٨- نفسه، ص٢١٤-٢١٥؛ تشارلز تريبي: المرجع السابق، ص٢١٧.
- ١٩- زكي خيربي: المرجع السابق، ص٢١٥.
- ٢٠- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص٢٠٣-٢٠٤؛ تشارلز: المرجع السابق، ص٢١٧-٢١٨.
- ٢١- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص٢١٤.
- ٢٢- نفسه، ص٢٠٤؛ زكي خيربي: المرجع السابق، ص٢١٥.
- ٢٣- المقابلة التي اجراها الباحث مع كل من الرفيقيين عزيز محمد في ٩/٢/٢٠١٣ في منزله في مدينة أربيل، وعبدالرزاق الصافي عضو المكتب السياسي السابق في الحزب الشيوعي العراقي في فندق شايمان ٢ في أربيل يوم ٧/٤/٢٠١٣م وهو مقيم حالياً في لندن.
- ٢٤- عبدالرزاق الصافي نفسه.
- ٢٥- يراجع جريبتا الاخبار والاهرام الصادرتان في ٩-١٢ شباط ١٩٦٣م.
- ٢٦- تشارلز تريبي: المرجع السابق، ص٢١٧-٢١٨.
- ٢٧- هذا ما قاله الرفيق عبدالرزاق الصافي أثناء المقابلة معه في اليوم السابق ذكره.
- ٢٨- صلاح الخرسان: صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق، دار الفرات، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٣م، ص١١٨-١١٩.
- ٢٩- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص٢٠٤-٢٠٥؛ كريم أحمد الداود: المسيرة، صفحات من مذكرات كريم أحمد، طبعت بمطبعة شهاب، أربيل، ٢٠٠٦م، ص١٧٨-١٧٩؛ عزيز سباهي وعبدالرزاق الصافي: المرجع السابق، ص١٩.
- ٣٠- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص٢٣٤؛ صلاح الخرساني: المرجع السابق، ص١٢٤؛ سمير عبدالكريم: أضواء على الحركة الشيوعية في العراق، قدم له: د. صلاح محمد، دار المرصاد، بيروت، ص٣١-٣٢.
- ٣١- زكي خيربي: المرجع السابق، ص٢٦٤.
- ٣٢- نفسه، ص٢٦٠؛ بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص٢٣٤.
- ٣٣- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص١٧٧-١٧٨؛ كريم أحمد: المرجع السابق، ص١٧٧-١٧٨.
- ٣٤- زكي خيربي: المرجع السابق، ص٢٦٠-٢٦٢؛ يراجع: عبدالمجيد عبدالرزاق (مام قادر): المرجع السابق، ص١٢١.
- ٣٥- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص٢٧٣ وما بعدها؛ عزيز سباهي وعبدالرزاق

- الصافي: المرجع السابق، ص ١٩.
- ٣٦- كريم أحمد: المرجع السابق، ص ١٩٢-١٩٣.
- ٣٧- زكي خيربي: المرجع السابق، ص ٢٤٣؛ بهاء الدين نوري: في تقييم سياسة الحزب الشيوعي العراقي، لسنوات ٦٨-١٩٨٣م، آب ١٩٨٤م، العراق. ص ٨، ٢٥.
- ٣٨- صلاح الخرسان: المرجع السابق، ص ١٢٤-١٢٥.
- ٣٩- كريم أحمد: المرجع السابق، ص ١٩٤؛ عزيز سباهي وعبدالرزاق الصافي: المرجع السابق ص ١٩.
- ٤٠- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٢٨٣.
- ٤١- نفسه، ص ٢٨٥، سمير عبدالكريم: المرجع السابق، ص ج ٤، ص ١٥١؛ مالك سيف: للتاريخ لسان، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣م، ص ٢٧٨.
- ٤٢- صلاح الخرسان: المرجع السابق، ص ١٢٥.
- ٤٣- عبدالمجيد عبدالرزاق (مام قادر): المرجع السابق، ص ١٢١.
- ٤٤- زكي خيربي: المرجع السابق، ص ٢٧٦.
- ٤٥- ينظر: بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٢٨٦-٢٨٧.
- ٤٦- عبدالمجيد عبدالرزاق (مام قادر): المرجع السابق، ص ١٢١.
- ٤٧- كريم أحمد، المرجع السابق، ص ١٩٥-١٩٦.
- ٤٨- نفسه، ص ١٩٨.
- ٤٩- الثقافة الجديدة المجلة التي يصدرها الحزب الشيوعي العراقي، العدد (٧٩)، آذار ١٩٧٦م، ص ٥؛ وثائق المؤتمر الوطني الثاني المنعقد في أيلول/ ١٩٧٠م، ص ١٨-١٩.
- ٥٠- كريم أحمد: المرجع السابق، ص ١٩٨؛ عزيز سباهي وعبدالرزاق الصافي: المرجع السابق، ص ١٩.
- ٥١- زكي خيربي: المرجع السابق، ص ٣٠٦.
- ٥٢- نفسه، ص ٣٠٦.
- ٥٣- نفسه.
- ٥٤- نفسه.
- ٥٥- نفسه.
- ٥٦- عبدالمجيد عبدالرزاق: المرجع السابق، ص ١٢٥.
- ٥٧- المقابلة مع عبدالرزاق الصافي يوم ٧/٤/٢٠١٣م.
- ٥٨- كريم أحمد: المرجع السابق، ص ١٩٨.
- ٥٩- زكي خيربي: المرجع السابق، ص ٣٠٦؛ عبدالمجيد عبدالرزاق: المرجع السابق،

ص ١٢٥.

٦٠- كريم أحمد: المرجع السابق، ص ١٩٨-١٩٩؛ عبدالمجيد عبدالرزاق: المرجع السابق،

ص ١٢٥.

٦١- كريم أحمد: المرجع السابق، ص ١٩٨.

٦٢- شوكت خزندار: سفر ومحطات (الحزب الشيوعي العراقي، رؤية من الداخل)، دار
الكنوز الأدبية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٢٠٥.

الفصل الثالث:

يتناول الفترة الواقعة بين ١٩٧٠-١٩٧٩م

١- اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠م.

وإجابة عن سؤال متصل بموقفه من اتفاقية الحادي عشر من آذار التاريخية، عام الف وتسعمئة وسبعين، باعتباره كردي القومية يجري في عروقه دم عرقه، ويجول حبه لأمة في نفسه مجال النفس من ناحية، وسكرتيرا عاما للحزب الشيوعي العراقي من ناحية اخرى.

وركز المؤلف على الانتقائية في اختيار سؤال من هذا النمط لعلمه بأن الرفيق ابا شرين، يجمع هاتين الصفتين الى بعضهما، إحداهما متمثلة في الجانب القومي، واخرهما في الجانب السياسي. فشرح يضح دم الحقيقة في مفاصل الاجابة عن السؤال المطروح مستقبلا اياه، وهو يشوش الوجه بسام الثغر، فزين اللقاء جمال تلك السميتين، اللتين غلبتا عليه، وهما البشاشة والبسمة، وهو يقول: جللت اصداء النيان التاريخي الخاص بالحادي عشر من آذار في سماء العراق عامة وكردستان خاصة. واستقبلت بشائره الامة الكردية بقلب فياض بالبشر، وصدر جيشا بمشاعر الفرح، الدفاقة ونفس تواقه، الى الحقوق المشروعة التي طال امد وأدها ازمانا.

فقد رصع ذلك البيان المتفرد في نوعه، بالقياس الى زمن صدوره، جبين التاريخ بأهميته القصوى، المتوجة نضال الشعب الكردستاني في نمط متميز، قل نظيره على صعيد الصمود والتضحية والفاء. وما ترك انصار الديمقراطية المتشبعون بفكر الحر، والذاندون عن المفاهيم الديمقراطية، بل هبت القوى الفاعلة في الداخل والخارج. لدعم مسيرة الحركة الكردية الثورية، دعما ماديا ومعنويا في مختلف الصعد. واختارت التخندق الى جانب الحقوق الكردية، حرصا منها علما وجود تمتع كل شعب، بحق تقرير مصيره، بناء على الاتجاه الذي يسير نحوه، من حيث المشينة في نيل بغيته، طبقا للمقومات المؤسسة للحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية، المفضية عاجلا ام اجلا الى الاستقلال الناجز.

واحتل صدارة الدعم الحزب الشيوعي العراقي، المساهم اسهاما فعالا وجادا في الثورة الكردية، وكم خاضوا غمار المعارك ومعتركاتها، الى جانب رفاق النضال. فامتزجت زاكيات الدماء بعضها ببعض، وهم يسطرون ملاحم البطولة، مع اشقائهم المناضلين الكرد، بقيادة ابن الكرد البار القائد الفذ البارزاني مصطفى المرحوم، وهو المناضل والمنازل منزلة تشهد ببطولاته سوح الوغى الملتهبة.

ولامرية في ان الدولة برجالها والامة بأحاديها، وأحد هؤلاء الأحاد هو البارزاني المفتخر به تاريخ الشعب الكردي، المتسم بكثرة الضحايا والتضحيات. وما ادل على صلابة عود الحزب الشيوعي العراقي، ما جرى في تحرير جبل هندرين (١) في الثاني عشر من ايار عام الف وتسعمئة وستة وستين، فقد تلاحت ضربات الرفاق الشيوعيين العرب، مع ضربات رفاقهم الكرد من البيشمركة الحزب الديمقراطي الكردستاني، المسددة الى المتربصين بهم زمنا طويلا. وبرغم تنويع تلك الضربات المشتركة المميّنة، التي كان الحسم حليفها والنجاح الباهر اليها. وقد هندس المخطط العسكري المحقق للانتصار على اثرها الابطال الصناديد من الشيوعيين العراقيين من العرب والكرد، مثل الملازم رياض والنقيب كمال نعمان، والشهيد عريف يونس والشهيد صالح الياس صوفي، والملازم خضر علوان التميمي (ابو عائد)، وهو برتبة فريق مستشار عسكري للسيد رئيس إقليم كردستان العراق، الاخ المناضل مسعود البارزاني، والى جانب سالف الذكر، هناك رفاق اخرون لهم شرف المشاركة في الكفاح المسلح وغير المسلح على السواء (٢).

وهذه الحقيقة اجلى واوضح من ان يعلوها، صداً النسيان او طمس كنهها، بفعل ما يتراكم عليها من نقع الزمان، الذي مهما غالى في التقادم، فان الدماء الزكية الطاهرة، التي سالت على سفوح جبل هندرين، وهي مختلفة بدماء اشقائهم البيشمركة الكرد الكماة، تظل ناطقة بها على مر الزمان.

وبقدر إنجلاء الغبار عن سماء المعركة الطاحنة، تم العثور على نسخ من جريدة طريق الشعب، في جيوب بعض الضحايا من الجنود العرب الشيوعيين (٣)، الذين اكرهوا على الالتحاق بالقوات المسلحة، ثم زج بهم في آتون القتال مع رفاق دربهم، وهكذا ارغم الظرف السائد الرفيق على قتال رفيقه في الفكر والمبادئ، وهم مدفعون دفعا الى ذلك الفعل، بأوامر من تلذذ بالاسترخاء على مهاد الرخاء، والمساقون الى قتال بعضهم بعضا، برغم القواسم المشتركة، التي جمعتهم على التمسك بأهداب عقيدة لا تبيح سفك الدم وسفح الدمع، خدمة لمن رفل بالديباج والد مقصل، ورفاق العقيدة ايديهم على الزناد، لا سبيل امامهم الى التثبث بالعناد، ورفض الإنتمار بأوامر، لا تعرف سوى الاجحاف بقدسية دماء الانسان المسفوك، على يدي اخيه الانسان، إجتنابا لنطح قرن الإحراج في القرن المنصرم، وكان لسان حال الرفاق المشتبكين، وهم مسلوبو الإرادة ومنتزعو المشينة، محمولون على مجابهة شركاء العقيدة، يقول:

بأرض صرت جار رفيق درب

بها وكلاهما فيها غريب

اجل أن اذرع الغربية، إنفتحت حول جثامين الضحايا الشيوعيين والبيشمركة الكرد، وقد اخترقها رصاص إنطلق من فوهة اسلحة الرفاق كرها لا طوعا، الصقهم الإرغام بهيكل القوات المسلحة العراقية. ومهما إشتد أنين الجرحى، فإن ازيز الرصاص لم يرأف بأحد قط، ولا عرف معنى لعواطف الغربية، المستحوذة على الساحة الحربية، فالضحية ومن أسلمها الى الاجل سواء في الألم، ولكن دون نصير يناصر المغبون المكره على فعل ما لا يبغى فعله.

هذا بالقياس الى الدعم الداخلي المرفودة به الثورة الكردية، واما ما يتعلق في الدعم الخارجي لها، فمن ذلك في مساندة بعض الدول الاشتراكية والقوى الديمقراطية العالمية الدولية انذاك.

والخليق بالإشارة، هو ان هذا الدعم الداخلي والخارجي، لم يكن محض صدفة، بل نتيجة لتبني الثورة الكردية لغة الحوار والتفاوض، ابتغاء الوصول الى حلول سلمية، ولم تمتنع الثورة عن التوسل بها، لتحقيق الهدف كما لم تقطع السبيل امام الحوار والتفاوض، طالما احس الثوار بنوع من لين الجانب، والالتفات الى اسكان ريح المعارك، التي كانت رحاها دائرة منذ ثورة ايلول عام الف وتسعمئة وواحد وتسعين^(٥).

فقد اضطر الكرد الى الاحتماء بالسلح، لا رغبة في الاقتتال وتعميق الجراح، بل إتقاء للنزعات التسلطية عليهم، فالسلح لم يكن غاية لذاتها، بل وسيلة لدرء المخاطر، الاتية من قبل الحكومات العراقية المتعاقبة، فلولاها لما تحققت البغية الممثلة في بيان الحادي عشر من اذار، الذي يعتبر بحق وثيقة تاريخية رسمية صادرة من حكومة عراقية، تقر قدرا لا باس به من الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي في ذلك الحين^(٦).

واصبح ذلك البيان انتصارا ساحقا، حققه الراحل الفقيه البارزاني مصطفى، وبذلك كسبت الحركة الكردية المسلحة في كردستان العراق، صيتا دوى في افاق كردستان الكبرى، الى جانب تردد اصدانه في ارجاء العالم. فاستقبلت الجماهير الكردية في كردستان العراق، هذا النبأ الجليل والحدث العظيم، استقبالا نادر النظير، ففاضت الافئدة بمشاعر دفاقة، تليق بأهميته الاستثنائية، إذ لم يتحقق مثيل في ارجاء سائر كردستان، على امتداد جغرافيتها التاسعة^(٧).

وبرغم عدم فسح المجال للحزب الشيوعي العراقي، للاشتراك في التفاوض وابداء الاسهام في صياغة البيان التاريخي، فقد بادر السكرتير العام للحزب الشيوعي الرفيق عزيز محمد، الى ارسال برقية تأييد الى رئيس الجمهورية العراقية المرحوم احمد حسن البكر، عبر فيها باسم الشيوعيين عن بالغ السرور وبلغ الحبور، بمناسبة ابرام

الاتفاق بين الحزبين العراقيين، وهما الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب البعث العربي الاشتراكي القائم على شؤون السلطة آنذا^(٨).

وانطلاقاً من قول الفيلسوف الالماني المعروف نيتشه، القائل: (ان الحقائق التي نسكت عنها تغدو سامة)، ولتجنب السموية الناجمة عن السكوت، نقول ان الاتفاقية المبرمة، كانت وسيلة ليست غاية لسببين هاميين: اولهما ياس الحكومة العراقية من الغلبة العسكرية، على ابطال الحركة الكردية التحررية، على اختلاف الفصائل المتطرفة المتعاضدة، لصد الهجمات تلو الهجمات بقصد سحقها وتصفية اثارها. وثانيهما اغتنام فرصة الهدنة مع القيادة الكردية، بقصد كسب الوقت للملحة القوة التي اصابها الوهن، بفعل استمرار المعارك حيناً من الزمن^(٩)، اضافة الى استيراد اسلحة متطورة الطراز، لتقوية القوات المسلحة الجوية والبرية، ثم التدريب عليها الى اقصى درجات الاتقان، لإستعمالها عندما تدعوا الحاجة المضمرة اليها، والمستهدف من ذلك الاضمار الحزب الشيوعي العراقي. فالفرصة السانحة تمنح السلطة مجالاً جيداً، لتوجيه ضربات قوية الى الحزب المذكور، قيادة وقواعد بهدف تحجيمه عن الحركة، وشل قدرته على الشؤون التنظيمية، وظهرت علائم الاستعدادات لمواجهة الشيوعيين، ولكن السلطة كانت تتبنى التريث وعدم الاستعجال في الاقدام، على اي عمل يكون مردوده سلبياً على مسيرة تموز، وقد ساقط الظروف السياسية فرصة ذهبية اليها، تمثلت في عقد الحزب الديمقراطي الكردستاني مؤتمره الثامن في الاول من تموز عام الف وتسعمئة وسبعين.

بناء على دعوة وجهها المؤتمر الى الحزب الشيوعي لغرض الحضور. فلبى الحزب الدعوة وحضر المؤتمر كل من الرفيقيين كريم احمد وعبد الرزاق الصافي، فتوالت الكلمات وممثل حزب البعث العربي الاشتراكي كان حاضراً. ولما جاء دور الحزب الشيوعي لالقاء كلمته، اعتلى المنصة الرفيق كريم احمد^(١٠)، فألقى كلمة معبرة عن راي حزبه، اكد خلالها على سياسة الحزب تجاه حل المسألة الكردية، والاشادة ببيان الحادي عشر من اذار^(١١)، ونرى ضرورة ايراد جزء مقتطع مما ورد في مذكرته، وتبنيته نصاً في هذا المؤلف، تاركين للقراء النجباء شأن التحليل والتقييم: ((انتقدت حزب البعث لأنه اخذ يبتعد عن الاتفاقية، ولا يزال يمارس سياسة ارهابية تجاه حزبنا وتناولت بالنقد ايضا فكرة انه لا حاجة لحياة حزبية ما دام البعث موجوداً في العراق والبارتي في كردستان، واكدت ان طريق معالجة الاخطاء وحل المشاكل وتحقيق بيان ١١ اذار تكمن في اقامة الجبهة الوطنية الديمقراطية، واطلاق الحريات بما فيها حرية الاحزاب، والعمل وفق برنامج سياسي واقتصادي واجتماعي مشترك. وقد نشر هذا الخطاب في جريدة البارتي (التأخي) وكان له صدى واسع في الاوساط السياسية. وقد

اصبح ممثل حزب البعث، واعتقد ان اسمه كان محمد سليمان من السودان على هذا الخطاب لدى الراحل بارزاني، واراد ان يقاطع المؤتمر والرجوع الى بغداد إلا ان بارزاني رده بان هذا وجهة نظر الشيوعيين ولهم الحق في ذلك)) (١٣). وما زاد مضمون الكلمة الطين إلا بلة وأضاف ما يمكن وصفه بأكثر من ضغث على إبالة، فقد ازداد إنزعاج الاوساط القيادية لحزب البعث. ولم يكن رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر المرحوم خارج دائرة ذلك الانزعاج، ففي مؤتمر صحفي حذر الشيوعيين من اللعب بالنار، متهما اياهم بالنكران الجميل، مهددا بانزال العقوبة بحق أي فرد أو جهة أو جماعة، تخرق النظام العام(١٤).

وظفق الاعلام الحزبي يشن هجوما لاذعا على الرفيق كريم أحمد ورفاقه في الفكر والمبادئ، إتصف بالاحتدام والشدة في اللهجة الحادة، وشاء القدر أن يكون الرفيق داخل سيارة الاجرة في بغداد، والمذياح يبيت كلمته، فأحس بالخشية من قائد المركبة الذي قد يكون أحد العناصر الأمنية، وما أن لامست قدماه ارض منزله، حتى سارع الرفاق إلى إبلاغه بوجود ترك بغداد على جناح السرعة، فقفل راجعا من فورهِ إلى أربيل(١٥).

وتعقبا على التحذير من اللعب بالنار، نقول خرج الموقف من التنديد الخفي إلى التهديد العلني للشيوعيين. في حين ان الحزب الشيوعي، هو الذي أنقذ السلطة من السقوط عن طريق قلب النظام، بواسطة انقلاب عسكري تم تخطيطه بدقة بالغة، وممن ساهموا في نسج الخطة الضابط المتقاعد عبد الغني الراوي المعروف بسعة نشاطه المشهود له وقتئذ(١٦). ففي شهر كانون الثاني عام الف وتسعمئة وتسعة وستين، وقبل إبرام اتفاقية اذار بشهرين، قامت السفارة السوفيتية بتقديم معلومات تفصيلية تتعلق بالاستعداد للقيام بانقلاب عسكري على السلطة، وكانت الخطة تقضى بتحريك اللواء العاشر المدرع، من إحدى الثكنات العسكرية التي كانت مكانا لسباق الخيل، بالقرب من حي المشتل، وأنشط المساهمين في الاعداد والتخطيط العسكري، هو الضابط المتقاعد السابق ذكره. فقد دخل في خلافات سياسية حادة مع حزب البعث(١٧).

وما أن تلقى الحزب الشيوعي تلك المعلومات الخطيرة من السفارة السوفيتية يومئذ، حتى طار بها إلى احمد حسن البكر على جناح السرعة، موفدا السيد مكرم الطالباتي لا بلاغه، بتفاصيل تلك الخطة القاضية باحتلال مبنى الاذاعة والتلفزيون والقصر الجمهوري تحت جنح الظلام. فشرع البكر ومعه الحزب بأخذ الحيطة والحذر، واجراء التدابير اللازمة من باب التحوط الأمني، في حال حدوث أمر طارئ، يصعب احتواءه بدون تلك الاحتياجات الضرورية.

وحين أزفت الأزفة، وحانت ساعة الصفر دق ناقوس التمرد من الثكنة المنوه بها، فاشتعل ضجيج أوار المصادمة، وبقد مضي بعض الوقت تم إحباط المحاولة الانقلابية، لافتقادها عنصرَي الكتمان والمباغنة^(١٧).

فلو لم يسعف الشيوعيون السلطة، بناء على المعلومات التي تبليغوا بها، فابلغوها إلى الرئيس الجمهورية، لحالف الانقلاب النجاح التام بلا أدنى مواربة أو إمتراء^(١٨).

ويعد الانقضاض على المحاولة والقضاء عليها، استدعى رئيس الجمهورية العراقية السيد مكرم الطالباني، وأزجى إليه الشكر الجزيل، والتناء الجميل إلى الحزب الشيوعي العراقي، مثنياً دورهم في الحاق الهزيمة بالانقلابيين وقتئذ. وقال ما فحواه إنه لن ينسى هذا الصنع الجميل مادام حيا. وأردف يقول إن الحزب الشيوعي قد أنجاهم من السقوط الوشيك، وقطع على نفسه جملة من التعهدات للحزب الشيوعي، وأبدى اصراره الأكيدة وتصميمه الشديد، على الالتزام بها، طالما بقي حيا يرزق، بيد أن تلك التعهدات لم تر النور. فبعد اتفاقية أذار شمردت السلطة عن سواعدها، فشنت حملة شعواء ضد الحزب وكوادره، لاسيما في بغداد والمناطق الجنوبية وأسفرت الحملة التي لم تعرف هوادة ولا سكونا عن اعتقال العديد من الشيوعيين وتصفييتهم، تصفيه غير رحيمة بأحد جزاء وفاقر، لما أبداه صانعو الجميل بالأمس القريب أمثال (كاظم الجاسم، وعزيز حميد وشيخ علي البرزنجي وشاكر محمود الملقب بأبي أمل، وأما الرفيق الراحل ثابت حبيب العاني فقد اعتقل وعذب تعذيبا شديدا^(١٩).

ولدى استبيان مدى صواب تلك المعلومات السابق وردوها، من الرفيق عزيز محمد أجاب عنها بالأثبات، وأكد صوابها ولم يكن لديه ما يعقب به على ثغرة تفسد صحتها. وعلى الرغم من كثرة ما كابده الشيوعيون على أيدي الحكومة العراقية المتعاقبة، لم يفتأ الصبر والتجلد يزين سوحهم النفسية والسياسية راندهم في ذلك قول الشاعر القائل:

ان الرياح إذا توالى عصفها

تولي الأنية شامخ الاغصان

صحيح إن عصف الرياح كان شديدا، لكنه لم ينل من صلابة

٢- المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي العراقي في ايلول ١٩٧٠م:

وفي سياق طرح سلسلة من الاسئلة، على الرفيق ابي شيرين، طرح المؤلف سؤالا خاصا بكيفية انعقاد المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي العراقي، وموجباته والمبررات المقترضية له، أجاب عنه اجابة، تجسدت في الاتي ملخصها؛ مفتتحا الكلام قائلا: كان الكونغرس الثالث المنعقد في قرية (دار به سه ر) (٢٠) قرب بلدة (كويسنجق) في اواخر كانون الاول عام الف وتسعمئة وسبعة وستين، بهدف ما ممكن حله من المشاكل، وتجاوز المعوقات المعترضة سير الانشطة الحزبية، فقد تيسر الحل، للعديد منها اما التي لم يكن بالوسع التوصل الي ايجاد حلول لها، فقد تم ترحيلها الى المؤتمر الثاني.

وقبل ان يتسنى المناخ الملائم لذلك، مر الحزب بجملة من الاحداث التي غيرت التاريخ وملامحه، الى حد كبير فاستوجب الطرف التوقف عندها، وامعان النظر في كيفية التعامل معها، لرسم سياسة ذات ملامح جديدة، تتسجم مع متطلبات ما نشأ من تلك الاحداث، المنقسمة الى محورين: احدهما يتصل بالقضايا التنظيمية للحزب، والاخر يتعلق بنمط سياسي، يستجيب للمستجدات على صعد العراقية والعربية والدولية (٢١).

وبعد مدارسة الوضع بنوع من التمهّل والتريث ارتقبا، لما يحمله المستقبل من الزمن. ودام الحال على هذا المنوال بعض الوقت، وعند توفر المستلزمات لتهيئة المؤتمر بشكل مدروس دراسة متقنة، اقدم الحزب على عقده في ايلول عام الف وتسعمئة وسبعين، تحت مظلة الاجواء السائدة، التي تميزت بنوع من الامن والاستقرار والطمأنينة في ربوع كردستان، بسبب ولادة اتفاقية اذار العنيدة. فعقد المؤتمر على سفح جبل كاروخ في منطقة (بالك) (٢٢). ومن باب التحوط الامني اولوا اهتماما بالغا بأمن المؤتمر والمؤتمريين، الوافدين من مختلف ارجاء بلاد ما بين النهرين. لقد تقاطر اعضاء الحزب تقاطرا، تلفه الحيطه مع الحذر المشفوع بالنمط المطلوب من الكتمان، حفاظا على حياتهم، إدراكا منهم ان الدنو من اطراف المعاضل، يساعد على تعجيل اطيافها المفسدة، للعمل الذي ينبغي المضي به، نحو النجاح الباهر، تحقيقا للمهام في مثل تلك الظروف والايضاح ولسان الحل يردد قول الشاعر ولو لم يدب الاصرار النطق بالمقال، وهذا القول ممثل في الاتي تمامه (٢٣)

والى جانب ما معنى فيه القول، فإن تقرير اللجنة المركزية المقدم الى المؤتمر الوطني الثاني نص على افكار ارتأى الصائغون عرضها، وتضمنها نص لا نرى الا تدوين قسم مجتريء منه، ليكون القراء الافاضل على دراية بمحتواه، والنص المجتزأ كالاتي:

((ان حزبنا قد بذل مساعيه مع الاحزاب والقوى الوطنية، ودخل في حوار مع حزب البعث العربي الاشتراكي، تنفيذا لسياسته تجاه الجبهة الوطنية الموحدة، وانه سيواصل هذه المساعي مدركا ان اقامة الجبهة الوطنية، هي حصيلة نضال يومي ودؤوب بين صفوف الجماهير، صاحبه المصلحة الحقيقية في قيامها)) (٢٨).
والخليفة بالذكر هو ان حزب البعث طلب لقاء مع الرفيق عزيز محمد، قبل انعقاد المؤتمر الثاني، فتأهب تأهباً يليي الحاجة، الى التعامل مع ما يطرح على بساط البحث، فور وصوله الى ما من يلتقي بهم (٢٩).

واما اللقاء فقد جرى مع رئيس الجمهورية احمد حسن البكر، ونائبه صدام حسين في بغداد، فقد تناول الرفيق الذي لم يكن، ليرى الضوء من سم الخياط، لفظنته ووعيه النضالي والسياسي، وكيفية ادارة النقاش، مع ما يطرح من المسائل والقضايا، التي لم يكن بد من مواجهتها، وبقوة ايمانه بمبادئ حزبه المخالط بشاشة قلبه، الخالي من ادنى معاني الخوف او الوجل او الخجل، من ابداء الراي، فخاض الحديث خوفاً مفعماً بالاعتقاد والجرأة المترعة بالشجاعة، التي ندر مثيلها على ضوء قول الشاعر:

الراي قبل شجاعة الشجعان

هو اول وهي المحل الثاني

وهكذا ابرز اراءه المؤزره بالأقدام، المنبثق عن الشجاعة لا تعرف التذبذب والتلكؤ، وما ان فغر فاه حتى إنسالت من فيه الكلمات والجمل، انسيالاً مسنداً بالانسابية السلسلة المطعمة، بفنون الدبلوماسية في الحديث مع المتحدث اليهما، وهو اهل لذلك بلا ادنى مرية، مباشراً يتناول تعامل البعث مع الاحزاب الاخرى، بالنقد الصريح دون التخفي خلف ستار التلميح، منطلقاً من المسك الصادق بمبادئ حزبه، التي نشأ وتربى عليها نصاً وروحاً، وحدد السلبيات السياسية التي انتهجها معارضو الشيوعيين في العراق.

مبرزاً قيامهم. بحملات الاعتقال والقتل والتعذيب والاسقاط السياسي، وتبني منهج

الاغتيالات، وصولاً الى الغاء دور اي حزب، يستشف منه توقع تنامي ناشطه وتوسع نفوذه، بين جماهير الشعب العراقي، وتساؤل قائلاً: هل يمكن اجراء تعاون وتوثيقه تحت السياط، الملتهبة لظهور رفاقنا داخل اقبية السجون والزنزانات الانفرادية، من قبيل قصر النهاية وما على شاكلته من دهاليز التنكيل بالرفاق (٣٠). والتمثيل بهم لا لشيء الا للمصادقية التامة، المستمدة من وطنيتهم الصادقة النابعة من ارث بلاد الرفادين. فضلا عن اختلاف الوقائع ثم التذرع بها للوقية، بين ابناء الوطن الواحد، عن طريق ايقاع من يتيسر صيده بشرك المنسوب، في مجالات شتى ليذب الشلل بعد ذلك، في حسن بنائه والمعصم. وكم كان حريا بتلك المناسبة، ان يسودها مفهوم قيم الجواهر، مبني على ان المشورة لقاح العقل.

ومهما يكن فإنيهما اعربا تماما الاستعداد على التخلي عن تلك الاساليب العرجاء، وتنحيتهما جانبا والى الابد (٣١). وما اصدق ما ينطوي عليه النص الشعري، المنطبق على مواقف الرفيق ابي سعود اذ يقول:

فالموقف الاعظم افرجه

فكنت اصل المجلس الاقوم

بلا ان الرفيق اصاب كبد النجاح، في ذلك اللقاء الثلاثي المليء بالعتاب، عند اقتضائه والشجون، وقت متطلبات الضرورة الموجبة التطرق اليها. وبعد انقضاء الجلسة، نهض مرفرغ الهامة طويل القامة، وهو ينحو ناحية جبل كاروخ، حيث العمل جار على قدم وساق، لعقد المؤتمر الوطني الثاني ووسام شرف الامانة، معلق على صدره، وبحوزته نتائج ما اسفر عنه اللقاء المار ذكره.

وعندما لا مست قدماء ارض كردستان الابية، على سفح جبل كاروخ، وهو يتنفس الصعداء متنسما عذب انسام جبالها، عرض ما تمخض عنه اللقاء المثلة ابعاده، على رفاقه في اللجنة المركزية، فقررت تلك اللجنة دراسة ما نقله اليهم بأمانة، بصورة مسهية مستضيضة، بقصد استخلاص ما ينبغي عرضه على الاعضاء المشاركين في ذلك المؤتمر.

فغلب على النقاش الدائر طابع، تميز بمزيج من الحدة والشدة، البالغة حد إثارة الانفعالات، الناجمة عن شديد الحرص على صيانة مبادئ الحزب وتراثه الفكري. واتجه نحو اسلوب جنح الى الصراع العلني بين المؤتمرين، فبرز رأيان بصدد التحالف مع السلطة، احدهما يعارض التعاون معها، بسبب تاريخها

الحافل بملاحقات الوطنيين بمن فيهم الشيوعيون، وحملات الاعتقالات الكثيفة، وممارسة اساليب التنكيل المبررة، في القسوة بحق كل معارض، بنأى بجانبه عن الانضواء تحت مظلتها، والانتمار بأوامرها ايا كان نمطها⁽³³⁾. والاخر تجسم في تبني سياسة مرنة، تمهد السبيل لترسيخ اسس جديدة، متفق عليها، للوصول الى تحقيق تحالف جبهوي متين، بعيد عن مظاهر الاقصاء والالغاء⁽³⁴⁾. وعدم الاعتراف بما للأخر من حق ممارسة النشاط التنظيمي وفق نهج سليم اطاره الجدة والتسامح، تحت ظلال السلم الشامل للجميع، وصيانة للمبادئ من الاهتزاز وتخدق الفراق؛ بناء على الضدية واجلاء التناقض، محل الثوابت الحزبية، قدح الرفيق عزيز محمد زند الفكر، فانبعثت اضواء التوافقية، حفاظا على وحدة صف الحزب، وابقاء على صفاء الود، في العلائق والاواصر الرفاقية. ونبذ كل ما يشعر برائحة الخطر، اي حادث قد يفضي الى خلف التكتلات، ذات العواقب غير المحمودة على جماهير الحزب الشيوعي العراقي.

وبحكم براعته، تمكن الرفيق عزيز محمد من الجمع بين الرايين، الماضي ورودهما فوحدهما، وخرج منهما بصيغة مقبولة ارتضاها الفريقان، تمثلت في جواز التعاون مع السلطة الجديدة، بشروط محددة قائمة على اسس معقولة، معززة بضوابط منطقية لا يجوز المس بها، تحت اي ظرف من الظروف، او حال من الاحوال. وفي ظل اي مناخ تتلبد في سمائه سحب مكونة من اختلاف وجهات النظر، في تناول القضايا المصيرية وتحليل الاحداث، مسبباتها تحليلا يناصره العقل والمنطق، مضافا الى الحنكة والحيلة، تلافيا لما قد يجر الامور الى سيرتها الاولى.

لقد عرف الرايان التوافق فيما بينهما على يدي طبيب شخص الداء وخصص له الدواء، وينطق بهذا التشخيص والتخصيص البيت القائل:

ولا عرف الطبيب دواء داء

سواء انت فيه والطبيب

وضمن توالي الاسئلة المثارة من قبل المؤلف، بشأن الموقف من الطبقة العاملة العراقية، وما تبناه المؤتمر على اساس النقاش الدائر بين المؤتمرين، سألته كيف تعاملتم مع تلك الطبقة الاساسية، التي يقوم عليها الهيكل الحزبي، الى جانب شرائح اجتماعية اخرى. فوردت الاجابة بما مؤداه المعين كالآتي: اكد المؤتمر على ان الطبقة العاملة، هي السلاح القوي للذود عن الحزب الشيوعي ومبادئه، وهو التجسيد الحي لوعيها الطبقي الثوري، وكذا التعاليم الماركسية اللينينية الخلاقة. وتعبير حقيقي عن

اسنى الاهداف الاساسية واسماها، وتمسك بالارث الثري وتقاليد الشعب الثوري. وفي ختام اعمال المؤتمر المستغرقة ثمانية ايام، اناط المؤتمر الوطني الثاني مهامها جساما، بكاهل الشيوعيين العراقيين، بغية تحقيقها وهي (٣٤).

١- الديمقراطية ٢- الجبهة الوطنية ٣- النضال من اجل حل المشاكل المعيشة للجماهير.

واما الاعضاء المنتخبون للمكتب السياسي واللجنة المركزية والاعضاء الاحتياطيون

للجنة المركزية

المكتب السياسي:

١- عزيز محمد (سكرتير اول اللجنة المركزية). (معين).

٢- زكي خيرى (جندل).

٣- كريم احمد الداود (صادق).

٤- باقر ابراهيم الموسوي (شامل).

٥- ثابت حبيب العاني (رؤوف).

٦- عمر علي الشيخ (رسول).

اللجنة المركزية:

١- بهاء الدين نوري (ابو سلام).

٢- شاكر محمود (ابو امل).

٣- عبد الرزاق الصافي (احمد جبار).

٤- توفيق احمد (هه رار).

٥- علي حسين البرزنجي.

٦- مهدي عبد الكريم ابو سنه (مصطفى).

٧- جاسم الحلواني (ابو شروق).

اعضاء اللجنة المركزية الاحتياط:

١- عامر عبدالله.

٢- يوسف حنا القس (ابو حكمت).

٣- ماجد عبد الرضا.

٤- اراخا جادور.

٥- نزيهة جودة الدليمي.

٦- عبد الوهاب طاهر.

٧- عدنان عباس (رقي الى عضوية اللجنة المركزية في وقت لاحق).

٣- الظروف التي احاطت بإعلان الجبهة الوطنية في ١٧ تموز ١٩٧٣م:

منذ انبثاق فجر الحزب الشيوعي العراقي على المسرح السياسي، كحزب طبقي يسترشد بالنظرية الماركسية اللينينية، ويحرص كل الحرص ويتقانى بأمان على تمتين اواصر الوحدة الوطنية، بعد ترسيخها في اذهان حملة الفكر الشيوعي، ويتخلص مفهومه للوطنية الراسخة، في شعاره المركزي الحيوي في مؤتمر الاول عام الف وتسعمئة وخمسة واربعين، هذا نصه: (قوا حزيكم قوا تنظيم الحركة الوطنية)^(٣٥).

وعلى هذا يمكن ان نجزم، بانه لم يكن بوسع اي حزب سياسي، او حركة وطنية صادقة وامنية، على اماني الشعب واماله عند المناداة، بانشاء التحالفات واقامة الجبهات الوطنية، على الساحة العراقية السياسية؛ الا وكان الحزب الشيوعي العراقي سابقا، لنيل قصب السبق فيها، واحد اطرافها الرئيسية وطيف شاخص للانظار من المشورة مع الحزب الشيوعي، لمعرفة موقفه الضامن للتأييد والتعاوض بدونه، كانت النكهة الطيبة ممتنعة عن الاحساس بها، فدور الحزب الشيوعي كان مماثلا لدور الملح في الطعام، الذي لا يستساغ طعمه بمعزل عنه^(٣٦).

وما عدا مما بدا، فإن الحزب الشيوعي قد ال على نفسه، عدم التفريط باي حق من حقوق الطبقات، التي تأن تحت وطنة الفاقة والحرمان، وفوقهما البؤس وضنك العيش، وابي طبقا لمنهجه القويم، ان يبقى اناس يأكلون الهباء ويرتدون العراء، وتقتصر المباحج ومظاهر الانس، على غيرهم من الموغلين في الاستمتاع. بالملذات والابهة والبهرجة، التي لا تعرف حدودا تتوقف عندها. فكم أقصرت الحياة سبل الرفاه على البعض وقصرت بحق البعض الاخر، ونتيجة للرصد الطبقات المعدمة، والارتقاء بها الى المعانة اللانقة، المليئة طموحها في العيش الرغيد، المتسريل بسربال المنعة والعز على أرض وطنه. وبصرف الطرف عن تعرض الحزب لصنوف المضايقات والمطاردات، التي طالت العديد من الكوادر القيادية وتصفيتهم جسديا، لموقفهم الثابت على النهج المرسوم والرافض للتقارب أو التحالف مع حزب البعث.

فقد ذهب الحزب لتأييد أعظم منجز أنجزته الحكومة العراقية وقتئذ، تمثل في تأميم الثروة النفطية الوطنية، وإنزاعها من بين مخالب الشركات الاستعمارية الاحتكارية واعادتها الى أصحابها الشرعيين، واعتبر المستعمر المغتصب لتلك الثورة العظيمة، إنجاز التأميم ضريبة قاصمة قصمت ظهره، وأثارت الضغائن والبغضاء، إثارة تستعصي على التصور، لعلمه بالأهمية القصوى لما سيسفر عنه من مردود بالغ الأثر على التحرك البائسين من الحرمان، الذي طال أمده بفعل هيمنته، المستحكمة على تلك الثورة ومنابعها^(٣٧).

وليس هناك من هو أدري من المستعمر الغاضب، بتأثير عودة الملك إلى مملكته الأصيل، الذي إذ أخذ بناصية ممتلكاته، همى غيث الخير منهدماً واغداق الآلاء، ينهال مدراراً على جماهير الشعب العراقي دون تفريق. وإدراكاً من حزب البعث العربي الاشتراكي لموقف الشيوعيين الرصين من الانجاز السابق ذكره، ارتأى ضرورة إيقاف الحملات بمختلف أنواعها ضد كوادره، وشرع يطلق التصريحات ويعلن عن الدعوات، لعقد جبهة وطنية عريضة القاعدة، يشترك فيها الشيوعيون مع سائر الأحزاب الوطنية الأخرى.

وكرد فعل إيجابي لما أبداه حزب البعث، من مرونة تستحق بناء الحوار عليها، للوصول إلى نتائج مرضية للمتحاورين جميعاً، أعطى (أبو فينك) الضوء الأخضر حول استعداد الحزب الشيوعي للتباحث مع السلطة لاقامة جبهة وطنية، تنال الثقة المطلوبة وتدفع باتجاه إنشاء تحالف، يجمع إليه الأحزاب الوطنية على أسس متفق عليها. ونشرت ذلك جريدة الأخبار اللبنانية الناطقة باسم الحزب الشيوعي اللبناني في صيف عام الف وتسعمئة وواحد وسبعين^(٣٨).

على ضوء ما مضى فقد بادر كل حزب راغب في المشاركة، إلى طرح مشروعه الجبهوي، وانطلق النقاش يدور بين الحزبين فترة أمدها عام ونصف عام^(٣٩). ومما عزز رغبة الشيوعيين في صياغة تلك الجبهة، قيام السلطة في استيراز وزيرين شيوعيين في منصبين وزاريين^(٤٠) في أيار ١٩٧٢م، أحدهما الرفيق عامر عبد الله الذي تولى منصب وزير الدولة والآخر الرفيق مكرم الطالباتي الذي استندت إليه وزارة الري^(٤١).

وحظي الاتفاق بموافقة الطرفين، في السابع عشر من تموز عام ألف وتسعمئة وثلاثة وسبعين، وظهر رئيس الجمهورية العراقية، احمد حسن البكر مع الرفيق عزيز محمد، على شاشة التلفاز العراقي، وهما يمسكان بقلميهما استعداداً للتوقيع على الاتفاق، الذي طال به المخاض زمناً غير يسير^(٤٢).

وزيادة في استثمار الفرصة السانحة المتمثلة في اللقاء الثاني، الذي جرى بين المؤلف والرفيق أبي سعود، استغل المحاور اغتنامها، فاستبين رد فعل الحزب الشيوعي العراقي، بشأن عرض حزب البعث منصبين وزارتين عليه، قبل انعقاد الجبهة. قائلاً: هل إن هذه المبادرة تمثل اختباراً للنوايا في المستقبل، وتجربة يمكن تعميمها وترسيخها في المستقبل إن حالفها النجاح المنشود.

فأجاب سكرتير الحزب الشيوعي، يقول عقدنا اجتماعاً، لدراسة العرض المطروح وتقييمه من جميع جوانبه، وبعد إسهاب في النقاش المستفيض، توصلنا إلى أن

الموقف ايجابي، ولا ينبغي تفويت الفرصة استثمارها، فعقدنا العزم على اقرار تسلم المنصبين المقترحين على حزبنا، ثم اصدرنا بيانا تضمن موقفنا الايجابي من المساهمة في الوزارة.

وتأكيدا لما سلف قرر المؤلف البحث عن البيان المشار إليه من بين ما لديه من الوثائق والبيانات التي أصدرها الحزب الشيوعي في تلك الايام. فوجد ضالته المنشودة في أرشيفه الخاص، الذي يحفل ب ذخيرة ثمينة، بما فيها البيان الذي أصدره المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي، والى القراء الاجلاء نصه المنشور بتمامه في مجلة الثقافة الجديدة في عدديها (٣٦-٣٧)، الصادرين في ايار وحزيران عام ألف وتسعمئة واثنين وسبعين ((بيان الحزب الشيوعي العراقي حول المساهمة في الوزارة))

يا ابناء شعبنا العظيم !!

كانت قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي قد طرحت، منذ تشرين الماضي ١٩٧١/١١/١٥، مشروع ميثاق العمل الوطني، وقد حظي هذا المشروع بالتقييم الايجابي من جانب حزبنا الشيوعي العراقي، باعتباره يتضمن أسسا صالحة للتعاون الوطني^(٤٣).

وقد استند حزبنا في تقييمه هذا، المعلن في بيان المكتب السياسي بتاريخ ١٩٧١/١١/٢٧م، إلى ان المشروع الميثاق معاد للامبريالية، ويؤكد على أهمية الاستمرار في توثيق علاقات التعاون مع الدول الاشتراكية، وعلان الانحياز العامل والحازم إلى معسكر الشعوب المناضلة ضد الامبريالية، ويرسم برنامجا تقديميا للتحويلات الاقتصادية - الاجتماعية، ويعتبر التطور الرأسمالي مرفوضا من الناحية المبدئية، ويعلن ان بيان ١١ اذار عام ١٩٧٠م هو الاطار السليم لضمان الحقوق والتطلعات القومية للشعب الكردي، بما فيها الحكم الذاتي، وإضافة الى ذلك فقد تضمن مشروع الميثاق، عددا من الاستنتاجات الهامة، التي تؤكد على أهمية العمل المشترك، والتحالف بين فصائل الحركة الثورية، هذا التحالف الذي يجب أن يقوم على أساس، تشديد الكفاح ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية، وتمكين الجماهير من قيادة معركتها، في جو من الديمقراطية الثورية وتصفية مظاهر الاضطهاد وضدها، وضد مؤسساتها السياسية والنقابية والثقافية وخصوصا أحزابها الوطنية. وقد دعا حزبنا في حينه الى فتح صفحة جديدة من التعاون والعلاقات الايجابية، مؤملا ان يرى خاتمة نهائية وحاسمة لكل مظاهر الاضطهاد، ضده وضد أية قوة

وطنية أخرى، مؤكداً على ما ورد في مشروع ميثاق، من ضرورة توفير ضمانات بإطلاق كافة الحريات الديمقراطية، لجمهير الشعب وقواه الوطنية التقدمية، بما فيها حرية الأحزاب السياسية والجمعيات الاجتماعية والمهنية والنقابات، وحرية الصحافة والرأي والمعتقد وغيرها من الحريات الأساسية، وإقامة المؤسسات الدستورية ووضع الدستور الديمقراطي الدائم، وإنهاء فترة الانتقال في وقت محدد، كما دعا حزبنا إلى الشروع بحوار مباشر بين الأحزاب والقوى الوطنية للتوصل إلى اتفاق تام بشأن المسائل المطروحة.

وقد شهدت الفترة التي اعقبت اعلان مشروع الميثاق، عدداً من المظاهر الإيجابية، التي يمكن اعتبارها خطوات ملموسة في الاتجاه الصائب:

- فقد اتخذت اجراءات لوقف الملاحقة الموجهة ضد حزبنا، وحل محلها حوار إيجابي بين حزبها، وحزب البعث والحزب الديمقراطي الكردستاني، يستهدف وضع مشروع الميثاق في صيغة مشتركة، مقبولة ومعبرة عن رأي مختلف الأطراف الوطنية، المدعوة للتعاون وبالتالي صيغة أغنى وأكمل.

- لقد سبق ان دخل حزبنا في علاقات تعاون ايجابية، في عدد من المنظمات النقابية والمهنية والاجتماعية، مع حزب البعث الاشتراكي والحزب الديمقراطي الكردستاني، وفئات وطنية اخرى، وقد دلت التجربة على جدوى هذا التعاون وضرورة تطويره.

- بادرت الحكومة العراقية الى تحقيق انفراج نسبي، في العلاقات بين العراق وجمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية، وسعت قيادة البعث للالتقاء بممثلي بعض القوى القومية في الداخل، الامر الذي من شأنه ان يعزز الجبهة الداخلية والعربية، المعادية للامبريالية والصهيونية والرجعية، ويساعد على تعبئة طاقات الدول العربية ضد العدوان الاسرائيلي، ويسهم في دحر المخططات الامبريالية والرجعية والصهيونية، الرامية لابقاء الدولة العربية في حالة من التباعد والجفوة.

- واصلت الحكومة العراقية وقيادة البعث نهجها، لتعزيز صلاتها بالمعسكر الاشتراكي عموماً، وبطليعته الاتحاد السوفيتي على وجه الخصوص، حيث زار الاتحاد السوفيتي وفد عراقي حزبي وحكومي، برئاسة نائب مجلس قيادة الثورة السيد صدام حسين، واستقبل العراق وفداً سوفيتياً حزبياً وحكومياً برئاسة الرفيق (الكسي كوسيجين)، وتحقق انعطاف هام وكبير في العلاقات بين الدولتين والشعبين، بعقد معاهدة الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفيتي في التاسع من نيسان عام الف وتسعمئة واثنين وسبعين.

- ثم تدشين استثمار النفط في الرميلة وطنيا، وبمساعدة الاتحاد السوفيتي وجمهورية هنغاريا الشعبية، ووضع الاساس لبدء المرحلة الثانية من انتاج النفط في شمال الرميلة.

لقد طلبت قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي. من حزبنا الاشتراكي بوزيرين في الوزارة، ريثما يتم انجاز مهمة وضع مشروع الميثاق في صيغته النهائية، لتقوم الجبهة الوطنية التقدمية على اساس.

وقد درست اللجنة المركزية لحزبنا الشيوعي العراقي، عرض قيادة حزب البعث، وقررت اتخاذ موقف ايجابي منه، املا في ان يساعد هذا الموقف على انجاز وضع الميثاق في صيغته النهائية. المقبولة من جميع الاطراف المعنية واقامة الجبهة الوطنية التقدمية. واخذ بنظر الاعتبار في تحديده لهذا الموقف، اضافة الى الظواهر الايجابية المار ذكرها، التحالف بين حزب البعث والحزب الديمقراطي الكردستاني، ومشاركة الاخير في الوزارة منذ السابق على اساس بيان ١١ اذار ١٩٧٠م. ويؤمل ان يكون لمشاركته في الوزارة تأثير ايجابي، على ترصين الوحدة الوطنية وتوطيد الحقوق القومية، التي احزرها الشعب الكردي، والاسراع في تنفيذ ما تبقى من بيان اذار بما فيها الحكم الذاتي لكردستان.

واعرب حزبنا لقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي، عن اعتقاده بانه لكي تكون مشاركتنا في الوزارة، اكثر فعالية وجدوى، فاننا نقترح العودة الى تكوين مجلس الوزراء، ومنحه الصلاحيات الكافية لتسيير شؤون الدولة، واجراء تعديل دستوري بهذا الخصوص، كما طالبنا بان يكون لحزبنا جريدة يومية سياسية، يعبر فيها بحرية عن آرائه ومواقفه، ليسهم في تعبئة قوى الشعب بحرية وقد لقيت اقتراحاتنا تفهما من جانب قيادة حزب البعث، ووعدا بتنفيذها في وقت لاحق.

يا جماهير شعبنا !!

ان حزبنا اذ يقف هذا الموقف الايجابي، يدرك انه لا تزال تواجه حركتنا الوطنية والثورية، بمجموع احزابها ومنظماتها الوطنية التقدمية، مهمات تتطلب حشد كل الطاقات الجهود لا نجازها، بأسرع وقت وعلى خير وجه، وفي مقدمتها:

اقامة اوضاع ديمقراطية تستند الى مؤسسات دستورية، وتنفيذ ما تبقى من بنود اذار ١٩٧٠م، وايجاد الحلول للمشاكل الجماهير المعيشية الملحة، وتحرير ثرواتنا النفطية من براثن الاحتكارات الاجنبية، وبناء اقتصاد وطني متطور ومزدهر. والاسهام الاقوى في معركة الشعوب العربية ضد الامبريالية

والصهيونية، ومن اجل تحرير الاراضي العربية المحتلة، واحباط المؤامرات الاستعمارية والرجعية ضد شعبنا شعوب العالم وحماية السلم العالمي. ويعتبر حزبنا مشاركته في الوزارة شكلا جديدا للتعاون، بالاضافة الى اشكال التعاون الوطني الاخرى، بينه وبين الاحزاب التقدمية الاخرى، من اجل وضع الحلول الايجابية، لمشاكل البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي هذا المجال الجديد سيعمل حزبنا، كما كان شأنه دائما من اجل حياة افضل للعمال والفلاحين وجميع شغيلة اليد والفكر.

لقد بذل الامبرياليون والرجعيون جهودهم، من اجل الحيلولة دون تقارب وتعاون الاحزاب الوطنية في بلادنا، كما هي خطتهم في سائر البلدان العربية والمتحررة، واعتبروا اثاره التفرقة والتصادم بين الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في هذه البلدان، مهمتهم الاولى من اجل الحيلولة دون تقدمها.

وان مشاركتنا في الوزارة من شأنها ان تسهم في احباط الجهود الامبريالية، الهادفة الى ابقاء الصف الوطني غير موحد، كما ان من شأنها، ان تعزز مكانة العراق في الاوساط التقدمية في العالم اجمع، وتحظى بتأييد القوى المناصرة. لقضايا شعبنا وتقدمه على النطاقين العربي والدولي.

وليس من شك في ان الدوائر الامبريالية والصهيونية والرجعية، ستقابل ذلك بعدم الرضا، وبدس الدسائس وحبك المؤامرات ضد التعاون الوطني، الامر الذي يتطلب من جميع الاحزاب والقوى الوطنية، ان ترفع من يقظتها الى اقصى درجة للوقوف بوجه الدسائس الامبريالية واحباطها.

ان حزبنا الشيوعي العراقي، الذي يثمن تثمينا عاليا، اهمية التعاون الوطني بين الاحزاب الوطنية والتقدمية، يهيب ب جماهير الشعب والاحزاب الوطنية، وبالسلطة الوطنية ان تعمل كل ما من شأنه، تأمين افضل الاجواء، لتوطيد التعاون الوطني، وتطويره لتكامل في الجبهة الوطنية التقدمية المنشودة

**عاش شعبنا العظيم !
ولتعزيز وحدة قواه الوطنية والتقدمية.**

بغداد في ١٥ ايار ١٩٧٢

المكتب السياسي(٤٤)

للحزب الشيوعي العراقي

وهنا بادر المؤلف الى توجيه سؤال يمتاز بأهمية جديرة بالتوقف عندها. مفاده كيف تمت الموافقة على المشاركة في الجبهة، فرد قائلا: ان كفتي اعضاء اللجنة المركزية بين المؤيدين والمعارضين، تأرجحتا، لكن صوتا واحدا لصالح المشاركة في الجبهة، هو الذي حسم الموقف لصالح المؤيدين، فلو لا هذا الصوت اليتيم الوحيد، لأختلف الموقف واتخذ مسارا اخر.

وأيا كان الامر فإن السلم مذاق ثماره لذيق وأما الحرب ان كشفت عن ساقها، لم تلد الا الجائحات والنكبات، وعليه فلا باس من الاستشهاد بنص شعري، يثبت هذا الوجه الصحيح وهو كالآتي:

ما تبلغ الارماح في الحرب ما

م

تبلغ اقلامك في السلم

وفيما يتصل بالموقف الحزب الديمقراطي الكردستاني، فقد تحاشى الاشتراك في الحوار كطرف ثالث، لا نشاء الجبهة الوطنية، مبررا موقفه بوجود العديد من النواقص، في ميثاق العمل الوطني، وهذه النواقص كفيلة لعدم اعتباره صالحا للنقاش واساسا للحوار، فبنى رفضه المطلق للمشاركة^(٤٥)، بناء على وجود تلك النواقص، التي لم يعمد المعنيون الى تلافيتها، بشكل يضمن اشراك الحزب الديمقراطي الكردستاني، في الحوار الهادف الى اقرار الميثاق اقرارا ثلاثيا، وتلبية لرغبة حزب البعث الى اقناع الحزب الديمقراطي بالانضمام الى الحوار، سعى الحزب الشيوعي جاهدا باذلا اقصى حدود امكانياته، لضمان نجاح العمل المقنع للقيادة الثورة الكردية، إلا ان الجهود لم يكتب لها النجاح، فظلت في مهدها ولم يكن بالا مكان ترجمتها الى واقع عملي، بغض النظر عن ارسال الحزب الشيوعي الوفود تلو الوفود، على اعلى المستويات القيادية الى المرحوم البارزاني مصطفى^(٤٦).

وما استحسننت القيادة الكردية، الصيغة الجبهوية التي كانت من بنات فكر البعث، الذي كان يركز شديد التركيز على الاقرار له، بالدور القيادي وصاحب السلطة الحقيقية في تلك الجبهة، على ان يبقى الحزبان وهما البارتي والشيوعي، شريكين ثانويين ليس لهما ما للسلطة من صلاحيات سلطوية، تجعلها صاحبة القدر المعلى في كل صغير وكبير، دون ان يترك الحزبين الاخرين، يتمتعان بما يتمتع به البعث من قوة المكانة والنفوذ في الحل والعقد^(٤٧).

وبعد قليل من الوقت، طالب البارتي حزب البعث، بضرورة اختصار المفاوضات على من يمثل القوميتين الرئيسيتين في العراق، وهذا يعني بمنتهى الجلاء، أقصاء الحزب الشيوعي عن ساحة الحوار السياسي^(٤٨)، ولم يتردد الحزب الشيوعي في ان يعتبر هذا الموقف، موجها ضده بغية عزلة عن المسرح السياسي^(٤٩)، فضلا عن تفكيك عرى التحالف بينه وبين حزب البعث العربي الاشتراكي، وفجر الموقف حملة اعلامية شرسة^(٥٠) تبادلها البارتي (حدك) والشيوعيون افضت الى اصطدام مسلح بينهما، وحزب البعث يتابع الوضع الناشيء عن كئيب جريا على مبدء مفاده بان الوقوف الى التل اسلم، والحزبان المصطدمان يتناولان كأس المرارة، التي افرزتها الصدامات المسلحة في منطقتي دربندخان وبهدينان، واعرب الحزب الشيوعي عن يقينه^(٥١)، بان الضحايا التي ذهبت وقودا لها، يتحمل اعباء المسؤولية عنها الحزب الديمقراطي الكردستاني وحده دون سواه^(٥٢).

واضاف المعربون الشيوعيون عن الإفصاح بمسؤولية البارتي المباشرة، عن اختطاف اثني عشر كادر عاندين من الاتحاد السوفيتي السابق، في اب عام الف وتسعمئة وثلاثة وسبعين في منطقة زاخو الحدودية، وهؤلاء المجهولة مصائرهم يسأل عنهم (عيسى سوار) وهو اعلم بهم من غيره، وله اليد الطولى فيما جرى بشأنهم^(٥٣).

واردف الحزب الشيوعي يقول ان الكوادر الشيوعيين، الذين ازيلت اثارهم عن مسرح الحياة، لم يكونوا مسلحين بل اناس اسلحتهم الوحيدة اقلامهم، المعبرة عن افكارهم، التي دابت على انقاذ جبهة الانسان من مراغة الانحياز، امام جبهة تتقن فنون الظلم لأخيه الانسان.

والحري بالذكر هو ان الحزب الديمقراطي الكردستاني، كان على حذر وخشية من تكرار محاولة لاغتيال البارزاني المرحوم في ايلول عام الف وتسعمئة وواحد وسبعين في حاجي عمران، واهتزت ثقته باي حوار مع السلطة^(٥٤).

فبقى الحزب الشيوعي العراقي وحيدا في معترك الحوار نحو عام ونصف عام، وفي نهاية المطاف اقر بعض النقاط كان موضع استحسان الجانبين، مثل انفراد حزب البعث باحتلال الموقع المتميز في السلطة، على غرار ما حصل بين الشيوعيين والبعثيين في سوريا، فقد حصلوا على هذا الامتياز استنادا الى مبرر، مؤداه ان حزب البعث هو الذي فجر الثورة السورية، وقدم الضحايا في سبيلها، وكنتيجة طبيعية يقتضيها موقف المضحي، ينبغي ان يفوز ببعض الامتيازات التي تميزه عن غيره. ولذلك نال هذا الامتياز، واحتج به حزب

البعث في العراق، وكرر ما حدث في سوريا، فنال موافقة الحزب الشيوعي على السمة المميزة. علاوة على الحصول على ما سبق التنويه به، هو ان الحزب الشيوعي بموجب الميثاق الجبهوي وافق على عدم ممارسة النشاط السياسي داخل مؤسسات الجيش والقوات المسلحة العراقية^(٥٥).

واثر رؤية الميثاق النور، قامت الجبهة الثنائية اول الامر، بفتح مقرات لها في بغداد وسائر المحافظات الاخرى^(٥٦)، واصدرت جريدة باسمها لبيان الموقف من الاحداث السياسية، التي تطرا من حين لآخر^(٥٧) ومع ذلك فقد نشبت بينهما خلافات بشأن كيفية اتخاذ القرارات الجبهوية، ففريق ناصر اتخاذا استنادا الى الاكثرية، وفريق اخر رأى الاجماع، هو الامر الحاسم لاتخاذها. وبعد نقاش طويل تم الاتفاق على مبدأ الاجماع اعتماد على تعهد قطعه صدام حسين على نفسه نيابة عن حزب البعث. الذي شرع بنشر القرارات باسم الجبهة، دون موافقه الحزب الشيوعي عليها، وهذا هو الاقصاء بعينه، فاضطر الشريك في الجبهة الى اعادة نشرها في جريدة طريق الشعب، بتوقيع وكالة الانباء العراقية، للتدليل على انتفاء دوره في صياغتها واصدارها ونشرها^(٥٨).

علاوة على ما سلف القول فيه، فإن للمؤلف وجهة نظره، باعتباره كان عنصرا شيوعيا مارس نشاطه الحزبي. في بغداد ايام الجبهة مؤرخ وباحث في الوقت الحاضر، وتتمثل وجهة نظره بخصوص الجبهة في الآتي نصه ((منذ قيام الجبهة الوطنية التقدمية في السابع عشر من تموز عام الف وتسعمئة وثلاثة وسبعين. حتى انفرط عقدها عمليا في عام الف وتسعمئة وثمانية وسبعين. ارتبط الحزب الشيوعي العراقي بعلاقات تحالفية رسمية مع حزب البعث الحاكم في العراق. كان ميثاق العمل الوطني للجبهة يجسد هذا التحالف ويحدد الاهداف المشتركة للحزبين المتحالفين^(٥٩).

ومما تجد الاشارة اليه، ان نهج الحزب الحاكم ونظامه خلال مدة التحالف، وبالضد من محتوى ميثاق العمل الوطني للجبهة، يتسم في الواقع العملي بالاقصاء^(٦٠).

لقد كانت الجبهة اجراء فوقيًا، ولم تستند إلى القاعدة الحزبية أو الجماهيرية. بل على العكس من ذلك، فقد جرى توظيف دور الجبهة وبياناتها لصالح حزب البعث، الذي قام بخطوات أرادت منها إحراج الحزب الشيوعي العراقي. في أكثر من قرار أو توجه ومنع كل الأنشطة الجماهيرية والحزبية وأخذ يراقبها عن كثب^(٦١).

لقد ولدت الجبهة منذ البداية كسيحة وظلت عمرها كذلك ولم ينشأ له وجود حقيقي جماهيريا. ولم تقدم للشعب والوطن. ما يمكن اعتباره مكسبا حقيقيا سياسيا واقتصاديا. فالحريات السياسية لم تتوافر للناس والاحزاب. بما في ذلك الحزب الشيوعي العراقي. والملاحقة لم تنقطع. والسلطة الحاكمة لم تكثف بنهجها الاحتكاري. فاحتكرت كل شيء لنفسها وبنفسها. ولم يحدث ما يشعر بالتطورات الاقتصادية في البلاد. يمكن اعتبار نتائج عمل الجبهة. انما نظر إليها كواجهة للدعاية ولتزيين وجه السلطة في العراق. ليس إلا. لاسيما خارج الوطن. وكغطاء لممارسة الملاحقة والاعتقال بحق الجماهير. وشملت حملة الاقصاء القوى القومية العربية حيناً. والشعب الكردي وقواه القومية أحياناً. ممن كانت لديهم الامكانيات المادية. ولبعض منهم غير متزوج. فإن ظروفيهم يتنوعها وتعقيداتها لم تسمح لهم بالمغادرة أو السفر أو التخفي. ومنها عوامل اجتماعية تملئها العادات والتقاليد المعروفة لدى المجتمع العراقي^(١٧).

واجابة عن سؤال آخر وجهه المؤلف الى الرفيق عزيز محمد. بشأن موقف جماهير الشعب العراقي والحركات الوطنية التقدمية. فأجاب قائلاً: لقد استقبلت الجماهير التواقة الى الحرية والعدالة والمساواة. والخلص من الكبت والحرمان والبؤس والمضايقة والملاحقة. بترحاب مفعم بالحبور والاعتباط والابتهاج. بما تمخض عنه الاتفاق الجبهوي بين الحزبين في العراق. وتثبيناً دقيقاً لأقواله بعدد اجابته عن السؤال المثار من قبل المؤلف. لابد من الاعتماد على وثيقة تاريخية. لا تبقي أدنى شبح من الارتياب فيما أعرب عنه. نرى ضرورة الاستشهاد بنص مقتطف من مقال. منشور في مجلة الثقافية الجديدة الخاصة بالحزب الشيوعي العراقي. في عددها(١٠٧) في تموز عام الف وتسعمئة وثمانية وسبعين. بدون أدنى مس بشكله أو مضمونه على صعيدي الصياغة والاسلوب. تاركين لعل من يصل هذا الكتاب إلى متناول يديه. ليحكم على محتواه حكماً لا يخضع للتأثيرات الخارجية. التي قد يملها المحيط المشبع بعوامل. بعضها ايجابية وأخرى سلبية. فالحكم الصادر من الحكم. بمنأى عن المؤثرات. لا يتنحى عن الصواب وهو كالآتي: ((استقبل اعلان الاتفاق بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي العراقي في ١٧/تموز/١٩٧٣م. وتوقيع ميثاق العمل الوطني وقواعد العمل في الجبهة الوطنية القومية التقدمية. استقبالا حماسيا من جانب جماهير شعبنا. ودلل على عمق الوعي بضرورة قيام الجبهة الوطنية بين صفوفها. كما قوبل بترحاب بالغ من جانب الفصائل الوطنية والتقدمية في حركة التحرر الوطني

العربية. وكذلك من قبل الاحزاب الشيوعية والعمالية، والحركات الديمقراطية والتقدمية الوطنية والعالمية))^(٣١).

وعقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، اجتماعا طارنا في ١٩٧٣/٧/٢٧، قيمت فيه اعلان الاتفاق والبيان الصادر بذلك، باعتباره: ((انجازا وطنيا عظيما، وخطوة هامة وكبيرة على طريق التطور اللاحق. لانجاز التحولات الاجتماعية التقدمية، وبناء عراق متطور مزدهر))^(٣٢).

وكتبت جريدة الثورة في عددها (١٥١٦) الصادر في ١٩٧٣/٧/٢٦م، مقالا قالت فيه:

((ان اتفاق حزب البعث العربي الاشتراكي والشيوعي العراقي على ميثاق العمل الوطني، وقواعد العمل في الجبهة الوطنية والقومية التقدمية.... يضع القطر على ابواب مرحلة جديدة... وان الجبهة الجديدة، وإن كانت امتدادا لما سبقها، فهي امتداد نوعي يحمل معه كل ما يوحي بالتحول على صعيد الاداة والمهمات))^(٣٣).

وحذرت جريدة الثورة، عن حق في مقالها هذا من مساعي القوى الامبريالية والرجعية المعادية للجبهة وقالت: ((فالقوى المعادية التي أفرعها دون شك نجاح المساعي لا قامة الجبهة الوطنية والقومية التقدمية. في قطر مثل العراق، راهنت كثيرا على استحالة عودة العلاقات والعمل الجبهوي فيه))^(٣٤).

واستطردت تقول: ((ان هذه القوى من امبريالية ورجعية عميلة وخارجية، ستبذل جهدها مضاعفا، من أجل زرع بذور الشك. والضرب على وتر سلبيات المرحلة السابقة.... من اجل دق الاسفين من جديد. ان هذا المخطط يجب الالتفات له، في اي محاولة تقييمه لمردودات المرحلة المقبلة. وبالتأكيد فان اي نجاح على صعيد العمل الجبهوي، سيقابله تصاعد في حمى التخريب والتآمر))^(٣٥).

وراحت الجبهة تعمل على تشكيل أجهزتها التنظيمية، اللجنة العليا والسكرتارية ولجان المحافظات، وضم القوى الوطنية التقدمية العربية والكردية إلى صفوفها. وتسهم في حياة البلاد السياسية

كما جرى ايام حرب تشرين ١٩٧٣م، وتأميم حصص امريكا وهولندا في شركة نفط البصرة، والتحرك العربي لاستخدام النفط سلاحا في المعركة ووضع قانون الحكم الذاتي للمنطقة الكردية. وحققت على الصعيدين التنظيمي والسياسي منجزات ملموسة، كانت موضع دراسة وتقييم، من قبل الحزب الشيوعي العراقي، طيلة السنوات الخمس المنصرمة، في اجتماعات هيئاته القيادية. وفي مقدمتها المؤتمر

الوطني الثالث (٤-٦/ايار/١٩٧٦م)، الذي عالج موضوع الجبهة في تقرير اللجنة المركزية وفي البرنامج الجديد الذي اقره^(٣٩).

ان برنامج الحزب الشيوعي العراقي يعتبر انبثاق الجبهة الوطنية والقومية التقدمية. ((انجازا تاريخيا كبيرا لحركتنا الثورية، وتجسيدا حيا لتحالف الاحزاب والقوى السياسية التقدمية، وشكلا متقدما من اشكال التحالف الطبقي بين الطبقات والفئات التقدمية في مجتمعنا، كضرورة موضوعية لا نجاز مهام المرحلة الراهنة، ومواصلة المسيرة الثورية لشعبنا))^(٤٠).

ويرسم البرنامج طريق النجاح للجبهة عندما يشخص: ((ان الوسيلة الفعالة لضمان نجاح عمل الجبهة، هي تحويلها الى حركة جماهيرية واسعة واقامة لجانها في جميع انحاء العراق، وفي مختلف الميادين وتعزيز دورها في مجال السلطة السياسية، واجهزة الدولة، وفي رسم السياسة العامة للبلاد، في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتعبئة كل الطاقات الثورية لتطبيق برنامج الجبهة))^(٤١).

وإذا اراد اي مستزيد مزيدا من المعلومات المتصلة بالجبهة الوطنية، فما عليه إلا الرجوع الى نص الحوار الذي دار بين احد كوادر مجلة الثقافة الجديدة والرفيق عزيز محمد، المنشور في عددها (٧٣) في حزيران تموز عام الف وتسعمئة وخمسة وسبعين^(٤٢).

وتيسيرا للسبيل الى قراءته، وتوفيرا لوقت القراء الاكارم، نرتأي تثبيت النص الكامل لذلك الحوار، وهو كما يأتي: ((س١- الرفيق عزيز، كيف تقيم حصيلة عامين من التجربة الجبهوية وما هي برايك ابرز انجازاتها؟^(٤٣).

ج- في الحقيقة ان النظرة الى الجبهة وتقييم اهميتها، يجب ان يرتبط كل الارتباط بالفترات التي سبقت اقامة الجبهة، ففي فترة هامة وبالغة الدلالة، قام التعاون والتحالف بين حزبنا وحزب البعث العربي الاشتراكي في الخمسينات في النضالات اليومية، ضد حلف بغداد والنظام المالكى الاقطاعي العميل، وفي جبهة الاتحاد الوطني في عام ١٩٥٧م ففي هذه الفترة تأكدت الحقيقة ينبغي ان لا ينسأها البعثيون والشبوعيون وكل الوطنيين والتقدميين، والذين كانوا طرفا في تلك النضالات وذلك التحالف^(٤٤).

واهمية الجبهة الوطنية والقومية، التي انبثقت في ١٧ تموز/ ١٩٧٣م تمكن، بالاضافة الى ضرورتها ونتائجها، في حقيقة ما كان بين الحزبين، في الفترة التي سبقتها وليس سهلا، ان نقيم الجبهة كما نقيم اي حدث اعتيادي^(٤٥).

وانا اغنى على وجه الخصوص ان الجبهة الوطنية والقومية التقدمية، انما هي حصيلة المعاناة الطويلة، وثمره الانتصارات والانتكاسات التي عاشتها الحركة الوطنية، هذه

التجربة التي عانت منها الاحزاب والطلانغ السياسية، عانى منها سلبا وعاشها ايجابا الشعب العراقي. من هذه الزاوية يمكن النظر الى اهمية قيام علاقة الجبهة الوطنية والقومية التقدمية بشكل اوضح^(٣٧).

وتعتبر هذه الجبهة، بطبيعة الحال، الحصيلة السياسية الابرز، في الوضع الداخلي من خلال النهج التقدمي للحكم في العراق منذ ١٩٦٨ م. وهي لاشك تقترن بكل الخطوات التقدمية والانجازات الثورية التي ظهرت فيما بعد حلقات اخرى مهمة، كإنجاز التأميم والاصلاح الزراعي، وقانون العمل والضمان الاجتماعي، كإنجاز التأميم والاصلاح الزراعي، وقانون العمل والضمان الاجتماعي، وعقد معاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفيتي، التي تعكس صيغة واضحة للتعاون المنظومة الاشتراكية الحليف الطبيعي لحركة التحرر الوطني، والنهج المعادي الامبريالية والتضامن مع حركات التحرر الوطني^(٣٨).

ان اهمية الجبهة الوطنية والقومية التقدمية في العراق، تأتي ايضا من انها ليست انتلانا وقتيا، تتعلق بخصوص معركة ما او ممارسة نشاطات معينة، بل هي تمت على اساس من ميثاق العمل الوطني، الذي استغرقت مناقشته فترة طويلة، هذا الميثاق الذي يغطي مرحلة كاملة من مراحل تطور الحركة الوطنية في العراق. مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية، اي انها ترتبط بمرحلة كاملة لتحقيق مضامين واهداف العمل الوطني، ويتجلى هذا بمقارنة برنامج الجبهة الوطنية والقومية التقدمية، والمطالب الوطنية التي وضعتها جبهة الاتحاد الوطني وهي:

مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية، اي انها ترتبط بمرحلة كاملة لتحقيق مضامين واهداف العمل الوطني، ويتجلى هذا بمقارنة برنامج الجبهة الوطنية والقومية التقدمية، والمطالب الوطنية التي وضعتها جبهة الاتحاد الوطني وهي:

- ١- تنحية وزارة نوري السعيد وحل المجلس النيابي.
- ٢- الخروج من حلف بغداد وتوحيد سياسة العراق.
- ٣- مقاومة التدخل الاستعماري وانتهاج سياسة عربية اساسها الحياد الايجابي.
- ٤- اطلاق الحريات الديمقراطية الدستورية.

٥- الغاء الادارة العرفية واطلاق سراح السجناء والموقوفين السياسيين، وإعادة المدرسين والموظفين والمستخدمين والطلاب المفصولين لأسباب سياسة^(٣٨).

من الواضح ان هذه الاهداف في ظروفها الملموسة، كانت اهدافا وطنية كبرى ولكنها خالية من المحتوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، كما ان محتواها السياسي ينقصه الكثير، في حين ان ميثاق العمل الوطني، يضع اهدافا متقدمة

ومتطورة في جميع تلك المجالات كما هو واضح من الرجوع اليه^(٨٠). ان الجبهة بين حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يقود السلطة، والحزب الشيوعي العراقي والقوى التقدمية الاخرى، المؤمنة ببناء الاشتراكية في وطننا بأفاق رحبة ومشرقة، وهذه الافاق تعتمد على اسس مادية. الا ان ذلك كما لا يخفى يتطلب نضالا دؤوبا وتماسكا، وتوازنا في كل التحركات السياسية، ويحتاج الى الصبر والتسامي من مظاهر سلبية نجدها هناك. انا لا اقصد التغاضي عن السلبيات، ولكن هذه السلبيات يجب ان تزد الى حجمها الحقيقي، وان تعالج في اطار العلاقات الجبهوية ووفق اساليب ديمقراطية^(٨١).

ان الجبهة الوطنية والقومية التقدمية، اضافة الى ما سبق تكون ظاهرة سياسية تميز العراق اليوم. ونجاحات الجبهة ترشح العراق ليكون نموذجا ثوريا في المنطقة والعالم الثالث. وتفيد تجربة الجبهة الثورية الغنية في هذا الميدان، عددا من الدول الشقيقة المتقاربة الظروف^(٨٢).

ان تجربة السنتين الماضيتين من الجبهة، تجربة متطورة غنية بالكثير من الانجازات والنشاطات. ان ابرر ما قدمته الجبهة في الواقع، هو ارساء العلاقات بين القوى الوطنية والقومية التقدمية على اسس جبهوية، وذلك بفسح المجال لتحقيق اوسع تحشيداتها جماهيري يحتاجه نضالنا ومعاركنا القوية ضد القوى الامبريالية والرجعية وديكتاتوريتها في المنطقة، وضد جمهوريتنا بشكل خاص^(٨٣).

وعلى الصعيد الداخلي كانت الجبهة، رابا لصداق دام فترة طويلة، وفتحت صفحة جديدة من العلاقات بين القوى الوطنية والقومية التقدمية^(٨٤).

ويصعب التحدث عن الانجازات وحصرها، بمعزل عن العلاقات والتوجه الجبهوي. فان هذه العلاقات تطبع الانجازات بطابعها^(٨٥).

الجبهة الوطنية والقومية التقدمية استكملت الى جانب ذلك، وهي في طريقها لان تستكمل اكثر فأكثر تشكيلاتها التنظيمية، وترسي اكثر فأكثر قواعد العمل لا للقيادة فقط بل للقواعد، فضلا عن تكون لجان المحافظات وممارسة نشاطها، اتخذت اجراءات لفتح مقرات للجان الجبهة في هذه المحافظات^(٨٦).

ان انجازات الجبهة تبرز في ميادين عديدة، ويأتي في مقدمتها الاسهام الفعال والناجح في صيانة الحكم التقدمي، والاستقلال الوطني في كردستان، وتعميق نهج التحولات الثورية في عراقنا العزيز، والعمل ان نشير الى انجازها الفكري الهام، المتجسد في عقد الندوة العلمية الفكرية بالتعاون مع مجلة قضايا السلم والاشتراكية حول ((التحالف بين حركة التحرر الوطنية وبلدان المنظومة الاشتراكية))^(٨٧).

وكانت هذه الندوة منبرا فكريا حرا، القى الضوء على هذه الظاهرة المتطورة التي تربط حركة التحرر الوطنية، بالثورة الاشتراكية العالمية، ودعم المنظومة الاشتراكية، وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي، لنضال الشعوب من اجل سياتها الوطنية وتقدمها الاجتماعي^(٨٧).

ويمكن التنويه بالنشاط الواسع، الذي قامت به الجبهة في تعزيز علاقتها، بالأحزاب والمنظمات الثورية والجبهات الوطنية في العديد من بلدان العالم^(٨٨). وخلال فترة عمر الجبهة عقد اجتماعان موسعان، للجان المحافظات الجبهوية في بغداد، تحدث فيهما الرفيق صدام حسين، موضحا اهداف الجبهة، ومؤكدا الروح الجبهوية والنفس الجبهوي، بين قيادات وقواعد الاحزاب تحت لواء الجبهة^(٨٩).

ولا بد من التنويه بحديثه في الاجتماع الاخير، سواء ما ورد فيه عن الوضع الدولي او العربي او الداخلي^(٩٠).

ان ذلك كله يجعلنا نتأمل مسيرة الجبهة وفق المنظور الاتي:

كانت هناك اولا مرحلة بناء الجبهة، التي بدأت بتذليل الصعوبات وكانت مرحلة صاعدة توجت بابرام ميثاق العمل الوطني^(٩١).

وجاءت بعد ذلك مرحلة التطبيق، وكأي تطبيق لطموحات سابقة، لا بد ان تكون هناك متاعب ومصاعب وامور لم تكن في الحسبان، لا لنقص في الرؤية، بل لان طبيعة الحياة المتطورة تطرح دائما امورا جديدة^(٩٢).

ان بعض هذه المصاعب الجديدة تبدو مفاجئة ومكدره، ولكن لا شيء يستعصي على النيات الحسنة والتوجه الجبهوي والجهد الجاد والعمل المبدع. وقد امكن التغلب على الكثير مما صادفنا حتى الان. وان مثل مسيرتنا تتطلب من الاطراف المعينة ان تتأهب لكل ما يمكن ان ينشأ وان تتصدى له بيقظة^(٩٣).

وبالنسبة لحزبنا، فإننا كنا ولا نزال نشخص الجبهة الوطنية، انجازا ثوريا وبرنامجا ونشاطا. نشخص كل ذلك مهمة اولى امام كل الحزب، ويبدل كل ما يوسع في سبيل انجاح هذه التجربة الكبيرة^(٩٤).

وفي رأينا ان من المهمات الاساسية، التي تواجه الجبهة الوطنية والقومية التقدمية، النفوذ الى اوسع اوساط الجماهير، وايصال المفاهيم الجبهوية الى الشعب، والشروع بتطبيق مضامين ميثاق العمل الوطني، الذي ما زال الشوط المطلوب فيه لم يقطع بعد^(٩٥).

س- بالارتباط مع كامل التطورات الايجابية التي طرأت على الوضع السياسي في البلاد خلال الفترة المنصرمة، ما هي الوسائل المفضلة التي يعتمدها، اعداء بلادنا من امبرياليين ورجعيين للتصدي للمسيرة التقدمية، ولا ضعاف الجبهة الداخلية، وكيف تدرؤها القوى الثورية؟^(٩٧).

ج- لا شك في ان الحكم الثوري في العراق، قد حقق خلال هذه الفترة انجازات تقدمية على الصعيدين الداخلي والخارجي، ووقف بصلافة ضد الخطط الامبريالية مشاريها في المنطقة، الامر الذي كان يثير عداة الاوساط الامبريالية اكثر فأكثر وضراوتها ضد كل المنجزات التقدمية في العراق. وهم قد بذلوا في السابق جهودا كثيرة مكشوفة باثارة المشاكل في الخارج، ومتسترة عن طرق عملائهم في الداخل، وعن طريق تقديم العون لقيادة التمرد الرجعي. ولكن كل هذه المساعي الشريرة، قد تحطمت على صخرة تعاون قوى الشعب الوطنية والديمقراطية، وصلافة النظام والسير بخطى ثابتة في طريق المزيد من الانجازات التقدمية. ويبدو الان ان هذه الاوساط اخذت قليلا او كثيرا تغيير في اساليبها وتكتيكها لتحقيق هدفها الثابت^(٩٨).

ان الهدف الذي تتوجه اليه ضربة هذه الاوساط، هو محاولة تفكيك العلاقات الداخلية، بتوجه الضربة الى الجبهة الوطنية والقومية التقدمية، كمقدمة لتوجيه الضربة الى النظام نفسه، فنحن حين نعتبر الجبهة وتطويرها وتقدمها وتمكينها من الاضطلاع بمهامها، نعتبر كل ذلك الحلقة الاساسية في نضالنا، فان الامبريالية والوساط الرجعية تشخص نفس الهدف لتوجيه الضربة. وبعبارة اوضح ان اخبث واغوى تامر ضد العراق اليوم، هو محاولة توجيه الضربة، الى الجبهة الوطنية والقومية التقدمية، وتفكيك وحده الصف الوطني، وتأتي بعد ذلك المهمات الاخرى، وهم لا يكتفون باقل من تصفية النظام الثوري التقدمي في العراق^(٩٩).

وهنا ايضا يتراءى لنا من هذه الزاوية، بالذات كم هو هام واساسي، اضافة الى الحفاظ على الجبهة، المبادرة الى تطويرها باستمرار وجعلها ذرعا حقيقيا، تصون منجزاتنا التقدمية وتفتح الطريق لتحقيق المزيد منها^(١٠٠).

وبهذا الصدد، وحين يكون الموضوع التصدي لدرء المؤامرات، فمما لا شك فيه ان حزب البعث العربي الاشتراكي، بقيادته للسلطة وبموقعه المتميز في الجبهة، يستطيع ان يلعب دورا متميزا اكثر فأكثر في التغلب على كل المتاعب، التي تعترض طريق العمل الجبهوي وفسح الافاق الارحبا^(١٠١).

ومن هنا وجب على كل رفيق وكل القوى الواعية من غير الحزبيين، ان ينظروا الى كل محاولات الوقيعة والدس، لتخريب العلاقات الوطنية من هذه الزاوية بالذات. فإذا سمحنا بتمرير مثل هذه المحاولات الخبيثة، تكون قد مدمنا العون لا عدائنا من غير ان ندري^(١٠١).

س- ماهي توصياتكم في الختام لا أعضاء حزبنا ومنظماته بهذه المناسبة.

ج- اوصي الشيوعيين، وباعتباري عضوا في الهيئة العليا للجبهة الوطنية والقومية التقدمية، اتوجه ببناء الرفاق البعثيين ومنتسبي اطراف الجبهة، بأن يقيموا اوثق العلاقات الرفاقية، ابتداء من الامتدادات الملاحقة للجماهير وانتهاء بالقيادات، وان يتجنبوا في نشاطهم وفي عملهم النضالي، كل الخلافات الثانوية اللاميدنية، وكل الحساسيات التي خلقتها الاوضاع السابقة^(١٠٢).

اننا بمقدار ما نمارس من العمل ونشغل انفسنا بالمهام الاساسية، بمقدار ذلك نتحرر من الشوائب. ان الجميع مدعوون الى الاهتمام بمصالح الجماهير وتقوية العلاقات الجبهوية، ان هذا يساعد على التصدي بشكل افضل لكل المؤامرات. اننا نوصي الكل ان يتعاملوا فيما بينهم كمقاتلين في خندق واحد، فان قوة اية جبهة بالتالي قوة للجبهة^(١٠٣).

ولاريب في ان الامانة العلمية، تفرض على الباحثين نقل الموروثات التاريخية بكل جوانبها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، نقلا امينا بعيدا كل البعد عن مزيج الآراء بها، وهي مقتبسة من هذا وذاك وذلك، فان فعل ذلك، نشر بذور الارتياب المفضي الى افساد مضامينها. الامر الذي تحمّل القراء على الادبار منها، لا الاقبال عليها، وضمانا للإقبال الجم ، لا مفر من الالتزام بالصدقية التامة، في نقل تلك النصوص وتثبيتها دون المس بكنهها، كي لا تفقد بريقها الذي يكسبها المصادقية بلا ارتياب، وقد فعلنا ذلك لذلك، عندما تعاملنا مع اي نص ارتأينا تضمينه الكتاب الذي بين ايدي القراء النجباء.

واما المنصوص عليه ايا كان نمط صياغته واسلوب التعبير عنه، والنسق الذي جرى عليه، والسياق الذي سبق به، فإنه هو الذي يزود بنفسه عن نفسه سلبا واجبابا، ولا يتحمل المؤلف التبعات المرتبة عليه، فهو برئ الذمة من تثبيت النصوص على صعيد التعديل والتبديل والتحوير، المفضي الى تحويل المراد الى غير ما احتوانه تلك النصوص.

ولا شك في أن اليد بالساعد والبنان، وساعد المؤلف وبنانه قلمه وتدوينه الحر كل ما يتناوله بالنقل. واستمساكا بعروة هذا المبدأ الوثقى، وعصمه للقلم لا يتردد في

الاستشهاد بأي بيان أو وثيقة، عند اقتضاء الضرورة، أيا كانت الصياغة مصادرها الأساسية، هي المسؤولة الأولى والاخير وليس المؤلف بحال من الاحوال، وما اجمل الاستشهاد في هذا السياق بالبيت القائل:

إذا كنت ذا رأي، فكن ذا عزيمة

م
فإن فساد الرأي ان تتردد

٤- مشروع قانون الحكم الذاتي:

وفيما يتعلق بتشريع قانون الحكم الذاتي لمنطقة كردستان، كثمرة لاتفاقية آزار. وجه الباحث إلى الرفيق عزيز محمد، سؤالا آخر بخصوص كيفية تشريع ذلك القانون ورأي الاحزاب الوطنية بصده(١٠٤).

اجاب يقول حشد الحزب الشيوعي كل مجهوداته، وجندها لتجنب المتحاورين الانزلاق الى الاصطدام المسلح في حال الاخفاق وعدم الاتفاق على المشتركات تضمن رضاهم. فقد ادرك الحزب الشيوعي تماما، ان نذر الصدام وشروبه غدت وشيكة، وأخذت تهدد بقرب اندلاع القتال مجددا، لاسيما وان (حدك) قدم مشروعا غير قابل للتنفيذ، حسب مزاعم الاخرين في ذلك الحين. فرفضه حزب البعث رفضا قاطعا جملة وتفصيلا، ظنا منه انه تمهيد لا قامة دولة كردية مستقلة، وفقا لسياسة خطوة فخطوة، وسدا للذرائع وقطعا لطريق الانجرار الى الاقتتال، فقد نشط الحزب الشيوعي وجند كل ما في وسعه، لتقريب وجهات النظر عليها ترسو على شاطئ الامن والاستقرار(١٠٥).

فعقد لقاء مع ممثلي (حدك) في بغداد، لتضييق دائرة الخلافات الخاصة بمشروع القانون المذكور، ما وجد اليه سبيلا، عله يحجم نذر الشرور من الالتفاف حول المتحاورين، ودفعهم الى ما لا تحمد عواقبه، فسلك عدد من اعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي، الطريق الى منزل أحد القياديين في (حدك). وضم الوفد الشيوعي كل من الرفاق عزيز محمد سكرتير الحزب، وكريم احمد، ومكرم الطالبياني، والراحل الدكتور رحيم عجيبة، أما ممثلو (حدك) القياديون فهم كل من سامي عبد الرحمن، ودار توفيق، وصالح اليوسفي، ونوري شاويس، فافتتح الطرفان الحديث حول ما ينبغي فعله، تحاشيا لما هو جسيم الخطر، ونذر الخطورة تقرر الابواب، وتندق ناقوس تجدد المعارك مرة اخرى، وبعد أخذ ورد استغرق ما استغرقه من الوقت، شرع الرفيق عزيز محمد يتحدث عما يجب التحوط له، قبل انفلات مقاليد الامور من ايدي الجميع(١٠٦).

ولابأس من ان نثري الموضوع بنص اقواله، التي نطق بها في الاجتماع الثنائي، المنعقد لغرض السيطرة على الاجواء المشحونة، وامتصاص انعكاساته التي تنبى بالشؤوم، واليكم النص الذي اقتبس الرفيق جاسم الحلواني، من مذكرات الدكتور رحيم عجيبة، وكلاهما ينسبانه الى الرفيق عزيز محمد على النحو الاتي: ((ان هذا القانون شرع وساهمنا فيه، وحاولنا قدر المستطاع تحسينه، وقد شرع للحزب الديمقراطي الكردستاني، وليس للحزب الشيوعي، والبعثيون

يريدون التعامل معكم لمصالحكم، انتم والبعث وليس لصالح الحزب الشيوعي العراقي. ولكي تقوموا انتم بتنفيذ هذا القانون وتشكلوا سلطة في كردستان، ولا نستبعد اننا سنضطهد عندكم في كردستان، ومع كل ذلك، نصيحتنا لكم ان تقبلوا القانون، ونخوض سوية الصراع المقبل لردم الثغرات في القانون وتطويره في ظل صراع متعدد الاطراف. ونحن ندرك ان جانباً من هذا الصراع سيكون بيننا وبينكم، عندما تطبقون قانون الحكم الذاتي بالتعاون مع البعثيين، وقد سافر قياديو (حدك) الى كردستان، ولم يكن احداً يتوقع عودتهم الى بغداد)) (١٠٧).

والمستفاد من النص، هو ان الرفيق الكردي المتفاوض، ترك بغداد عائداً الى كردستان للتشاور مع القيادة الكردية، وعلى رأسها زعيم الثورة الكردية وقائدها البارزاني. ولما طال امد الانتظار، بادر الحزب الشيوعي العراقي الى ارسال وفد مشترك للتكوين، من الشيوعيين والبعثيين الى مقر البارزاني، وفور الوصول التقى بالبارزاني ومعه عدد من اعضاء المكتب السياسي (لحدك). وعند التنام الاجتماع لم ينسب البارزاني ببنت شفه، تاركا الحديث كي يتولاه اعضاء المكتب السياسي، وانتهى الاجتماع بخيبة الظنون ولم يحقق شيئاً ذا بال، بدرء به الاخفاق والفشل (١٠٨). وذهبت المساعي ادراج الرياح، لا سيما والطرفان الاساسيان في عملية التفاوض، كانا يدفعان الامور باتجاه التعقيد، المفضي الى نشوب القتال، الذي كانت الامبريالية والدوائر الرجعية الساندة في ركبها، تنفخ في ناره لا ضرامها بقصد احراق الاخضر واليابس، ضماناً لمصالحها ومكاسبها العاجلة والأجلة (١٠٩).

٥- تجدد القتال بين الكرد والحكومة العراقية:

وعندما ما حدث الذي كان بالوسع، النأي بالجانب عن حدوثه وتجدد القتال، واصدر (حدك) الامر القاضي بتجريد الفصائل الشيوعية من اسلحتها، بمن فيهم المنضون تحت قيادته، وامر باعتقال كل من يأبى تنفيذه، واستئناف المعارك باغت الاسماع في الحادي عشر من اذار عام الف وتسعمئة واربعة وسبعين. نتيجة لرفض وكل طرف مشروع الطرف الاخر، وعدم ابداء المرونة الكافية، وبذل المساعي الوافية للوصول الى حل، يجمع الطرفين حوله. ويحظى بموافقتهما واتفاقهما عليه. فعمليات الرفض المتبادل للمشاريع، تدل على النوايا المبيتة واتخاذ الحيلة استعدادا لما هو تحصيل حاصل بلا ريب. فبدأ الاستنفار وغدا كل من الطرفين على اهبة الاستعداد، للضغط على الزناد بقصد اطلاق الطلقة الاولى، التي يتخذها المقابل ذريعة كافية لتوهج النار، واحراق الحجج التي حاول كل منهما التمرس بها^(١١٠).

ويبدو ان اصرارهما على التصلب وإلحاحهما على عدم ردم الفجوة بينهما، يرتكز على ركائز يرى كل منها الاتكاء عليها ينجمه من الاخر. فالحزب البعث استغل فترة السنوات الاربع المتفق عليها لتنفيذ الاتفاقية، فاشترى من الاسلحة المتنوعة ما عزز به موقفه. فضلا عن التدريبات العسكرية الشاقة استعدادا لخوض القتال في تضاريس كردستان المتنوعة. علاوة على كسب النصر الاشتركية والشيوعية، الناجمة عن الاعتراف بالمانيا الديمقراطية وعقد معاهدة الصداقية العراقية السوفيتية، مضافا الى ذلك الحدث التاريخ العظيم، الا وهو تأميم النفط في حزيران عام الف وتسعمئة واثنان وسبعون، الذي در على الحزب طائل الاموال، فكرسها لتحقيق اهدافه تكريسا مدروسا من حصولها، كرد فعل لا شتراك العراق الفعال في الحروب التي دارت، ضد اسرائيل في اعوام ١٩٤٨ و١٩٦٧ و١٩٧٣م^(١١١).

اما موقف (حدك) فامتاز بالتصلب، وعدم الاكتراث بتهديدات السلطة، بناء على وعود ايرانية امريكية^(١١٢). وعلى اي حال فإن القتال قد انفجر عام الف وتسعمئة واربعة وسبعين، وتواصل على اشده نحو عام من الزمن، ثم انتكست الثورة الكردية، انتكاسة مؤلمة انزلت بالامة الكردية، النكبات والويلات المخزية على الصعد الفكري والنضالي والسياسي والاجتماعي والثقافي والمعنوي، الى جانب الانهيار النفسي، عند العديد من التواقين العشاق لانتصار الثورة الكردية: واندحار خصوصها^(١١٣).

وترتقي شدة اثار النكسة المفجعة التي حلت بكردستان وكردها، والمكونات الاخرى الى فحوى احدى الرباعيات التي نظمها نبين سيسين ونصها كالآتي:

صواعق الارعاب اولى لها

م

ان تلبس الولايات مريالها

وان قاصفات اهلها

م

ر- - - - - يرح رمها

اجل ان احوال النكسة قصفت النفوس، واثرها ابين من القنابل المادية، التي قصفت بها الافساد، وكثيرا ما يمكن التخلص من قصف القنابل بالاحتماء بالموانع من الاصابة. اما قصف النفوس بما يؤلمها فليس بالامكان محو اثاره الا بشق الانفس.

ان رفض (حدك) مشروع قانون الحكم الذاتي، الصادر من قبل حزب البعث وكذلك ما فعله ما فعله الحزب نفسه، بالقياس الى مشروع (حدك)، ادى الى توتر الاجواء بينهما، وارتفعت درجة التوتر الى حد اضحي من الصعب تفاديه^(١١٤)، فانصرف كل منها الى العمل، وفق الحثيثات التي ارتأها ضرورة فلجأ حزب البعث الى اعلان القانون في ١١ اذار عام ١٩٧٤م^(١١٥). الذي صاغه منفردا، ولم يكن (لحدك) دورا في صياغته ولا في ابداء الآراء بشأنه، عدا دعم الحزب الشيوعي لا خراجه الى الوجود، بعد ان وافق الجانب المعلن له، على ادخال بعض التعديلات، على عدد من الفقرات، املا في جذب الطرفين على الاتفاق عليه، ودفعاً لشرور، تجدد القتال واحتج الحزب الشيوعي ببعض الحجج المبررة لاعلانه، بقصد حمل (حدك) على تليين جانبه، ولو بعض الشيء، مثل قوله نحن ساهمنا في تحسينه بعد تطويره ولو بشكل نسبي، يسفر عن رضي الجانبين عنه، بغض النظر عن عدم اعتباره نموذجا فريدا، يحقق الطموح ويجنب الجميع مساوئي استئناف المعارك.

واردف سكرتير الحزب الشيوعي العراقي قائلا: لم تكن غافلين عما يحتويه القانون، من النواقص والثغرات، إلا انه يمثل حلا مؤقتا، بسبب ما يمر به العراق

من مشاكل، فضلا عن الظروف المحيطة بنا، على الصعيد الاقليمي والعربية والدولية، لا سيما وان الامبريالية المحتكرة لثروات الوطنية متربصة بالعراق، نتيجة تأميمه الثروة النفطية المثيرة للغيط الامبريالي ومقته على تحقيق ذلك الانجاز الرابع⁽¹¹⁷⁾.

والحري بنا ان نتكاتف جميعا ونوحد المطالب والمواقف بشأنها، كي لا يتسنى للدول الاستعمارية النيل من وطننا وثروته الثرة، وسوف نتعاون فيما بيننا على تطوير فحواه لصالح الشعب الكردي⁽¹¹⁷⁾. بعد تبديد السحب المتلبد في سماء المنطقة، بسبب المصالح المتضاربة الناشئة عن تشابك الاطماع وهوس الشركات في الانتقاض على العراق في اية لحظة تمنح لها. لكن هذه المحاورات والمحاولات لم تثمر ولم تسفر عن التقارب المنشود بينهما، فحدث ما هو معلوم لدى الجميع. هذا ما اعرب عنه الرفيق عزيز محمد، جوابا عن احد الاسئلة التي استرسل المؤلف في طرحها عليه.

واما ما عبر عنه الرفيق بها الدين نوري، وقد كان عضوا في اللجنة المركزية في ذلك الوقت، اضافة الى عضويته في منظمة اقليم كردستان العراق، فيختلف اختلافا جوهريا عما ادلى به الرفيق عزيز محمد، لا تجمعها اية اصرة لا من قريب ولا من بعيد. والصواب المنطقي يقتضي اثبات ذلك، بنص مقتبس من مذكرات بهاد الدين، اقتباسا بحروفه وكلماته وجمله، دون ان يدنو منه اي شبح للمس به، في مضمار التحوير او التغيير، والى القراء الفضلاء النص بتمامه: ((ومن المؤكد ان هذا الاتفاق، الذي ادى الى انهيار الحركة الكردية المسلحة، لم يعقد. بمعزل عن موافقة ومباركة الاوساط الامريكية الحاكمة، التي لم تشعر بانها تخسر شيئا اذا انهارت الحركة المسلحة في العراق. في وقت كان نظام الحكم في كلا البلدين ايران والعراق، مواليا لها ومؤتمرا بأمرها))⁽¹¹⁸⁾.

((كان للملا مصطفى البارزاني شخصا، بوصفه الزعيم الاوحد للحركة الكردية المسلحة آنذ، دوره الخاص ومسؤوليته الشخصية المتميزة، بل الاساسية، بقدر ما يتعلق بتحديد موقف الجانب الكردي ازاء ما حدث. فهو كان صاحب الكلمة الحاسمة وكان في مركز يوهله، لان يقبل او يرفض ما طبخ ضد الشعب الكردي، وقد قبل، مع شديد الاسف، الاستسلام، فاصبح شاء ام ابى جزء من الصفقة المبرمة، التي عززت نظام البعث، ذلك لأنه اوقف القتال فور اعلان الاتفاق، ونفذ رغبة الشاه وشجع اتباعه على الاستسلام للسلطة. وفي وقت كان. بمستطاعه ان يواصل القتال، بما كان في حوزته من رجال ومال وسلاح وعتاد، ومن تأييد شعبي كبير.

ومن المؤكد ان عدد مسلحيه كان يتقلص لدرجة كبيرة، وان صعوبات جدية كانت تعترض طريق النضال القومي التحرري الشعب الكردي. غير ان النتيجة كانت تنتهي الى وضع افضل، والى توضيحات اقل بالنسبة للجماهير الكردية. وحتى اذا كان يجد نفسه متعبا وعاجزا عن مواصلة الكفاح المسلح بسبب كبر السن والوضع الصحي فإنه كان قادرا ان يواجه بيانا الى الشعب الكردي، يستنكر فيه موقف نظام الشاه، ويدعو ابناء الشعب الى تدارس الوضع، ومواصلة الكفاح، ويعلن انه مضطر الى ترك الساحة الساخنة لا سباب اضطرارية اكبر خطأ سياسي وعسكري ارتكبه البارزاني طيلة عمره. وكان اكبر خطأ جسميا لقادة البارتي وكل الحركة القومية الكردية، ان التزموا الصمت تجاه ما حدث وخضعوا جميعا، لما قرره او اوصى به البارزاني. وقد ادرك الكثيرون من هؤلاء خطأهم هذا. ولكن بعد فوات الاوان، بعد مرور سنة او اكثر من النكسة^(١١٩).

ان المؤلف له رايه الخاص بما ورد في مذكرات الرفيق بهاد الدين نوري، الذي الحق بقيادة الحركة الكردية وقائدها بعض الاوصاف غير لائقة بهما، بقوله: ان القيادة الكردية رضخت لمشينة الشاه وللأوساط الغربية في اذار عام ١٩٧٥م، وارتكبت اكبر خطأ سياسي عسكري طيلة عمرها. وكان بقدرها الاستمرار على التصدي للسلطة، بحكم ما تملكه من اعداد كبيرة من الصناديد البيشمركة الكماة، واكداس لا يستهان بها من الاسلحة والاعتدة، فضلا عن امول طائلة من شانها ادامة الحركة الكردية، لكن الامتناع عن النشاط النضالي، يرجع الى صفقة مبرمة توجهها ايقاف القتال فور اعلان اتفاقية الجزائر المشؤومة في اذار عام ١٩٧٥م^(١٢٠).

ولم تلجأ حتى الى اصدار بيان توضح فيه الحثيات الصعبة، التي اكتنفت الحركة الكردية، او الابعاز الى ذوي الحماس الملتهب من المناضلين الثوريين، للمواظبة على الكفاح المسلح، الذي لو توصلت به لتوصلت الى نتائج افضل مما الت اليه بكثير.

ويعقب المؤلف على تلك الاقوال التي تشدق بها، الرفيق بهاد الدين نوري، واحتل اعلى مراتب التبعج الهادف الى ذر الرماد في العيون، الى جانب الضحك على الذقون، لم يكن الامر كذلك، فلماذا هو خضع لمشينة بوب الامريكي، وجلس معه لتلقي الاوامر والالتزام بتنفيذها، ضد السلطة في العراق عام ١٩٦٦م. وقد كانت بحوزته بوب بندقية من نوع (برنو)، فرفعها قائلا: وبهاء الدين يحملق النظر فيها، دون ان ينبس ببنت شفه، وقال بوب والبندقية مرفوعة بيديه، سوف نمسقط صدام حسين بهذا السلاح^(١٢١).

فما الذي منع الكادر الشيوعي العريق، من رفض التدخل الاميركي، والوثوب بوجه الموفد الاميركي. لا لحاق الدمار بوطنه، الذي كان يتغنى بسموه، وينشد لاعلان شأنه، خلال بياناته التي كانت تفيض فيضاً، بالهجوم على الامبريالية المعادية للشعوب الطامعة في التحرر، وما دهاه وجعله يرضخ لمشينة بوب العدوانية، في حين ينعت القيادة الكردية بالخضوع والاستسلام للشاه والاطراف الغربية^(١٢٢).

لا ريب في ان رصانة الذات ورزانتها، ومثانة البنية النفسية وقوة الشخصية، لو توفرت في فرد اضحى ضرباً من ضرب المستحيل، ارتجاج ارضية الصمود تحت قدميه، بل تبقيان ثابتتين ثبات اوتاد الوطن الراسيات، ولا تنحني القامة التي تحملها امام عاديات الزمن، ونقيض ذلك هو الازدواجية كما يصفها علم النفس، والانتهازية في منط السياسية، والنفاق الحلزوني في الاحكام الدينية.

وكيف نسي كنهه المميز له، كعضو في اللجنة المركزية، اضافة الى العضوية في منظمة اقليم كردستان، وقبلهما سكرتيراً للحزب الشيوعي العراقي في حين من الاحيان. ومن كان ذلك شأنه، كيف استباح الجلوس مع من يهندس لضرب العراق، وتحطيم بنيته الفوقية والتحقيقية، وارجاعه الى عصور الوسطى، بعد ما انجز من المكاسب والمنجزات المثلجة للصدور، وملء الفؤاد بفيض الحبور، ابتهاجاً بها، ولماذا لم يلجأ الى اضعف الايمان، فيصدر بيان الاستنكار، يشجب فيه النوايا المبيتة ضد العراق عام ١٩٩٦م^(١٢٣).

عن اصدار بيان خجول، يعرب فيه عن الالباء وعدم الخضوع لمشينة الامبريالية الامريكية، مهتدياً بهدى الشهيد الراحل الرفيق فهد، الذي وقف كالطود الشامخ بوجه الدسائس والمؤتمرات الغربية والرجعية، التي ما تورع عن حبكها العدوانيون ضد العراق يوماً من الايام.

وهو العراقي ميلادا ونشأة وترعرعا، في حين خرجت الجماهير في اصقاع الارض وبقاعها، تتدفق بالملايين مستنكرة العدوان الامريكي الغربي المشترك، على بلاد الرفاقدين التي ناضل في سبيلها، ما يدنو من نصف قرن من الزمن.

لقد القى الطغاة الامريكان على العراق، بعض القنابل الفتاكة لم تسبق مثيله لها، الا في القليل النادر، حيث احتوت كل واحدة منها على اربعمئة وخمسين غراماً من اليورانيوم. وما زالت نتائجها الكارثية توغل في تحطيم البنى المادية والبشرية، من قبيل ولادة خمسة الاف طفل مشوه كل عام في محافظة الانبار. اما في البصرة ثغر العراق الباسم ومولد الفطاحل والجهاذة، في مضامير علمية وادبية مختلفة. فقد غزا الداء العضال المتعذر على الشفاء الا وهو مرض السرطان، الذي

أحدث ويحدث اصابات بليغة وبالغة تكاد تتجاوز نصف سكانها. بسبب ارتفاع نسب الإشعاعات النووية، البالغة ثلاثين الفا بالمئة، في بعض ارجاء العراق، وهي تنبعث من نحو ثلاثمئة وستة وتسعين موقعا ملوثا بها. ألهذا المكسب اليتيم تشابكت يدا بهاء الدين نوري مع يدي بوب، الم يسمع بقول الشاعر القائل:

لا تنهى عن خلق وتأتي مثله

م

عار عليك اذا فعلت عظيم

والسمع اخر ما يستسلم للمنون، بعد سائر اعضاء الجسد ببضع دقائق، وهذا ثابت من الثواب العلمية المستعصية على الطعن. وهل ينسى الفرق الهائل بين العبودية، التي لطالما نادى بمحق اثارها والحرية، التي ادعى النضال المديد من اجلها، ولو فرضنا جدلا انه تناساه، فلا مانع من يذكره بهما الشاعر حين يقول:

فان العبد يأتي الضيم طوعا

م

وان الحر يأنف في الصفا

وحين اضطرم اوار القتال بين القيادة الكردية والحكومة العراقية، دارت رحاها عاما بأيامه ولياله بلا انقطاع^(١٢٥)، وفعلت الافاعيل بطحن الجماجم، وكأنها خزافة تخطط جمجمة الشاه بساق الفقير، وتعاضم التزمت البعض في الشماتة مداوية لجروح المتضررين، من جراء الثورتين الوطنيتين هما ثورة الرابع عشر من تموز عام الف وتسعمئة وثمانية وخمسين وثورة الحادي عشر من ايلول عام الف وتسعمئة وواحد وستين، فبدلا من بذل المساعي الحميدة، لتقريب وجهات النظر، وجمع المتعارضين حول مائدة التفاوض، تحاشيا للوقوع في الاتي من النكبات، ذهب العديدون، الى رفع منسوب المنكوب ما وجد اليه سبيلا، وساهم في تنامي احداق الاخطار بالاحداق، ونفروا نفورا شديدا من البحث، عن اخراج الوطن والمواطنين، من المازق الكارثية التي المت بالعراق والعراقيين على السوء^(١٢٦).

ولم يتجرأ احد على ان يوشوش ولو سرا في اذان عاقدى العزم، على اشعال نار الفتنة بمعزل عن الفطنة، وحين اشتداد لظى نار المعارك غير الرؤوفة بأحد، ولا مستثنية احدا من الاكتواء بها، انجر الحزب الشيوعي اليها، انجرارا ولو على مضض، تخلصا من التبعات المستقبلية، فاختلطت دماؤهم بدماء اخوتهم من حلفاء امسيهم، وثلكت اعدادا منهم كأمهات غيرهم. ناهيكم عن يتم عدد من اطفال الفرقان المتقابلة وترمل نسوتهم.

وكان حربا بهم عدم الانزلاق، المفضي الى الانحدار شطر الهوة المسيحية، التي فتحت اذرعها لاستقبال اشلائهم الممزقة، ناهيكم عما تناولته الجوارح والكواسر.

وكم كان جميلا موقفهم يحثفي به التاريخ ويسجله، في عداد المفخر المطرزة بالاباء والمنعة، لو ابوا الاشتراك برغم ما كان ينتظرهم من باهظ الاثمان في مقبل الزمان. ومن باب اضعف الايمان كان بوسعهم الوقوف على الحياد، دون الانحياز او الزيغ الى احد الجانبين، المشتبكين في القتال الضاري الشديد عنفه الى درجة لا ترتقي الى ادنى مغازي الرأفة والرحمة.

وكان الصواب هو توجيه العتاب المرن، المستمد من الاخوة الممتزجة بالرفاقية والنضال الوطني المشترك، لاسيما والحزب الشيوعي ممتنع نشاطه داخل الجيش والقوات المسلحة العراقية. وحليف جبهوي للسلطة، ولم يشترط حزب البعث في ميثاق العمل الوطني دعمه في المهام القتالية عند حدوثها، لاسيما اذا حدثت تحت سماء الوطن واحد وموحد، فلو كان الامر غير ذلك، ودخلت الحكومة العراقية الحرب مع احدى دول، كان لزاما عليه ان يهيب هبوب الرياح المزمجرات، لا سناد الجيش العراقي ضد العدوان الخارجي. اما الاقتتال جرى ضمن حدود الوطن، فقد انتفت الحاجة الى مشاركة الحزب الشيوعي مشاركة فعلية الى جانب السلطة.

وهذا المأخذ سيبقى معلما بارزا مسجلا لغير صالحهم، وسيظل تاريخ نضالهم يعاتبهم عليه، الا اذا بدرت بادرة تحقق اثاره رويدا رويدا، بجلاء اعمال نضالية حسناتها تمحو سينات ذلك الفصل التاريخي غير المحبذ من قبل الخاص والعام. وهذا ليس مستبعدا فالزمن هو الضامن لاستبدال السينات بالحسنات، تبعا لنمط الايجابيات والسلبيات، فان رجحت كفة الايجابيات على نقائصها، قادت الى غفران الماضي ودفن اثاره في طيات ارماس النسيان. وهذا ما تحقق فعلا في عام الف وتسعمئة وثمانية وسبعين والى وقتنا الحاضر. والشاهد على صواب

ما قلنا التحاق الشيوعيين بالمعارضة العراقية والكردية في كردستان العزيزة، رافعين شعار اسقاط السلطة جنبا الى جنب مع الاحزاب الكردية، المتمسكة بالشعار ذاته، حاملين اسلحتهم مقاتلين الى جانب اخوتهم في السلاح والنضال، ببسالة طابعها الاقبال على الردى بلا خشية ولا وجل، مضحيا بألف وخمسمئة من الشهداء البيشمركة والكوادر^(١٢٧).

ويعود اضطرار الحزب الشيوعي الى تبني موقفه السابق ، على الالتحاق بالمعارضة، الى سببين قاهرين ارغماه على اتخاذه، أحدهما ما حققته السلطة العراقية من الخطوة على الصعيد الاقليمي والدولي، نتيجة الاقدام على تحقيق إنجازات وطنية، شهد الاعداء قبل الاصدقاء بحماسة أثارها الايجابية^(١٢٨)، كالاتي مضى ذكرها في ثنايا هذا الكتاب. والآخر يتجسم في عدم إبداء الحزب الديمقراطي الكردستاني، أية نسبة من المرونة تجاه السلطة ومعها الحزب الشيوعي، فالأمران كلاهما جعل الحزب الشيوعي يسلك ذلك المسلك، المرغم عليه من قبل الجانبين معا^(١٢٩). ولسان حال يقول:

من يأخذ النار بأطرافه

م

ينضح على النار من الماء

٦- المؤتمر الوطني الثالث للحزب الشيوعي في مايس ١٩٧٦م.

وفي سياق متصل الاواصر بالحوار بين المؤلف وسكرتير الحزب الرفيق أبي فينك، شمر المحاور عن ساعد علم السؤال وفن الحوار، فسأله مرتكزا عليهما ومستندا إليهما سؤالاً حول انعقاد مؤتمر الحزب الثالث علنياً، بعد ما أصاب الأمة الكردية من آلام الانتكاسة المريرة، اطلق العنان لأجابته عنه قائلاً، اختصاراً للكلام واقتصاداً في الوقت على الاستعانة بالتقرير الصادر عن ذلك المؤتمر وقراراته، وهو يشفي غليل كل سائل ليسعى إلى معرفة حوله. وإلى القراء الكرماء التقرير المؤتمر الثالث بكامله.

عقد الحزب الشيوعي العراقي مؤتمره الوطني الثالث في الفترة من (٤-٦) مايس ١٩٧٦م، وذلك في مقر اللجنة المركزية في منطقة المسبح في بغداد، بحضور (٣١٨) مندوباً يمثلون جميع منظمات الحزب وهي:

- لجنة منطقة بغداد (١٣٠).
- لجنة منطقة الفرات الاوسط.
- لجنة المنطقة الوسطى.
- لجنة المنطقة الجنوبية.
- لجنة إقليم كردستان.
- لجنة الاختصاص المركزية.

وكانت اللجنة المركزية قد قررت في اجتماعها الذي عقده في أيلول ١٩٧٥م، تهيئة المستلزمات الضرورية لعقد المؤتمر، حيث عقدت عشرات الاجتماعات التحضيرية، في جميع المنظمات الحزبية، لمناقشة الوثائق التي تم طرحها وهي (١٣١):

- مشروع برنامج الحزب.
- تعديلات النظام الداخلي.

افتتح المؤتمر أعماله في اليوم الأول لعقده في الساعة الثامنة والنصف صباحاً بكلمة ألقاها الرفيق زكي خيرى أكبر الاعضاء سناً، جرى بعدها انتخاب هيئة رئاسة المؤتمر، ألقى بعدها الرفيق عزيز محمد السكرتير الأول للجنة المركزية، التقرير السياسي استعرض فيه الوضع السياسي في العراق، وعلى الصعيدين العربي والدولي، كما تطرق إلى نشاطات الحزب التنظيمية، خلال الفترة المنصرمة وأساليب عمل منظماته الجماهيرية.

وقد أكد التقرير بشكل خاص على مبدأ التعاون مع الحزب الحاكم وتعهده بتطويره بما يخدم التحالف القائم بينهما ومما جاء فيه: ((إن الشيوعيون العراقيين لا ينظرون إلى إمكانية تطوير علاقتهم مع حزب البعث العربي الاشتراكي، باعتباره محصورة بحدود العلاقة التحالفية الحالية، ومهمة انجاز ميثاق العمل الوطني، على عظم هذه المهمة، بل انهم يؤمنون بان هذه العلاقة، يمكن ان تتطور وتعمق وتصل بالبعثيين والشيوعيين، بحزبينا المتحالفين في الجبهة الوطنية والقومية التقدمية سوياً إلى بناء الاشتراكية)).

بعد ذلك تلى تقرير الاعتماد والقتة الدكتورة نزيهة الدليمي، والذي تطرق إلى تركيبة المؤتمر، وكيفية الاعداد له، وبعد الانتهاء منه قام المؤتمر بانتخاب لجان المؤتمر الثلاث وهي:

- لجنة التقرير السياسي برئاسة الرفيق عبد الرزاق الصافي.
 - لجنة برنامج الحزب برئاسة زكي خيرى.
 - لجنة النظام الداخلي برئاسة كريم أحمد الداود.
- وخلال جلسات المؤتمر، ناقشت اللجان الثلاث العديد من القضايا الفكرية والسياسية والتنظيمية، واتخذت بشأنها القرارات اللازمة.
- ومن الجدير بالذكر أنه خلال سير المناقشات التي جرت إنبرى العديد من المنذوبين، لانتقاد سياسة التحالف مع النظام الحاكم، الذي يتخذ من الجبهة أداة لغرض هيمنته وتسلطه على البلاد.
- إلا أن تلك الاصوات التي تعالت، لم يكن بمقدورها التأثير على التيار الجارف، الذي ساد الحضور والداعي الى ترسيخ العلاقة بشكل أمتن مع البعث الحليف.
- وفي ختام أعمال المؤتمر تم انتخاب القيادة على النحو الآتي:

المكتب السياسي:

- عزيز محمد (سكرتير أول للجنة المركزية).

• زكي خيرى.

• باقر إبراهيم الموسوي.

• عبد الرزاق الصافي.

• عمر علي الشيخ.

• ثابت حبيب العاني.

• كريم أحمد الداود.

اللجنة المركزية:

- بهاء الدين نوري (ابو سلام).
- نزيهة جودة الدليمي.
- أحمد باني خيلاني (أبو سرباز).
- رحيم محسن عجينة.
- مهدي الحافظ.
- كاظم حبيب العطار.
- يوسف حنا القس (أبو حكمت).
- ماجد عبد الرضا النوري.
- اراخا جادور يونيك واسكنيان.
- جاسم محمد الحلواني (ابو شروق).
- عبد السلام الناصري.
- عبد الوهاب طاهر.
- عدنان عباس علوان.
- عامر عبد الله.
- سليم أسماعيل.
- مهدي عبد الكريم.
- نائب عبد الله.
- سليمان يوسف اسطيفان.
- توما صادق توماس (ابو جوزيف).
- مائه الناصري.
- مرشحو اللجنة المركزية:
- حاجي سليمان ابو سيروان.
- عمر محمد الياس.
- عبد الامير عباس العبد.
- حسين سلطان صبحي.
- مكرم الطالبياتي.
- أسعد خضر أربيلي.
- حميد البياتي.
- عايده مطر ياسين زوجة بهاء الدين نوري.
- بشرى عبد الجليل برتو.

- ناصر عبود.
- محمد جواد طعمة البطاط.
- محمد حسن مبارك.
- نوري عبد الرزاق حسين.
- فخري كريم زه نكه نه.
- عادل سليم (أبو شوان).
- د. عزيز وطبان.

وفي السياق ذاته سألته مجري الحوار، بشأن انعقاده علنياً، وليس سرياً، فأجابه أردنا اختبار السلطة في نواياها بشأننا، واكتشاف المبيت من قبلها، فانقسمنا إلى قسمين فريق أثر العلنية على السرية، وفريق استحسن النقيض، وكانت الغلبة للآراء المؤيدة للعلنية، لمعرفة ما إذا كانت السلطة ستعامل بإيجابية أم سلبية، بعد انقضاء المؤتمر، فإن كانت عازمة على الايقاع بنا، فأنها ستلجأ الى المضايقات والملاحقات والاعتقالات، والزج بالكوادر في السجون وإن لم يكن الأمر كذلك. فنحن قد حققنا إنجازاً، وخطونا خطوة نضالية أخرى، نحو التطور والازدهار في النشاط الحزبي، وبناء عليه فقد عقد المؤتمر علنياً^(١٣).

ليس بوسع أحد إنكار حقيقة ثابتة، مؤداها كون أولي الميراث في فن التشويق، يتقنون تصريف بضاعة التزويق، لتهييج التشويق في موطنه. ثم بعد ذلك يأتي دور عنف الاثارة للإغارة، على من يناقض عن غير علم، فحوى ذلك الفن ومعطياته، بهدف اختلاف الذرائع، لاختراق حجب الظنون إلى جانب الضبابية، التي تحيط بأية فكرة يراها البعض، سليمة ومستقيمة تلتزم الانتهاج، والمناقض يسعى جاهداً لمناهضتها، وزجها في أتون الاختناق، لتبقى هناك جامدة هامة، لا تقوى على الحراك، والمثال على ذلك احتدام الصراع، حول التطور اللارأسمالي، الذي لا يحسب له حساب في ميزان الاشتراكية والرأسمالية، فنظرية التطور اللارأسمالي تمزج بين النهجين، وبذلك لا يمكن اعتبارها نظرية رأسمالية صرفة أو اشتراكية بحتة.

وهنا انبرى المحاور وهو عليم بأن مبلغ الصدق مرهون، بمدى مصداقية انعكاسات النظريات على أرض الواقع، عند تحويلها من مجرد فكرة غير مختصرة، فتعرض على محك التطبيق، لمعرفة مدى انسجامها مع متطلبات المناخ السائد. فالتقى على من جرى التحاور معه سؤالاً مفاده، ماذا كان موقف المؤتمر الوطني الثالث بشأن تبني التطور اللارأسمالي. فكان جوابه يتلخص في أن المؤتمرين انقسموا

الى فريقين، احدهما معارض له، والآخر داعمه ومسانده، ونجم هذا الانقسام في الرأي والتوجهات، عما عاد به ومسانده وفد شيوعي موحد إلى الاتحاد السوفيتي عام الف وتسعمئة وخمسة وسبعين^(١٣٣).

بعد نقاش غلبت عليه الاطناب والاسهاب، واستغرقت وقتاً أمده أربعة أيام مع كل من بلاييف، باحث متخصص في الشؤون العربية ويجيد اللغة العربية رنيسا، وريزنكو، باحث متخصص في شؤون الحركة الشيوعية في الشرق، ونيجكين المسؤول عن العلاقة بين الحزبين الشيوعيين السوفيتي والعراقي^(١٣٤). فتمكنوا من تبديد سحب المعارضة التي أبداها الوفد الشيوعي العراقي المكون من الدكتور رحيم عجينة وجاسم الحلواني، وعمر علي الشيخ وعبد الرزاق الصافي وزكي خيرى وكاظم حبيب وحمل الوفد على التخلي عن المعارضة مستشهدين بما جرى في منغوليا الشعبية ومصر واندونيسيا وتاماما وما إليها من البلدان، التي انجزت إنجازا الى تلك الفكرة السوفيتية، وجرت مناقشة بين الوفدين، وكان النقاش ديمقراطياً وشفافاً، وجرى التأكيد باستمرار من قبل الرفاق السوفيت بأن الوفد العراقي، هو المسؤول عن سياسة أولا وأخيراً، والمؤلف لا يعتقد بأن الوفد السوفيتي كان غافلاً عن مدى الضغط المعنوي الذي تشكله آراؤهم على الوفد وعلى اللجنة المركزية. وعاد الوفد وقد تراجع المتحفظون على طريق التطور اللاراسمالي، باستثناء الدكتور رحيم عجينة الذي كان تراجعاً على مضض، وسجلت بالمناقشة محاضر جلسات مفصلة عليها جميع اعضاء اللجنة المركزية^(١٣٥).

مع ان هذا النهج قد جوبه بالرفض من قبل كثرة كاثرة من الاحزاب الشيوعية في العالم، فاضطر اعضاء المؤتمر الخامس والعشرين، الذي عقده الحزب الشيوعي السوفيتي، وخلا تاماما من اية اشارة الى التطور اللاراسمالي، نزولاً عند اخذ الرفض القاطع بنظر الاعتبار^(١٣٦).

في حين اقره المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي العراقي، الذي بلغ عدد المشاركين فيه ثلاثمئة وثمانية عشر عضواً، باستثناء ثلاثة وثلاثين عضواً. ومع اقدام هذه الاكثورية الساحقة على اقراره، ظلت جماعة من منظمة اقليم كردستان العراق، مناهضة ومعارضة له لما امتازت به من نضوج الوعي السياسي، وسعة الادراك لنتائج المستقبلية الصارمة بالحركة الشيوعية. فضلاً عن القدرة على استيعاب المطروح على البحث، وهضم مضامينه بصورة ايجابية، يشهد بصوابها تاريخ النضال الحزبي.

وقد اثبت الواقع مدى صواب نهج المذكرة، وعمق الدراية بالتقلبات السياسية، المبنية على حجم الخبرة المتراكمة التابعة من تجارب الماضي. ولم تطل المعارضة براسها من شروفات الارتجالية والاعتباطية، بل انطلقت من عقد المقارنات بين الظروف السائدة في العراق وغيره من البلدان التي سارت في ركب المتبني لتطور اللاراسمالي، وثبت صدق المقارنة التي اخذت الفوارق الكبيرة، بين العراق وغيره من السانزين في الركب السوفيتي، من حيث طبيعة الظروف السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتاريخية، والاختلاف في البنى التحتية للمجتمعات البشرية، الى جانب النمط التقني على صعد التخلف والتقدم المذهل، فما كان يصلح تطبيقه في مكان، ما لا يحظى بنفس الدرجة من الصلاحية في مكان اخر، لذا، ادارت جماعة من منظمة اقليم كردستان ظهرها له، واتخذت موقفا معارضا منه (١٣٧).

٧- تجسيد الحزب الشيوعي منظماته المهنية:

وساق الباحث سؤالاً آخر بخصوص، قيام الحزب الشيوعي بتجميد المنظمات المهنية، التي تعتبر من الدعائم والركائز القوية لا دامة الحفاظ على الجسر المتين، المشيد لغرض تقوية اواصر الجماهير، وديمومة تواصلها مع الحزب، كالطلاب والشبيبة والنساء وما اليها من المنظمات المهنية، المعاضدة للحزب باعتبارها العون الاكيد والسند في اعلاء صرحه النضالي خطوة فخطوة، وصاغه على النحو الاتي، لماذا ارتضى الحزب الشيوعي بتجميد منظماته المهنية؟! اترضية لرغبة السلطة القائمة يومئذ، ام تغذية لديمومة العمل الجبهوي المشترك بين الحزبين المتحالفين، وذيله بقوله هل كان ذلك تجميدا مؤقتاً او حلاً نهائياً، وجل الحزب من الاعتراف به خشية ردود فعل الجماهير (١٣٨).

فأجاب قائلاً: لقد خضعنا الطرح لما يشبه العملية القيصرية، التي طال المخاض بشأنها واطلنا النقاش المستفيض بصدده فتوصل المكتب السياسي دون مرضاة القواعد الى الاتفاق، على ما اسميناه تجميدا ننتيجة للظروف العصيبة على المستوي الاقليمي والعربي والدولي، علاوة على المعاضل المعقدة والمشاكل الصعبة، عن الضغوط الشديدة المبتناة ممارستها من قبل السلطة، كل ذلك وما سواه من السلبات المنذرة بالخطر الداهم على الحزب، اقتضت الضرورة الاقتناع بالقليل، خشية فقدان الكثير، بناء على مقولة مفادها (قليل دائم خير من كثير منقطع)، ويعززها قول اخر: (اقنع ولا تطمع، فان الطمع يذهب ما اجتمع). ويقول المؤلف يمكن تتويج القولين بما يفوقهما قوة، مفاده ان سلمت من السبع فلا تطمع في صيده.

وطرح عليه المحاور سؤالاً اخر قائلاً: لماذا ظلت شكيمة الحزب الشيوعي صانعة كنهها، وما لان عوده ايام النضال السري، برغم مضايقات الحكومات المتعاقبة، ومماساة انواع التنكيل ضد المنظمات المهنية، منذ ايام نوري السعيد الى ايام الجبهة. لماذا؟! تخلى الحزب عن مقاعده العالمية لصالح منظمات حزب البعث، الم يكن من الميسور والاصوب، الاحتفاظ بها مهما كانت المبررات والحجج. وقد ترتب على تجميد او بتعبير اصح واصوب، يدل على المدلول دلالة لا تخضع لأقل شبهة، الا وهو الحل وليس التجميد، وذلك لان جسور الصلة بين القيادة والقواعد الممثلة بالمنظمات المهنية، قد نسفت نسفا لا رجعة الى ترميمها، مهما حاول المجدون انفسهم ترميمها مرة اخرى، إلا ما شاءت الاقدار والظروف، واطلقت عملية الصياغة ثانية في زمن القادم، طال امده ام قصر، فقيام القادة

بتجريد الحزب من تلك المنظمات خطا فادح، اقل ما فيه هدم جسور العلائق بينه وبينها، وبذا اصبح شأنه بازي تم نتف ريشه، لمنعه من الطيران والانقضاض على بغيته.

وقد احسن صنعا في اصابة كبد الحقيقة، الرفيق زكي خيرى حين افصح عن واقع لا محيد، عن تمام مصداقيته بقوله الاتي نصه: (نحن حرقنا الجسور اصبحنا مثل طارق بن زياد، ولا رجعة لنا عن التحالف الجبهوي). ان هذه العبارة ذائعة الصيت، وليس من مؤرخ سير قلمه في مضمار تدوين الاحداث التاريخية، على صعيد القدم والحدائة إلا وله علم بها.

اجل ان القائد الاموي الشهير، عندما ابتغى ضم اسبانيا الى رقعة الدولة الاسلامية، احرق السفن بحذافيرها، واطلق مقولته الشهيرة وهي البحر من ورائكم والعدو امامكم، فاضطر الجنود الى استماته في القتال، كي لا يركب راس التهلكة، على يد احد الامرين، وكلاهما صعب خوض غماره فستأثروا بالقتال، واثروه على التراجع، المؤدي الى الموت عرقا بلا ريب، وما اشبه اليوم القريب بالأمس البعيد. فقد تجد الحدث على الرغم من الاختلاف بين الزمانين والمكانين.

ولا مفر من الاقرار كرها او طوعا، بأن هذه الخطوة التنازلية كانت ممهدة لتنازلات اخرى، تتباعد وتتلاحق مع توالي الايام، اما صخب الصفيق فلا يدل على حرارة الحماس والتصديق التصميمي، فكثيرا ما يلجا فريق الى استدار ذلك التصفيق المقصى عن التصديق، بحكم القادم من الخطر الدايم والدايم، المحسوس به ممن سيقوا الى إعلاء اصداء التصفيق، عن قناعة او غيرها تلبية لما يملى صائبا. كان ام خطأ، ولا ندري ما اذا كان الشاعر سابق لا وانه حين قال:

تعود مني كلما جر نكبة

م

تلقيتها من صرفه بالمراحب

الم تعلم القيادة يقين العلم، بان تلك الخطوة كانت ممعنة في تضيق الخناق، شاء المنجرون اليها ام ابوا، وستبقى الحقيقية تعبر عن ذاتها بذاتها، ولا تحتاج الى مبرر يسوغ الاقدام عليها، باستعمال ابر تسكينه، يبقى مفعولها نافذا قليلا من الوقت، وبعد انجلاء الامر يتبين حجم فداحتها ومدى خطورتها.

ثم تابع المحاور طرح اسئلته الواحد بعد الاخر، فسأل سؤالا يتصل بموقف الحزب الشيوعي، من جملة املاءات اراد حزب البعث إلزامهم بها، باعتبارها مكونا اساسيا للجبهة، القائمة على ضرورة ترك مساحة لائقة ينشط خلالها الشيوعيون، دون تطويق لنشاطهم الفكري والتنظيمي والسياسي، بموجب ميثاق العمل الوطني المشترك استقلال الشيوعيين، وحريتهم في التعبير عن الاراء والتطلعات، وتحقيق الأمال التي طالما ناضل من اجلها. وعدم جواز المساس بتلك الشروط والاقصاء عن محاولات التنصل وتطبيق ما تم الاتفاق عليه، تطبيقا يلجا اليه حزب البعث في حالة توفر المستلزمات الممهدة، للاقدام على المضايقات والمطاردات مجددا، لأضعاف شريكه، واخراجه من الساحة اخراجا متدرجا، مستمدا من وهن النسيج البنوي والهزال الهيكلي، الذي سينتج عن المرونة المفرطة من قبل الحزب الشيوعي، ونقيضها المتمثل في التصلب والاصرار على لعب دور الحزب القائد بلا منافس في مقلب الايام^(١٤٠).

ويبدو ان الحزب الشيوعي لم يحسب الحساب الضروري، لما سيتعرض له يوما من الايام، عند التوفر القوة الضرورية لإرغامه على الخضوع لمشينة شريكه ايا كان نمطها، والا كيف لم يدرك ما انتابه من موجات حملات المطاردة، ضد اعضائه وانصاره. لقد كانت تتراوح بين السخونة والهواة بمقتضى الظرف. فكلما احس الشريك بتنامي نفوذ شريكه الجبهوي، وتوسيع نفوذه بين الجماهير، سارعت السلطة الى رفع وتيرة تضيق الدائرة، حول نشاط الشيوعيين^(١٤١). وتتجلى اشتداد عنف الخناق في مزيد من الانتهاكات والمضايقات، بعد انقضاء المؤتمر الثالث، الذي عزز مكانة الحزب، وضمن كسب تأييد جماهير عريضة، تضم شرائح اجتماعية واسعة على اختلاف طبقاتها.

وهنا نشبت الخلافات السياسية والفكرية، فوصل الى درجة توشك على القطيعة، لا سيما والعراقيل المتنوعة، تثار من فينة لأخرى، لتعجيز الشيوعيين واحراج موقفهم محليا وعربيا ودوليا، داخل اروقه سكرتارية الجبهة الوطنية. وكلما اطمأن الشيوعيون الى ما اعتبروه صفاء، اكفهرت سماؤهم نتيجة حراجة الموقف مجددا، نظرا لمطالب معجزية يملئها الشريك الفعلي على شريكه الحليف. وجاء الرد على المحاور السائل المتحاور معه على النحو الاتي نصه دون مسح المجال، لأي نوع من القشعريرة، التي تريد التسلل الى النص فتدب في بنيته: ((وقد بعض الحزب لضغوط كبيرة من قبل البعث لتبني او تأييد مواقف او سياسيات اصدار اي مع النهج السياسي للحزب الشيوعي، ورفض الحزب ذلك وامتنع

بيان باسم الجبهة، يتعرض لمبادئه وعلاقاته، بحركة التحرر الوطني العربية او بعلاقات الحزب الالهية. فعلى سبيل المثال، رفض الحزب الشيوعي طلب حزب البعث بوصف النظام الموري بالعميل، كما رفض طلبهم بالتهجم على منظمة التحرير الفلسطينية وياسر عرفات شخصيا، عندما اختلف البعض معهما. وقاوم الحزب ضغوط البعث القاضية بتغيير موقف الحزب، من القضية الفلسطينية. كما رفض طلبه بعدم ذكر اسم الحزب الشيوعي الاسرائيلي في صحافة الحزب)) (١٤٣)

وفي معرض سياق الاسئلة، تلقى الرفيق عزيز محمد سؤالا بخصوص الموقف المتدهور، بعد تعرضهم لما تعرضوا اليه في ظل الجبهة الوطنية. ولم يترك الرفيق اقل فرصة لالتقاط الانفاس، فأجاب بالآتي نصه: ((كان على اللجنة المركزية ان تدرس تدهور الاوضاع وقد قامت بذلك، ولو ان الدراسة جاءت متأخرة لبعض الوقت، ففي اجتماعها الكامل المنعقد في اذار ١٩٧٨م، وضعت اللجنة المركزية النقاط على الحروف في اهم القضايا الملتهبة: واقرحت المعالجات الضرورية بما في ذلك، المطالبة بإنهاء فترة الانتقال واجراء انتخابات لجمعية تأسيسية، تضع دستوراً دائماً للبلاد)) (١٤٤)

فاستشاط الشريك المهيم غضبا لايدانيه مثيل. على ما ورد في تقرير اللجنة المركزية. وكان عنفوان الرد عليه عنيفا جدا، وركز على ضرورة قيام الحزب الشيوعي، بسحب التقرير الصادر عن اللجنة المركزية، فقبل الطلب بالرفض القاطع. لكونه يبعث على الاضمحلال المتدرج مع مرور الزمن. فلجأ حزب البعث الى تجنيد جريدة الراصد لشن أشد الهجمات السياسية والفكرية على رافضي الرضوخ لمشينة الحليف (١٤٥).

وازداد اشمنزاز السلطة مما حدث في أفغانستان. حيث هيمن الشيوعيون على الحكم في نيسان عام ١٩٧٨م. بدعم من الاتحاد السوفياتي أيامئذ، فذب الهلع في قلوب البعثيين القائمين على السلطة، خشية تكرار المثل في العراق (١٤٦). ولسان الحال قيل المقال ينطق صائب النطق، بحالين ينتابان الإنام في يوم ما. ولا مفكر من ارتداء أحدهما، والنص الآتي يرسم المسار على هذا النحو:

هو الدهر ذو الحالين بؤس ونعمة

م

ولكنه في كل حاله يلبس

٨- حكم الاعدام بحق ٣١ شيوعيا:

وحول قيام السلطة بتنفيذ حكم الاعدام، بحق واحد وثلاثين شيوعيا، قيل انهم كانوا يمارسون التنظيم الحزبي داخل الجيش والقوات المسلحة، تلقى الرفيق عزيز محمد ممن محاوره الباحث سؤالا مصوغا على الشاكلة الآتية: هل اشترط حزب البعث انزال عقوبة الاعدام بأي شيوعي، يمارس النشاط الحزبي داخل مؤسسات الجيش، ضمن مواد اتفاق ميثاق العمل الوطني، الموقع من قبل المتحالفين؟!.

اجاب يقول ان الرئيس الجمهورية العراقية احمد حسن البكر، ابلغنا بوجود عدم ممارسة النشاط السياسي داخل الجيش والقوات المسلحة، أما عدا ذلك فلکم الحرية فيما تفعلون، ومع ذلك لم تتم مراعاة هذا الوعد، بل قامت السلطة بانزال عقوبة الموت بحق العدد الذي سبق ذكره من الشيوعيين، بحجة تلبسهم بما منعوا عنه، واعتبرت السلطة إعدامهم ناجما عن محاولة قلب النظام الحكم، عن طريق مؤامرة جرى التخطيط لها حسب تقريرها^(١٤٧).

وقبل الاقدام على تنفيذ حكم الاعدام، كان الشيوعيون يعانون من سلسلة مريرة من الشكاوى والاعترافات، على ممارسات حليفهم ضدهم تمثلت أول الأمر في تحييدهم بقصد تقييدهم، وتحجيم دورهم التنظيمي والسياسي^(١٤٨).

وما أبدى حزب البعث أدنى مرونة من رحب الصدر لرأب الصدع، فظل استفحال امتعاض الشيوعيين، لا يلقى أذانا صاغية من أحد، وكان نصيب التفريق عالي النمط، في الفوز بالتفريق في كل ما خطط له حزب البعث، وفق عالي التنسيق^(١٤٩)، المستند الى فن التتميق، حين صياغة المبررات وإلقاء الحجج في ساحة الحزب الشيوعي، تمهيدا لتنفيذ ما بيت عليه النية، وهكذا لم يفتأ الحليف المستحوذ على مقاليد الأمور في الجبهة بكل شاردها وواردها، يعمل على تأزيم الأوضاع، ثم تأثيم غيره بعدم الالتزام بمفاهيم الميثاق^(١٥٠).

والشيوعيون على تمام الدراية بأن حليفهم هو الذي يؤزم الأوضاع ويخلط الاوراق ويلثمها، باختلاق الاحتجاجات، ويؤثم غيره بثمة قلب النظام، ولاشك في أن الضعف يخرس الفطن عن حجته، ولا يترك له فرصة تبرأة الذمة، مما ينسب إليه. وبذلك يقع الفطن فريسة الاتهام بخلق الفتن.

وإن لم يكن كذلك فما دهى حزب البعث، وحمله على تقييد أنشطة المنظمات المهنية التابعة للحزب الشيوعي، بهدف تجميدها المفضي إلى حلها في اللاحق من الايام ثم هل؟ إن واحدا وثلاثين ناشطا شيوعيا لهم المؤهلات الكافية لقلب السلطة، ولاسيما والحزب المسيطر على الساحة، كان في أوج قوته العسكرية، ناهيك عن العنفوان

التنظيمي. إلى جانب الازدهار الاقتصادي، الذي استخدمه لكسب ود الجماهير، والانتماء إلى حزب البعث فرادا وجماعات، وسيل الاقبال على الانضمام ظل متدفقا، نظرا للاحساس بما ساد من الرخاء الاقتصادي النسبي. إضافة الى قوة المؤازرة العربية، إلى جانب دعم الدول الاشتراكية ومساندتها له.

في الوقت الذي حقق نجاحا باهرا في استغلال المعدلات السياسية، وتوظيفها على أمثل وجه من قبيل اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، حيث شكل محكمة المجتري على توقيعها، وإثر تشكيلها تقاطرت الوفود العربية على بغداد، التي نزلت منزلة مصر في اعتبارها قلب العروبة النابض.

وهكذا تحولت بغداد إلى تلك القبلة التي أمتها العرب، عوضا عن القاهرة، ناهيك عن استغلال الحرب الباردة الجارية على قدم وساق، بين الكتلتين المتخاصمتين خصومة تتجاوز النخاع سرا وعلنا، وهما الكتلة الاشتراكية والكتلة الرأسمالية.

وما إن سرى نبأ اعتقال العدد المشار إليه من الشيوعيين في الأسماع، حتى سارعت قيادة الحزب الشيوعي إلى الاتصالات الفورية، بالاحزاب الشيوعية والحركات التحررية الوطنية في مختلف أرجاء العالم، وكذلك كبريات الصحف والمنظمات الديمقراطية، في شتى البقاع والاصقاع في العالم.

إضافة الى مناشدة الحزب الشيوعي المشحونة بالحماس الملتهب، للذود عن كوادره الاحرار في أرجاء العالم، للتدخل الفوري لانقاذ أرواح المتربص بهم المنون، المرتسمة صورته على المشائق المنصوبة، لسلب حياتهم بصلبهم بها.

وطالبهم بإيقاف تنفيذ العقوبة بحقهم.

لكن تلك النشاطات الشيوعية لم تسمن ولم تغن، بل أصر حزب البعث على إنزال الموت بهم، مهما بلغت قوة المناشدات وشدة الاحتجاجات، وقوة الاعتراضات، الصادرة من هنا وهناك، وعلى اي صعيد أو مستوى أو درجة من الدرجات حجم التدخل، بقصد إنقاذ الرقاب من الرباق، التي شرعت تدنو منها، لتلتف بعنف حولها، وما استطاعت جميع المحاولات، حمله على غض الطرف ولو قليلا، بما في ذلك برقية من شخصية عالمية الشهيرة في الصيت، وهو ليونيد بريجنيف السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفييتي أيامئذ، اختلاس حياتهم من يد الاجل فسيقوا إليه سوفا دون شفيع تنفع شفاعته، أو نصير تقبل منه مناصرته، فنالوا مانالوا من زؤام العذاب الجسد، وزعاف الألم النفسي^(١٠٦).

بيد أن العدد البالغ واحدا وثلاثين مناضلا، لم يسمع الحتف إليه دفعة واحدة، بل إنلقتهم على دفعات، ففي ١٨ و١٩ ايار عام ١٩٧٨م تلقت أرواح واحد وعشرين

بطلا من أبطال النضال. من بينهم الشهيدان الشاعر (سهيل شرهان). ولاعب كرة القدم بشار رشيد^(١٥٣).

وإيغالا في الاستهانة والاستخفاف بالعرف الدبلوماسي، وزيادة في عدم الاكتراث بالمراكز الشخصيات العالمية المرموقة، التي أرسلت برقيات تطالب فيها بإيقاف الأعدامات، فقد نفذ الحزب الحكم بعشرة من الرفاق الشيوعيين في ٢٧ و٢٨ و٢٩ أيار في السنة نفسها^(١٥٤).

وهكذا أقتصمت القشة ظهر التحالف بين الحليفين الى الابد. وإسرافا في اذلال الحليف لحليفته امام الراي العام العراقي والعربي والعالمي، عقدت سكرتارية الجبهة الوطنية إجتماعا، بايعاز من الحليف المنتقم، حضره الرفيقتان عادل حبه ورحيم عجيبة، تحت عدسات التلفاز، لنقل الصور بملاحمها التي غلبت عليها طابع الاذلال، بعد مرور يومين على تنفيذ حكم الاعدام فقط. فطالبوا الحزب الشيوعي العراقي^(١٥٥)، بارسال برقية تأييد لرئيس الجمهورية احمد حسن البكر ونائبه صدام حسين، بمناسبة حلول الذكرى السادسة لتأميم النفط. لكن جوابه الطلب بالرفض القاطع، برغم التهديدات المريرة التي أطلقها الحليف ضد شريكه، فعادا إلى المقر الحزب فعقد اجتماع للمكتب السياسي وحضره، (زكي خيري، وباقر ابراهيم، وثابت حبيب العاني) وعرضنا عليهم مادار في الاجتماع، فرحبوا بما عاد به من موقفهم الراض لطلب الحليف، المسيطر على الساحة في كل مناحيها ونواحيها^(١٥٦). فعرض المحاور هذه المعلومات بتفاصيلها على الرفيق عزيز محمد فأيد صدقيتها^(١٥٧).

ولم يغفل المحاور الصفة الدامية، الموجهة إلى الحزب الشيوعي من قبل حليفه العلني وخصيمه السري، فاستفسر عنها رغبة في المزيد. فجاء الرد متمثلا في قوله، لقد كانت المفاجئة ثقيلة الاثر، شديدة في الإيلام، حيث توالى الضربات القاصمة على قيادة الحزب وكوادره، بعيدة عن طابع السرية بروح مفعمة بالخضوع ونفسية مترعة بمعاني الانصياع^(١٥٨).

ولم تقدم حتى على ابداء رغبة في الرد عليها، ولو ردا خجولا إما بالاعتماد على الفجأة أو التريث. تمهيدا لانتقاء النمط المناسب، لمواجهة تلك الضربات. فلا المفاجأة ولا الفجأة عرفت سبيلها إلى توطين أضعف الاراء أو تبطينها في النفوس، استعدادا لترجمتها إلى واقع ملموس، يحدث نوعا من الفتور في تواليها عليها. وكان بعض العناصر القيادية، لم تعرف معنى من معان المباغثة، فتقبل على ممارسة التعامل على أساس المثل بالمثل بغتة، أو إنطلاقا من الجرأة

المفضية إلى الصمود المطلوب. ونقل النشاط النضالي من العلني إلى السري. فلو كانت متيمة بالمبادئ وصانئة لها. لما تصرفت تصرف زغب الحواصل، وأثرت الاستسلام إلى الممليات، بهدف الإبقاء على نيل مرضاة حليفها، المبيت للنوايا الهدامة، لهيكلها على صعيد القيادة والقواعد.

وهنا تفجر السخط حيال الصمت المطبق على السيل الدفاق، من دماء الشيوعيين بلا مبرر تحت مظلة الجبهة الوطنية، فتفاقم ذلك السخط إلى حد دفع العديدين منهم إلى الانسحاب المنظم من الحزب، كتعبير عن الاحتجاج على موقف قيادتهم الصامتة، إزاء ما يصيبها على أيدي شريك الجبهوي المعن عن التحول صوب الاشتراكية في الظاهر، والمخفي النوايا الحقيقية المضمرة، لانقضاض والبطش الشديد لازاحة الحليف من الساحة، بهدف الاستفراذ بها بشكل تام لا ينازعه فيه، منازع، انطلاقاً من مفهوم الحزب القائد^(١٠٩).

ان حزب البعث تمكن تثبيط الروح الرفاقية، عن طريق النيل من معنويات الشريك، وجاءت الثمرة مرة المذاق بالقياس إلى من دان لهم بالولاء، وعدم الاجترار على اتخاذ أي اجراء، يوحى بالرفض لتلك الممارسات اللاجبوهية فترة طويلة لم تترك حيزاً للمبادرة المضادة، لا يقاف تلك الضربات عند حدودها، والحفاظ على اللحمة الوطنية التي كانت ينبغي الحفاظ عليها، بناء على أسس اعتبرت مقومات جبوهية، لا يحل لطرف المساس بها.

وبعد ما ورد على مسامع المحاور من سالف القول، بادر إلى سؤال آخر، تلقى جوابه ممثلاً كالآتي: بدأ العد التنزلي لتفويض أركان الجبهة تتسارع وتيرته في النصف الثاني من عام ١٩٧٨م. فتبين انقضاء حاجة حزب البعث إليها أحد المسلمات، وصار رفع اليد عنها أمراً مؤكداً. فعقدت اللجنة المركزية اجتماعاً في حزيران في العام نفسه. فأسفر عن رفع شعار مؤداه (وقف التدهور)، وجاء ذلك متأخراً جداً. إذ سبق السيف العذل، وما بقي شئ يلوذ به رافعوا الشعار، المنقل بالياس. سوى تلمس الخطى المتناقلة نحو محاولة يانسة وبانسة، لا تتمخض عن شئ ذي بال بعد فوات الاوان^(١١٠).

ولما نزل ماكنة البطش تفعل فعلها، وهي مترامنة مع اقدام الكثيرين من الشيوعيين، على اعلان الانسحاب من الحزب والكف عن العمل السياسي، تحت ثقل الوطنية الناجمة عن ترك الهدامة، من الأفاعيل بحق كل مناضل وصلت إليه يد الفتك بلا رحمة.

وما كان الاعلان والكف ناجمين عن تبدل ذي بله. فالشيوعيون المتضلعون في

أساليب النضال، أعلى كعبا مما سبقوا إليه كرها. ولم يكن بينهم متبلد ذو بلة أو متبلغ، بوجود سلوك هذا المسلك، إلا تحت سياط الملهبة للظهور، لا لجنائية مقترفة أو جريمة مرتكبة، أو ممارسة الجنج تحت جنح الظلام بحق حليفهم، وكل مما سبب حمل الكثيرين على تبرئة ذمتهم من حزبهم، هو نزعة حزب البعث إلى إقصاء الشيوعيين، وإجلاء الساحة منهم، لاحكام القبضة على السلطة بمفرده، فاضطر المكتب السياسي في الشهر والعام كليهما، إلى إصدار تعليماته القاضية، بتطبيق اجراءات الصيانة، فسأل الباحث عن ماهية تلك الاجراءات، فأجاب المسؤول قائلا: ان الاجراءات شملت الصيانة، اضافة الى ما هو متبع أصلا، ومن الجدير بالذكر ان اساليب الصيانة المتبعة في الاوضاع الاعتيادية، تتمثل منع التداول بالاسماء الصريحة في الاجتماعات الحزبية، وعدم معرفة العضو الحزبي مكان ام محل عمل رفيقه. فاضيفت اليها التعليمات الصارمة التالية^(١١١):

- ١- اتلاف كافة الوثائق والمستمسكات التي يمكن ان تستفيد منها السلطة منها، محاضر الاجتماعات والندوات الحزبية، ومحاضر الدورات التنظيمية والرسائل المتبادلة بين منظمات الحزب والمركز القيادي^(١١٢).
- ٢- الغاء الدورات الحزبية التي كانت تعقد بصورة منتظمة.
- ٣- منع اعضاء الحزب من مراجعة المقرات الحزبية في المحافظات، إلا لحاجة ضرورية واتباع اساليب خاصة في الاتصال بسبب المراقبة الدقيقة.
- ٤- الغاء مراكز توزيع الجريدة (طريق الشعب) في معظم المحافظات، واتلاف القوائم التي تتضمن اسماء المشتركين، واستبدال اسلوب التوزيع، بحيث يستلم مسؤول المنظمة الحزبية الجرائد، ويوزعها على مسؤولي اللجان، الذين يتولون توزيعها على مسؤولي الخلايا ومنها الى اعضاء الحزب^(١١٣).
- ٥- اتباع اساليب ووسائل من شأنها الحفاظ قدر الامكان، على سرية النشاط الحزبي، مثل تغير الاسماء الحركية وتبديل اماكن الاجهزة الطباعة^(١١٤).
- ٦- تولى المكتب السياسي وضع خطة لتدابير الصيانة، وكان اهم ما فيها ايضا، تشكيل قيادة ظل من الرفاق عمر علي الشيخ عضو المكتب السياسي مسؤولا وعضوية الرفيق سليمان يوسف عضو اللجنة المركزية وعائدة ياسين مطر العضوة المرشحة للجنة المركزية وربطت بهؤلاء الرفاق منظمات وكوادر حزبية. وهيئت لهم اجهزة طباعة. كما تقرر فرز التنظيمات والرفاق المكشوفين، وربطهم بالرفاق العلنيين، واعتماد اللامركزية في العلاقات التنظيمية. وتقرر كذلك انتقال ثلث اعضاء اللجنة المركزية الى الخارج. وزعت سكرتارية اللجنة

المركزية (سلم)، وباقتراح من لجنة التنظيم المركزية (لتم) مبالغ من المال على شبكة واسعة من الكادر، واخفاء مبالغ اخرى في اماكن مختلفة، ظلت تحت سيطرة المكتب السياسي حتى بعد خروجه من العراق^(١١٥)

بعد فترة وجيزة اكتشف حزب البعث، بان الحزب يعتزم التحول الى العمل السري. فقد كانت بعض التدابير، مثل نقل اجهزة الطباعة، تتم في المقرات العلنية التي تخضع لمراقبة متنوعة مثل الإنصات والكاميرات الخفية. فغيرت السلطة خططها من القضم التدريجي بالحواسي والاطراف، والمنظمات الابعد كالبصرة والمحافظات الجنوبية الى الانقضااض على جميع المقرات وقيادة المنظمات^(١١٦).

وشملت الاعتقالات اعضاء واطراف مرشحين للجنة المركزية مثل: عادل حبة وكاظم حبيب وفخري كريم ومحمد جواد طعمة (ابو زيتون)، حيث تعرض بعضهم للاعتداء. واعتقل لاحقا الرفيق ماجد عبد الرضا عضو سكرتارية اللجنة المركزية^(١١٧).

وفي ٢١ كانون الاول شن حزب البعث حملة شعواء، لاعتقال الضباط الشيوعيين المتقاعدين، اسفرت عن اعتقال (٢٦) ضابطا شيوعيا متقاعدا في ١٩٧٨/١١/٢٢م، على راسهم سليمان يوسف بوكا، عضو اللجنة المركزية للحزب^(١١٨)، بدعوى بانهم يعدون لمؤامرة ضد الحكم. وكان من بين المعتقلين سعيد مطر، وفخري الالوسي وكمال نعمان ثابت، واحمد شفيق الجبوري وآخرون. وتعرض المعتقلون الى التعذيب، وقد اثار اعتقالهم حملة واسعة من الاحتجاج^(١١٩).

واتبع نظام الحكم مختلف الاساليب والوسائل الملتوية، لتغيير معتقدات المناضلين السياسية والفكرية، وانتزعت دوائر الامن في تلك الاجواء الارهابية، تواقع الالوف من المكافحين على تعهد لا مثيل له في التاريخ، يؤدي بموقعه الى ساحة الاعداء، اذا ما عاود نشاطه السياسي السابق. واستشهد الكثيرون من خيرة كوادر الحزب واطرافه، وهكذا تجاوزت الاحداث خطة المكتب السياسي الخاصة، بتدابير الصيانة، وصار الحزب امام واقع مؤلم جديد، الا وهو التراجع غير المنتظم في اطار رؤية غير واضحة ومتردة سياسيا، وتبعاً لذلك غير واضحة ومتردة تنظيميا، واصبحت المهمة تتحدد في السعي، لإخفاء قدر من التنظيم على التراجع. واعتمدت تنفيذ هذه المهمة على الكادر المتطوع لها^(١٢٠). وكان اخر اجتماع سري ضم كلا من الرفيق عزيز محمد، وعبد الرزاق الصافي،

وفخري كريم، وعمر علي الشيخ، ففي ذلك اللقاء السري وضعوا خطة سميت بخطة الطوارئ، لانسحاب من العراق، ثم توزيع الادوار، حيث كلف عمر علي الشيخ تنظيمًا بتنفيذ خطة الطوارئ، واصبح المسؤول الاول تنظيميًا، وبقاء عبد الرزاق الصافي في بغداد كأخر عنصر قيادي، وفخري كريم في دمشق وبيروت، وتكليف (عادل حبة) بالذهاب الى ايران بهدف بناء خطوط الاتصال. وان خطة الطوارئ اقرت من المكتب السياسي ويعلم من اللجنة المركزية. وكان اخر لقاء للجنة العليا للجبهة قد عقد في تشرين الثاني ١٩٧٨م نحي على الوزيران الشيوعيان^(١٧١):

١- مكرم الطالبياني.

٢- عامر عبدالله.

واغلقت صحيفة (طريق الشعب)، اما اللقاء الاخير بين قيادتي البعث والشيوعي كان في كانون الثاني ١٩٧٩م بحضور صدام حسين نائب امين سر قيادة الحزب الحاكم، كرست بعد القطيعة بين الحزبين، واتخذت الحملة الرسمية على الحزب الشيوعي العراقي طابعها العلني والشامل، وانصب تركيز اجهزة الامن في تلك الحملة على قواعد الحزب بالدرجة الاساس، مما مكن الكوادر والقيادات من الافلات^(١٧٢)، فغادر الرفيق عزيز محمد من العراق وبصورة علنية بسبب حضوره مؤتمر الحزب الشيوعي اليوناني في اثينا^(١٧٣). وكذلك خرج معظم اعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية (٤٤) ولم يقع في قبضة السلطة سوى اثنين منهم هما^(١٧٤):

١- عائدة مطر ياسين.

٢- محمد جواد طعمة البطاط.

وكانت بعض المصادر المطلعة قد ذكرت بان السفارة السوفيتية في بغداد، وجهاز المخابرات السوفيتية (كي. بي. جي) العامل في العراق يومئذ، قد اعدت الترتيبات اللازمة لمغادرة قيادتي الحزب الشيوعي الاراضي العراقية بسلام^(١٧٥).

ولم يبق داخل العراق من القياديين، سوى الرفيق باقر ابراهيم الموسوي، وعدد من اعضاء اللجنة المركزية لقيادة ما تبقى من المنظمات الحزبية^(١٧٦).

اما مصير الجهاز الحزبي عموماً، فإن المكتب السياسي كان قد اصدر قبل مغادرته العراق، تعليماته بتطبيق خطة (لانسحاب الواعي المنظم)، هدفها تقليل من الخسائر الى الحد الادنى، فاضطر الالف الشيوعيين اما الى تقديم تعهدات الى الدوائر الامنية، والمقرات الحزبية بالتخلي عن الحزب الشيوعي،

او بالالتحاق بمنظمات البعث واتحادية المهنة النقابية، وبذلك تبددت منظمات الحزب الشيوعي، التي فاق عدد افرادها على الخمسين الف، وفقا لما تذكره مديرية الامن العامة بتاريخ ١٩٨٩/٣/٢٤م في محاضرة عن الحزب الشيوعي العراقي القيت في دورة لضباط الامن(١٨٠).

وحول هذه الفترة وجه المؤلف سؤالا الى الرفيق عزيز محمد، ففتح الحزب الشيوعي من قبل البعث بإعادة التحالف في شهر شباط ١٩٧٩م. فأجاب قائلا: فوَّح الحزب بإعادة التحالف، كانت الخطوة بمثابة مناورة بعثية، تستهدف الحط من سمعة الحزب السياسية، وتحويله الى حزب كارتوني او حزب صنيل الحجم والقوة والنفوذ. لذلك فان الاعتقاد بإمكانية اعادة التحالف، كان يعني القبول بالمصير المذكور. اما فكرة الاستفادة من عرض البعث لتخفيف الضغط علينا، فقد رفضت باعتبارها تشكل غطاء لتمرير سياسة اعادة التحالف(١٨١).

في الشهر والعام نفسه ارسل صدام حسين بطلب لمقابلة الرفيق مكرم الطالباني العضو المرشح للجنة المركزية. وكان اهم ما قيل لمكرم هو التالي: ((ناقشنا في القيادة عودة التحالف مع الحزب الشيوعي، وان الرفاق في القيادة يعتقدون بعدم امكانية تحقيق ذلك، وطلب صدام حسين عرض الموضوع على قيادة الحزب، وقد وعده مكرم بذلك)) (١٨٢).

عقد اجتماعان لأعضاء اللجنة المركزية، المتبقين في الداخل حضرهما كل من مكرم الطالباني وسلام الناصري وماجد عبد الرضا وعبد الرزاق الصافي وباقر ابراهيم، وكان الاخير هو المسؤول الاول في الداخل. وبما ان مركز ثقل القيادة كان في الخارج، فقد تقرر ارسال عبد الرزاق الصافي الى الخارج لعرض الطلب على قيادة الحزب. وقد عاد الصافي بمذكرة تتضمن رأي قيادة الحزب التي اوضحت فيها، ان الحوار الجدي يجب ان تتوفر له الاجواء الديمقراطية. وتتخلص هذه الاجواء حسب رأي الحزب، بوقف الحملة الارهابية والاعلامية ضده، وایجاد حياة ديمقراطية عامة في البلاد تستلزم اولا وقبل كل شيء حل مجلس قيادة الثورة، وانهاء الفترة الاستثنائية واشاعة الحريات السياسية العامة وتشريع دستور دائم للبلاد، وازالة مظاهر التمييز القومي والحزبي، وكدليل على حسن النوايا طالبت قيادة الحزب الشيوعي، بأن يبادر حزب البعث الى الاعتذار عن الاعدامات التي راح ضحيتها (٣١) شيوعيا ومؤازرا للحزب، واعادة الاعتبار للمغذورين(١٨٣).

كانت شروط الحزب، من وجهة نظر حزب البعث، تعجيزية، فقد جاء في مذكرة

القيادة القطرية الجوابية المؤرخة في ٢٨ اذار ١٩٧٩م، ما يلي: ((انكم رحتم تسطرون شروطا تعرفون حق المعرفة بانكم لا تملكون اي اساس مادي وعضوي لعرضها على ارض الواقع)).

ودعم حزب البعث موقفه هذا ببيان صلف لم يهاجم فيه الحزب الشيوعي العراقي فحسب، بل وهاجم الاحزاب الشيوعية في البلدان العربية، لتضامنها مع الحزب الشيوعي العراقي، واصل حملته الارهابية بحقد اشده)) (١٤٨).

وعلى غرار سؤال موجه الى الرفيق عزيز محمد، على لسان الاستاذ فائق بطي، اغتتم الباحث فرصة التحاور، فاطلق فحوى ذلك السؤال عليه، بصيغة التي ارتأها بشأن موضوع الجبهة الوطنية ودور الرفاق المنقسمين الى فريقين، احدهما متحمس والاخر معارض لها. فأجاب قائلاً: بعد ان صمت مليا برهة وجيزة قائلاً: ((ان ذلك الاجتماع كان ذا منعطف خطير في مسيرة الحزب، ودفعنا ثمن ذلك القرار، وما نزال ندفع، الكثير والكثير من الشهداء، وخسارة المئات من الكوادر الحزبية، الذين تركونا بسبب تلك الجبهة)) (١٤٩).

٩- انفراط عقد الجبهة الوطنية:

في الاجابة على سؤال حول اتباع الحزب الشيوعي العراقي، للتدرج في سياسة التغيير، نتيجة لشروع حزب البعث بممارسات شديدة الاثر السلبي على حليفه في الجبهة^(١٨٦).

قال الرفيق عزيز محمد، اخترنا هذه السياسة لبضعة اهداف منها، اولاً: درء مخاطر السحق التام الذي كان يستهدف كوادر الحزب، وبقايا منظماته في الداخل، عن طريق الحث على الحذر والحيطه، ورفع وتيرة اليقظة والتدابير الصيانية اكثر فاكثر.

ثانياً: جعل هذه السياسة مفهومة من قبل الاشقاء، في الاحزاب الشيوعية والحركات التحررية العربية.

ثالثاً: الحفاظ على تماسك بنية الحزب الهيكلية، على صعيدي القيادة والقواعد، وتمتين اواصر وتقوية صلة بعضها ببعض درء لمخاطر الانشقاق، وصيانة لصيرورة النضال على الطريق القويم، وهذه الاهداف المنشود تحقيقها رسم نهجها سكرتير الحزب في ذلك الحين. فضلاً عن بذل قصارى الجهد، لتوفير الامكانيات الضرورية للانتقال الى صفوف المعارضة، واللجوء الى استخدام شتى اشكال اساليب النضال، بما فيها الكفاح المسلح، استلهاماً من قول الشاعر الذي نصه كالآتي:

يقولون: الحديد اشد شيء

م

وقد ثني حديد وما ثنيت

وهكذا حلت عاتيات الهمم محل باليات الزمم، برغم تجشم العناء، لمنعة والصمود على المناضلين، واسدال الستار على الماضي المرير، بما احتوى عليه من اساليب البطش المفرطة في الايلام. فأراد الحزب ضخ الدم الجديد في مفاصل الكفاح المسلح، الذي لا غنى عنه لوقف مد الاذى والتتكيل من جهة، ونفخ الروح في شرايين المناضلين، القابعين في السجون والمعتقلات، وتجديد الامل في النفوس بقدم بشائر بلوغ مأربه، في الحرية والتحرر من جهة اخرى، بفضل سيادة الجو الديمقراطي في العراق. وايماناً بان الذل ان دامت فترته، وطال به الزمن فلن يسفر إلا عن مزيد من اتقال الكواهل بتبعاته، لذلك إلتزموا بمبدأ الكفاح المسلح، منطقتين من قول الشاعر القائل:

وعيش ملكا او مت وانت كريم

م

وان تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر

ان السجناء والمعتقلين حين سمعوا، بفك الارتباط. وفصم عرى الجبهة، والانتقال الى صف المعارضة، طغى على صدورهم الانشراح وعلى افئدتهم الانفتاح، احتفاء بما ستحمل إليهم الايام من السرور والحبور، بفضل مبارحة الذل للجباه، بفعل صدى الرصاص المدوي في الجبال، برغم الاقتنيات على ما تناله ايديهم من قلة الثمار. اضافة الى اللجوء الى ما يتعلق بالاشجار من البقايا، التي لم تصلها الايدي قبلا. لقد لاقى المكافحون من الانصار الشيوعيين الامرين، وهم يفترون الارض ويلتحفون السماء، ويتوسدون الاحجار استبسالا وامتماتة للذب عن المبادئ. غير ابهين بذي الوله الى التنكيل المسرف، وهم يعملون ان الوله لا ينتج الا البله، وان يكن الامر كذلك، فكيف يجوز للإنسان ان يستنتج مقدرات اخيه الانسان طمعا في الجاه والمال ورفه العيش، على حساب استنزاف الدموع من المآقي والدماء من العروق، ناهيك عما اصاب النكالي من الماسي، نتيجة فقد الاعزاء من الاباء والابناء والازواج والاشقاء، وما يليهم من الاقرباء على اختلاف درجات القربى، ويصدق على تلك الحالة المزرية، التي نزلت بساحة الشريك من قبل الحليف الشريك، ما قاله الشاعر في البيت الذي نصه على هذا النحو:

الفقر يزري بأقدم ذوي حسب

وقد يسدد غير السيد المال

وحبذا لو حبذ ذو السلطة، الارتقاء بالتحاف الى معانيه السامية، وحبر البيانات المعبرة عنها، بصدق لا شانبة فيه الحصافة، في تلك البيانات والبلاغات والتصريحات المنشورة في الصحافة فالصحافة تغنيها الحصافة في المسلك، والسداد في الراي، فينتج عن ذلك الاطمئنان، المؤدي الى تغذية الاواصر والعلائق بمقومات المشاركة النضالية، وفقا لقواسم مشتركة لا ظالم فيها ولا مظلوم. فليس هناك من الجنس البشري من خلق من الحما المستون، وغيره من الدر المكنون، فالناس سواسية كأسنان المشط، فهم نظراء في الخلق، بغض

النظر عن عدم الاشتراك في الرضاعة. واختلاف الدثار الذي يتدثرون به، والوطاء الذي يوفر لهم وثير المضاجع، انما لحق بالمناضلين الشيوعيين، غير قابل للنسيان حتى من المصابين بمرض الذهان، فالآثار المتروكة بصماتها على الجوارح والاحاسيس غير قابلة للمحو من قبل الزمان، مهما طال امده، وهذا ما دفعهم الى اتباع نهج الكفاح المسلح لا رغبة في القتال^(١٨٧)، بل اتقاء لشروره وخطره الدايم، عملا بما يحتويه البيت القائل، ما يدل على ترسيخ هذا المفهوم في الازهان وهو:

وان لم تكن إلا الأسنة مركبا

فما حيلة المضطر إلا ركوبها

فالاضطراب هو الذي ألجأ الى ركوب الأسنة، وليس الاغترار، ويعاضد فحوى هذا البيت محتوى بيت اخر هذا نصه:

ولا اتمنى الشر والشر تاركى

ولكن متى احمل على الشر اركب

وما هذه الفذلكة الضرورية ناتجة عن الحذقة، لان الشيوعي ينشأ ويتربى بمعزل عنها، ويستعيب بفكر مفعم بالسمو العقيدة، وتأنق الروح النضالي والتألق في سماء الانسانية، الشاملة معانيها ارجاء المعمورة قاطبة، فهو ليس كخيريه يهوى الاحتكار ويتمادى في الجشع ويركب مركب الطمع، ويسرف في الاستغلال ويمضي في اذلال الاخرين، لان مبادنه كفيلة بالحيلولة بينه وبين ذلك إطلاقا لا تقييدا. ومن رضع الافكار السامية من ثدي المبادئ الراقية، ينأى بجانبه عن ردع اخيه، ومنعه من التمتع بالقاء الجنب على مهاد الرفه.

وتعقيبا على سؤال الباحث، حول كيفية الانتقال الى معارضته، ومن هم الملتحقون، وبتوجيه من كان ذلك؟!، اعقب بقوله: ((تم الشروع بتنفيذ الاجراءات العملية لانتقال الحزب الى المعارضة، وذلك بتوجه بعض العناصر القيادية الى كردستان، مثل الرفاق كريم احمد وبهاء الدين نوري والكادر المتقدم قادر رشيد وغيرهم، لتعزيز امكانيات بناء قواعد للانصار، والتي باشر الشيوعيون الاوائل، الذين لادوا بالجبال وعلى راسهم الرفيق احمد بانينجيلاني^(١٨٨)، ببناء اول قاعدة انصارية في شباط ١٩٧٩م في ناوزه نك^(١٨٩). وبعد حوالي الشهر وصل الى

هذه القاعدة عدد من اعضاء اللجنة المركزية، وهم كل من توما توماس، وفتح رسول، ويوسف حنا^(١٩٠). وفي هذا الوقت بوشر بتدريب الشيوعيين في معسكرات المنظمات الفلسطينية في بيروت، وكانت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، الجهة الرئيسية في تقديم مثل هذه المساعدة. ولم تكن هذه الاجراءات بمعزل عن معرفة وموافقة وتوجيه قيادة الحزب والرفيق عزيز محمد بالذات^(١٩١). والخليق بالذكر، ان الرفيق السكرتير، كان على دراية تامة واتصال وثيق بالمجريات كافة، برغم بعده عن ذرى الوطن وثرأه، فقد كان هو المهندس الاول لتلك الاجراءات قبل مغادرته الوطن وظل يتابع الوضع عن كثب، متابعة فطنة متواصلة، لا ينقطع عنها بوجه من الوجوه، برغم الاخطار الوبيلة والظروف العصبية، ومعاناة الحزب من بالغ القسوة، الناجمة عن حلقة ظلمة المناخ السائد زمانئذ^(١٩٢).

١٠- اختيار الحزب الشيوعي الكفاح المسلح:

وساق المؤلف سؤالا إلى الرفيق عزيز محمد، حول شروع مجموعات الأنصار الشيوعيين، بالنشاط النضالي على ذرى كردستان الأبية، وقمم جبالها الشوامخ وسفوحها، فأجاب قائلا: لا ريب في أن الفكر السياسي والنضال من أجل تطبيقه، ليس ضربا من ضروب التنجيم، ولا صنفا من صنوف اساليب التنويم الممارس، من قبل متبني التنويم المغناطيسي، لاستدراج الواقع تحت تأثيره، واستنطاقه بصدد أمر من الامور، كما إن الارضية الصالحة لنمو بذور ذلك الفكر، لا ينبغي لها ان تكون شحيحة الخصوبة، تحول دون نمو ما يلقي مهينة تهيئة تناسب المروم، فالمطفون الحاذقون في تلوين الأشياء بغير ألوانها، طلبا للمزيد من إغراق سواهم في الأباطيل والأضائيل، وان اعترض المتصورون جوعا بالقياس، إلى الاطعمة المعنوية المستساغة، لجأوا إلى تلقيهم الرصاص، إلى جانب تلغيم الأرضية السياسية بالألغام المعرقة، كما حصل بين قطبي الجبهة، حيث استحوذ أحدهما على كل مفاصلها وتفصيلها، وظل الآخر يستدر المكاسب من كفي شريكه القوي دون جدوى. غير أن الطرف المغبون أحس احساسا، واعيا بكل ما جرى، فأبى الخضوع لمشينة لا تحتفظ القدر الوافي للمثقف عليها، من المواد الميثاق العمل الوطني، فتوجهت المجموعات الأولى من الانصار أواخر سنة ١٩٧٨م وأوائل عام ١٩٧٩م، إلى الراسيات الشوامخ في كردستان المنيعه. وهي تشكو الشحة في المال والسلاح والمؤن، وتكابد الكمد نتيجة للارتباك وضعف الثقة بالقيادة، بسبب ما انزلت إليه اول الامر، عند التوقيع على ميثاق ماصان لهم عهدا ولا نفذ وعدا. ولم يكن ذلك ضربا من المباغته، أو الانحدار إلى ما هوت فيه بغته، أو على حين غرة، بل حدث ذلك بصورة متدرجة، غير خافية المعالم عليها. فلو تعذرت القيادة للمفاجأة، عن طريق استغفالها برهة من الزمن، لكان بوسعها التماس التدرع بحدوثها فجأة غير أن المفاجأة لم يكن لها أي شبح، وكل ما جرى سببه الاستدراج بخطى تسيير التهوين، بغية احتواء الشريك احتواء، يكبل النشاط بقيود واصفاد، صاغها المهيم صياغة تستعصي على التحطيم، وما بقي سوى أن تلوذ بالرواسي الكردستانية، لكونها حصينة منيعه، تحمي من يأوى إليها في كل حين وان.

وهكذا فعل الإنصار فاختاروا الكفاح المسلح، وضمائرهم تأبى التلقين، وتردد نشيد الحرية المعزوف بأعذب تلحين نال إعجاب الشيوعية الاممية. وبرغم ارتفاع سقف جور القاتل ضد القتيل، فإن العمل الكفاحي طفق تتسع آفاقه

رويدا وريدا، وتتوطد أركانه وتتزايد الجهود المبذولة، لتوفير اللوازم النضالية المادية والفنية. مع اتقان التدريب على اساليب استخدامها، بغية تحقيق الاهداف النبيلة، التي من شأنها نشر الرخاء واقصاء الشقاء عن كواهل الطبقات البائسة، المحرومة من أبسط الحقوق الطبيعية، ونبذ ما من شأنه الافراط في سحق الطبقات المسحوقة اصلا، بموازرة من هب لإغاثة المستغيث، بتقدم الدعم والاسناد من بعض الجهات الالهية، الى جانب بعض القوى العربية التقدمية، وعلى رأسها المقاومة الفلسطينية، واتصف العمل الكفاحي بروح نضالية عالية المستوى، يعاضده تكرار للذات على امثل وجه، فأرسى الانصار حجر الاساس في بناء صرح النضال، بعد ما نبئت نواته الاولى نباتا حسنا، تمثل في لعب المقارن الاولى الدور النشط الفعال، في نقل المتلهفين الى كسر طوق الاستبداد من الرفاق، وكذا نقل الاسلحة بكميات معينة تصل اليها، الايدي من الخارج الى الداخل^(١١٦).

اول مفرزة انصارية اشعلت الشرارة الاولى للمقاومة المسلحة، يعود تاريخها الى نيسان ١٩٧٩م، ثم اعقبها في نيل شرف المسؤولية، مزيد من تحريك المقارن شطر عمق كردستان العزيزة لغرض النشاط الاعلامي والتنظيمي وتأمين طرق امنة، امام الرفاق المتلحقين بركب المقاومة، وسرعة الانضمام الى القواعد الانصارية. غير ان فداحة بلغت مستويات عالية، وتزايد العدد ممن وضعوا ارواحهم على راحت ايديهم، ذوداً عن المبادئ بسبب معارك غير متكافئة، على مختلف الصعد مع الخصم، واولى الملاحم البطولية المسطرة بفخر واعجاب، في صفحات تاريخ الحزب، هي ملحمة قزير المدوية اصداؤها، لتبلغ الاسماع حينما كانت واين ما وجدت في ربوع العراق العريق.

وبعد استيفاء المروم المترتب على ما سبق من الاسئلة، لم يركن المؤلف الى الاكتفاء بما توفر عليه من اجابات، اقتضاها سيل من الاسئلة، فاتبعها بسؤال حول كنه الحركة الانصارية، لا سيما وقد حرر مؤلفا عنوانه (دور الانصار (الببشمركة) الشيوعيين في الكفاح المسلح في كردستان العراق ١٩٧٨-١٩٩١م)، بغية الاستزادة من المعرفة بشأنها وشأن النهج المتبع، في التوجيه والرصد وتحليل النتائج، بعد عرضها على التحليل، وانصب التركيز على كيفية الحفاظ على ديمومة الحركة الانصارية، وما اذا كانت تسير وفق نظام داخلي خاص بها، يلزم الرفاق بانتهاجه، او ان الاعتباطية والارتجالية والعفوية، اعتبرت اسسا تجري وفقها الانشطة الانصارية، فأجاب السكرتير بقوله على هذا النحو: ((في الايام الاولى وضع الرفاق في الحركة الانصارية نظاما داخليا، اتسم بالتشدد، كما

اتسم بالطابع العسكري الذي يفقد الحركة الانصارية المرونة المطلوبة. وتكونت (٣) مراكز انصارية في (٣) مناطق اعتمدت اساسا على ابناء المناطق نفسه)) (١٩٦). وعلى النحو التالي:

أ- قاعدة حلبجة لقيادة منطقة هورامان والسليمانية، تأسست في ١٣ اذار عام ١٩٧٩م.

ب- قاعدة بهدينان لقيادة منطقة دهوك ونيوى، تأسست في ٥ تشرين الاول عام ١٩٧٩م.

ج- القاعدة الاساسية في ناوزه نك، التي نشأت قبل ذلك حيث كان مقر القيادة الحزبية، بعد ان توفرت بعض مستلزمات العمل من مال وسلاح وكادر.

وزيادة في الاستثمار اللقاء والانتفاع، بما يسفر عنه الحوار لتدوين المعلومات المستقاة من المسؤول الاول، بغية تثبيتها كأدلة تاريخية، تشهد بثبات الانصار على المبادئ، والعمل على تكريسها وترسيخها اكثر فاكثر، بادر الى طرح سؤال يتصل بالإشراف على قيادة الركب الانصاري، وكيفية توزيع المسؤوليات والمهام على الخليق بمثل ذلك، في مثل تلك الايام العصبية، اجاب بالاتي نصه: ((تعززت لجنة هندرين (التي تشكلت من بعض اعضاء مكتب اقليم كردستان العراق، وهم اعضاء في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، وبينهم رفاق قدامي كانوا يعملون خارج منطقة كردستان، وأخذت على عاتقها مهمة قيادة العمل الانصاري الى جانب مهامها الاخرى بعناصر اخرى من اعضاء اللجنة المركزية، واعيد توزيع العمل اكثر من مرة، تبعا للمهام الاساسية: المكتب العسكري، مكتب اقليم كردستان، الاعلام، العلاقات...)) (١٩٥).

وفيما يتصل بإعلام الحزب الشيوعي، القى الباحث سؤالا بصدد، وكيفية ممارسته ومدى فاعلية دوره، في الهاب حماس الجماهير المعتنقة لمبادئه. فأجاب قائلا: سخر الحزب قدرته الموروثة والمبتكرة تسخيرا فاعلا في هذه الناحية، فأولى اهتماما نال الاعجاب، حيث ركز على تقويته وتطويره تطورا، يتلائم مع الظرف الجديد ويتواءم مع متطلباته، مستثمرا ما اجاد السابقون في توريث مقوماته، ولم يدع فرصة لاستغلال هذا الارث الثري المحلي والاقليمي والدولي، ذلك الارث الكبير المترام بفعل الابداعات والابتكارات، التي تمت ممارستها على الصعيد العالمي. وكان القائمون عليه وعلى تطوير وسائله متلافيين اي شبح للعتاب الناجم عن اي تقصير، وان لم يكن يرقى الى مستوى التوبيخ، في يوم من الايام (١٩٦).

فابتدأ الإعلام بخطوة رائدة، تمثلت في استمرار مواظبة جريدة ريگاي كوردستان اي طريق كردستان على الصدور. وشرع الحزب بإذاعة نشرات اخبارية حول النشاطات والفعاليات السياسية والعسكرية، وما شاكل ذلك من أساليب تقوية الوعي الجماهيري، لان التوعية لا تقل اهميتها عن السلاح المادي، في أحداث قفزات نوعية على صعيد الفكر النضالي، الى جانب العمل التنظيمي، علاوة على العمليات العسكرية، لا ثبات هوية الحزب وحياتها، في جميع المضامير وإفهام الخصم ان الحزب، وان تعرض لهزات معينة، فإنه أقدر على النهوض باداء المهام برغم المحن. وكانت النشرات تبث باللغتين العربية والكردية. مضافا الى ذلك اصدار صحيفة خاصة بالأنشطة العسكرية، عنوانها (نهج الانصار)^(١١٧) بكلتا اللغتين ذواتيهما. واطيف عمل جديد ذو أثر كبير، إلى ما سبق ذكره من الفعاليات الاعلامية، ألا وهو نقل جريدة حزب المركزية، من الخارج الى كردستان وهي طريق الشعب^(١١٨).

وقد آل الحزب على نفسه، عدم فسح المجال أمام تهميش صدق الهمسات، تحت سقوف السرية، والتوسل بالكتمان، على أسرار الخاصة بالقضايا المتداولة في الاجتماعات الحزبية، وعصمتها من التسرب أو التسلل إلى أسماع المتقنين في المطاردات، بغية القاء القبض على المشاطرين فيها. فتقرر اللجوء إلى التعددية والتنوع، والاكثر من الاصدارات، كالفكر الجديد وكفاح الطلبة ورابطة المرأة العراقية والشبيبة الديمقراطية ومناضل الحزب. علاوة على إصدار العديد من الملصقات الجدارية، وهي مزينة الجيد ومرصعة الجبين، بصور الرفاق الشهداء، راندهم في ذلك المكوث على قمة التوقير، بعيدا عن متناول أجهزة السلطة، ذات المراس الشديد في فن الاصطياد بأساليب مختلفة، تبغي الايقاع في الشرك المنصوب باحكام وإتقان، بغية كم الافواه وكنم الانفاس، المفضي الى القضاء على كل ناشط قد يقع فيه، لاسيما العراق في حرب ضروس شعواء، لا تعرف سبيلا الى المرونة، ولا طريقا إلى التسامح بسبب ضراوة الحرب الدائرة مع إيران، ضراوة اعتلت قمة العنف والبطش، بكل مناهض يناوئ السلطة وأجهزتها^(١١٩).

ان قسوة الحرب الطاحنة بلغت امادا مذهلة، ترحب ذوات الاجنحة في أوكارها والمخالب والاضلاف في أوجارها، ولم ترحم زغب الحواصل في الاحشاء. أما الرابضون على القمم السماء بعد انطلاقتهم بين عرينهم، فلم يهاب بأسها، فصمدوا صمودا ملحما بوجه اعنى انواع التقنيات العسكرية الحديثة،

التي كانت ممعنة في صب البراكين على الرؤوس، بقصد زلزلة النفوس وإرتخاء الايدي على الزناد، ناهيك عن إضمار النية البالغة في الحاق أفدح انواع الخسائر، بالصامدين الرابضين على خطوط النيران، ليثبتوا صفاء جوهر البطولات القليلة نظائرها، وهم الذين رضعوا الفكر الشيوعي رضعات غذتهم تغذية، غير مشوبة بما يسفدها ذلك الفكر المتوارث من أبطال استخفوا بالمشانق وتصدى إباءهم الممتزج بالكبرياء، لكل وسائل الارهاب والارعاب، أولئك الكماة الذين ارتقوا المشانق، ولسان الحال والمقال يردد بصوت، تتعالى اصداؤه في الافاق، قائلًا: (الشيوعية أقوى من الموت وأعلى من أعواد المشانق)، من قبيل الرفاق الراحلين للحاق بموكب الخالدين في سبيل المبدأ والوطن، وعلى رأسهم الشهداء الطليعيون (فهد وصارم وحازم وجمال الحديدي وجورج تلو وناصر حمد امين وسفر حمد امين وحيدر كريم.... الخ.

ان هذا النمط الفسيفسائي، الجامع للاعراق والقوميات، والفئات والطبقات المتنوعة، لا مثيل له الا تحت سقف الفكر الشيوعي ومظلة مبادئ المستظل بها، كل تواق إلى رفع الغبن ومحاربة الجور، ومخاضة الحيف عن طريق الوقوف، بوجه الاستبداد الممهد للاستعباد، على أيدي الضالعين في استغلال عرق البائسين والكادحين، المسحوقين بفعل الظلم الواقع عليهم، نتيجة الاسراف في حرمان الجشع وتكديس السحت الحرام، الاتي: سيله من حرمان الجماهير المحرومة من أبسط حقوقها، التي تنص عليها المواثيق والقوانين والتشريعات، الى جانب الاعراف والتقاليد الانسانية الرافعة للقيم الانسانية العليا، الى المراتب اللانقاة بها، دون ترك النصوص للتأويل، واخضاعها للتهويل وصولا الى تقوية هminente ذوي الثراء المكتسب، من ممارسة الطغيان بحق الاكثرية، الساحقة، من الجنس البشري، المعاني أقسى معاني الآلام والاشجان بحكم شدة وطنة الحرمان ومكابدة الكبت البغيضين.

وفيما يتعلق بدور المرأة في العمل الانصاري، ساق الباحث سؤالاً إليه، وفي مساق اتسم بالفكاهة والدعابة، التي اضافت الى اللقاء نكهة طيبة، أجاب قائلًا: ألسنت المحرر مؤلفاً عن دور الأنصار الشيوعيين، ذاكرة فيه أسماء العديديات منهن في مختلف مضامير الأنشطة الانصارية، فأجبتة أجل إنني راسخ الايمان بمدى ما للمرأة من عظيم الأثر، في تنشأة الاجيال المشحونة قلوبهم بالتوق الى النضال(٣٠٠)، واستمد صدق المقال من قول الشاعر الاتي نصه:

إن لم تكن أم فلا أمة

فإنما بالأمهات الأمم

وتتجلى الصدقية في قيامي بتألف كتاب خاص عن المرأة، عنوانه: (اضاءات أنيسة عن المرأة الكردستانية).

ثم شرع وهو يبتسم وملامح وجهه، وهو يشرح ما يتعلق بأنشطتهن قانلا ما نصه كالاتي: ((لأول مرة في تاريخ نشاط الحزب الانصاري، شاركت المرأة في الكفاح المسلح، فقد التحقت العشرات من الرفيقات في صفوف الانصار، ومنهن من زاول العمل العسكري، ضمن مفارز قتالية، وعملت أخريات في مجالات المخابرة والتمريض والاعلام... الخ، ومنهن من استشهد في طريق الكفاح فجسدن التضحية والفداء أمثال أحلام وأنسام (مونا ليزا أمين)) (٢٠١) وقد صدق من قال:

لا يركب المجد من لم يمتط الخطر

ولا ينال العلى من قدم الحذر

وكل مستزيد يرغب في المزيد، بشأن المناضلات، فما عليه الا مراجعة كتاب الباحث عنوانه ((دور الانصار البيشمركة (الشيوعيين) في الكفاح المسلح في كردستان العراق ١٩٧٨-١٩٩١م)).

هوامش الفصل الثالث:

- ١- مجلة نهج الانتصار يصدرها المكتب العسكري المركزي للحزب الشيوعي العراقي، العدد (٢) السنة (٧) أواسط أيار ١٩٨٦م، ص ٦؛ ينظر: بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٢٥٠-٢٥١.
- ٢- ينظر: جريدة ريكاى كردستان العدد (١٠٣٤) في ٢٩/٥/٢٠١٣م.
- ٣- حصلت على هذه المعلومة من الرفيق المرحوم حاجي ملا سعيد عام ١٩٩٥م لكونه أحد المقربين والمعاصرين لهذه المعركة.
- ٤- كريم احمد: المرجع السابق، ص ٢٠٤.
- ٥- نفسه، ص ٢٠٤-٢٠٥م.
- ٦- شوكت خزندار: المرجع السابق، ص ٢٠٥-٢٠٦.
- ٧- نه حمه د باتينحيلائي: بيره وه ر بيه كاتم، ستكلوهم، السويد، ١٩٩٥ز، ل ٣١٢-٣١٣.
- ٨- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٢٩٩.
- ٩- نفسه.
- ١٠- صلاح الخرمان: المرجع السابق، ص ١٣٦.
- ١١- كريم احمد: المرجع السابق، ص ٢٠٤.
- ١٢- نفسه، ص ٢٠٠.
- ١٣- نفسه.
- ١٤- نفسه.
- ١٥- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٢٩٨؛ شوكت خزندار؛ المرجع السابق، ص ٣٣١.
- ١٦- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ٢٩٨.
- ١٧- نفسه.
- ١٨- نفسه.
- ١٩- نفسه، ص ٣٠٠؛ كريم احمد: المرجع السابق، ص ٢٠٠.
- ٢٠- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٢٨٥، ٣٠٠.
- ٢١- نفسه، ص ٣٠١؛ وثائق المؤتمر الوطني الثاني المنعقد في ايلول/١٩٧٠، ص ١٨-١٩.
- ٢٢- بهاء الدين نوري: المراجع السابق، ص ٢٨٥، ٣٠٠.
- ٢٣- نفسه.
- ٢٤- صلاح الخراسان: المرجع السابق، ص ١٣٧.
- ٢٥- نفسه.

- ٢٦- عبد المجيد عبد الرزاق: المراجع السابق، ص ١٢٧.
- ٢٧- نفسه؛ بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٣٠٢.
- ٢٨- صلاح الخرسان: المرجع السابق، ص ١٣٧-١٣٨.
- ٢٩- كريم احمد: المرجع السابق، ص ٢٠٢.
- ٣٠- نفسه.
- ٣١- نفسه.
- ٣٢- عبد المجيد عبد الرزاق: المرجع السابق، ص ١٢٨.
- ٣٣- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٣٠٢.
- ٣٤- صلاح الخرسان: المرجع السابق، ص ١٣٨-١٣٩.
- ٣٥- شوكت خزندار: المرجع السابق، ص ٢٣٩.
- ٣٦- نفسه.
- ٣٧- نفسه، ص ٢٢٤-٢٢٥.
- ٣٨- جاسم الحلواني: محطات مهمة في تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، دار الرواد المزدهرة للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٩م، ص ٣٦٣.
- ٣٩- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٢١٢-٢١٣.
- ٤٠- نفسه، ص ٣١١؛ تشارلز تريپ: المرجع السابق، ص ٢٧٩.
- ٤١- صلاح الخرسان: المرجع السابق، ص ١٤٥.
- ٤٢- زكي خيرى: المرجع السابق، ص ٢٠٣؛ بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٣١٣؛
نه حمه د باتينجيلاني: المرجع السابق، ص ٣٠٣.
- ٤٣- نه حمه د باتينجيلاني: المرجع السابق، ص ٢٩٩.
- ٤٤- المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي، بغداد، ١٥/مارس/١٩٧٢م.
- ٤٥- نه حمه د باتينجيلاني: المرجع السابق، ص ٣٠٥.
- ٤٦- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٣٦٧؛ صلاح الخرسان: المرجع السابق،
ص ١٤٧.
- ٤٧- صلاح الخرسان: المرجع السابق، ص ١٤٧.
- ٤٨- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٣٥٠.
- ٤٩- كريم احمد: المرجع السابق، ص ٢٠٧.
- ٥٠- صلاح الخرسان: المرجع السابق، ص ١٤٧.
- ٥١- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٣١٧-٣١٨.
- ٥٢- صلاح الخرسان: المرجع السابق، ص ١٤٧؛ كريم احمد: المرجع السابق، ص ٢٠٧.
- ٥٣- نه حمه د باتينجيلاني: المرجع السابق، ص ٣٠٧؛ صلاح الخرسان: المرجع السابق،

- ص ١٤٧.
- ٥٤- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٣٥٩-٣٦٠؛ بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٣١٤.
- ٥٥- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٣١٧؛ بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٣١٣.
- ٥٦- عبد المجيد عبد الرزاق: المرجع السابق، ص ١٢٩.
- ٥٧- صلاح الخرسان: المرجع السابق، ص ١٤٦.
- ٥٨- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٣٧٢-٣٧١.
- ٥٩- د. احمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٦؛ شوكت خزندار: المرجع السابق ص ٢٤٠-٢٤١.
- ٦٠- د. احمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٦.
- ٦١- نفسه.
- ٦٢- نفسه؛ شوكت خزندار: المرجع السابق، ص ٢٣٩.
- ٦٣- تشارلز تريب: المرجع السابق، ص ١١؛ مجلة الثقافة الجديد، العدد (١٠٧) السنة ١٩٧٨م، ص ١١ وما بعدها.
- ٦٤- مجلة الثقافة الجديدة نفسها.
- ٦٥- المنشور في مجلة الثقافة الجديدة العدد (١٠٧)، تموز/ ١٩٧٨م، ص ١١-١٢.
- ٦٦- جريدة الثورة الناطقة باسم حزب البعث العربي الاشتراكي في عددها (١٥١٦) الصادر في ١٩٧٣/٧/٢٦م.
- ٦٧- مجلة الثقافة الجديدة، العدد (١٠٧)، تموز/ ١٩٧٨م، ص ١٢.
- ٦٨- المجلة نفسها.
- ٦٩- المجلة نفسها.
- ٧٠- المجلة نفسها.
- ٧١- المجلة نفسها.
- ٧٢- مجلة الثقافة الجديدة، العدد (٧٣) في حزيران- تموز/ ١٩٧٥م. ص ب، ج، د، هـ، و.
- ٧٣- المجلة نفسها، ص، ب.
- ٧٤- المجلة نفسها، ص، ب، ج.
- ٧٥- نه حمه دبائينحيلاني: المرجع السابق، ص ٣٠٣.
- ٧٦- المجلة نفسها، ص، ج.
- ٧٧- المجلة نفسها، ص، ج.
- ٧٨- المجلة نفسها، ص ج-د.

- ٧٩- المجلة نفسها، ص، ٤.
٨٠- المجلة نفسها، ص، ٤.
٨١- المجلة نفسها، ص، ٤.
٨٢- المجلة نفسها، ص، ٤.
٨٣- المجلة نفسها، ص، ٤.
٨٤- المجلة نفسها، ص، ٤.
٨٥- المجلة نفسها، ص، ٤.
٨٦- نفسها، ص، ٤، ٥.
٨٧- نفسها، ص، ٥.
٨٨- نفسها، ص، ٥.
٨٩- نفسها، ص، ٥.
٩٠- نفسها، ص، ٥.
٩١- نفسها، ص، ٥.
٩٢- نفسها، ص، ٥.
٩٣- نفسها، ص، ٥.
٩٤- نفسها، ص، ٥.
٩٥- نفسها، ص، ٥.
٩٦- نفسها، ص، و.
٩٧- نفسها، ص، و.
٩٨- نفسها، ص، ز.
٩٩- نفسها، ص، ز.
١٠٠- نفسها، ص، ز.
١٠١- نفسها، ص، ز.
١٠٢- نفسها، ص، ز.
١٠٣- نفسها، ص، ز.
١٠٤- كريم احمد: المرجع السابق، ص٢١٣-٢١٤.
١٠٥- نفسه، ص٢١٤؛ تشارلز تريب: المرجع السابق، ص٢٨١-٢٨٣.
١٠٦- المقابلة مع الرفيق عزيز محمد يوم ٢٠١٣/٢/٩م؛ كريم احمد: المرجع السابق، ص٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩.
١٠٧- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص٣٧٥؛ كريم احمد: المرجع السابق، ص٨.
١٠٨- رحيم عجينة: الاختيار المتجدد، وذكريات شخصية وصفحات من مسيرة الحزب

- الشيوعي العراقي، توزيع دار الكنوز الاردنية، الطبعة الاولى، ١٩٩٨، ص ١٣٢.
- ١٠٩- كريم احمد: المرجع السابق، ص ٢٠٩؛ جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٣٧٥-٣٧٦.
- ١١٠- كريم احمد: المرجع السابق، ص ٢٠٧-٢٠٨.
- ١١١- تشارلز تريپ: المرجع السابق، ص ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٥، ٢٨٦.
- ١١٢- نفسه، ص ٢٨١-٢٨٢.
- ١١٣- نفسه، ص ٢٨٣.
- ١١٤- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٢٣١؛ نه حمه دبائينحيلاني: المرجع السابق، ص ٣١٥.
- ١١٥- نه حمه دبائينحيلاني: المرجع السابق، ص ٣١٧.
- ١١٦- المقابلة مع الرفيق عزيز محمد يوم ٢٠١٣/٢/٩م.
- ١١٧- تشارلز تريپ: المرجع السابق، ص ٢٩٠.
- ١١٨- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٣٢٦.
- ١١٩- نفسه.
- ١٢٠- نه حمه دبائينحيلاني: المرجع السابق، ص ٣١٣-٣؛ تشارلز تريپ: المرجع السابق، ص ٢٨٣.
- ١٢١- شوكت خزندار: المرجع السابق، ص ٣٢٢.
- ١٢٢- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٣٢٢.
- ١٢٣- نفسه، ص ٣١٧-٣١٩.
- ١٢٤- د. احمد عبد العزيز محمود: الاحتلال الامريكى لعران الخديعة الكبرى في القرن/٢١ مكتبة الجامع الحديث، الاسكندرية، ٢٠١٢م، ص ٢٦٣.
- ١٢٥- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٣٤٩.
- ١٢٦- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٣١٩، ٣٢٦؛ فاتح رسول: الجذور التاريخية لفكرة اليسار في كردستان، ترجمة وتقديم: كمال غمبار، المطبعة، نيشك، الطبعة الاولى، حكومة اقليم كردستان، وزارة الثقافة، دار الترجمة، ٢٠٠٨م، ص ٤٠١ وما بعدها.
- ١٢٧- د. احمد عبد العزيز محمود: المرجع السابق.
- ١٢٨- بهاء الدين نوري: في تقييم سياسة الحزب الشيوعي العراقي لسنوات ٦٨-١٩٨٣م، ص ٣٢.
- ١٢٩- نه حمه دبائينحيلاني: المرجع السابق، ص ٣٠٧-٣٠٨؛ كريم احمد: المرجع السابق، ص ٢١٠.
- ١٣٠- صلاح الخراسان: المرجع السابق، ص ١٤٩.

- ١٣١- نفسه، ص ١٥٠.
- ١٣٢- المقابلة التي اجراها المؤلف مع الرفيق عمر علي الشيخ عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي في منزله في اربيل يوم ٢٠١٣/٥/٢٨ م
- ١٣٣- شوكت خزندار: المرجع السابق، ص ٢٦٣-٢٦٤.
- ١٣٤- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٢٨١-٣٨٢.
- ١٣٥- نفسه.
- ١٣٦- نفسه، ص ٣٨٣-٣٨٤.
- ١٣٧- نفسه، ص ٣٧٣-٣٨٥.
- ١٣٨- نه حمه باتينحلاني: المرجع السابق، ص ٣٢٢.
- ١٣٩- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٣٨٩.
- ١٤٠- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٣٨٨.
- ١٤١- نفسه، ص ٣٩٠-٣٩١؛ عزيز سپاهي وعبد الرزاق الصافي: المرجع السابق، ص ٢٢.
- ١٤٢- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٣٨٩.
- ١٤٣- نفسه.
- ١٤٤- نفسه، ص ٣٨٩-٣٩٠.
- ١٤٥- نفسه، ص ٣٩٠.
- ١٤٦- بهاء الدين نوري: المرجع نفسه، ص ٣٤٥، ٣٤٩.
- ١٤٧- المقابلة التي جرت مع الرفيق عزيز محمد يوم ٢٠١٣/٢/٩ م.
- ١٤٨- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٣٤٦؛ كريم احمد: المرجع السابق، ص ٢١٥.
- ١٤٩- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٣٥٠-٣٥١.
- ١٥٠- رحيم عجينة: المرجع السابق، ص ١٣٣.
- ١٥١- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٣٩٢.
- ١٥٢- نفسه.
- ١٥٣- نفسه، عزيز سپاهي وعبد الرزاق الصافي: المرجع السابق، ص ٢٢.
- ١٥٤- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٣٩٢.
- ١٥٥- نفسه، ص ٣٩٢.
- ١٥٦- نفسه، ص ٣٩٢-٣٩٣.
- ١٥٧- نفسه، ص ٣٩٣.
- ١٥٨- صلاح الخرسان: المرجع السابق، ص ١٦٥.
- ١٥٩- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٣٤٩.

- ١٦٠- صلاح الخراسان: المرجع السابق، ص ١٦٤-١٦٥.
- ١٦١- نفسه، ص ١٦٦؛ بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٣٤٩؛ كريم احمد: المرجع السابق، ص ٢١٥-٢١٦.
- ١٦٢- شوكت خزندار: المرجع السابق، ص ٢٦٧.
- ١٦٣- صلاح الخراسان: المرجع السابق، ص ١٦٦.
- ١٦٤- نفسه.
- ١٦٥- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٣٩٣.
- ١٦٦- نفسه، ص ٣٩٤.
- ١٦٧- نفسه.
- ١٦٨- فاتح رسول: چه ند لا په ره يه ك ميژووي خه باتي گه لي كوردمان، رووداو به لكه نامه ١٩٨٠ و ١٩٨١، به رگي يه كه م، چاپخانه سن حلبجة، السويد، ١٩٩١، ل ب ١، ل ٣٦.
- ١٦٩- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٣٩٤.
- ١٧٠- نفسه؛ فاتح رسول: المرجع السابق، ب ١، ل ٦.
- ١٧١- صلاح الخراسان: المرجع السابق، ص ١٦٧.
- ١٧٢- نفسه.
- ١٧٣- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٣٤٩.
- ١٧٤- صلاح الحلواني: المرجع السابق، ص ٣٩٤.
- ١٧٥- نفسه.
- ١٧٦- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٣٩٤.
- ١٧٧- صلاح الخراسان: المرجع السابق، ص ١٦٧-١٦٨.
- ١٧٨- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٣٤٩.
- ١٧٩- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٣٩٥؛ بهاء الدين نوري: المرجع السابق ص ٣٥٠-٣٥١.
- ١٨٠- صلاح الخراسان: المرجع السابق، ص ١٦٧-١٦٨.
- ١٨١- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٣٩٥؛ بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٣٥٠-٣٥١.
- ١٨٢- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٣٩٥.
- ١٨٣- نفسه، ص ٣٩٦؛ تشارلز تريب: المرجع السابق، ص ٣٩٠.
- ١٨٤- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٣٩٦.
- ١٨٥- فائق بطي: المرجع السابق، ص ١٤٨.

- ١٨٦- جاسم الحلواني: المرجع السابق, ص ٤٠٥.
١٨٧- نفسه, ص ٤٠٨ وما بعدها.
١٨٨- فاتح رسول: المرجع السابق, ب ١, ل ٤٧.
١٨٩- بهاء الدين نوري: المرجع السابق, ص ٣٦٢.
١٩٠- نه حمه دبانينحيلاني: المرجع السابق, ص ٣٢٦-٣٢٧, بهاء الدين نوري: المرجع السابق, ص ٣٦٣.
١٩١- جاسم الحلواني: المرجع السابق, ص ٤٠٥-٤٠٦, كريم احمد: المرجع السابق, ص ٢١٧-٢١٨.
١٩٢- جاسم الحلواني: المرجع السابق, ص ٤٠٦.
١٩٣- نفسه, ص ٤٢١.
١٩٤- نفسه, ص ٤١٣.
١٩٥- نفسه.
١٩٦- نفسه, ص ٤١٢-٤١٣.
١٩٧- يراجع د. احمد عبد العزيز محمود: دور الانتصار, ص ٣١٠-٣٢٤.
١٩٨- جاسم الحلواني: المرجع السابق, ص ٤١٣؛ صلاح الخرسان: المرجع السابق, ص ١٧٤.
١٩٩- د. احمد عبد العزيز: المرجع السابق, ص ٣١٠-٣٢٤.
٢٠٠- نفسه, ص ٢١٦ وما بعدها.
٢٠١- نفسه, ص ٢١٦-٢٦٤؛ جاسم الحلواني: المرجع السابق, ص ٤١٤.

الفصل الرابع:

الفترة الواقعة بين ١٩٨٠-١٩٩١م

١- الحرب الايرانية العراقية وموقف الحزب الشيوعي منها:

وحول موقف الحزب الشيوعي العراقي، من نشوب الحرب بين ايران والعراق، سأله الباحث؛ فرد بقوله ان موقفنا من تلك الحرب كان معروفاً، فقد أدركنا كفتها، وعلمنا انها حرب مدمرة ومستنزفة للطاقات البشرية والمعنوية، وهي ستأتي على الاخضر واليابس، وتحرق البلدين الجارين وتزهق ارواح اعداد هائلة من الشباب الذين لا ناقة لهم فيها ولا جملاً، فهي حرب تحق اهدافها امبريالية في منطقتنا، فاندفعنا إلى شجبها واستنكارها لكونها لا تخلف غير الدمار الشامل الكارثي، وقد توقعنا حدوثها بناءً على تنبوءات سابقة على حدوثها بنحو عام من الزمن (١).

ولم يكن امامنا بد من رفع شعار مركزي تمثل: (في اسقاط الحكم وانهاء الحرب)، وتمخض عن عقد اللجنة المركزية اجتماعاً مخصصاً، لدراسة هذه الفاجعة الدامية في الربيع والعشرين من ايلول عام ألف وتسعمئة وثمانين. أي بعد مرور يومين على تكشيرها، عن انبائها فقط. وهذا يفسر سرعة الإحساس بمدى ما تنجم عنه، من الاخطار الماحقة، إذا طال امدها، وعلمنا ان إطالة الأمد، لا تنتج إلا مزيداً من الكمد بحكم النتائج الكارثية، التي ستجرها على الشعبين المتجاورين (٢).

وأردف يقول ان حزبنا كان دقيقاً في تنبوءات، بصدد الآتي من الولايات، في حال إندلاع شرارتها، التي سوف لن تبقي ولن تذر ولن تترك مفصلاً من المفاصل والمرافق الحيوية، إلا وتصيبها بما يشل البلدين في مختلف المجالات، بعد نيلها اكبر قدر من الخراب الشامل، على الصعد قاطبة، وجرى النقاش والتحليل المستفيض، لتلك التنبوءات والتوقعات أثناء إنعقاد اجتماع اللجنة المركزية في تموز عام الف وتسعمئة وتسعة وسبعين. لعرض الحتم المقضي المتجسد في المجابهة، التي لا مفر من حدوثها بين البلدين المحادين (٣).

ولم يكن الحزب في غفلة عن الدور الامبريالي الأمريكي البريطاني المقيت المتهالك، القاضي بملء الفراغ الذي نجم عن سقوط نظام الشاه، واضطراب التوازن المستقر النسبي فترة من الزمن، ذلك التوازن المهترز، بسبب رحيل الشاه وبقاء المسرح خالياً، ينتظر من سيملنه ويؤدي الدور المطلوب، لحماية المصالح الامبريالية. بصرف النظر عن بقاء المحرومين الراقدين على الطوى، في كنف الهوان النازل بسوحهم، نتيجة الجشع المفرط ونهب الثروات الوطنية، بلا رقيب أو وازع من ضمير، فيه بصيص من إشعاع الحياة الانسانية ومعانيها النبيلة (٤).

واضاف يقول إن الحرب التي توقعناها، كشف عن ساقبها وجرت على الشعبين من الولايات، ما يبعث الابدان على الاقشعرار وملئت النفوس بالاشمئزاز، بسبب ما سال من الدماء والدموع واستنزاف الثروة الاقتصادية، الموجهة لصالح إدامة ماكنة الحرب، بما تحتاجه من الوسائل العسكرية الحديثة، ضمناً لغلبة احد الطرفين على الآخر، وتحقيق الانتصار الشامل على كل الجبهات العسكرية والنفسية والاقتصادية، فضلاً عن البقعة الجغرافية المسببة لنشوبها، بعد أن شعر القائمون على الحكم في العراق، بالغبن الناجم عن اتفاقية الجزائر عام ألف وتسعمئة وخمسة وسبعين، التي اقتطعت مساحات كبيرة، شملت شط العرب إلى جانب اليابسة من ارض العراق^(٩). وإن الشعور بالغبن الناتج عن تلك الاتفاقية المعقودة في ظل ظروف فرضتها المقتضيات والمستجدات في المنطقة، يعتبر السبب الأوحد لاندلاع تلك الحرب.

وأما ما يتعلق بشعارنا المركزي، فقد اجرينا عليه تعديلاً، نال استحسان الكثيرين، وجوبه بالرفض من قبل عددٍ من اعضاء القيادة، واصبحت الصيغة الجديدة لشعار، هي (إنهاء الحرب واسقاط النظام). وبرر المعارضون له موقفهم الرفض، بأن الشعار الجديد سيمنح نظام الحكم فرصة ثمينة للبقاء على المسرح السياسي، ممسكاً بمقاليد السلطة بصورة منفردة، دون افساح المجال لمشاركة المعارضة في الحكم، إلى جانب بروز نزعة تقضي بعدم ترجمة ذلك الشعار إلى واقع عملي بحكم المرونة المفضية إلى التسامح، وغض النظر عن كثير من الأخطاء المرتكبة من قبل السلطة، بحق معارضيهما وسوف تفتّر العزائم، ولن يبقى مبرر قوي يبرر الاستمرار على تنفيذ فحوى الشعار المعدل^(١٠).

ويرى المؤلف ضرورة اقتباس نص من تصريحات السكرتير الحزب الشيوعي العراقي، المنشورة في مجلة (النهج) الصادرة عن مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي في العدد التاسع من السنة الثالثة لعام ألف وتسعمئة وخمسة وثمانين.

للتدليل على ثبات موقفه بشأن الشعار السالف ذكره. ليتبين للقراء الأفاضل ذلك بانفسهم، والنص المقتبس واردٌ على هذا النحو، جاءت تصريحات الرفيق عزيز محمد إلى مجلة النهج في عام ١٩٨٥م، لتوضح موقف الحزب من مختلف الوجوه، إزاء الحرب. فقد جاء فيها، بقدر ما يتعلق الأمر بتغيير موقف الحزب من الحرب، ما يلي: ((وإذ شجب حزبنا الاختراق لحدود العراق الدولية، ومحاولة اجتياح اراضيه، واعتبر ان تغييراً جوهرياً قد طرأ على طبيعة هذه الحرب، التي

لم تعد حرباً دفاعيةً مشروعةً من الجانب الايراني، الذي لم يتوقف عند حدوده الدولية، ولن يدعو إلى إيقاف النزاع، بل دعا علناً إلى مواصلة الحرب داخل الاراضي العراقية حتى تتحقق اهدافه المعلنة. ومن المؤسف، والمثير للغضب ان العمليات العسكرية الضاغطة على منطقة كردستان، والتي اتخذت قبل الأونة الاخيرة طابع احتلال اجزاء منها، واختراق حتى مناطق محررة، تقع تحت سيطرة الحركة الوطنية، تعزز القناعة بان ايران تستهدف التوسع، وتعمل على تعطيل إرادة الشعب العراقي)). ويضيف الرفيق عزيز محمد ان ((للعراق حدود دولية معروفة، ولا يمكن لنا نحن الشيوعيين ان نفرق بين شمال وطننا وجنوبه، ومن البديهي اننا نرفض التفريط بأي بقعة منه)) (٧).

وجاء في تصريحات المناضل عزيز محمد حول شعار الحزب المركزي الجديد ما يلي: ((ان نضالنا من اجل انهاء الحرب واسقاط الدكتاتورية متلازمان في تيار ثوري واحد. لكنهما غير مشروطين ببعضهما، فنحن سنواصل تعزيز نضالنا من اجل اسقاط الدكتاتورية حتى في حالة انتهاء الحرب. كما سنواصل تعزيز نضالنا من اجل انهاء الحرب، التي يمكن ان تتيح لشعبنا وقواه الوطنية امكانيات افضل للاطاحة بالدكتاتورية)) (٨).

ولا بأس في ان نجسد متانة الموقف، الذي لم يتزحزح برغم ظروف الزمن بالنص القائل:

وَحَرَسَ الرَّفَاقُ بِهِ الْحِزْبَ

وَاللَّهُ فَنِعَمَ الْحَارِسِ

أنت الذي قد غرَسَ

أفكار الحزب فَنِعَمَ الْغَارِسِ

سأل المؤلف سكرتير الحزب، لماذا انقسمت الاحزاب والحركات الوطنية إلى قسمين في تشرين الثاني عام ألف وتسعمئة وثمانين؟ وما هي السمات البارزة التي ميزت كل قسم على حدة، فأجاب عن سؤاله بالنص الآتي: ((توجت جهود الحزب الشيوعي العراقي والقوى الأخرى، إلى اعلان قيام الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية (جو قد)، في ١٢ تشرين الثاني عام ألف وتسعمئة وثمانين في دمشق. وقد ضمت إلى جانب الحزب الشيوعي العراقي كل من الاتحاد الوطني

الكرديستاني (أ.و.ك) والحركة الاشتراكية العربية (جواد دوش) وحزب البعث الاشتراكي قيادة قطر العراق المقيم في دمشق، والحزب الاشتراكي الكرديستاني (حسك) ((١٠)).

وبسبب رفض (أ.و.ك) وقيادة قطر العراق، انضمام الحزب الديمقراطي الكرديستاني (حدك) إليها، سارعت لجنة هندرين (منظمة إقليم كردستان للحزب الشيوعي العراقي إلى تجميع القوى في كردستان، وأسفرت الجهود المشتركة عن قيام جبهة ثانية بعد ستة عشر يوماً فقط، من قيام (جوحد) وسميت الجبهة الوطنية الديمقراطية (جود)، وضمت الجبهة إلى جانب الحزب الشيوعي كل من (حدك) و (حسك)).

اعتبرت اطراف (جوحد) اقامة (جود) محوراً منافساً، وبادرت إلى تجميد عضوية كل من الحزب الشيوعي و (حسك) في جوحد، ومنذ ذلك الحين انفتح امام الحزب الشيوعي، مجال جديد للمشاكل، تطور فيما بعد إلى مجابهات خطيرة بين أوك وحدك وحسك وحشع (١١).

ومما يتطلب الإشارة اليه، هو ان الحزب الشيوعي، تمكن من النهوض مجدداً في اوائل الثمانينات من القرن المنصرم، واستعادة الهيكل الحزبي بعضاً من عافيته البالغة في شدتها وحدتها، ففي خارج الوطن، انتظم العمل في العديد من البلدان، وتنامى النشاط الحزبي واضطرد تزايد المشحون بالحماس الملتهب، لنصرة الحزب من قبل كل من يمت بصلة به على اختلاف درجات الانتماء وتباين نمط المسؤوليات خاصة في مضامير التنقيف والدعاية المضادة، والرد على الافتراءات المختلفة من هنا وهناك إلى جانب التصدي لعمليات التمويه والتشويه، وفضح اساليبها ودرء اخطار آثارها على النفوس (١٢).

كما تعاضم مستوى الدعم المالي الذي مورده الاعضاء الاشقاء والاصدقاء الذاندين عن مبادئ الحزب خارج الوطن، أما الحماس المضطرم فقد تجسد في تلبية نداء الحزب ودعوة كوادره إلى العودة واستئناف النشاط الكفاحي، تحت قيادة الحزب داخل الوطن عن طريق الالتحاق بحركة الانصار في كردستان العراق (١٣).

وأولت قيادة الحزب بالغ الاهتمام بالمنظمات الحزبية العاملة في عمق الوطن، وإنهال الدعم المادي والمعنوي إنهياً لبيع على إنسراح الصدور، واتخذ اشكالاً متعددة مثل قيام المكتب السياسي في آب عام الف وتسعمئة واثنين وثمانين، بإصدار نشرة داخلية قيمة، تحتوي على تعليمات وتوجيهات سديدة، تمثل دور المرشد للحزب وكوادره في العمل السري عنوانها (حول وجهة العمل التنظيمي

في الظرف الراهن (١٧)، ولتدريب المناضلين على اساليب النضال السري، وتعريفهم بكنهه، لجأ الحزب إلى اصدار كراسات خاصة، هدفها توضيح السبل امامهم بكيفية ممارسة ادوارهم، المنوطة بهم على اتم وجه.

ثانياً: (ضد القمع والتخريب المعادي عام ١٩٨٣ م)

ثالثاً: (كيفية العمل في الظروف السرية ١٩٨٣ م)

رابعاً: (تطوير الرقابة المضادة) (١٨)

علاوة على ابتكار الحزبيين اساليب جديدة، تخص المراسلات وتنظيم المواعيد واللقاءات وطبع المنشورات وتوزيعها على المعنيين بها. وصيانة الرسائل والحفاظ عليها وعدم فسخ المجال، لوقوعها بأيدي المناهضين والمعادين للحزب الشيوعي (١٩).

وفي عام الف وتسعمئة وواحد وثمانين، انتقل مركز عمل المكتب السياسي إلى كردستان العراق، مغادرين الملاذات التي لاذوا بها، بعد انفراط عقد الجبهة الوطنية المبنية على قاعدة إما نحن أو لا أحد، مستثمرين المستجدات على الساحة السياسية في العراق، فاتخذ مناطق العمليات الانصارية محلاً لنشاطه، واشرف على الكفاح المسلح داخل كردستان العراق، بدلاً من لجنة (هندرين) المتمثلة بمنظمة اقليم كردستان للحزب الشيوعي، باعناً الروح في تشكيل المكتب العسكري (٢٠)، مسترشداً باضواء النهج المتبع المبني على الاسس القديمة، مع اعادة توزيع الاعمال حسب مقتضيات المستمدة.

وانطلق ركب النضال انطلاقاً جديدة، مرتدية ثوب الوثبة الضيغيمة، طابعها المعنويات العالية المستمدة من الروح الكفاحية الرفاقية، الوثابة التي لم تعرف حدوداً للخشية من بأس البئيس أية كانت قوته (٢١).

٢- أحداث بشت ناشان ايار عام ١٩٨٣: (٢٧)

وفيما يخص أحداث بشت ناشان في ايار عام الف وتسعمئة وثلاثة وثمانين، وجه الباحث سؤالاً الى السكرتير الحزب، قائلا: ألم يكن بالمستطاع تحاشي حدوث تلك الاحداث المؤسفة التي استنزفت الكثير من الدماء من اجساد مختلف مناضلي الاحزاب والحركات الوطنية والقومية والديمقراطية، فصمت قليلاً وأسلم نفسه الى التأمل العميق، كأنه يستعيد ما حدث ويستعرضه استعراضاً مصحوباً بالألام والحسرات، المشحونة بالاشجان، ثم استجمع فكره وقال: وهو يخاطب محاوره إنك ذكرت من التفاصيل ما يغني عن الاجابة في كتابك الخاص (دور الانصار البشمركة (الشيوعيين) في الكفاح المسلح في كردستان العراق ١٩٧٨ - ١٩٩١ م).

غير ان الإحاطة على الكتاب المذكور، لم ترو الغليل بما يحقق له الشفاء، ويغني عن المزيد من الاستنطاق، فاعقب على اجابة الرفيق بقوله: لماذا لم تستخلص الاحزاب الدروس والعبر من طاحونة المعارك، التي طحنت جماجم المتنافرين المتناحرين، بسبب المساومات والمنافسات السياسية والعسكرية والمالية في جبال كردستان العراق، ولماذا كثر غول القتال عن انيابه مرة اخرى داخل المدن والقصبات، والاستنجاد بالقوات المناصرة لطرف ضد الطرف الآخر، والمتقاتلون المستميتون في الحاق افدح الخسائر ببعضهم بعضاً، وهم ابناء جلدية واحدة، ولم تسلم الاحزاب العراقية من انتقال العدوى اليها، وارتفاع حمى التناصر بينها بعد الاحتلال الامريكي الغشوم في التاسع من نيسان عام الفين وثلاثة، والتدمير الظلوم لبني العراق الفوقية والتحتية على السواء (٢٧).

فبدلاً من اتحاد القلوب وتشابك الايدي، وتقبيل ارض الوطن المدنسة بأقدام طغاة العصر وبغاة القرن الحالي، ومعانقة اشجار الجوز والنخيل وتقديس كل قطرة ماء من مياه الرافدين وتجنيب الامهات النكالي من الرزايا الجسام، وعصمة الزوجات من البلايا العظام، وكذا درء الخطر عن الرضع، وعدم السماح بتزايد عدد الايتام بفعل بطش اللنام من المعتدي الاثيم الذي اهلك الحرث والنسل بدافع الشره والنهم البيغضيين المنصبين، على ابتزاز ثروتنا النفطية وغير النفطية، استسلمت الى التنافر والتناحر والاقنتال المقيت، بين الاشقاء ذلك الاقتتال الذي لم يسبق مثيل له إلا ما ندر على وجه البسيطة، الأمر الذي انزل المصائب تلوق المصائب على ارض سومر وبابل وأكد واشور والكلدان من جهة، وأثلج صدر الاميراليين لم ولن يتورعوا ولم يرعوا، عن اباداة الامم والاقوام بالجملة متجاوزين في بغيهم وطغيانهم كل الشرائع السماوية والمواثيق والقوانين الدولية

والمعاني الانسانية من جهة اخرى، أليس خليقاً بابناء الوطن الواحد، التآلف والتكاتف مع التآزر والتطآخر، لانقاذ الجباه من التمرغ في وحل الاذلال لسلاسل دبابات الاحتلال، ومهما يكن من امر، فإن امام العراقيين باجمعهم متسع من الوقت لتدارك الاوضاع، والعودة إلى رص البنيان وتوحيد الصفوف، توحيداً رصيناً يستعصي على الأثمين البغاة النفاذ إلى تحقيق المرام باستغلال الثغرات الناحمة عن سياسة فرق تسد المتوارثة عن اليوناني الشهير، اسكندر المقدوني

(٣١)

وباليتنا غدونا كأعضاء الجسد الواحد، إذا شتكى عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ونبذنا وراء ظهورنا فحوى المقولة المعروفة وهي: إذا جف معين الرحمة من القلوب، غرق الناس في بحر الخطوب وقلوب العراقيين أراف من ان تنزع منها الرحمة والشفقة المتبادلة بين أعضاء الجسد الواحد وهو عراق العز والشموخ.

وما أحسن تطعيم ما سلف بأريج البيت القائل:

ذَكَرْتُ فَلَيْسَ بِنَسِيكَ شَيْءٌ

وَهَلْ يَنْسَى تَجَارِبَهُ اللَّيْبِيُّ

٣- المؤتمر الوطني الرابع للحزب الشيوعي:

وحول المؤتمر الرابع المنعقد في تشرين الثاني عام الف وتسعمئة وخمسة وثمانين في كردستان العراق، تلقى السكرتير سؤالا جاءت الاجابة عنه على هذه الشاكلة (٣٦).

لقد شرعنا بعقد المؤتمر ذلك في احدى مناطق كردستان الحصينة المنبوعة، ليبقى المشاركون فيه مصونين من كل مكروه، ينجم عن اقدام السلطة على توجيه نيران اسلحته اليها، وبذلنا جهداً استثنائياً لابقاء الامر طي الكتمان لكن الاجهزة الاستخباراتية الحكومية إلى جانب مندسين، غدا بوسع السلطة العلم بزمان ومكان انعقاده، والسعي كان منصباً على القضاء على قيادة الحزب الشيوعي واعداد كبيرة من الكوادر المتقدمة الحاضرة والمشاركة في المؤتمر المذكور، بفعل ضربات مركزية يتم تسديدها بدقة لا تخطئ المرمى (٣٧).

فكما ان السلطة استطاعت الحصول على معلومات تفصيلية خاصة بزمكانية المؤتمر، تمكنت قيادة الحزب الشيوعي من معرفة نوايا السلطة، والاستعدادات الجارية للانقضاض على المؤتمرين وهكذا اخذ كل طرف بعلم مسبق عما سيفعله مناهضه، وبدافع الفطنة المنطوية عليها، فطرة بعضهم لجأت القيادة الحزبية إلى إطلاق شائعة، تشي بترحيل موعد موقع الانعقاد لغاية هامة، ترمي إلى التأكيد من خلو الصف من المندسين، المتخصصين في نقل المعلومات إلى الجهات الاستخباراتية أو عدم خلوهم منهم، والاختبار متحقق النجاح وبنسبة عالية، فهو ميني على احتمال تسرب المعلومات أو عدم تسربها، فلو حدث الامر الاول لتبين بما لا يقبل الشك وجود المسربين للمعلومات والنقيض صائب أيضاً، لذلك تذرعوا بهذه الذريعة ولم يتقاعسوا عن عقده على اساس الزمانية المحددة، وثبت وجود من يرحل التفاصيل عن القضايا الحزبية إلى الجهات السلطوية، بدليل القيام بصب النيران على منطقة الانعقاد المتمثلة في قرية (زويكه) الواقعة في لولان التابعة لقضاء سيده كان. لكن التقاط الطعم لم يكن ميسورا على الوجه المطلوب، نظراً لمنعة المنطقة من جهة وعدم تمكن السلطة من تحديد الاهداف بالدقة المنشودة لاصابتها، وتحقيق البيغية في التدمير الشامل للقيادة الحزب الشيوعي، والقضاء عليها وعلى اكبر عدد ممكن من الحاضرين، البالغ عددهم مئة وثمانية وعشرين مؤتمراً، وتواصل الانعقاد من العام السالف ذكره قبلاً.

وقد اذيع نبأ الشروع بانعقاده خلال اذاعة صوت الشعب العراقي في ١٢/١٢/١٩٨٥م، واستغرق ستة ايام والجلسات كانت تبدأ في الساعة السادسة

مساءً وتستمر حتى الثانية عشرة ليلاً، استناداً إلى جدولٍ معدٍ سلفاً^(٢٤). ففي اليوم الاول تم افتتاح المؤتمر من قبل الرفيق زكي خيري على انه اكبر سناً من بين الحاضرين. وبعد ترديد النشيد الاممي، اتفقهم السكرتير بكلمة خضعت للاقاضة وتلاه عمر علي الشيخ عضو المكتب السياسي اننذ، تقدم تقرير عرف بتقرير الاعتماد لكونه مختص بالعمل الحزبي السري، ذاكراً نسب الحاضرين فقد بلغت نسبة العرب ٦٨٪ والكرد ٢٨٪^(٢٥).

وترأس الرفيق زكي خيري في اليوم الثاني جلسة خصصت لمناقشة التقرير السياسي. وتلى ذلك نقاشي تناول وثيقة تقييم لتجربة الحزب الشيوعي العراقي المتركمة منذ ١٩٦٨ - ١٩٧٩ م.

في اليوم الثالث برئاسة الرفيق عمر علي الشيخ، واسفر النقاش الحاد الدائرة رحاهُ بجدة واحترام شديد عن بروز اتجاهين، عبر عنهما فريقان متناقضان في التوجه والرؤى احدهما رأى ان سياسة التحالف الجبهوي كانت تقود إلى الحاق خسائر فادحة بالشيوعيين تنتهي بحل الحزب، والثاني ذهب إلى ان الحزب لم يخطأ في تحالفه الجبهوي مع الاقرار ببعض الاخطاء هنا وهناك، لم ترق إلى الاشعار بوجود خطر داهم، يسفر عما ذهب اليه الاتجاه الاول فتبنى المؤتمر الرأي الثاني، دون الالتفاف إلى منح الأول جانباً من الاهتمام وترأس عبد الرزاق الصافي جلسة اليوم الرابع الخاصة بمناقشة برنامج الحزب^(٢٦).

وفي الخامس والسادس من ايام المؤتمر، جرى انتخاب اللجنة المركزية، وترأس الجلسة السكرتير، وأشار في كلمته إلى ان المؤتمر الثالث عام ١٩٧٦ م، كان قد انتخب اربعة واربعين عضواً، أما في الرابع فقد اقتصر العدد على اربعة وعشرين، بعد استبعاد عشرين عضواً من المنتخبين السابقين، وبنى اقضاءهم على اسباب تبرر ذلك تيريراً، ثم تنبئته إزاء اسم كل مستبعد، ايماناً باحقاق الحق ووضعها في نصابه، كي لا يمس احدٌ بغيب أو يشعر به، ويظن انه مهمش والتمهيش اقضاء عن الركب، من غير ان يشفع له ماضيه النضالي، وهم: (٢٧).

١- عامر عبد الله العاني (بروز اتجاهات مغايرة لنهج الحزب)

٢- باقر ابراهيم احمد الموسوي: (اعتذر عن الترشيح بنفسه).

٣- بهاء الدين نوري (أبو سلام): طرد من الحزب لانشقاقه عنه.

٤- مكرم جمال محمد علي الطالباني.

٥- عبد السلام عبد العزيز الناصري.

٦- مال الله الناصري.

- ٧- عبد الامير عباس عبد.
- (بسبب تركهم العمل في الحزب وبقائهم في بيوتهم منذ عام ١٩٧٨م)
- ٨- عائذة ياسين مطر حسين.
- ٩- محمد جواد طعمة عمران البطاط
- ١٠- عادل سليم مصطفى (ابو شوان) متوفي.
- ١١- ماجد عبد الرضا النوري، لنشره مقالات عند توظيفه من قبل الامن عام ١٩٧٩م.
- ١٢- نوري عبد الرزاق حسين البياتي: (ذو اتجاهات لا تتسجم وفكر الحزب).
- ١٣- محمد نائب عبد الله: اوقف لدى الامن وتعهد بالتعاون معهم، ولم يخبر الحزب بذلك إلا بعد فترة من الزمن.
- ١٤- محمد حسن الشيخ مبارك: (لاتجاهه بالضد من الحزب).
- ١٥- حسين سلطان حمادي صبي.
- ١٦- عمر محمد الياس سري.
- ١٧- اسعد محمد خضر اربيلي.
- ١٨- ناصر عبود خلف القطراني.
- ١٩- د. عزيز وطبان.
- ٢٠- ثابت حبيب احمد العاني: (لوجود قضية بينه وبين الحزب). وكان انتخاب اعضاء اللجنة المركزية على الشاكلة الآتية: (٣٨)
- ١- عزيز محمد (ابو سعود).
- ٢- عمر علي الشيخ (ابو فاروق).
- ٣- كريم احمد الداؤود (ابو سليم).
- ٤- عبد الرزاق جميل الصافي (ابو مخلص).
- ٥- حميد مجيد موسى البياتي (ابو داؤد).
- ٦- د. كاظم حبيب عبد العطار.
- ٧- سليمان يوسف اسطيفان.
- ٨- ارخا جادور يونيك واسكانيان.
- ٩- فخري كريم ولي زه نكة نه (ابو نبيل).
- ١٠- د. رحيم محسن محمد عجينة.
- ١١- توما صادق توماس سركاكة (ابو جوزيف).
- ١٢- مهدي عبد الكريم محمد (ابو سنه).

- ١٣- احمد ملا قادر باني خيلاني (ابو سرباز).
 - ١٤- عادل محمد حسن حبه.
 - ١٥- محمد سليمان شيخ محمد.
 - ١٦- سليمان محمد سليمان خوشناو.
- وأما من لم يرافقهم الحظ في الانتخاب في تلك المرة فهم:
- ١- جاسم محمد الحلواني (ابو شروق).
 - ٢- د. نزيهة جودة الدليمي.
 - ٣- عيد الوهاب طاهر.
 - ٤- عدنان عباس.
 - ٥- فاتح رسول (ابو ناسوس).
 - ٦- بشري عبد الجليل برتو.
 - ٧- زكي خيرى سعيد (ابو يحيى).
 - ٨- يوسف حنا القس (ابو حكمت).
- ولاسباب امنية بحتة ومبررات الكتمان المُحض، منح السكرتير من قبل المؤتمرين صلاحية اختيار عشرة اعضاء للجنة المركزية، يتم اختيارهم سرا من قبله، خشية تسرب الاسماء إلى الاجهزة الامنية أو الاستخباراتية السلطوية، لاسيما ان خطورة الامر كانت بالغة، ففي حال إنكشاف امرهم، كانت حياتهم هي الثمن الاول والاخير، فلذلك الاهمية القصوى اسندت مهمة الاختيار اليه حصرا (٣١).
- وفي الجلسة الختامية، قامت اللجنة المركزية الجديدة بانتخاب اعضاء المكتب السياسي على النحو الآتي (٣٠):
- ١- عزيز محمد (سكرتير الاول للجنة المركزية).
 - ٢- عمر علي الشيخ.
 - ٣- عبد الرزاق جميل الصافي.
 - ٤- د. كاظم حبيب العطار.
 - ٥- حميد مجيد موسى البياتي.
 - ٦- ارخا جادور يونيك.
 - ٧- سليمان يوسف بوكة.
 - ٨- كريم احمد الداود.
 - ٩- فخري كريم زه نكه نه.
- وانتهى المؤتمر بإصدار وثائق ثلاث هي (٣١):

- ١- تقييم تجربة الحزب للسنوات ١٩٦٨ - ١٩٧٩ م. (٣٣)
 - ٢- برنامج الحزب.
 - ٣- تقرير اللجنة المركزية (المقدم للمؤتمر) (٣٣).
- وتم توزيع المسؤوليات الجديدة الاخرى المنوطة بالأعضاء الجدد طبقاً للصيغة الأتية (٣٤):

المكتب العسكري:

- ١- سليمان يوسف بوكه.
 - ٢- رحيم عجينة.
 - ٣- يوسف حنا القس.
- وتولى سليم اسماعيل مسؤولية لجنة إقليم كردستان.

وبشأن مدى نجاح المؤتمر الوطني الرابع، الذي احتضنته تضاريس كردستان العراق المنيعه، يتولى الاشراف على توفير الحماية لاجناب البيشمرگة (الانصار)، في ظل قصف مكثف يستهدفهم مما اضطرهم إلى الاحتماء بالصلد الصخور احياناً كثيرة تلافياً للاصابة.

طمت السكرتير النجاح تَمِيناً عالي القدر، لاسيما والمؤتمر يخوض غمار الانعقاد في غضون احداث متشابكة وتطورات متلاحقة الاخطار، بسبب الطبيعة الحربية البالغة اقصى مديات العنف والضرارة، والحرب دائرة الرحي على اشدها. وقد اخترقت ايران الحدود العراق الدولية، في اماكن معينة شمالاً وجنوباً، وقرر المؤتمر استبدال الشعار القديم المقرر في اجتماع اللجنة المركزية عام ١٩٨٤م المتمثل في اسقاط الدكتاتورية وانهاء الحرب بشعار جديد مؤداه من اجل انتهاء الحرب فوراً، واسقاط الدكتاتورية الفاشية وتحقيق الأبدل الديمقراطي.

٤- منح وسام لينين للرفيق عزيز محمد:

وفيما يتعلق بمنح الرفيق عزيز محمد، وسام لينين في عام الف وتسعمئة واربعة وثمانين، خلال المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي في موسكو، بحضور قيادات الاحزاب الشيوعية في العالم (٣٥)، سألته محاوره قائلاً سمعت بان الاخ فرهاد شاكاه لي قد اجري معكم مقابلة هنالك في العام ذاته، وقال لقد قلدك اندريه غروميكو عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي، ورئيس هيئة الرئاسة للمجلس السوفياتي الاعلى بمناسبة بلوغكم العام الستين من العمر المديد، فكيف كان مبلغ استجابتكم النفسية لهذا التكريم الجليل (٣٦).

فجاء ردة الرفيق بعد ان راق له السؤال، فرق له قلبه وازداد دقاً ابتهاجاً به، فقال نعم هذا صحيح وفي التقدير الصائب يعتبر منح ذلك الوسام، تعبيراً عن الاعتراف على الصعيد الشخصي وتقديراً لاحد ابناء القومية الكردية، وقراراً صريحاً بعدالة القضية الكردية، التي يناضل من اجلها الشعب الكردي. واختصاراً للوقت واقتصاداً في الجهد نرى ضرورة تثبيت نص الاجابة، ليكون القراء الكرماء على بينة منها بانفسهم، وهذه هو النص بلا تغيير أو تحوير أو تعديل أو تبديل: ((لا يمكن فصل هذا الوسام من ماضي الحزب وعن رفاقه وتاريخه. ما يتعلق بي فانا افهم من ذلك، هو انني اصبحت عنواناً للاهتمام بتاريخ حزبننا، وضحايا، ورفاقه. الرفاق الذين شقوا لنا طريق البداية وخطو الخطوة سندا يجمع اليه الجانب المادي والمعنوي، لاسيما والوسام يمثل رمزاً جليل المستوى، ورفيع الدرجة في تقييم دور الحزب الشيوعي العراقي، الهادف إلى انتهاء الحرب الايرانية العراقية الكارثية المدمرة التي حاقت بالشعبين على السواء، وانت علي الاخضر واليابس فترة طويلة لم تهدأ خلالها رحاها عن الدوران، وهي مجهدة نفسها لسحق المزيد بجماجم ابناء الشعبين، وطحن آمالها في الرقي والازدهار، واحلال الآلام والمآسي محلها سنين عديدة، فإلى جانب مضاعفة الجهود لايقاف مآكنة الحرب، سعى الحزب سعيه الدؤوب إلى إقامة نظام ديمقراطي في العراق والحكم الذاتي الحقيقي لكردستانه)) (٣٧).

وقد سارعت الصحافة الشيوعية في العالم، إلى نشر ذلك الحدث الهام، بما فيها جريدة پراغدا السوفياتية الشهيرة، إذ نشرت في الثاني من آذار في العام نفسه تقريراً مفصلاً عن ذلك الاحتفال المهيب، تحت عنوان منح أو سمة للقيادات الحزبية الشيوعية الشقيقة.

وقال راديو مسوكو ايضاً: ان عزيز محمد صديق كبير للاتحاد السوفياتي، وقد

منح عام الف وتسعمئة واربعة وسبعين وسام الصداقة السوفياتي بين الشعوب. ولم يقتصر نيل السكرتير وسام الحزب الشيوعي السوفياتي، بل حاز على وسام جورجي (ديمتروف)، وهو ارفع وسام في جمهورية بلغاريا الشعبية، لنفس السبب الماضي ذكره، ألا وهو بلوغه الستين من العمر. ولهذا فأنني وعند سماعي بخبر منحي هذا الوسام، شعرت بأنه مقدم لهؤلاء وانا فخور بذلك، هكذا ارى المسألة).

وتعزيزاً لما سلف القول فيه، لا بُدَّ من الاشارة الضرورية إلى ما قاله اندريه غروميكو الماز ذكره، بمناسبة تقليد الرفيق الشيوعي الكردي ذلك الوسام الرفيع، في درجته واهميته المعنوية والسياسية، والاعتزاز بمركزه الشخصي في معترك النضال الحزبي، الذي تاق له، فساق اليه حُب الانخراط في صفوف حزب الطبقة العاملة الكادحة، والانتظام في سلك الكفاح السياسي، بعد ان راق له العمل السياسي، فما ضاق به ذرعاً في يوم من الايام، برغم احتدام المحن والمتاعب وقساوة الظروف واشتداد المصاعب، ففي احتفال رسمي مهيب، اشترك فيه العديد من القيادة العليا للحزب الشيوعية العالمية (٣٨).

هب الرفيق غروميكو لالقاء كلمة تكريمة، تليق بتلك المناسبة، معبراً فيها عن تقديره العالي لنضال الحزب الشيوعي العراقي، ممثلاً بسكرتيه واعضائه البارزين، في المحافل الحزبية على نطاق الشرق الاوسط والعالم.

وثنم الدور الريادي والقيادي الذي قاموا به، في مثل تلك الظروف العسيرة والاضاع المعقدة والاطار المحدقة بالحركة الشيوعية في العراق.

وفي كلمة شكر جوابية على ما عبر عنه مانح الوسام، ثمن الرفيق الممنوح ذلك الوسام التقديري، موقف غروميكو وابدى بالغ السرور والابتهاج، المقرون بمظاهر الافتخار بالاصالة عن نفسه، ونيابة عن رفاق دربه.

وبناءً على ما سبق لا بُدَّ من اتمام القول بشأن ما ناله من العالي التقدير من حزبين شيوعيين عريقين من عالي التقدير، فتمثل بالمقولة الآتية: ((وأعرق الرفاق حقاً في رياسته، واقدم المكافح في استحقاقها قَدْماً)).

وعلى الاعزاء القراء الرجوع إلى ملحق في هذا الكتاب، للاطلاع على النص الكامل بهذا الصدد.

٥- انبثاق الجبهة الكردستانية وموقف الحزب الشيوعي منها:

وعن دور الحزب الشيوعي العراقي الهادف إلى إنشاء جبهة كردستانية تشارك فيها الاحزاب الكردية القومية والوطنية، وجه المحاور سؤالاً إلى ابي فينك سكرتير الحزب الشيوعي، فاجاب قائلاً: اقتضت الضرورة التاريخية انشاء الجبهة الكردستانية، وأملت الظروف المحلية والاقليمية بغية توحيد صفوفها وترك المشاحنات والمنافرات والمضاربات، التي لا تنتج غير المحاربة ذات التركة الثقيلة، أثارها على الجميع ولو بنسب متباينة، وليس بالمستطاع تجنب التآلف والتحالف الضروريين لتمتين البنية الهيكلية للتنظيم الجديد، الممثل في الجبهة المنشودة بقيامها ضروري ضرورة قصوى، لا غنى عنها في مثل تلك الظروف السائدة^(٣٩).

وكثف الحزب الشيوعي نشاطه القاضي باجراء المشاورات مع الاحزاب الاخرى، بقصد ارساء حجر الاساس لبناء الجبهة، شأنه في ذلك شأن المقبل على تقبيل وجنتي الحظ في المقبل من الايام، واستهجن مسلك كل مَنْ دق الإسفين بين ابناء الوطن الواحد، وشق عليه لمْ شملهم تحت السقف الوطنية الرفيع سمكه، فمساهمة الاحزاب والتنظيمات السياسية الكردية وغير الكردية، مهما كان حجمها وتأثيرها فهي ضرورية وحاجة ملحة لخلق الاجواء الايجابية لتحقيق الاهداف المنشودة والتركيز الشديد على نبذ الاقطار المشحونة بها الاقطاعات السياسية وتقوية مفاهيم الكفاح المشترك، وتغذيتها بلوازم ديمومتها لتمتين أواصر الاخوة النضالية بين مكونات الشعب العراقي بحذافيره، كالعرب والکرد والترکمان والأشور والکلدان والصابنة، ومن على شاكلتهم من سائر المكونات الاخرى^(٤٠).

وأي حزب يؤثر التخلف عن الركب في المجال السياسي والعمل الحزبي غير الجبهوي يعتبر منعزلاً حدودها بالمشتركات الضرورية لاقامة تلك الجبهة^(٤١). واستطرد الرفيق ابو فينك يقول: لقد شرعت الاحزاب التواقفة إلى قيامها بتكثيف اللقاءات والمشاورات والمراسلات للهدف التي ينبغي لها المشاركة في المباحثات الخاصة، باعداد المسودة والبرنامج والنظام الداخلي، الواجب طرحه للمناقشات والدراسة المستفيضة، لانتقاء الامثل منها والالتزام به التزاماً محدداً، مبنياً على دقة التنفيذ وعدم المساس به أية كانت الظروف والاوضاع المستجدة، بحكم طبيعة الاوضاع والمناخ السياسي وغير السياسي السائد في تلك المرحلة^(٤٢).

فقد بادر الاتحاد الوطني الكردستاني إلى طرح مسودته، وكذا فعل الحزب الشيوعي العراقي، وأما الاطراف الرئيسية التي قررت الحضور، فقد تجسمت في (٤٦):

- ١- الحزب الديمقراطي الكردستاني.
- ٢- الاتحاد الوطني الكردستاني.
- ٣- الحزب الشيوعي العراقي (منظمة إقليم كردستان العراق).
- ٤- الحزب الاشتراكي الكردستاني.
- ٥- پاسوك.

واعترض (حدك) على حضور من يمثل حزب الشعب، كما اعترض الحزب الاشتراكي على حضور من يمثل حزب الكادحين لاسباب ومبررات سيقت لتبرير اعتراضيهما (٤٤).

وبناءً على اسس المتفق عليها، شكل كل حزب وفده الخاص للاشتراك في مناقشة المسودتين المطروحتين لصياغة البرنامج والنظام الداخلي للجبهة (٤٥).

لقد كان الوفد الممثل (لحدك) يتألف من السيد مسعود البارزاني والسيد علي عبد الله، ومثل (أ.و.ك) فريدون عبد القادر بمفرده، أما المرحوم رسول مامند فقد مثل الحزب الاشتراكي الكردستاني، إلى جانب ممثل عن پاسوك (٤٦).

وأما بالقياس إلى الحزب الشيوعي العراقي، فقد مثله الرفيق الراحل رحيم عجينة والمرحوم يوسف حنا القس، وكريم احمد الداوود. وقد رأى النور عقد الاجتماعات في رازان.

والخليفة بالذكر هو ان مسودة الحزب الشيوعي العراقي هي التي فازت بالموافقة دون غيرها، واتخذت اساساً للمناقشات التي اتسمت بروح عالية وشعور جياش بمدى اهمية المسؤولية وكبير حجمها خاصة، والاضاع مفردة في التعقيد والتشابك بسبب احوال الحرب الايرانية العراقية الشعواء، التي ما انتت على شيء إلا وطحنته بانياب الضراوة. فقد كانت حرباً ضروساً اضراسها لم ترأف بمن سبق إلى اتونها من الشعبين المتجاورين (٤٧).

ولما كانت الاجتماعات تجري تحت مظلة الاحساس الوطني والقومي، والشعور بجسامة المسؤولية التاريخية، فإن النتائج التي كانت تسفر عنها، مرضية ارضاء متمساً بالجودة، ما يتولد عن كل اجتماع ينتظم في عقده حملة القلوب النابضة، لضرورة الاجماع على تحديد الضرورات والمهام الآتية والمستقبلية طلباً لايانع الثمر النضالي الآتي أوكله بفعل تبني سياسة مبنية على الحنكة والحكمة في

كل قولٍ وفعلٍ يصدران عن مصادرهما، وذلك قبل تسلّم السلطة لا بعدها في كردستان.

ونقل عن الرفيق كريم احمد في مذكراته قوله: ان السيد نوشيروان مصطفى، وقف موقفاً يفتقر إلى الإيجابية إلى حد ما، حين قال ان الجبهة من صنع يد الحزب الشيوعي العراقي، فقد برزت إلى الوجود طبقاً لمشينته وإرادته، مناقضاً بذلك موقف الامين العام للاتحاد الوطني الكردستاني السيد جلال الطالباني، المؤيد كل التأييد لقيام تلك الجبهة، واعتبر ولادتها انتصاراً كبيراً لوحدة القوى الكردستانية وبرنامجهما الثوري (٤٨).

وفي ختام المناقشات تقرر التوقيع على قيام الجبهة وبرنامجهما ونظامها الداخلي في مقر الحزب الشيوعي العراقي في (خواكورك) وفي ضيافته في ١٢/٦/١٩٨٨م، وتم التوقيع من (حدك) السيد علي عبد الله ومن (أ.و.ك) السيد نوشيروان، ومن الاشتراكي المرحوم السيد رسول مامند، ومن (باسوك)، ومن الحزب الشيوعي الرفيق عزيز محمد (٤٩).

وهكذا ولدت منظمة جديدة يعول عليها للقيام بدور فعال ضد النظام الحكم في العراق، وتحقيق الحقوق القومية الكردية والديمقراطية العراقية.

ومما ينبغي الانتهاء اليه والاستقرار عليه، هو اقدم الرفيق عزيز محمد، على ارسال رسالة جوابية إلى السيد جلال الطالباني، رداً على برقية المؤرخة في ٣١/٥/١٩٨٧م، وفيما يأتي نص الرسالة (٥٠):

الأخ الاستاذ جلال الطالباني المحترم.

تحية ثورية حارة.

إشارة إلى برقيتكم المؤرخة في ٥/٣١.

١- نحن مع الجبهة الكردستانية، التي تأخذ بنظر الاعتبار خصوصيات الوضع في كردستان والجانب العملي فيها، لكننا نفضل التوجه لاقامتها بالارتباط مع التحرك لاقامة جبهة وطنية عراقية وفي إطار من الأخيرة، وبالانسجام معها. مع السعي لاقامة ارقى اشكال التنسيق والعمل المشترك بين القوى المتواجدة على الساحة الكردستانية الآن وفوراً، وثمة بعض اشكال التنسيق كما تعرفون.

٢- ان نظرتنا إلى العلاقة بين الوطنية العريضة والجبهة الكردستانية؛ بين الحركة الوطنية ومهامها وقسمها الكردستاني ومهامه الخاصة، ليست شكلية، انها حياتية ومصيرية، وخصوصاً اليوم واكثر من أي وقت مضى، حيث تجري على ساحتنا العراقية احداث مأساوية.

ان الصراع الذي جرى ويجري بين حركة التحرر القومي الكردية، والحكومات العراقية المتعاقبة، لم يكن صراعاً بين العرب والكرد، بل صراع ضد الرجعية والشوفينية الحاكمة. وغدت قضية الشعب الكردي في العراق، منذ مدة طويلة قضية الشعب العراقي كله، وذلك بفضل نضال الشعب الكردي المتواصل، والحركة الديمقراطية العراقية، فقد ساند الشعب العربي في العراق، نضالات الشعب الكردي من اجل نيل حقوقه القومية بمختلف اساليب النضال، ورفض ابناء الجنوب والوسط اضطهاد الكرد، وغنوا لانتصارات الشعب الكردي لانهم كانوا يرون فيها انتصاراتهم هم منذ عودة البارزانيين حتى مهرجانات ١١ آذار ١٩٧٠م، واصبح شعار الحكم الذاتي النصف المتم لشعار الحركة الوطنية العراقية الجامع، ألا وهو:

الديمقراطية للعراق، والحكم الذاتي الحقيقي لكرديستان العراق:

وتحت تأثير ذلك كله، انحازت اوساط واسعة من الرأي العام العربي وعلى مختلف المستويات إلى جانب قضية الشعب الكردي العادلة.

ومن هنا فان مهمتنا كما نرى تكمن في الحرص الشديد على هذا التراث النضالي واغناؤه، وتصليب وتعميق العلاقات الكفاحية بين الشعبين العربي والكردي وجميع الاقليات القومية المتأخية في العراق. والحذر كل الحذر من أي شيء يمكن ان يسيء إلى هذه القاعدة أو يغذي الاتجاه الانعزالي والتنافر القومي، لان من شأن ذلك ان يسيء ليس فقط إلى قضية الشعب الكردي بالذات.

٣- لم تشر إلى ما اشرنا اليه اعلاه بمعزل عن التدايعات المؤلمة، التي نسبت إلى الاساذ نوشيروان وكذلك ما ورد في برقيتكم هذه، والتي عمتموها على الاطراف الاخرى.

وإننا إذ نؤكد على سياستنا المبدئية بصدد القضية القومية الكردية، بأفاقها البعيدة كقضية شعب له كل ما يعنيه ذلك وبيعبدها العراقي الراهن، أي الحكم الذاتي لكرديستان العراق في إطار عراق ديمقراطي، هذا الشعار الذي هو ثمرة النضال المتفاني المشترك لعقود من السنين، ولنضالات وتضحيات الآلاف من الذين ضحوا بحياتهم باسمه وتحت رايته. هذا فضلاً عن دعم وتأييد الملايين له عراقياً وعربياً وعالمياً لعدالته وواقعيته، نقول إذ نؤكد على سياستنا المبدئية هذه، فإننا نعبر عن استغرابنا الشديد وخلافنا مع ما تطرحه قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني من موضوعات، لم تر فيها إلا انها حصيللة الصعوبات والاختفاقات على ساحاتنا النضالية. وما يتصل بها من الارتباكات السياسية والتعثر في الخطى، وبالتالي

الركون إلى بعض الانتقالات والتغيرات الحادة المخلة، والتي لن تزيد قضية شعبنا الكردي إلا تعقيداً.

٤- لا نشارك الرأي من ان الشيء الضروري والمفيد والمؤثر والفعال هو مناشدة الاتحاد السوفياتي بالكف عن تقديم السلاح للحكومة العراقية فالنظام العراقي لن يعدم الوسيلة والمكان للحصول على السلاح بل وانه يحصل عليه الآن ومن مصادر شتى، لقد جرى الحديث عن هذا الموضوع في اواسط الستينيات وواسط السبعينيات. ويجري الحديث اليوم أيضاً لكن الاحداث اثبت وتثبت المرة بعد المرة، ان العلة ليست في نوع السلاح الذي تستخدمه الحكومات العراقية. انها فينا، في تباعدنا، في ضعف توجهاتنا لارساء قاعدة علاقاتنا على ارضية سليمة راسخة، انها في التباين الحاد في الموقف من استمرار الحرب المأساوية التي تدور رحاها منذ سبع سنوات، مع كل ما نجم وينجم عنها من خراب ودمار، وتحويل منطقة الخليج إلى اخطر بؤرة للتوتر في العالم. إنها في عدد من المواقف والسياسات التي لا تحظى بتأييد القوى الصديقة والحليفة. ولقد ألمحنا إلى بعضها في النقاط السابقة، لقد تحدثنا مع الاستاذ فزاد معصوم في جو من الصداقة عن الكثير من هذه الامور، بهدف اطلاعكم على آرائنا وحتى هواجسنا. اليوم ايضا إذ نكتب اليكم هذه الاسطر، فاننا نستهدف الغاية نفسها.

إن الوضع يتطلب وقفة تأمل، ومراجعة متأنية نستوحي تطلعات الشعب وحاجاتنا النضالية على ضوء المستجدات، وبالارتباط مع تجاربنا التاريخية، ودروسها القريبة الماثلة منها بوجه خاص، هل نطلب الكثير؟ ربما. لكننا نعبر عن الثقة، ان قيادة أ.و.ك وعلى رأسها الاستاذ مام جلال القادرة على أكثر من هذا ومطلوب منها أكثر من هذا.

مع وافر الشكر والتقدير وتمنيات النجاح

عزيز محمد

السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي

١٩٨٧/٦/٥م

٦- القضية الكردية:

مجزية عن الافاضة والاطالة في ايراد اكثر مما ورد، في تلك الحلقات، والمستزيد الراغب في المزيد، متوفر الوسع والقدرة على وضع اصبعه على ضالته المنشودة، التي تكفيه بل تُغنيه إغناءً يُوفر عليه الجهد والوقت معاً.

والمقابلة المشار اليها نصها كالآتي:

((وعلى سعيد القضية الكردية جملة وتفصيلاً، أجاب الرفيق ابو نار اس سكرتير الحزب الشيوعي العراقي، عن سؤال اطلقه محاوره قائلاً: ان المقابلة التي اجراها فرهاد شاكلي في موسكو بتاريخ السادس والعشرين من شهر كانون الثاني عام الف وتسعمئة وستة وثمانين معي، وقمت بترجمتها إلى العربية ونشرها في جريدة ريگای كوردستان، في الربع الاول من عام الفين وثلاثة عشر، واستغرقت ثلاث حلقات تحت عنوان: (نحن لا نضع أية عراقيل مصطنعة امام قيام دولة كردية ... لكن!!)) (٥١).

مجزية عن الافاضة والاطالة، في ايراد أكثر مما ورد في تلك الحلقات، والمستزيد الراغب في المزيد متوفر الوسع والقدرة على وضع اصبعه على ضالته المنشودة، التي تكفيه بل تُغنيه اغناءً يوفر عليه الجهد والوقت معاً.

والمقابلة المشار اليها نصها كالآتي: ((قبل فترة كتب إلي احد اصدقائي وهو مستشرق اوروبي في شؤون الاكراد، رسالة يقول فيها: (اعتقد بان حركة التحرر الكردية حالياً تتسم بطابع التدهور، وعلى نحو لم تشهده هذه الحركة خلال القرن الحالي كله ما تعليقكم على ذلك!؟)) (٥٢)

ج/ لست في وضع يمكنني من رسم حدود لهذه القضية وبشكل مباشر حيث ان المسألة الكردية، حركة التحرر الكردية، لم تمر بمرحلة صعبة كالتي تمر بها الآن، بعد عام ١٩٧٤م، وبعد انهيار ثورة أيلول كانت القضية الكردية في وضع صعب وقاس جداً (٥٣).

صحيح انه بعد سنوات وبمبادرة من بعض الجماعات والاحزاب السياسية، كانت القضية الكردية قد برزت من جديد لكنها لم تتمكن من استرجاع قواها والوقوف على اقدامها الحقيقية. هناك بعض الاسباب الموضوعية التي أدت إلى ذلك. بالإضافة إلى بعض الاسباب الذاتية. (٥٤)

المسألة قبل كل شيء لها علاقة بالانهيار. الانهيار الذي خلق في كل كردستان وفي قلب كل انسان كردي غيور، وفي قلب كل ثوري كردي وضع خاص. لذا لا

يمكن لكل ما حدث. ولكل هذا البناء الذي انهار من ان لا يترك اثاره على الحركة الكردية هذه المسألة مؤقتة. والحركة الكردية بحاجة إلى نضال وعمل كبيرين، كي تتمكن من استرجاع طاقاتها وقواها. الوضع هذا ليس من الضروري ان يدوم طويلاً. (٥٥)

حول هذه المسألة يجب وضع حلول لبعض المشاكل الداخلية. هذا لا يغني التفریط بالظروف الموضوعية. يمكن ان يكون ذلك من العوامل المساعدة في التغلب على المصاعب. ما يؤسف هو كون العلاقات بين الاحزاب الكردستانية، ليست في الوضع الذي يجب ان تكون عليه. ان كان هذا ضمن اطار كردستان العراق، أو في الاجزاء الأخرى. لكي اتحدث الآن عن كردستان العراق - نحن الآن بعيدون جداً عما كان علينا القيام به. لم نتمكن من مليء بعض الفجوات الموجودة في الوضع. لم نتمكن من تداوي تلك الجروح والامراض الصدفية التي اصابت الحركة التحررية الكردية، لا أتمكن من ربط هذه القضية بنهاية القرن، عدا هذا تبرز بعض الظروف بحيث لا يرى الانسان أية افاق امامه، يمكن ان تبرز ظروف اخرى كذلك بالتأكيد فانه وبدون جهود ونضال الحركة الديمقراطية في العراق وتركيا وايران، لا يمكن خلق مثل هذه الظروف. (٥٦)

الاحتمالات هذه ليست مستحيلة التحقيق. لكن يجب علينا القيام بخطوات تكون في مستوى الذي نحن عليه، في مستوى المشاكل التي تجابهنا، كي نتمكن من التغلب عليها. المطروح حالياً هو انه، إذ لم يكن في الامكان توحيد الاحزاب الكردستانية القريبة من بعضها فانه ينبغي قيامها بخطوات تنسيقية فيما بينها.

بحيث تمهد الطريق إلى خطوات اخرى، هذا من جانب ومن جانب الآخر، فان الحركة الكردية تتطوع اكثر الاحيان كجندي في معارك الآخرين، أي تصبح مثل جندي مجهول في معارك جهات اخرى. هذه الجبهات لا تفكر جيداً بالمسألة الكردية. وإذا فعلت ذلك يوماً، فان ذلك ليس بالشكل الجدي والمتواصل، بل تمر عليها سريعاً وتلتف عليها، لا أريد هنا تناول الاسباب الذاتية فقط، أو تناول رغبات هذا أو ذاك. هناك مشاكل ومصاعب داخل الحركة الكردية، ومن تلك التي ترغم المرء بعض الاحيان، علي ان يكون ضعيفاً امامها. يجب على المرء النظر بشكل بعيد ووعي حقيقة ان غداً أو بعده سيكون موت للحركة. مثلاً لو نظرنا إلى مسألة البارزاني الذي كان له دوراً بارزاً في تطوير الحركة القومية الكردية، لنجده قد وصل إلى حالة بحيث لم يبق معه سوى ايران، التي تريد الاستفادة منه. وعندما سحبت ايران نفسها انهارت الحركة من الناحية المعنوية، لان الاعتماد الاساسي كان عليها. لا أريد هنا

التحدث عن دقائق الامور، فينبغي علينا اخذ الدروس والعبر من ذلك. (٥٧)
هناك مشاكل ومصاعب جدية، يجب علينا التخلص منها سريعاً. ويجب علينا
الاستفادة من خلافات الانظمة التي تعادي الاكراد.
لكن بشرط عدم اعتماد ذلك كاستراتيجية، وبشكل لا تصل إلى موت الحركة، أي
انهيارها. (٥٨)

هذا ما كنت اعنيه في حديثي حول تجنب الحركة، في ان تكون مثل جندي
في معارك الآخرين بالرغم من اخذ الظروف والصعوبات والمشاكل بنظر
الاعتبار. (٥٩)

لحسن الحظ، انه يوجد هناك في الحزب الشيوعي العراقي، مجموعة من الكوادر
والمناضلين الاكراد، مما جعل القضية الكردية واحدة من مهمات الحزب، على
الاقل المسألة الكردية في كردستان العراق، وجزء من برنامجه إلى أي مدى
تمكن الحزب الشيوعي العراقي من التأثير على مواقف الاحزاب الشيوعية
الآخري في الشرق الأوسط بخصوص القضية الكردية. (٦٠)

ان موقف حزبنا من القضية الكردية ينبع اساساً من سياسته وافكاره، ولحزبنا
قناعته في انه يتوجب على الحزب الشيوعي التركي والایراني، التعامل مع
القضية الكردية، وكانها قضيتهم نحن لا نتحدث هنا عن التعاون والتعاطف مع
قضية شعب يبعدها آلاف الكيلومترات.

نحن نتحدث عن قضية شعب ضمن اطار بلداننا في العراق مثلاً يقول الدستور
العراقي: يتكون العراق من قوميتين اساسيتين هما العرب والاکراد. وعندما
نتحدث عن تركيا التي يبلغ سكانها حوالي الـ (٥٠) مليون نسمة، فان هناك على
الاقل عشرة ملايين كردي، في ايران هناك (٦-٥) مليون كردي، حزب توده
هو حزب ايراني ومثلما حزب للفرس وللأذربيين والآخرين فانه حزب للاكراد
ايضاً. وهو في نفس الوقت ممثل للفئات والطبقات الكادحة الكردية. (٦١)

نحن كشيوعيين عراقيين وعندما نتحدث عن هذه القضية، فاننا ننطلق من وجهة
نظر نفسها والتي ذكرتها سلفاً. وهكذا يجب النظر اليها من قبل الحزبين الشيوعيين
التركي والایراني، في العراق لدينا قضية كردية. ونحن كحزب عراقي عندما
نتبر هذه القضية نثيرها كأنها قضيتنا، نقول شعبنا العراق أو شعبنا العربي في
العراق، أو شعبنا الكردي في العراق، بالضبط نحن نعني بذلك ان لقضية الاكراد
علاقة مباشرة بنا. وعندما يكون لنا الحق في ان نشكل تنظيمات لنا في كل مناطق
العراق فان هذا يعني ان لنا الحق ايضاً، في ان يكون لنا تنظيمات في كردستان

العراق، وعلى هذا النهج سار حزبنا منذ البداية وكنا مبادرين في ذلك. (١١)
علاقتنا مع الحركة الكردية، كان لها تأثير ثنائي الجانب لانه كانت لنا علاقة
حميمة مع الحركة الديمقراطية. إذ تمكنا بفعل آراءنا الصائبة وضمن امكانياتنا
من التأثير على الحركة الوطنية بشعاراتنا الصائبة، والى حد تبني هذه الحركة
لشعاراتنا.

وإذ نظرنا إلى الحركة الديمقراطية في العراق، خلال الـ ٣٠-٤٠ سنة الماضية
تتوضح لنا الامور التالية. (١٢)

مجموعة من الاحزاب والقوى السياسية وشخصيات اخرى تنظر إلى المسألة
الكردية بعين التقدير والاحترام. لا اريد هنا القول ان ذلك قد حصل بمعزل عن
النضال السياسي للشعب الكردي. لكنه في الوقت نفسه كان للقوى الديمقراطية،
وفي مقدمتها حزبنا له دوراً كبيراً في توضيح قضية الشعب الكردي، مع تطور
المضطرر لحركة الشعب الكردي. (١٤)

لو نظرنا إلى مجموعة من الشعارات المطروحة، لوجدنا انه ان لم تكن في طليعة
مصيغتها، فمساومتنا فيها كانت كبيرة. وقد تحالفنا ونسقنا مع احزاب اخرى
على ضوء هذه الشعارات. مثلاً عند تشكيل جبهة الاتحاد الوطني عام ١٩٥٧م،
كان الحزب الوحيد، الذي شكل همزة الوصل بين الجبهة والحركة الكردية،
اقصد مع الحزب الديمقراطي الكردستاني، الذي كان يمثل آنذاك مجموعات
وفئات كردية كثيرة.

في حين ان جهات اخرى لم تكن مستعدة لذلك. هذا من جهة، ومن جهة اخرى،
فان لنا تأثير كبير وعبر تنظيماتنا في كردستان، وعن طريق علاقتنا مع
التنظيمات الكردستانية. هناك فرق كبير بين ان يكون لك (شيء) في منطقة ما
لأجل ان تعبد الطريق في التعاون مع هذه الجبهة أو تلك، وبين ان لا يكون لك
شيئاً البتة. (١٥)

في ظروف معينة حصلت لنا بعض المشاكل، ربما تكون قد سمعت بان بعض
المنظمات الكردستانية كان لها موقف سلبي من وجود تنظيمات لنا في كردستان.
لكنه بسبب التأثير المتزايد للافكار السياسية التقدمية، وخاصة في العراق، لم
يبق لمثل هذه الافكار تأثيرها الكبير. تأثيراتنا كانت واضحة وعند تناولنا للفترة
الماضية فترة ثورة أبلول. لوجدنا ان تأثيرها كان كبيراً وواضحاً، وفي اكثر من
قضية، رغم ان حجمنا كان متواضعاً في كردستان. (١٦)

وضعنا الآن افضل بكثير من السابق، خاصة بعد ان تم تشكيل جبهتين، وبعض

النظر من طبيعتهما، فإن لنا دوراً كبيراً في تأسيسها وصياغة برنامجها والافكار والمسائل المتعلقة بالقضية الكردية. جبهة (جود) مثلاً والقائمة حالياً تضم في صفوفها اكثرية الاحزاب والقوى الكردية ماعدا (أ.و.ك). (٣٧)

هذه الجبهة ترفع شعار الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان ولحزبنا دور كبير جدا في تثبيت وجهة النظر هذه. وقد لعبت العلاقات النضالية بين رفاقنا في القيادة وبين الرفاق في قيادة الاحزاب الاخرى دورها في ذلك ايضا، هناك قضية اخرى اود طرحها، وهي ان بعض القيادات القومية الكردية، بل القسم الأكبر منها بدأت تدرك ولو متأخراً، الأهمية الاساسية لوجود الحزب الشيوعي في تشكيل الجبهات، وان عدم وجوده فيها يعتبر نقصاً كبيراً. (٣٨)

لقد بذلنا جهود كبيرة من اجل التقريب بين اللذين كانوا (متباعدين). وحاولنا كثيراً جمعهم ويجاد لغة مشتركة بينهم، ولسنا نادمين على ذلك رغم ان النار كانت قد مستنا نحن ايضا أكثر من مرة. الآن وجدنا نتفحص شعارات الاحزاب الكردستانية والى حد ما الاحزاب العراقية، لوجدنا انه لا توجد خلافات جدية حول الكثير من المسائل الملحة: الديمقراطية للعراق، والحكم الذاتي، واسقاط السلطة، ومسائل اخرى مثبتة في برامج هذه الاحزاب. (٣٩)

في ظل وجود مثل هذه الأسس المشتركة الكثيرة، وفي ظل وجود عدو مشترك، ليس مكتوف الايدي تصبح كارثة، إذا نحن لم نختصر الطريق من اجل التقارب مع بعضنا، لتوحيد جهودنا والتكاتف سوية لتحقيق طموحات وأمانى شعبنا. (٤٠) سؤال آخر، ربما يتعلق بالسؤال الذي سبقه. إلى أي مدى ساهمتم في تطوير فهم القضية الكردية لدى الاحزاب الشيوعية العالمية؟ ومن اجل ان يتكون عندها تصور واضح عن القضية، لاسيما وان العام هذا سيشهد انعقاد الكثير من مؤتمرات الاحزاب الشيوعية في اوروبا. (٤١)

ج/ ليس مبالغه القول ان لحزبنا دور كبير في هذا المجال، وما يبعث على الارتياح هو ان موقف الحزبين الشيوعي التركي والايرواني، يكاد يكون مشابه لموقف حزبنا، لا اود القول ان هذا قد حصل بتأثير حزبنا، على كل حال يمكننا اعتبار ذلك انجازاً كبيراً، نحن لم نقف مكتوفي الايدي امام القضية الكردية. صوتنا كان مسموعاً دائماً. في فترة سابقة كنا مع فكرة عقد كونفراس كردي. كان لحزبنا دوراً جيداً في الأعداد لعقد هذا الكونفراس. إذ وضعنا مع بعض القوى الاخرى أسساً له. كما بذلنا جهودنا من أجل ان تشارك بعض احزاب المنطقة فيه، من البلدان التي يعيش فيها الاكراد. في الفترة تلك لم تكن هذه المسألة واضحة لبعض

هذه الاحزاب وبعد تغيرات وتطورات مهمة تمكنا من الوصول إلى وجهات نظر ومواقف مشتركة، مع هذه الاحزاب الشقيقة، مع وجود بعض الاختلافات التي تتعلق بالظروف الموضوعية، الخارجة عن ارادة الافراد. (٣٢)

هذ الامور كلها ليست محسوسة للجميع، لكنه يبدو للمتبع ان هناك حركة من هذا القبيل. لكن ليس بالمستوى الذي نطمح اليه. في الفترة الاخيرة، أخبرني الرفاق البلغار انهم يكتبون الآن في صحفهم مسائل كثيرة تخص القضية الكردية، ربما تكون هناك اسباب اخرى مشجعة لذلك. على كل حال فإنه يكتب الآن عن القضية الكردية بشكل واسع. ربما يكون الكثير مما يكتب يخص كردستان تركيا. لكننا نعتبر ذلك خطوة جيدة نحو الامام. هنا ينبغي علينا الحذر فإذا لم نكن نمتلك قانات طويلة يراها الآخرون عن بعد، وإذا كنا لا نملك قوة وامكانية نكون موضع أمل اصديقاءنا، يجب عدم الطلب من الآخرين ان يرونا، يجب ان يكون للحركة التحررية الكردية قامتها وامكانياتها. (٣٣)

عندما تمكن البارزاني من ان يكون قوة وامكانية كبيرتين، تمكن من ان يصبح ممثلاً للشعب الكردي، وان يلعب دوراً كبيراً في تطوير الحركة الكردية. وبهذا استطاع ان يكسب اصديقاء كثيرين للشعب الكردي. (٣٤)

حالياً للأسف الشديد، الوضع في كردستان العراق وتركيا، واستثنى من ذلك كردستان ايران، يتسم بوجود عدد كبير من الاحزاب. والعالم لا يستطيع ان يتعامل مع هذا العدد الكبير من الاحزاب. ساعود ثانية إلى نفس النقطة، فقبل ان نطلب من هذا العالم التعاون والتضامن معنا. يجب ان نثبت وجودنا، ربما يقول البعض بأننا موجودون، هذا صحيح. ولكن ما هو حجمنا وما هي امكانياتنا المستقبلية؟ اننا نطلب الكثير، هناك تعقيدات كثيرة تتسم بها القضية الكردية. ومقابل هذه التعقيدات يتطلب منك ان تفرض نفسك وان تكون امامك آفاق رحبة لكي يستطيع الآخرون التضامن معك. (٣٥)

على كل حال فان لحزبنا دور كبير، ليس هذا فقد، بل كان دائماً في الطليعة في هذا المضمار.

س/ هل هناك امكانية لطرح القضية الكردية أمام الرأي العام، مثلاً في الامم المتحدة، أو في أي مستوى من مستوياتها؟

ج/ نعم، اعتقد ان هناك امكانية لذلك، لكن يجب ان يكون ذلك بالشكل الذي نريده. كان لنا فكرة عقد كونفراس لكل الاحزاب والقوى الكردستانية في تركيا وايران والعراق وغيرها، من أجل تقديم القضية الكردية بشكل واضح أمام الرأي العام

وموضوعة واحدة. لا أود القول هنا إلغاء برنامج الاحزاب، لكن يجب اخذ الشيء المشترك بيننا (الحل الوسط)، اذناك يكون بالامكان طرح وجهة نظرنا على هذه الاسس. اذناك ستفرض التزامات على كل القوى السياسية، التغييرات الاخيرة في كردستان العراق، والمشاكل التي حدثت في كردستان تركيا عرقلت هذه القضية. (٧٦)

القضية الكردية بالامكان طرحها امام الرأي العام العالمي، وفي حال حدوث تطورات تتعلق بالقضية الكردية، نرى ان حكومات العراق وتركيا وايران، تتسارع في التدخل وتُنشأ حينها، تعقيدات سياسية كثيرة، لذا ينبغي علينا ان نكون في مستوى هذه التعقيدات، كي نتمكن من طرح قضيتنا امام الرأي العام العالمي، وعندها سيقف الرأي العام معنا. حالياً لم يعد يكفيننا القول لم مسألتنا عادلة، ولا سامح الله، اذا بقيت المسألة دون حل لسنوات أخرى. ستبقى عادلة كذلك.

يجب معرفة الطريق لنيل حقوقنا، وكذلك كيفية اجتياز هذا الطريق. من أجل ان لا نبقى حقوقنا مثل اشياء مجردة. القضية الكردية يجب ان تصبح وان يكون لها ظروفها الملائمة لكي نستطيع الوصول إلى نتائج ملموسة. (٧٧)

الجزء الكبير من هذه القضية مرتبط بالحركة القومية ذاتها، ومن أجل ان لا نبتعد كثيراً، ورغم ان موضوعنا لا يخص الطلبة، فإن الطلبة الاكراد في اوروبا يتجاوز عددهم الآلاف، كم سيكون صوتهم عالياً في حال توحد موقفهم، اذناك سيسمع صوتهم حتى البعيدين، لكننا نعمل عكس ذلك، نجتمع دائماً ولا نتفق على شيء، يحدث ذلك مراراً. (٧٨)

نحن نمثلك امكانيات كبيرة لم نستغلها لحد الآن. ومن أجل ان نتوحد يتطلب منا توحيد اصواتنا متجاوزين بعض الخلافات الحزبية، هذا يكفيننا ما دامت قضيتنا عادلة. (٧٩)

تبقى المسائل الخاصة (بي وبك) جانباً، الكل في بيته الكل يتهم بشؤون حزبه، قبل ان نطلب الدعم والتضامن من العالم، يجب علينا ان نوحّد اصواتنا. (٨٠)
س/ من الظواهر البارزة في الحركة التحررية الكردية، هو كونها مجزأة، وتظهر على شكل مجموعة من الاحزاب والمجموعات، ما هو تفسيركم لذلك أو كيف ترون امكانية قيام جبهة كردستانية، والى أي حد يمكن لحزبكم ان يلعب دوراً فيها؟ (٨١)

ج/ حالة التجزأة والتقسيم، اعتبرها نتيجة للانهييار، وظاهرة مرضية، وهي حالة مؤقتة لا يمكنها ان تكون خالدة، وليس لها أي اساس موضوعي معين. دليل هذا

هو انه توجد على الساحة مجموعة من القوى التي تدعى الاشتراكية العلمية، لكنها مشتتة في ثلاث أو أربع مجموعات. س/ لماذا لا تتحد هذه المجموعات (٨٢) ج/ كان (حدك) بمثابة الحزب الام والذو منه خرجت كل هذه القوى، كان هذا نتيجة الانهيار، عندما تتطور الحركة الكردية، يبدأ هذا الوضع بالاهتزاز، وقتها يذهب كل إلى اساسه. ان هذا ليس شيئاً صحيحاً لكن في نفس الوقت، لا يمكن التقريب بين كل هذه المجموعات بشكل مصطنع وبدون ديمقراطية، لناخذ مثلاً آخر، قبل فترة حصل انشقاق في (حسك العراق)، وهم يعتبرون فيما حصل. في هذه المناسبة أوكد التأكيد على مسألة سبق وان أكدناها، وهي ان ساحة (حسك) وضمن حدود التحجم الموجود عليه، ليست أهلة لوجود تيارين احدهما يساري والآخر يميني. وضمن وجود هذا العدد الكبير من اليمين واليسار على الساحة الكردستانية، أي انه ليس اهل للمنازعات والانقسام. (٨٣)

الشعارات الموجودة في كردستان، لو قمنا بتقييمها، لوجدنا ان أكثريتها متقاربة، وتصل بعض الاحيان إلى حالة مثل هذا الاختلاف.

هذه القوى يفترض بها ان لا تكون مثل الجنود في معارك الآخرين لاعادتنا دوراً كبيراً في هذا. فلماذا نترك اعداء القضية الكردية، وبدلاً من ان يجلبوا جيوشاً، ويصرفوا مبالغ طائلة، نتركهم يجزئون هذه الاحزاب عن طريق الدسائس والمخططات ويشغلونهم في معاركهم، أملي ان لا يفهم من كلامي هذا بان البعض كان قد حرص وحرك مسبقاً للقيام بمثل هذه الاعمال، لكنهم على كل حال يؤثرون على الوضع. (٨٤)

مسألة التجزئة ليس لها أي اساس موضوعي، وليس لها أي اساس طبقي وفكري واضحين. يبقى هذا نتيجة للانهيار إذ انه وبعد فترة سنخفي هذه الظاهرة، بتأثير تطور الحركة وانتعاشها وستتداخل وتتوحد هذه الاحزاب. وفي حالة بقاء حزينين أو اكثر فهذه مسألة طبيعية، إذ يمكن ان تكون طلائع سياسية تمثل الطبقات الاجتماعية. (٨٥)

الجبهة الكردستانية ممكنة التحقيق. هنا يجب التحدث بشكل اكثر تفصيلاً، مستقبلاً عندما سنحقق الحكم الذاتي، سنكون بحاجة إلى مثل هذه الجبهة لإدارته، الحكم الذاتي الذي تلا بيان آذار ١٩٧٠م. كان سيكون بشكل آخر فيما لو كانت الظروف ملائمة وكانت فرصة تاريخية حقاً. وفي حال قيام جبهة كردستانية آنذاك بين (حدك) والقوى الاخرى ذات العلاقة بالقضية الكردية وقضية الديمقراطية. مثلاً تنظيم حزبا في كردستان ما كان مسيرنا، سيكون كما هو عليه الآن، الآن نحن نطالب بالحكم الذاتي الحقيقي. وينبغي على القوى الكردستانية ان تقود هذا الحكم الذاتي .. لماذا لا نبدأ من

الآن؟ هناك حقيقة إذ انه يجب ان لا تتعارض هذه الجبهة مع الجبهة الديمقراطية يجب ان تقام جبهة كردستانية ضمن الجبهة العراقية للاهتمام بالشؤون الكردية، ويجب العمل بجدية من اجل هذا. الكردستانية، كنت اعني بها جميع اجزاء كردستان، وليس كردستان العراق فقط. (٨٦)

يجب ان تكون هناك علاقة بين كردستان العراق وتركيا وايران وسوريا، لكنه يفترض ان يكون لها محتوى خاص، يختلف عن الجبهة التي تتكون ضمن اطار بلد واحد. أي انه يجب ان لا تكون هناك جبهة مركزية تقود الحركة الكردية في جميع اجزاء كردستان، لماذا اقول ذلك؟

هناك اختلاف في الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في كل من هذه البلدان. ومن الصعوبة ان تكون هناك قيادة سياسية واحدة لكل كردستان. قيل قليل تحدثت عن الكونغرس الذي كنا ننوي عقده، والذي كان يفترض ان تشارك فيه جميع الاحزاب الكردستانية. وان تخرج بوثيقة تلتزم بها كل هذه الاحزاب الكردستانية (٨٧).

ينبغي عدم النظر للجبهة التي تشكل بين الاحزاب الكردستانية في العراق وايران وتركيا، مثل الجبهة في كردستان العراق. فيما يخص الجبهة الاولى، يجب ان يكون للحركة الكردية في كل بلد علاقة متينة مع الحركة الديمقراطية في عموم ذلك البلد. ذلك لانه وعلى اقل تقدير، فالقوى التي تضطهد الشعب الكردي في بلد ما. هي نفسها القوى التي تضطهد الشعوب الاخرى، في نفس ذلك البلد مثل الازر والبلوج والفرس والعرب والآخرين ... الخ. (٨٨)

ففي العراق مثلاً، ان النظام الدكتاتورية بممارساته الفاشية لا يضطهد الشعب الكردي فقط. صحيح ان هناك اضطهاد ثنائي ضد الشعب الكردي، لكن النظام يضطهد في نفس الوقت الشعب العراقي كله، لذا فان العلاقات التضامنية بين الحركة الكردية في العراق وعموم الحركة الديمقراطية والقوى السياسية العراقية هي مسألة مصيرية. ان هذا سيعيد الطريق نحو المستقبل، ومن اجل فتح آفاق رحبة امام المسألة الكردية، لكن تبقى قناعاتنا حول ضرورة وأهمية وجود تنسيق وتعاون بين القوى في جميع اجزاء كردستان. (٨٩)

في أعوام ١٩٨١م - ١٩٨٢م، كانت لنا حوارات ولقاءات حول هذه المسألة. وكان آخر اجتماع لنا في منطقة تورّه له حسبما أظن. ان ذلك كان بيننا وبين (اوک) و (حدک) ايران و(حسک) تركيا. لكن ما يؤسف له قد حدثت آنذاك بعض الصعوبات التي أمحت كل شيء. كنا نعمل باتجاه خلق أسس صحيحة للمستقبل، خلق أسس صحيحة بين كافة القوى الكردستانية. (٩٠)

تبقى مسألة ماذا نسمي هذه الجبهة، ومن الذي سيقودها؟ يجب دراسة هذه المواضيع جيداً. ربما هناك من يقول، نحن لا نعترف بالحدود، لكنهم سواء اعترفوا بهذه الحقيقة أو لا تبقى هناك مسائل كثيرة مفروضة علينا، يجب ان نحسب لها الحساب. (١١)

ومن المسائل المتداولة كثيراً والتي غالباً ما يجري الخلاف حولها، هي: كيفية التفكير السياسي والدبلوماسي لفصائل حركة التحرر الكردية، أكثر ما يتضح ذلك عند الماركسيين الاكراد، بالأخص في كردستان تركيا. إذ يعتقد هؤلاء بان سياسة ودبلوماسية الحركة الكردية يجب ان تكون واحدة، وينبغي على الحركة الكردية ان تحسم موقفها باتجاه ان لا يكون امامها سوى ان تكون صديقة للاتحاد السوفياتي (١٢).

س/ بالنسبة لكم وكشيو عراقي، كيف تنظرون إلى هذه المسألة؟!

ج/ هنا يجب توضيح بعض الامور، بالنسبة لي وكإنسان شيوعي، اتمنى ان يصبح الناس كلهم شيوعيين، يعجب هذا الآخرين ام لم يعجبهم، كردستان التي نراها الآن، بكل فئاتها وطبقاتها، وبوضعها الاجتماعي وتخلفها، فان الناس لا يمكن ان يصبحوا بقرار ما شيوعيين ولا ماركسيين هناك في الساحة امكانيات كثيرة. (١٣)

بعد انهيار ثورة أيلول جاءنا البعض يستشيرنا حول مسألة تأسيس حزب ماركسي. وقتها قلنا لهم: انه في هذه الفترة انتم بحاجة إلى حركة قومية كردية. فالساحة الآن فارغة. ولستم في حاجة إلى حزب ماركسي. ومثل هذا الحزب في هذه الفترة لا يمكنه ان يجمع اناس كثيرون حوله. ومن ناحية اخرى فالحزب الشيوعي موجود وله تنظيم في كردستان، والذي لا يرضى بنا فليفعل ما يريد انكم تريدون ان تكونوا حزب ماركسي- لينيني؛ كرد فعل لانهيار الحركة. نحن نرى ان هذا الوضع ليس ملائم لذلك. (١٤)

س/ وحول مسألة الاتحاد السوفياتي، فانك قد تحدثت عن العلاقة مع الاتحاد السوفياتي. عنيت بذلك، تحديد الموقف بهذا الاتجاه؟

ج/ هناك شكلين في تحديد الموقف، مثلاً، هناك انسان عالم ومدّين ويؤمن بالله والرسول، وهناك آخرون يعتقدون انه لا يوجد من صديق للشعوب سوى الاتحاد السوفياتي، الشيوعيون ينظرون بشكل آخر إلى هذه المسألة. وإذا اخذنا الدروس من المسألة الكردية، ومن تجاربها الماضية وخاصة العشر سنوات الأخيرة، لوجدنا ان هناك بعض الاسباب الموضوعية، فالضربات التي واجهتها الحركة الكردية، كانت اساساً من الغرب من الاصدقاء الغربيين، فالغرب ليس مستعداً في خلق مشاكل له مع الانظمة الرجعية والدكتاتورية في المنطقة، والتي يتوزع

عليها الاكراذ. (٩٥)

في تركيا تعتبر مسألة الحسم في موقفهم بهذا الاتجاه مسألة طبيعية، لكن بأي شكل؟ فالناس قد توصلوا إلى نتيجة معينة. وبغض النظر من عمق هذه النتيجة وهي ان التضامن والمساعدة، يجب ان يأتيا من الشرق وليس من الغرب. (٩٦) نحن نتفق مع هذا الطرح، ودون الدخول في تفاصيل المسألة الكردية، وبالشكل الذي لا تصطبغ به بطابع ماركسي لينيني حالياً. بالطبع وكشيوعي اود ان تكون بالشكل هذا. لكن الظروف لم تتضح بعد. (٩٧)

في بعض مناطق كردستان، والتي لا اود ذكرها الآن، فانهم يتخلفون بأكثر من (٨-٩-١٠-١٥) عام، انهم يناقشون ويتباحثون حول مسائل، كنا نتناقش ونتباحث حولها قبل اكثر من عشرين عام. لماذا أبحث مثل هذه القضية معتزلاً الطريق كما يقال لقضية لم يحن وقتها بعد. (٩٨)

حول مسألة العلاقة مع الاتحاد السوفياتي، فقد تحدثت كثيراً مع الرفاق في البلدان الاشتراكية، حول وجود الكثير من الاحزاب الكردية، والتي تود لصداقة الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية، ليس بدافع حبهم لصداقة الاتحاد السوفياتي، وانما بسبب المرارة التي ذاقوها من خلال تعاملهم مع الغرب. (٩٩)

ان التجارب والدروس الماضية سوف تمرر نفسها على الاحزاب والقوى السياسية التي لم تستفد منها نحن عندما فكرنا بعقد الكونغرس اخذنا بنظر الاعتبار هذه المسألة. مسألة ان يفرق الشعب الكردي بين اصدقاءه واعدائه، إذ ليس يجب على اللذين يعتبرون الاتحاد السوفياتي صديقاً لهم ان يكونوا ماركسيين. (١٠٠)

هناك الكثير من الدول والحركات التحررية، التي تحمل السلاح السوفياتي والتي تقاتل من اجل نيل استقلالها- لماذا لا يحمل الشعب الكردي هذا السلاح، ليقاوم به اسوة بباقي الشعوب. لماذا نقحم المسألة الكردية بتعقيدات ليست ضرورية، مثلاً حينما نقوم باصدار بيان ما، حول القضية الكردية يخص القضية الكردية، فليس من الضروري تناول الماوية في هذا البيان، والتي ليس لها أي علاقة بهذه القضية. (١٠١)

لنرفع اصواتنا عالياً مطالبين بالتضامن مع شعبنا الكردي أولاً. وبعدها ليكن كل واحد منا ما يكون (مع الماوية أو ضدها). فهذه قضية اخرى تتعلق بشؤوننا. انه ان لم تكن هناك خلافات ما بيننا، لكننا جميعاً في تنظيم واحد. (١٠٢)

لنبحث حالياً ما هو مشترك بيننا تاركين مسألة الوحدة، وبهذا نستطيع ان نسير نحو الامام، إذ يمكننا حل بعض المسائل التي تختلف عليها، وبذلك يمكننا حل المسائل الاخرى، هكذا انظر إلى هذه المسألة. (١٠٣)

س/ كحركة كردية، هل يمكن التحرك وبشكل دبلوماسي وسط السياسة العالمية، وفيما لو توفر دبلوماسيين اكراد حقيقيين؟

ج/ لَمْ لا، يمكن عمل ذلك من الناحية الدبلوماسية، لكن لكل تكتيك ما يبرره مع ضرورة عدم اهمال الهدف. وكل موقف ما يبرره إذا كان يصب في السعي نحو هدف ما. لا أريد ان اقول هنا ان الغاية تبرر الوسيلة. فانا قد تناولت هذه القضية سابقاً. إذ اكدت على ان هناك فرق كبير بين مسألة الاستفادة من الخلافات والنزاعات بين البلدان، التي تعادي حقوق الاكراد القومية، وبين ما يقوم به البعض من اعمال ونشاطات تجعلهم أسرى لسياسة تلك البلدان، التي تعادي حقوق الاكراد القومية. (١٠٤)

في فترة البارزاني تحدثنا كثيراً مع قيادة (حدك)، وقتها كانت لهم قناعة بان حكومة الشاه تعادي الشعب الكردي، لكنهم اعتبروها عدواً مؤجلاً. مؤكدين على ان هناك اعداء جدد يريدون خنق الحركة. (١٠٥)

يصح اعتبار هذا كمبرر، لكن ليس بالشكل الفاجع الذي وصلت اليه الحركة، بان تقوم ايران الشاه بسحب يدها وتتخلى عن الحركة وتتركها لتنتهار. هذا يعني انه تم استخدام كل الوسائل، دون رسم أي آفاق رحبة للحركة. (١٠٦)

المرونة في السياسة مطلوبة لتحقيق هدف ما، لكن عندما تكون كل السياسات والنشاطات مرنة متناسين الهدف الأساسي، فإن هذا يتعدى حدود المسموح به. (١٠٧)

كل المعارك صغيرها وكبيرها، إذا لم يكن لها هدف محدد، فانه لا يمكن حساب الانتصارات التي تحرزها كانتصارات. المعارك الصغيرة إذا كان لها هدفها، فانهما تتجمع قطرة قطرة لتنتج امكانيات اكبر مقربة من الهدف، عندما تحدد الاهداف والاساليب فان هذا هو السياسة. (١٠٨)

س/ اكدتم في سؤالكم على الدبلوماسية والتكتيك!

ج/ المثل الكردي يقول (هذا الخبز لهذا الدبس)، فعندما نجعل كيفية الوصول إلى اهدافنا، يكون خبزنا في يد ودبسننا في مكان آخر. (١٠٩)
عليك اتقان اختيار سياسة ما، ذات طابع مرن ومتغير مشروطة ضمن اطار الهدف وليس خارجه. (١١٠)

س/ حسناً فعلت عندما تحدثت عن اهداف الحركة، أيهما يكون افضل، رفع شعار الحكم الذاتي ام شعار اقامة دولة كردية؟

ج/ في حزبنا الشيوعي العراقي، لا نضع أي عراقيل مصطنعة امام قيام الدولة

الكردية، وعندما نتحدث عن حق تقرير مصير، فان لهذا الحق وجهين، وعندما نقول باننا مع حق تقرير المصير، فهذا يعني بالضرورة اننا مع هذين الوجهين مع الأخذ بالحسبان الظروف الموضوعية. في الماضي تحدثنا كثيراً عن هذه المسألة مع اشقاءنا في الاحزاب الشيوعية، التي لها علاقة مباشرة بقضية الشعب الكردي. (١١١)

ان للشعب الكردي حقه في تكوين كيان مستقل. إذ انه الشعب الوحيد بهذا الحجم الكبير والماضي الزاخر، والذي له الدور الكبير في بناء الحضارة. وهو لم يزل محروم من حقوقه المشروعة. من الصحيح ان لبلد مثل (ناميبيا) والشعوب الاخرى معاناة خاص بها، لكنها لا ترقى إلى ما يعانيه الشعب الكردي، ان الاعتراف بهذه الحقيقة امر لا بد منه. ليس فقط الاعتراف بهذه الحقيقة، بل السعي من اجل ان يتمكن الشعب الكردي من الوصول وفي ظروف مناسبة إلى هذه المطامح. (١١٢)

هنا يجب النظر إلى المسألة بشكل ملموس ومحسوس، وحسب وضع كردستان الحالي، حسب وضعها المجزأ، إذ ان الجزء الاكبر منها في تركيا والآخر في ايران والآخر في العراق وفي سوريا وفي مناطق اخرى. ولهذه التعقيدات ولصعوبة التفكير حالياً، بمسألة اقامة دولة كردية دون رؤية الخارطة السياسية لمنطقة الشرق الاوسط بشكل جدي. ولهذه المسائل جميعها نعتقد ان رفع شعار تقرير المصير، واقامة دولة كردية سوف يخلق تعقيدات للقضية الكردية، فلنتفق على ذلك، على عدم الاختلاف حول هذه النقطة، ربما يكون لنا خلافاتنا حول تحديد الاهداف، فماذا يبقى اذن! (١١٣)

البعض يقول ان الحكم الذاتي لا يستحق ان تقام من اجله ثورة، نحن نؤمن ان الحكم الذاتي الحقيقي، يستحق من اجله ثورة، جمهورية مهاباد التي اقيمت على ارض صغيرة وكان سكانها قليلون، لو قدر لها ان تبقى كل هذه السنوات، خصوصاً وان عمرها سيبلغ هذا العام الأربعون. فكم سيكون كبيراً تأثيرها على تطور الحركة الكردية فكرياً وثقافياً، وكقوة مثل يقتدى بها. (١١٤)

الحكم الذاتي في العراق لو قدر له ان يتحقق ولمصلحة الشعب الكردي والديمقراطية في العراق. فان هذا كان سيكون خطوة على طرق آفاق قيام كيان الشعب الكردي. فناعتنا ان الحكم الذاتي في حال تحقيقه، يتمكن ان يؤدي هذا الدور وهو خطوة كبيرة جداً نحو هذه الآفاق. هذا من جانب ومن جانب آخر. ورغم اننا لا نود ان نتوهم بان الرجعية يمكن خداعها- لكننا وفي حال رفعنا

شعار قيام دولة كردية، وفي حال اردنا ذلك ام لم نرد- فان هذا يصبح رمز لشعار الحركة في دول ثلاث: تركيا، العراق، ايران. (١١٥)

وعن طريق رفعنا لشعار الحكم الذاتي الحقيقي في العراق، نتمكن من كسب اصوات الرأي العام، إلى جانب قضيتنا اكثر من رفعنا لشعار دولة كردية. إذ ان مسألة قيام دولة يعني اعادة رسم لخارطة المنطقة، المسألة هنا تتعلق بأكثر من بلد. (اوكادين) مثلاً والتي هي بلا شك منطقة صومالية. الآن ضمن إطار دولة اثيوبيا، وفي وقتها وعندما اريد لسياد بري ان ينحرف عن نهجه التقدمي، اثيرت هذه القضية، بحيث دفعوه للتفكير بالصومال الكبرى، في نفس الوقت الذي يبني فيه الاشتراكية. وكانت النتيجة بان لم يتمكن سياد بري من بناء الاشتراكية، ولم يقيم الصومال الكبرى التي كانت ينشدها. (١١٦)

بسبب الظروف المشتركة بين البلدان افريقيا ولكن افريقيا كلها قد وقفت مع اثيوبيا وليس مع الصومال، ولانه كان يجب اعادة رسم خارطة للمنطقة بشكل آخر. (١١٧)

لنعود إلى جانب آخر، لو فرضنا انه سيتحقق في العراق حكم ذاتي حقيقي، فان هذا الحكم الذاتي وبامكانياته الكبيرة سيساهم في تطوير المسألة الكردية، ويصبح قوة مثل ومركز لدفع الحركة الكردية في كل المنطقة، وستكون لدينا ببناء هذا الحكم الذاتي، ذخيرة تتراكم يوماً بعد يوم ويكون لها شأنها في طريق قيام الدولة الكردية، وأكد هنا انه ورغم ان الطريق نحو تحقيق ذلك الآن، هو التوجه نحو الحكم الذاتي في كردستان، وهو الشطر المرحلي لكل القوى والاحزاب الوطنية العراقية والكرديستانية التي تعمل ضمن اطار (جود). (١١٨)

(اوك) كذلك يريد الحكم الذاتي، وفي الأونة الاخيرة تبنى وجهات نظر جديدة اثناء مفاوضاته مع السلطة، انا اعتقد بانه سيتخلى عن هذه الشعارات وسيعود إلى شعاراته السابقة. (١١٩)

اثناء حديثنا مع احد قادة الاحزاب الكردية، والتي تبنت شعارات جديدة قلنا له: ان هذا ليس صحيحاً في هذه الفترة، لكنه دافع عن وجهة نظره بقوله: ان شعاراً كالحكم الذاتي لا يستحق ان يحمل من اجله السلاح، ولا ان يسفك من اجله الدماء. (١٢٠)

وعندما استفسرنا منه عن السبب، اجاب بان شعار الحكم الذاتي قد شوه كثيراً، وقتها قلنا له: بان الاشتراكية في العراق كذلك قد شوهت كثيراً، فهل يصح ان نناضل في سبيل مطلب آخر؟ هذا بالطبع غير ممكن، تقديراً ان الحكم الذاتي قد

شوه كثيراً وسوف يُشوه أكثر في المستقبل أيضاً. لكننا سنبقى نناضل من أجل تحقيقه. (١٢١)

هكذا يمكننا الوصول إلى هذه النتيجة وهكذا قلنا لاصدقائنا، لا نريد استبدال حق تقرير المصير بالحكم الذاتي، لكننا نعتقد ان الحكم الذاتي هو سبيل نحو ذلك، وحجة هذه النتيجة ستبين مستقبلاً. (١٢٢)

س/١ ما هي آفاق تطور الكفاح المسلح في كردستان تركيا؟

ج/ هذه المسألة تخص كردستان تركيا، وكنا قد تحدثنا حولها مع الاحزاب الكردستانية في تركيا مرات كثيرة. حيث تربطنا علاقات طيبة مع العديد من هذه الاحزاب. بعد انقلاب عسكري من تركيا، اجبر العديد من قيادات هذه الاحزاب على الرحيل من تركيا. مع بقاء اساس لها في الداخل لتؤدي بعض النشاطات. لكنها في الحقيقة أثرت سلباً على الحركة الثورية في كردستان تركيا. ولا للمسألة من ارتباط مباشر بالقوى الثورية الكردستانية، والقوى الثورية في تركيا، فان هذه الاحزاب هي صاحبة القرار في اتخاذ النهج الذي ترتأيه. (١٢٣)

س/ يتساءل الكثيرون حول أسباب عدم وجود حزب شيوعي خاص بكردستان، كيف ترون امكانية قيام مثل هذا الحزب؟!

ج/ هذه القضية ترتبط ارتباطاً مباشراً بتطور المسألة الكردية نفسها فعندما تصبح هناك امكانية لادارة كردستان جميعها من مركز واحد. وعندما تكون هناك، امكانية لوضع ستراتيج موحد بكل تفاصيله، آنذاك يكون من الممكن التعامل مع الوضع بالشكل الذي وضحته في سؤاليك. وهذه القضية ترتبط بأفاق ومستقبل تطور الحركة التحررية الكردية. لا نفكر الآن باقامة حزب كردستاني آخر وبأي شكل كان. تحدثت سابقاً عن امكانية قيام جبهة كردستانية في الظروف الحالية، وقلت بأنني مع قيام مثل هذه الجبهة، لكنني لا اتفق مع قيام جبهة مركزية تكون قراراتها ملزمة لجميع الاطراف. لأن الوضع في العراق وايران وتركيا وسوريا يختلف عن بعضه البعض، وعادة ما يؤسس الحزب الشيوعي على اساس طبقي وسياسي، وليس على اساس قومي. لكنه مع تطور الحركة الكردية يمكن التفكير بها. وحينما نقر للامة الكردية حقها في تكوين كيان خاص بها، فلماذا لا يكون لها حزبها الخاص ايضاً. لكنه في الظروف الحالية هذه المسألة ليست مناسبة إذ ان هذا يعتبر كرد فعل عكسي. وبعض الذين اصيبوا بمرض رد فعل هذا، يعتقد بانهم يمكن حل المشاكل بالطريقة هذه. (١٢٤)

ان هذا لا يتعدى حدود التورط في تجربة معينة، لتشرع في توحيد الحركة الكردية في كل جزء من اجزاء كردستان، وعلى شكل الجبهات أو التنسيق، وإذا لم نستطيع تحقيق

ذلك، ورغم واقعية هذه القضية في الظروف الحالية، فلماذا يجب علينا رفع حجر كبير لكي نبرهن على امكانياتنا في رمية. (١٢٥)

الوضع في كل اجزاء كردستان ليس اهلاً، لقيام حزب مركزي يستطيع قيادة الحركة الثورية، ومن مركز واحد وبشكل عملي هذا من جانب، ومن جانب آخر تصبح اكثر الحاحا مسألة الارتباط بين الحركة، في كل جزء من اجزاء كردستان مع الحركة الديمقراطية في بلدانها. والطريق هذا له افقه ومستقبله، وبواسطته يمكن ان تطرح القضية الكردية كاملة وبشكل عادل أمام الرأي العام العالمي. والشعب الكردي يحتاج الآن ذلك.

في حديثنا مع بعض الاصدقاء، أكدنا مراراً ان القضية الكردية في العراق، لها علاقة بمسألة التضامن والتعاون مع القضية العربية، لماذا هذا؟! (١٢٦)

نحن نتعامل مع حكومة عربية، لها علاقتها وارتباطها مع العالم العربي، ومن أجل ان يكون للقضية الكردية قاعدة في المنطقة العربية وسط القوى الوطنية والتقدمية العربية، مع الانظمة العربية التقدمية. كي نتمكن بشكل اكبر ويكون استعدادها اكبر لمقارعة النظام الدكتاتوري في العراق، والذي يعتمد على طرف اجنبي، حينما تعتمد القوى الثورية في كردستان ايران على القوى الديمقراطية الايرانية، سيكون لها افضل بكثير من الاعتماد على صدام حسين، وهكذا يصح بالنسبة لتركيا، هذه الموضوعات لها فوائدها واهميتها، تبقى مسألة قيام مركز لحزب ماركسي لينيني أو لحزب شيوعي مسألة بعيدة التحقيق. لم ننصح ظروفها وليست صحيحة

الآن. (١٢٧)

ومما ننصح الظروف يوماً ما وتكون هناك حركة تحرر كردية واحدة يقودها حزب شيوعي واحد.

س/ كيف سيكون مصير الاحزاب الشيوعية في العراق وايران وتركيا وسوريا؟!

ج/ يجب على المرء النظر بلموسية لمثل هذه الظروف، مثلاً لم يكن للفلسطينيين حزبهم الشيوعي الخاص بهم. كان هناك للحزب الشيوعي الاردني فرع في الضفة الغربية، ومع تطور القضية الفلسطينية، ومن الآراء التي اقترحناها والتي تبناها الاشقاء. كانت حول وجوب تأسيس حزب شيوعي فلسطيني، يتمكن من لعب دوره الكبير، ويكون وليداً طبيعياً لمستقبل الشعب الفلسطيني. ولكي لا يقول الآخرون بانهم اقاموا حكومتهم

داعين الشيوعيين لتأسيس حزبهم. فالشيوعيون موجودون ولهم دورهم فيها(١٢٨).

القضية الكردية كذلك إذا اتجهت نفسه، ونحو نفس الأفاق حينما يتمكن المرء من التفكير بهذه المسألة. وكل ما قبلها سيكون بعثرة وضياع جهد ليس إلا. (١٢٩) وأكد ثانية ان الظروف لم تنضج لقيام مثل هذا، ولتطور الظروف هذه أساسه الواقعي الملموس، إذ ان المرء لا يمكنه ان يحدد تاريخ معين لنضوج هذه الظروف، وهناك الكثير من المسائل التي يجب دراستها. (١٣٠)

س/ يقال بأنه بعد ١٩٧٥م، دخلت الحركة الكردية مرحلة جديدة، يمكن تسميتها مرحلة ما بعد البارزاني، هل تقرون بوجود مثل هذه المرحلة؟ (١٣١)

ج/ على الذين ينكرون بالطريقة هذه معرفة محتوى هذه المرحلة في تلك الفترة كانت هناك نوع من التطور. فمذ فترة المرحوم عبد الكريم قاسم وحتى فترة الاخوين عبد السلام وعبد الرحمن وفترة البزاز، تمكن الثورة الكردية من قطع مراحل عديدة، وعبر الايام تمكنت من تثبت نفسها وتصبح قوة لا يمكن انكارها. لكنه للأسف لم يتم التعامل معها بالشكل الصحيح، حيث ربطت ببعض الاطراف التي لا تفكر قطعاً بمصلحة الشعب الكردي، كان هذا تصوراً قاصراً وهكذا كما تعرفون انهارت الحركة. (١٣٢)

س/ ما محتوى هذه المرحلة؟ (١٣٣)

ج/ في حديثي سميتها بمرحلة الانتكاسة، والانتكاسة والفشل لم تمان فقط الناحية الثورية، بل مست النواحي النفسية والميدانية والقناعات ايضاً، ولهذا فالجميع يفكر بتغيير وجهات نظره، ويتبنى تجارب جديدة، لانه لم تجر هناك دراسة حقيقية لهذا الوضع، أي وضع فترة البارزاني وتقييم الاحداث. (١٣٤)

في آذار عام ١٩٧٤م، التقى وفد من حزبنا بوفد من الاخوان في (حدك) مثل وفد حزبنا خمسة من الرفاق كلهم الآن احياء. وقسم من رفاق (حدك) اللذين شاركوا في هذا اللقاء لازوا احياء كذلك. وقتها قلنا لهم ان الحكم الذاتي المقرر الآن ليس نموذجاً وفيه الكثير من النواقص. لكننا نعتقد بوجود القبول به، وبتعاوننا نتمكن من الحصول على اشياء اكثر، واذا ترون ان هذا الحكم الذاتي، هو عبارة عن تكليس للقضية الكردية وتجميد لها. إذ نعتبره خطوة إلى الامام بشرط ان يقوم التعاون بيننا. وكذلك تحدثنا في مسائل كثيرة ومتنوعة. لربما وتوصل الكثير من السياسيين إلى ان الموقف من الحكم الذاتي، برفضه في وقتها كان خطأ كبيراً، اعداء القضية الكردية يومها كان لهم دورهم ايضاً. إذ كانوا يخشون

من ان يكون للشعب الكردي يوماً سلطة معينة. (١٢٥)
 لنعود لقضية المرحلة هذه وتسميتها: مرحلة قبل البارزاني أو بعده. انا لم افكر في التسمية هذه، إذ انه يتوجب التفكير بمحتوى هذه المرحلة. هناك من يقول ان فترة ما بعد البارزاني ابتدأت من جديد وعلى اساس آخر، بتصوري هو انهم ابتدأوا من حيث انتهوا، مثلما يقول العرب، أي ابتدأوا من حيث انتهى البارزاني.
 س/ فكيف يمكن اعتبار هذا شيء جديد؟! (١٢٦)

ج/ إذ لم تجر لحد الآن أي دراسة عميقة وعلمية عن ثورة أيلول. ومع هذا وعندما يجري الحديث عن البارزاني، يجب عدم طمس وانكار دوره الكبير في حركة الشعب الكردي. وعندما يجري الحديث عن نواقص البارتي والبارزاني، فانه يجب عدم النظر لهذه القضية، بعيداً عن المسألة الكردية ومشاكلها. وعدم فصلها عن تعقيدات القضية وعدم اعمال دور قيادة أيلول، وتحميل كل الاخطاء التي ارتكبتها، للقائد الذي ناضل كثيراً وقاد الحركة الكردية لسنين طويلة. البارزاني ومن خلال هذه السنوات كلها كان قد توصل إلى هذه المرحلة. والبعض منا ابتدأ من حيث انتهى البارزاني. ولأن لم يتوفر الدليل الواضح لتقييم اصدقاء واعداء الشعب الكردي، وبشكل متكامل وللظروف اليوم تأثيرها على ستراتيغ القضية الكردية. (١٢٧)

س/ في اجابتك هذه، تناولت مسألة ١٩٧٤م، حيث تعرض (حك) لتجربة مرة وقاسية كثيراً. ليس على البارتي وحده بل على الشعب الكردي كله، انا اعتقد تجربتكم لم تكن اقل مرارة من تجربتهم! هل هي بالشكل هذا ام لا؟ (١٢٨)

ج/ للمرارة اشكالها المختلفة. ولكنها كمرارة كانت في التجريبتين. هذا صحيح. ولا اعلم ان كانت بالنسبة لنا اقل أو اكثر. لكن في الحقيقة ومثلما تفضلت فانها كانت تجربة مرة. هناك جانب عدم اخفائه هو اننا ومنذ بداية فشل الحركة الكردية، كما نشعر بانه يوماً بعد يوم يصبح للسلطة إكمانية، لتوجيه ضربة إلى حزبنا الشيوعي العراقي. لان وجود الثورة في كردستان فقط وجودها في الواقع. كان يعتبر بمثابة قاعدة للحركة الديمقراطية، لا اريد ان اجزم بان هذا يصح في كل الظروف والاوضاع. لكنه وبوجود هذه القضية يفرض على الحكم المركزي، ان يحسب الحساب لهذه القوة السياسية أو تلك وعلى اساس اقتربها أو بعدها من الحركة الثورية في كردستان. (١٢٩)

عندما انهارت الحركة، شعرنا باننا بقينا لوحدنا، وان الامكانيات والظروف ليست متساوية في كل الاوقات. في تلك الفترة كان من الصعب علينا ان نفكر في تحديد الموقف. نحن تحدثنا عن هذه المسألة اصدرنا تقييم لها. لا اعلم هل اطلعت عليه

ام لا. وكذلك لنا تقييم نتحدث فيه عن هذه المرارة والتي لم نخفيها. وتم اقرار هذه الوثيقة في المؤتمر الرابع. نعم كانت مرة. (١٤٠)

س/ لنتناول قضية اخرى. إذ اننا وحتى الآن كنا نتكلم عن السياسة فقط. لنتحدث قليلاً عن الثقافة الكردية. نود ان نعرف ما هو برنامج الحزب الشيوعي في مجال الثقافة الكردية حالياً. حيث النضال العسكري والسياسي وكذلك برنامجنا للمستقبل. (١٤١)

ج/ بصراحة اقول ان الحديث عن هذه المسألة بالنسبة لنا ليس يسيراً. نحن سعيينا كثيراً ومنذ زمن طويل. وحسب امكانياتنا من اجل ان يكون قسطنطين من المساهمة في هذا المجال، ومثلما قلت فان حزبنا ليس بحزب عربي أو كردي، بل هو حزب عراقي، وضمن إطار العراق كله. (١٤٢)

لحزبنا دوراً كبيراً في مجال الادب الكردي، وفيما يخص الكتابة، والترجمة، اصدار الصحف بالكردية، ونضال حزبنا مثلما كان سابقاً فانه الآن. وفي المستقبل يهتم بجملة من المهمات الثقافية الموجهة للشعب العراقي. وبلا شك فان هذا يشمل الشعب الكردي ايضاً. اضافة إلى سعيينا المتواصل من اجل انعاش التراث والفولكلور الكردي والاقليات، ونطمح إلى وضع برنامج خاص لاقليم كردستان، من اجل تطوير الوضع الثقافي لعموم الشعب الكردي. طموحنا ان تصبح اللغة الكردية لغة رسمية، وان تدرس في جميع مستويات التعليم. وكذلك الاهتمام بالمؤسسات الاعلامية والصحافية والاذاعة والمسرح والتلفزيون والسينما الكردية. ومما نود ذكره هو ان رفاقنا ومؤازري حزبنا، وكذلك القريبين منا يساعدوننا في ذلك، وضمن إطار الفكر الماركسي اللينيني. (١٤٣)

وكان لنا دور كبير في ذلك لا اخفي عليك، بانه من الصعب علينا القول بانه كان لنا اهتماماً كبيراً، أو اننا قد لعبنا دوراً متميزاً في هذه المسألة. أو ان لنا برنامجاً المستقل حولها. مثلاً قمنا باصدار مجلة (ريگای ناشتي وسوشيا ليزم (طريق السلام والاشتراكية)) مثلها مثل الثقافة الجديدة، وباللغة الكردية هذه خطوة. ويجب على مجلة السلم والاشتراكية ان تحوي مقالات ونتاجات وبحوث ودراسات محلية كردية. وفي نفس الوقت تحتوي على مقالات نظرية، تخصص قضايا السلم والاشتراكية، مثل الثقافة الجديدة، وان تقدم لها المساعدة من قبل الكتاب والادباء الاكراد وحسب الامكانية. (١٤٤)

ولا أخفي عليك فانا نفكر في برنامج، اصدار مجلة كردية، سعيينا كثيراً من اجل ذلك. ونريد بكل الاشكال والانواع اخذها بشكل جدي. فنعانتنا ان هذه المجلة التي نود اصدارها، سيكون لها دور جيد وكبير. آنذاك يمكن طلب المساعدة

من الكثيرين، اللذين لديهم امكانية الكتابة لأن لم نتمكن من ذلك، وسنأخذ هذه القضية بالاهتمام الجدي. عدا الترجمة والاذاعة و (بيري نوى) الفكر الجديد، التي تصدر بالكرديّة في كردستان. فان هناك كراريس ودوريات وترجمات اخرى تصدر احيانا، ولنا فيها دور اساسي، خاصة ما يتعلّق بـ (رابطة الكتاب والصحفيين والفنانين الديمقراطيّين العراقيين) ومجلّتهم (ثقافة الانصار). لا اريد القول ان هذا بكثير، بل انه يحتاج إلى تطوير، خاصة وان النشر باللهجة السورانية الكردستانية الجنوبية الآن كثير جداً، مساهمتنا فيه قليلة. لكننا نسعى لعدم التخلف في هذا المجال، جهودنا الحالية لها اهميتها الكبيرة، لاسيما للجيل الجديد. حيث ان هذا الجيل يتقن الكرديّة بشكل افضل منا، لكونهم يتعلمون الكرديّة، لغتهم خالصة ويتكلمون بها بشكل جيد. لذا يتوجب علينا ان نملك جرائد ومجلات من هذا النوع، ولكي يتفهمها الشباب الكردي في الظروف الحالية بشكل جيد. (١٤٥)

كما تعرفون فان اللغة الكرديّة، قد وصلت إلى مرحلة تستطيع فيها استيعاب الافكار بشكل جيد، في المراحل الاولى أي قبل ما يقارب ٤٠-٥٠ عام، لم تكن هذه المسألة مثلما عليه اليوم. فقد تطورت كثيراً. وهناك العديد من رفاقنا ممن لهم دور في هذا المجال. مسألة الثقافة تطورت اليوم بشكل كبير ودورها مهم، كذلك في العراق حالياً تصدر عدة مجلات وكراريس واشياء اخرى جيدة اتابعها دائماً. ينشر فيها مواضيع جيدة كثيرة تخدم الثقافة الكرديّة. (١٤٦)

س/ خلال السنوات الثلاث والأربع الأخيرة، تأسست عدة مؤسسات ثقافية في البلدان الغربية مثل المعهد الكردي في باريس، والمعهد الكردي في بون، ومجموعة جمعيات ثقافية اخرى في البلدان الاسكندنافية. لماذا لا تحاولون انتم كذلك في هذا المجال، مثلاً في أوروبا الشرقية أي البلدان الاشتراكية؟ (١٤٧)

ج/ الشيء هذا يتعلّق بظروف وخصوصيات كل بلد، كما تعرفون فان نظام الحكم في البلدان الاشتراكية مركزي. ومثل هذه الامور تحتاج إلى قرار مركزي. بمعنى قرار الهيئات العليا والقيادات. ربما لا نملك مبررات كافية في هذا المجال، عندما نطلب طلباً لاصدار مجلة في موسكو بدلاً من بيروت أو الشام أو كردستان. (١٤٨)

ما يتعلّق بالدول الغربية، فان هذا لا ينفصل عن وجود اعداد كبيرة من اللاجئين الاكراد ومن جميع انحاء كردستان هناك، يضاف لهذه مستلزمات عيشهم واسباب اخرى. لكن الامر يختلف في البلدان الاشتراكية مثلاً في الاتحاد السوفيتي

يعيش الاكراد، هؤلاء كذلك يملكون صحفهم ومعاهدهم، وتصدر هناك جريدة (رياتازة) الطريق الجديد باللغة الكرمانجية الشمالية. ولهم برامج في الاذاعة. ويتطور القسم الكردي في (لينينغراد) سنة بعد اخرى، ويهتم العلماء وكتاب السوقيات باللغة والتاريخ والثقافة الكردية، ولا يوجد في الاتحاد السوفياتي عدا الاكراد الساكنين فيه سوى الطلبة، وهؤلاء يجب ان يعودوا إلى بلدانهم بعد اكمال دراستهم. لان وجودهم هناك هو فقط للدراسة. لذلك فان هناك فرقاً ما بين الاتحاد السوفياتي والسويد. (١٤٩)

يوجد الآن عدد كبير من الاكراد في السويد مستقرين وثابتين، لذا فانهم يتمكنون من عمل هذه الاشياء. وان الظروف والقوانين هناك تساعد في ذلك. وفوق ما مضى لا نرى بأساً في زيادة إثراء القراء الاكارم، بمعلومات قيمة اخرى حول القضية ذاتها، عن طريق تعزيز الحلقات الثلاث المار ذكرها، بمقابلة سياسية خاصة وهامة، اجراها مراسل جريدة (كار) لسان حال اللجنة المركزية لمنظمة فدائي الشعب الايرانية مع الرفيق عزيز محمد في اواسط تشرين الثاني عام الف وتسعمئة وثمانية وثمانين تحت عنوان (لا بد من القول ان حركة الشعب الكردي لم تبدأ إلا لكي تنتصر، وسوف تنتصر في النهاية). (١٥٠) والى الاعزاء النجباء نص المقالة جملةً وتفصيلاً، دون أدنى تدخل على صعيد صعيد الشكل الخارجي والمضمون الداخلي.

((س/ الحزب الشيوعي العراقي قبل ايقاف الحرب العراقية- الايرانية، كان يناضل من اجل السلام وعن طريق النضال المسلح. كان يناضل لاسقاط نظام صدام، الظروف الجديدة، ومنها ايقاف الحرب. كم غيرت من شعاراتكم ومواقفكم؟ هل الحزب وحلفائه في جبهتي (جود) و (جكع) ستتخذ تكتيكات جديدة من النظام؟

ج/ الرفيق عزيز محمد، صحيح ان حزبنا الذي لا يرى أية مصلحة له خارج مصلحة الكادحين والشعب العراقي كله، طالب بداية الحرب التي شنها النظام العراقي على ايران بايقافها فوراً، وسحب القوات العراقية التي كانت قد توغلت داخل الاراضي الايرانية إلى مواقعها داخل الحدود الدولية. كما اتخذ حزبنا الموقف نفسه، حين احتلت القوات الايرانية مناطق داخل بلادنا الحبيبة، ووقفنا ضد احتلال أي شبر من ارضنا، وما كان بالامكان ان يكون لحزبنا رأي وموقف آخر، خصوصاً وان هذه الحرب كانت كارثة كبرى ونزيفاً لقدرات البلدين المادية والبشرية وخراباً لاقتصادهما، وشنّت بالضد من مصلحتهما، وبالضد من

مصلحة شعوب المنطقة، بل وعلى حساب نضالها ضد الامبريالية ومخططاتها، وتحولت إلى ذريعة لتحشيد وتعزيز الاساطيل البحرية الامبريالية، وبخاصة امبريالي امريكا الشمالية، والتدخل السافر في شؤون المنطقة الداخلية، والهجوم على مكاسب شعوبها، إلى درجة تكونت معها بؤرة من أشد البؤر توتراً. ليس في المنطقة فقط، بل وفي العالم ايضاً.

لم يكن اتخاذ هذا الموقف الذي يبدو وكأنه ينطوي على بعض التخفيف على النظام، الذي كنا ولازلنا من أشد المعارضين له. بل ولربما ذهب الظن ببعض الاطراف والقوى القريبة والبعيدة إلى حد التصور، بأن موقفاً كهذا يمكن ان يقضي إلى طريق المهادنة مع النظام. ان اراءاً كهذه كانت تبرز أكثر فأكثر كلما زاد التعويل على الحرب العراقية الايرانية واستمراريتها، لاسقاط النظام والذي يعكس بدوره ضعف أو انعدام الثقة بقدرة الحركة الوطنية العراقية، للقيام بهذه المهمة. بهذا والذي لن نتخلى عنه لأية قوة خارجية مهما كانت.

ان حزبنا لم تختلط عليه الامور، ولم يضع الحدود بين الاشياء، ناضلنا وناضل مع قوى شعبنا الوطنية الديمقراطية ضد الدكتاتورية الفاشية ولاسقاطها. هذه الدكتاتورية الدموية التي لا مثيل لها اليوم، على صعيد الإرهاب في العالم كله. وناضلنا وناضل ضد الحرب الكارثية التي كانت وبالاً على شعبنا، وعلى الشعب الايراني معاً.

ان حزبنا الذي يستوحى مواقفه وشعاراته من مصالح شعبنا الجذرية. يرى ان نضاله المتنوع وبمختلف الاساليب من ادناها حتى اعلاها وارقاها ضد الدكتاتورية الدموية مرّ ويمر، ويجب ان يمر في حالة بقاء الاوضاع على ما هو عليه الآن ايضاً، عبر الموقف السليم من الحرب. وضرورة انهائها والى الأبد. وحل القضايا المختلف عليها بالطرق السليمة وعلى طاولة المفاوضات. ان الموقفين ليس لا يتناقضان فقط، بل ويعكسان على اروع صورة، اخلاص حزبنا الوطني ومصداقيته.

س/ وعن ما هو الموقف الآن بعد موافقة الطرفين على قرار مجلس الأمن رقم (٥٩٨). وكيف ينعكس على نضال حزبنا و (جود) الجبهة الكردستانية العراقية وعلى تكتيكاتها؟

ج/ لقد كنا ننتظر ونتوقع نهاية الحرب في آخر المطاف. بل وكنا نشعر بقرب نهايتها، وان بشكل عام فقط، خصوصاً وان الحرب قد دخلت منذ فترة طويلة مرحلة الاستنزاف، وأصبح واضحاً ايضاً، ان ليس هناك منتصر في هذه الحرب.

بل وحتى لم يكن مسموحاً بذلك، كما يقال على هذا كنا نفكر ببعض الاوضاع والنتائج التي يمكن ان تفرزها مثل هذه النهاية ولو بشكل عام ايضاً وتقريبي. فأولاً: كنا نعتقد ولازلنا، بان لايد لشعبنا وجيشنا ان يحاكما النظام على هذه الكارثة التي جلبها لهما. ويمكن ان تكون المحاكمة عسيرة بتصفية الحساب معه، ومع آثاره وأثامه، ولكن لايد من عامل الوقت. لكي تنضج وتتفاعل عناصر هذه المحاكمة، وتأخذ مداها الشعبي الواسع. وتتحول إلى مجابهة شاملة. وهذه الاخيرة لن تكون بدون اوسع وانشط نضال، لكل فصائل الحركة الوطنية. وبدون اتقان فنون النضال وحسب اهميتها، ووفقاً لظروفها.

ولايد من التأكيد هنا المرة بعد المرة، إلى ان العباء هو اكبر واثقل من ان تحمله أو تتحمله هذه الجبهة أو تلك لوحدها. الأمر الذي بحاجة إلى اوسع جبهة ممكنة، وهذه بدورها بحاجة إلى المواقف والشعارات التي تجمع اوسع اوسط المعارضة. فلا يصح مثلاً، والحالة هذه المناداة، بجبهة واسعة دون التفكير الجدي، بمواقف وشعارات اطرافها ودون اخذها بعين الاعتبار في الحساب النهائي. ثم ان الجبهة لا تتكون بمجرد العودة إليها. المهمة اعقد بكثير، فلهذا لايد من التحلي بنفس نضالي طويل.

من هنا فإن النهج الجبهوي في حزبنا ثابت، وينعكس في كامل نشاطه. ثم ان الطريق طريق اقامة الجبهة، هو طريق النضال أي ان الجبهة تقام في خضم النضال. وان اقوى الجبهات واوطدها هي تلك التي تتبلور وتتكون في طريق النضال، ووسط معمراته وتفرضها الحاجات النضالية، مع مراعاة حقيقية ان الجبهة ليست هي فقط الاتفاق علي ما يمكن الاتفاق عليه، مع انه هو الاساس بل كذلك ومن الاهمية بمكان ايضاً. الاتفاق على كيفية التعامل على ما يجري الاتفاق عليه. مع ما نختلف عليه. إذ في حالة عدم الانتباه الدقيق إلى هذا الجانب وعلى النحو المطلوب، تنشأ خطورة تحول نقطة أو بعض نقاط الاختلاف إلى لغم يهدد بتفجير الاتفاق كله.

ان حزبنا لن يحدد عن طريق الجبهة، وان صوت الوحدة، هو صوت الوعي والضرورة، انه صوت الشعب. والاحتمال الثاني الآخر الذي كنا نتوقعه هو بالضبط الحالة التي عاشتها حركتنا الوطنية، بعد ايقاف القتال وتعيشها الآن، أي كان هناك تقدير بان النظام ما ان يتفرغ من الحرب الساخنة. حتى يبدأ بتحويل قسم من جيشه وكل حقه إلى كردستان، حيث موطن النشاط الانصاري. ومركز الجبهة الكردستانية، لتوجيه اقصى ضربة إلى هذه القوى، حتى قبل الموعد

المحدد رسمياً لايقاف العمليات الحربية. وهذا لم يكن يحتاج إلى وقت بل إلى قرار، والقرار كان جاهزاً حيث شهد العالم اوسع عمليات حربية على الساحة الكردستانية. وباستخدام كل انواع الاسلحة بما فيها الاسلحة الكيماوية وبنطاق واسع. ولأكثر من مرة، ليس فقط ضد الجيش الاجنبي. الامر الذي حرّمته الاتفاقيات الدولية. بل وحتى ولا ضد الانصار المسلحين في كردستان فقط. بل وضد المدنيين وضد الشيوخ والاطفال والنساء من الذين لم يكن وليس لهم علاقة بالعمل المسلح. ومع ذلك وبرغم من كل هذه التقديرات الاولية فهناك فارق كبير بين ان نتوقع شيئاً، وتفترض نتائجها وبين ان تعيش هذا الشيء، بكل جوانبه وافرازاته حتى ادق التفاصيل.

ان السياسة التي لا تأخذ هذه المستجدات بنظر الاعتبار، ولا ترصد ادق التعبيرات، التي تجري على الساحة الوطنية، من سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية. وتعتمد على بعض الفرضيات العامة. ان سياسة كهذه لا يمكن ان يكتب لها النجاح، فاليوم واكثر من أي وقت مضى، لا يمكن وضع سياسة ناجحة لقطر ما، دون الالمام بما يجري على ساحته الوطنية. وكذلك التطورات التي تجري في المنطقة المحيطة والعالم ايضاً.

فالساحة العالمية نفسها اصبحت مترابطة ومتشابكة. كما لم يكن في أي يوم من الايام، وحساسة في تأثيرها سلباً وايجاباً. فمن هنا لا بد لحزبنا ان يقف جدياً امام هذه التطورات، وان يستخلص الدروس والاستنتاجات الضرورية. وان يضبط خطاه وتكتيكاته على ايقاع التطورات والتغيرات والمستجدات، التي تطرأ على ساحتنا الوطنية.

ولا يشفع لنا صواب شعاراتنا العامة الاستراتيجية فقط، في حالة الافتراض طبعاً انها صحيحة كلها. فالمهم ايضاً وبنفس الدرجة احياناً سلوك الطريق الصحيح، وتبني التكتيكات الصحيحة التي تساعدنا، على تطبيق وتحقيق تلك الشعارات. وان نعرف في نفس الوقت، كيف نتخذ الموقف الصحيح من المحطات النضالية التي تصادفنا. أو يمكن ان تصادفنا على طريق اهدافنا الاستراتيجية. كما لا بد ان نذكر ونعي جيداً، وباستمرار بان السياسة هي فن الممكنات من الامور في نهاية الامر)) (١٥١).

وانطلاقاً من التحليلات المؤدية إلى استنتاج واقعي، لا تشوبه شائبة بصدد تنبؤ الرفيق سكرتير الحزب الشيوعي العراقي في الثمانينات من القرن المنصرم، ومبلغ الصدقية في تقييم الآتي في المستقبل. ومدى صواب توقعه السابق على

الحدث، بحكم سعة قدرته الاستيعابية، على هضم ما عرض له من النظريات والافكار الماركسية اللينينية، بشأن القضايا القومية، وتعزيز مصانرها، انطلاقاً من ذلك كله، نقول ان الرفيق تمكن بفعل تضلعه في رصد الوقائع والاحداث، التي اضحت بذمته الماضي، فبنى عليها تنبؤه الصادق الماضي شطر التحقيق رويداً رويداً. وهذا يدل بحد ذاته جلي الدلالة على عمق وعيه السياسي الناضج، وسعة فطنته وحظه الوفير في الذكاء، وهو المعروف بطول باعه في مضماري الفكر الوطني والقومي والاممي، ذلك الفكر الذي آذ قلبه بثقل تركته الناجمة عن احتدام المعاناة، بسبب الاضطهاد السياسي إلى جانب شظف العيش وضنك الحياة، غير انه ما لبثت إلى الورا يوماً، ولا ركن إلى الإدبار والتدبر قط. بل كرس سنوات عمره المستغرقة شبابيه وكهولته وشيوخته، ولم يؤمن بالتأوه والتأفف، بفعل شكيمته وصلابة عوده، المسقى بماء الفكر النضال الطريقي، واعمل الانتباه والانعزال في مكان قصي لا يعرفه فيه احدٌ، ولا يعرفه احدٌ شأنه شأن امريءٍ تستغرقة الغفلة عن المجرىات.

وما لبثت صفة تكفل له ما تكفله لأي منتحل، طمعاً في المكاسب والمغانم السياسية، أو الاستجابة للاعزازات التي تأخذ بشغاف القلوب عند بعض الساسة، المتقلبين على مهاد السياسة، طبقاً لرياح الاهواء والنزاعات والتقلبات الفكرية على حساب المبادئ والانتقال من خندق إلى آخر، تحت تأثير الممليات، نابذ وراء ظهره كلما يسيء إلى الافذاذ في المعتكك السياسي على هدي مقولة مؤداها:

عملت شيئاً مازال خيراً عمل

ونلت أمراً مازال ملء أمل

وهنا ننبري سؤال في غاية الأهمية، مفاده هل نستكثر على رجل كردي الولادة شيوعي النهج المماتلة، بينه وبين الفلكي الرياضي الطبيب الفيلسوف الايطالي (نوستراً داموس)، ذي الصيت الذائع في عالم التنبؤات، التي تحقق الكثير منها، من قبيل تنبؤه بحلول يوم يطير الانسان فيه جواً، علاوة على تنبؤه بولادة جمهورية عربية متحدة بين مصر وسوريا، ودخولها الحرب مع اسرائيل وانتكاستها فيها، ليس الرفيق الكردي الاممي، خليقاً بتسمية (نوستراً داموس) الكردي.

بل إنه حقيقٌ بها وأهل لها بلا مورية ولا مضاربة، مبنية على ضرب الاخماس

بالاسداس، للثبوت من مدى المصادقية أو نقيضها. فالنقيض ليس له إلا كبير النصيب في الإنتقاء بلا إمتراء.

ولم يغفل المحاور ما جرى من احداث خاصة بالكويت في الثاني من آب عام الف وتسعمئة وتسعين، فالقى سؤالاً على الرفيق عزيز محمد بشأنها. فتمثل رده في الآتي نصه بتمامه وكماله، ولم يتدخل المؤلف فيما اورده لا من قريب ولا من بعيد، بل تعامل بشكل حيادي لا يتطرق إليه، أي ضرب من ضروب الظنون في حذف أو اضافة أو إلغاء أو تغيير أو تقديم أو تأخير، فهو المؤتمن إنتمائاً صادقاً على نصوص التصريحات والمحاورات والمقابلات، كالتي نشرنت في جريدة (القبس الدولية) على لسانه. لقد تبنى المؤلف النأي بالجانب عن اعمال التعديل والتبديل في أي نص، يستشهد به تثبيتاً للامانة التاريخية، كي لا يحدث ما يشبه العطل الفني في حسن النوايا. إذ ان جمجمة الإنسان المتثور ليست كفناً متنقلاً يحيط بأفكار جامدة، لا تقوى على الايفاء بما يجب الايفاء به فان فعل ذلك، فقد أحدث نزيفاً في النزف الثقافي بلا طائل. وما أحرنا الاستشهاد بالنص إلا تمهيداً وتوطئة تمكن من الإيلاج في الموضوع، أما النص المنشور لتصريحات الرفيق في الجريدة المذكورة (١٠٢)، فإليكموه على كنهه جملة وتفصيلاً، دون ان يستبيح المؤلف المس بحرف واحد واراد في صيغته، فهو ملك منشئه مستند إلى قاعدة مؤلفه مفادها: ((الكلمة إن خرجت من فمك فملكك وإلا ملكتها)). فأيهما يمتلك الثاني لا شأن للمؤلف به:

س٢ / الاستعمال الواسع للقصف الكيماوي الوحشي في كردستان العراق من قبل نظام صدام أدى إلى إدانة دولية واسعة للنظام، ما هو الدور الذي لعبه هذا التضامن العالمي مع الشعب الكردي في تقديركم؟ وكيف كانت ردود فعل التضامن للقوى التقدمية في العالم، لادانة نظام صدام حسين. والى أي حد كان هذا التضامن مؤشراً في إيقاف استخدام هذا النوع من السلاح من قبل النظام العراقي.

س٣ / القصف الكيماوي على القرى الكردية في كردستان العراق من قبل نظام صدام، كان ذا خسائر فادحة بالنسبة للشعب الكردي، والآن أكثر من مائة الف من مواطني كردستان العراق، لجأوا إلى تركيا وايران. وبعد هذه الاعمال الاجرامية من قبل النظام العراقي، كيف ترون وضع قوى المعارضة المتواجدة في كردستان؟ وماذا تغيرت من مواقفها؟ آفاق الاوضاع في المنطقة من الجانب العسكري السياسي كيف تنظرون اليها؟

ج/ الرفيق عزيز محمد، ممكن الحديث عن الجواب الثاني والثالث معاً. وإن الحديث عن الاسلحة الكيماوية حديث ذو شجون ومأساوي بالنسبة لشعبنا العراقي عامة، وبالنسبة لشعبنا الكردي خاصة. وخزي وعار بالنسبة للنظام الذي استخدمه. وهو في نفس الوقت يعبر عن عجز هذا النظام عن الوقوف بوجه نضالات هذا الشعب، التي هي في تصاعد مستمر، ولقد عملت القوى السياسية الوطنية كثيراً لا يصال اخبار هذه الاعمال الاجرامية إلى الرأي العام العالمي، إلى مجلس الامن، وإلى جميع المؤسسات الدولية وإلى القوى والاحزاب السياسية في العالم. وناشدناهم للتضامن مع قوى شعبنا وحركته الوطنية والديمقراطية، وتلقى الرأي العام العالمي النبأ بحذر في البداية. ولكن اصرار النظام العراقي على استخدام هذه الاسلحة الفتاكة المحرمة دولياً، وبشكل متواصل وتساقط الضحايا تلو الضحايا. ونقل عدد من المصابين إلى المستشفيات الاوربية. ولربما حتى الامريكية. وتوافد اللجان التحقيقية إلى المنطقة ومن ثم اعتراف وزير خارجية النظام الصريح، وكذلك وزير دفاعه باستخدام السلاح الكيماوي وخصوصاً بعد ضرب مدينة حلبجة والخ ارتفعت اصوات الادانة والاستنكار وشملت اوساطاً واسعة نسبياً. وخاصة الاوساط الرسمية في الغرب. بل وان صوت الاحتجاج في قسم منها كان عالياً. هذا كله صحيح.

ولكن الصحيح ايضا هو ان الحملة لم تكن بحجم الكارثة. ثم لم تكن شاملة. وأخيراً لم تقترن ببعض التدابير العقابية الرادعة، ان جريمة استخدام السلاح الكيماوي في كردستان العراق و ضد الشعب الكردي، واخص بالذكر ضرب مدينة حلبجة، ليعتبر بحق الحدث الثالث من حيث بشاعة الجريمة وحجم الضحايا. ونوع السلاح المستخدم بعد هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين. بل وابشع حين يستخدم النظام العراقي هذا السلاح ضد شعب بلده بالذات.

على هذا من الضروري ان تتصاعد الحملة وتتسع وتشمل الاوساط التي لم تشملها حتى الآن. وان تقترن بالاجراءات الرادعة. ولكي تبقى جريمة حلبجة وغير حلبجة تدمغ وإلى الابد جبين مرتكبيها بوصمة عار. وتبقى اصوات الضحايا تستصرخ الضمير العالمي، وتناشد جميع الاوساط الشعبية والرسمية التصدي، وبقوى ما يكون ضد استخدام اسلحة الابد بالجملة ومنها السلاح الكيماوي. ومع كل هذا فان الحملة كانت ضرورية ومفيدة، بل ومؤثرة ايضاً. ولكن لا يصح القول انها اوقفت استخدام هذا السلاح. لهذا يجب ان تستمر وان تتسم بالديمومة، كما هو الامر بالنسبة لكل اسلحة الابد بالجملة. كما لا بد لاحزابنا في (جود)

والجبهة الكردستانية ان تدخل في حساباتها الجديدة هذه التطورات. وان تنوع وتطور بدورها اساليبها النضالية وفقاً لاساليب الجديدة، التي يتبعها النظام. نعم، لا بد لنا من وقفة تأمل، نراجع فيها وضعنا في ضوء التطورات الجديدة.

س٤/ نحن واياكم لمرات عديدة تبهنا القوى التقدمية في ايران والعراق، من الاعتماد على النظام في العراق وايران في النضال لاسقاط النظام. ليس له مستقبل، مع الأسف لقد حصل هذا لدى عدد من القوى المعارضة العراقية والايرانية. ما هي وجهة نظركم بهذا الخصوص؟ وبتقديركم كم هو تأثير ايقاف الحرب على مستقبل هذه القوى؟

الرفيق عزيز محمد بصدد الجواب الرابع: ان وجهة نظر حزبنا معروفة من هذه الظاهرة، اقصدا ظاهرة الاعتماد على الانظمة المعادية، سواء لتحقيق هدف وطني على صعيد القطر، أو لتحقيق حقوق قومية معينة للشعب الكردي على صعيد القضية القومية الكردية.

ان الحديث لا يدور هنا عن فكرة أو امكانية الاستفادة من التناقضات أو الازمات التي تنشأ بين دولتين متجاورتين معاديتين للشعب الكردي من اجل الحقوق القومية المشروعة العادلة للشعب الكردي. بل الحديث يدور عن ضياع وتجاوز الحدود. حدود الاستفادة أو كيفية الاستفادة من مثل هذه الحالة، إلى ما يشبه الالتزامات المخلة، بل والمخلة في اكثر الاحيان. كما حصل ويحصل لبعض اطراف الحركة القومية الكردية، هذا ناهيك عن المعارضة الدينية التي ليست موضوع حديثنا هنا. قلت ومخلة في اكثر الاحيان كما حصل ويحصل لبعض اطراف الحركة القومية الكردية، إلى حد التفريط وبدرجة ملحوظة باستقلالية الحركة الكردية. وهذا يسيء بدوره إلى الوجه المشرف والنير والعدل للقضية الكردية. فلبعض الوقت كانت الحرب العراقية الايرانية. ان تترك بعض آثارها السيئة على القضية الكردية. بل وتركت مثل هذه الآثار، بينما الحرب الشوفينية التي اعلنتها النظام العراقي على الشعب الكردي، بهدف تصفيته سابقة زمنياً لحرب النظام العراقي ضد ايران ومتميزة عنها. وللحقيقة الامر هنا يتجاوز القصور الذاتي لهذا الفصل أو ذاك إلى بعض العوامل الموضوعية، التي تتحكم بهذا الموضوع، أعني الجغرافية السياسية. أي ان القضية محكومة إلى حد غير قليل بهذه الجغرافية السياسية. فالدول التي تقسم كردستان على نفسها، لا تلتفت إلى القضية الكردية، إلا بقدر استفادتها هي منها. وهي بالتالي ضد تحقيق أي مكسب يحققها الشعب الكردي في أي بلد من هذه البلدان، لانه يكون مثلاً ومحركاً

للقضية كلها. والأمر واضح تماماً. فإذا كان النظام الايراني يريد حقاً ان يساعد الحقوق القومية للشعب الكردي في ايران، وهكذا أيضاً بالنسبة للدول الاخرى. أي ان المقارنة تصح مع الدول الاخرى أيضاً.

وانني اعبر عن ثقة ان التطورات الاخيرة بكل تفاصيلها، سوف تغني جارتنا جميعاً. وسوف نستخلص احزاباً وجبهة، الدروس والاستنتاجات الضرورية.

س٥/ تعلمون بان المفاوضات الجارية بين النظامين بخصوص السلام ترافقها صعوبات. وهي تسير بشكل بطيء والنظام الايراني يصر على تطبيق القرار رقم (٥٩٨) حسب تسلسل بنوده ويطالب بان يكون أساس المفاوضات مع النظام العراقي، حول حل المسائل المختلف عليها. اتفاقية جزائر عام ١٩٧٥م. والحكومة العراقية تؤكد على ان يكون شط العرب ممر دولي. كيف ترون اسباب هذا البط في المفاوضات؟ وكيف تتوقعون الأفق؟

الرفيق عزيز محمد: صحيح ان المفاوضات بين النظامين تسير ببطء والأمر غير مستغرب بعد كل الذي حصل بين البلدين. هذا ناهيك عن قضايا تاريخية قديمة. فثمة صعوبات جدية وترسبات قديمة، وبعضها مزمنة إلى جانب ما كدسته حرب السنوات الثمانية. وان ما يهمنا هو ولوج الطريق السلمي للمشاكل القائمة بينهما. ومهما طال الطريق وتعدت المفاوضات.

ويفترض ان المسؤولين عن الحرب واطالتها قد استخلصوا، وان تحت تأثير جريمة الحرب البشعة، التي ارتكبت بحق الشعبين، وهول الكوارث التي جلبتها الدروس المرّة، التي تردعهم عن التفكير في العودة إلى طريق الحرب. ان الطرفين وافقا على قرار مجلس الامن رقم (٥٩٨). ولو لكلا الطرفين تفسيره الخاص عن القرار على الاقل بالنسبة لفهمهما للحدود الدولية. أي أية حدود، حدود ما قبل اتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥م، أو ما بعدها. طبعاً نحن نعتقد ان الاتفاقية جاءت صفقة تنازلات خيانية امام الشاه لتصفية حركة الشعب الكردي المسلحة. أي ثورة ايلول بقيادة الخالد البارزاني. ولكن هذا الخلاف على هذا الامر وعلى غيره، يجب ان يحول دون انتهاء حالة الحرب بين البلدين. لا، لا نرى ذلك، ومهما طالّت المفاوضات يجب يوظف عامل الزمن، عامل الوقت أيضاً، إلى جانب جميع الوسائل الاخرى السلمية. لحل مثل هذه الخلافات.

س٦/ بالرغم من ايقاف الحرب لازالت القضية الكردية واحدة من المسائل الحادة والمتهبة في المنطقة. هل من الممكن في المستقبل ان تتحول المسألة الكردية من مسألة منطقية محدودة إلى قضية دولية؟ وهل تتوقعون ان تطرح هذه المسألة على بساط البحث في الامم المتحدة.

الرفيق عزيز محمد: ليس بالرغم من ايقاف الحرب. هكذا أحب ان أبدأ بالجواب، بل الأصح، بسبب ايقاف الحرب. وليس لازلالت، بل كانت ولا تزال وتبقى تتصاعد وتتصاعد حدثها. أقصد بعد ايقاف الحرب. هذه الحرب التي سبق وان قلت انها كانت ولبعض الوقت قد حجبت والى حد ما. الوجه الناصع للقضية الكردية أمام الرأي العام العالمي، عن اصطفاء الشعب الكردي، انها عادت الآن، لكي تبدأ وتأخذ مكانها الطبيعي وحجمها الحقيقي باعتبارها قضية شعب لا بد ويجب ان يحتل موقعه تحت الشمس مثل سائر شعوب الارض. والمثل البسيط على ذلك هي الفترة القصيرة التي اعقبت ايقاف القتال. وكيف استحوذت القضية الكردية نسبياً على اهتمام كبير من الرأي العام العالمي. ثم وكيف ان النظام العراقي لم يستطع اخفاء جرائمه ضد الشعب الكردي واستخدامه السلاح الكيماوي بستائر من دخان حربه مع ايران، وظهرت جرائم النظام واضحة ومكشوفة للعيان. ان الحديث عن هذا الموضوع يمكن ان يطول ويتشعب. بسبب ان هذا الموضوع هو جزء من قضية كبيرة لهذا أجد ان لا أخرج عن اطار السؤال، فمن الامور المعروفة، ولاشك ان القضية الكردية ليست قضية اقلية قومية داخل بلد متعدد القوميات، بل قضية وطن وشعب يزيد تعداد سكانه عن عشرين مليون انسان، وفقاً لأكثر التقديرات تحفظاً. مقسم على عدة بلدان، في ظل الحرمان التام من الحقوق القومية. ثم ان الخط الفاصل بين أي جزء من كردستان المقسم وجزئه الآخر. هو فقط خط سياسي وهمي، أي ان الحدود الداخلية لأي جزء من كردستان هو القسم الآخر منه، وبدون أي حاجز طبيعي أو قومي.

ثم ان القضية الكردية ليست قضية منه، بكامل الحقوق القومية، بما فيه اقامة دولته الوطنية المستقلة. كما هو الامر في الكثير من الحالات. فثمة في عالمنا اليوم حالات مثل وجود ملايين الارمن من الشتات، ولكن مع وجود جمهورية ارمنيا السوفيتية. أو وجود مشكلة الاقلية القومية المجرية ولكن بوجود جمهورية المجر الشعبية، أو الاقلية الصومالية في بعض البلدان الافريقية، ولكن بوجود الدولة الصومالية... الخ ومن امثلة يمكن ان تكون كثيرة، بل ولم يكن من نصيب الشعب الكردي، ان يكون في اطار دولة سياسية واحدة، وان متعددة القوميات، لكي توظف طاقات الامة الكردية كلها والساحات الكردستانية ايضاً في الكفاح من اجل حق تقرير المصير؛ الامر الذي اتاح ويتيح ايضاً، امكانية الانفراد بحركة أي جزء من حركة الشعب الكردي، وليس الشعب الكردي كله. وفي ذلك كما هو واضح مصلحة مباشرة للدول التي تقسم كردستان، هذا إلى

جانب توزيع الادوار والاعمال التنسيقية بين بعض هذه الدول لقمع الحركة الكردية. ومن هنا يتضح ان ليس لكردستان حدود صديقة. بل ولا حتى محايدة، إذا استثنينا المناطق المجاورة للاتحاد السوفيتي.

وانني إذ أشير إلى هذه الحقائق المعروفة، فلكني تأخذ بالحسبان التام من قبل المعنيين. كل المعنيين بهذه القضية. ومن هنا خصوصيتها وعموميتها. ليس في المستقبل فقط. بل وكذلك منذ الآن، والامر يتوقف اساساً على عمق وغنى وسعة حركة الشعب الكردي ووحدة قواها، ووجدتها مع الحركة الديمقراطية داخل كل بلد. وعلى الحركة الديمقراطية في كل من تركيا وايران والعراق. ومن الاهمية بإمكان الاشارة إلى دور واحزاب الطبقة العاملة في البلدان الثلاثة، وضرورة تعاملها مع القضية الكردية من داخلها. فهي في النهاية قضيتها ومسؤوليتها ايضاً. ولن نتخرج في القول هنا. ان بعضنا يمكن ان يشعر بالاطمئنان والرضا عن النفس. لمجرد ان يضع بعض النصوص العامة السلبية في الوثائق والبرامج الحزبية.

في حين ان مهمتنا تتجاوز ذلك كثيراً. اننا يجب ان نخوض النضال الباسل، بل وان تتبوأ الصدارة في هذا النضال، من اجل الحقوق القومية الكاملة للشعب الكردي. ان الحركة التحررية للشعب الكردي، هي طاقة ثورية كبرى في المنطقة كلها، ويتوقف على فهمنا لها واستيعابها الشيء الكثير.

وأخيراً في اجواء التفكير الجديد، ونضال البشرية في سبيل الديمقراطية. وتبشيع الاستبداد والانظمة الدكتاتورية الدموية. وتساعد وتوسع حركة الشعوب الداعية إلى ضمان حقوق الانسان، وتقرير مصير الشعوب. لا بد ان تشغل القضية العادلة للشعب الكردي حيزها من اهتمام الرأي العام وحركة الشعوب. وان الشعب الكردي من جانبه لن يبخل بأي شيء في سبيل ذلك. ولا بد من القول ان حركة الشعب الكردي لم تبدأ إلا لكي تنتصر، وسوف تنتصر في النهاية)) (١٥٣)

أواسط تشرين الثاني

١٩٨٨م

٧- حول استخدام الاسلحة الكيماوية:

وفيما يتصل بموقفه من استخدام الاسلحة الكيماوية في بعض مناطق كردستان العراق، وجه الباحث سؤالاً إليه. فاجاب عنه قائلاً: لا ارى ضرورة تقتضي التكرار، فانني قد وجهت رسالة خاصة بهذا الصدد، إلى الهيئات والمنظمات الاقليمية والدولية والاحزاب الشيوعية الشقيقة في العالم.

ومن اراد المزيد فعليه الرجوع اليها. ونحن ندون النص الاصيلي للرسالة المحفوظة في ارشيف المؤلف، بلا تعرض لحرف واحد، التزاماً بالامانة العلمية، وحفاظاً على قيمة الوثيقة التاريخية، برغم وجود بعض اخطاء اللغوية الواردة فيها، وهنا يبيريء الباحث ذمته منها، فليس هو صاحبها، حتى ينهض كاهله بالمسؤولية عنها.

أمام النص التام فهو كالآتي: (١٥٤)

نص رسالة الرفيق عزيز محمد للاحزاب والقوى الشقيقة والصديقة والمنظمات الدولية والاقليمية. (١٥٥)

- استخدام الاسلحة الكيماوية امتداد لنهج الارهاب الدموي للنظام.

- نناشدكم تحمل مسؤولياتكم التاريخية تجاه ما يتعرض له شعبنا من ابادة.

وجه الرفيق عزيز محمد السكرتير العام للجنة المركزية لحزبنا الشيوعي العراقي، إلى الاحزاب والقوى الشقيقة والصديقة، والمنظمات السياسية والاجتماعية الدولية والاقليمية والهيئات الانسانية، وأوساط الرأي العام العالمي، رسالة حول التطورات الاوضاع في بلادنا، واشتداد حملات القمع والارهاب والابادة الجماعية، ناشدها فيها تحمل مسؤولياتها التاريخية، إزاء ما يتعرض له شعبنا، واستخدام نفوذها في المحافل الدولية، لادانة طغمة صدام حسين ومعاقبتها وإرغامها على التوقف على ارتكاب جرائم إبادة الجنس البشري، وتحدى المجتمع الدولي والمواثيق الدولية، وفيما يلي نص الرسالة.

يثير استخدام الحكام الدكتاتوريين الاسلحة الكيماوية ضد شعبنا العراقي، وضد مقرات الاحزاب الوطنية المعارضة، بضمنها حزبنا الشيوعي وقوات انصارها في كردستان العراق. يثير سخطاً واستنكاراً متزايدين في اوساط الرأي العام العالمي. ولسنا هنا بصدد الحديث عن تفاصيل هذا المنحى الاجرامي، الذي اقدمت عليه السلطة الدكتاتورية، اعتباراً من ربيع ١٩٨٧م، وما اسفر عنه من عواقب مروعة في صفوف السكان المدنيين، من ابناء شعبنا الكردي في العراق، وبوجه خاص فقد القينا ما يكفي من الضوء على ذلك، في المذكرة التي

وجهها حزبنا في شهر أيار الماضي ١٩٨٨ م، إلى السكرتير العام للامم المتحدة، وممثلي الدول دائمة العضوية في مجلس الامن، التابع للمنظمة العالمية، وكذلك في بيانات ونداءات لاحقة. ولكننا نود ان نشير فيما يلي إلى بعض الحقائق المتعلقة بهذه المسألة الخطيرة.

- ان استخدام الاسلحة الكيماوية ضد جماهير شعبنا وقواه السياسية المعارضة من قبل الدكتاتورية الحاكمة في بلادنا، ليس سوى امتداد للنهج الارهابي الدموي، الذي تمارسه ضد شعبنا العراقي وقواه الوطنية والديمقراطية، والسياسة الشوفينية الهمجية التي طبقتها ضد الشعب الكردي منذ سنين طويلة. وهما النهج والسياسة اللذان تفاقما في سنوات الحرب. وفي ظل اجواءها، وان لجوء الحكام إلى هذه الاسلحة المدانة والمحرمة دولياً، في محاربة شعبنا واحزابه الوطنية، انما يدل على عجزهم المتزايد عن قمع كفاح شعبنا المتنامي بوتائر البطش الدموية الاخرى، المتاحة لهم والتي استخدموها ويستخدمونها على اوسع نطاق.

كما ان امعانهم في استخدام هذه الاسلحة ضد شعبنا، برغم من الادانة الواسعة التي ارتفعت في وجهة خاصة، بعد جريمة حلبجة المروعة، اواسط آذار الماضي، انما يبين مدى استهتارهم بشعبنا وبحياة ابناءه ومصيرهم، بل وكذلك بالرأي العام العالمي وادابته.

ان استخدام حكام بغداد لهذه الاسلحة البشعة ضد شعبنا، لم يتوقف حتى الآن عملياً. وقد اطلع العالم كله على آخر جرائمهم في هذا المجال، والتي اقتربوها في الاسابيع القليلة الماضية. حيث استغلوا فرحة وقف اطلاق النار في حربهم المدمرة وعديمة المعنى مع ايران، لتوجيه قوى ضخمة من الجبهات، التي سادها الهدوء، وزجوا بها بحملات عسكرية دموية واسعة النطاق، مدعومة بالغازات السامة ذاتها، بهدف تصفية الحساب مع قوى الوطنية، بضمنها حزبنا وخاصة المعارضة الوطنية الكردية، ودحر كفاح انصارها المسلح ووجودها السياسي، وترويع سكان تلك المناطق، واجبارهم على إخلائها. واسفرت هذه الحملة الوحشية عن سقوط مئات المواطنين المدنيين بين قتيل وجريح، وتشريد اكثر من (١٥٠) الف مواطن غيرهم خارج الحدود إلى تركيا وايران.

لقد قمنا في الفترة الماضية باطلاع الاحزاب الشقيقة والقوى التقدمية والهيئات والمنظمات الدولية، واوساط الرأي العام العالمي، على هذا العمل المروع في نهج السلطة الاجرامى، وطالبناها بادانته والتنديد بالطغمة الدكتاتورية الشوفينية، وتوسيع وتشديد التضامن مع شعبنا واحزابه الوطنية في كفاحهم العادل ضدهم.

ان النظام العراقي مثقل بالجرائم، قد اصبح بحد ذاته بؤرة توتر في المنطقة كلها.

ولقد لعب تمادي النظام نفسه في استخدام الاسلحة الكيماوية، ضد شعبنا خاصة في السنة الحالية، لعب دوره في تطوير وتنشيط حملة التضامن في اوساط الرأي العام العالمي، وقبل كل شيء من جانب الاحزاب الشيوعية والعمالية الشقيقة، وتم حفظ الوقائع الدامغة، التي فشل حكام بغداد واصدقائهم في إخفانها. ونظراً للتنديد المتزايد بهم في صفوف الرأي العام، بادر الكثير من الهيئات والشخصيات والصحف، التي تعلن حرصها على حقوق الانسان، إلى رفع اصواتها استنكاراً لجرائم صدام حسين. وانضمت اليها في الاسبوع الاخيرة حكومات واطراف رسمية وصحفية غربية عديدة، وفي مقدمتها الامريكية والبريطانية.

ولم يعد استخدام حكام بغداد الاسلحة الكيماوية ضد ابناء شعبنا خافياً، فقد اتسع نطاق فضحها وادانتها من جانب الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي، وجهات اخرى عديدة منها البرلمان الاوروبي، وجرى فضح موقف الحكومة العراقية (التي امتنعت عن السماح لبعثة الامم المتحدة لزيادة مناطق كردستان العراق)، من جانب هيئات واطراف عالمية مختلفة بينها اطباء وصحفيون، تمكنوا من زيارة مناطق الحدود التركية العراقية. فقد لجأ إلى الاراضي التركية ما يزيد على (١٠٠) الف مواطن عراقي، هرباً من حرب الابادة الكيماوية.

وفضحت في الوقت نفسه، مساعي النظام العراقي واجهزة اعلامه وماجوريه، الهادفة إلى التغطية على قضية الشعب الكردي بالحرب الايرانية العراقية، وهي القضية العادلة التي خاض حكام بغداد، حرباً شوفينية من اجل تصفيتها وتصفية الوجود القومي للشعب الكردي، وهي حرب داخلية وحشية، سابقة الحرب النظام العراقي ضد ايران ومتميزة عنها.

ان انتهاكاً صارخاً لا مثيل له لحقوق الانسان يجري في بلادنا، وبالتحديد الابادة الكيماوية، سابقة لا مثيل لها في التاريخ المعاصر، إذ لم يسبق لأي نظام في العالم ان استخدم اسلحة ابادية كيماوية جماعية ضد شعبه بالذات. ومن الطبيعي ان تثير هذه الهمجية، التي تفرد بها النظام العراقي الفزع في نفوس كل محبي الحياة ومناصري حقوق الانسان فيها.

اننا نعبر عن امتناننا العميق لكل اولئك الذين رفعوا اصواتهم، استنكاراً لجرائم جلادي بغداد الدموية، وتضامناً مع نضال شعبنا العادل، للاحزاب الشيوعية والعمالية الشقيقة، التي وقفت وتقف إلى جانب شعبنا في محنته الراهنة الكبرى،

لاصدقاء شعبنا من الاحزاب والقوى التقدمية، والمناضلين في سبيل السلم والحرية. للجان ومنظمات التضامن مع الشعب العراقي، للمنظمات والهيئات الدولية والحقوقية والانسانية، وفي مقدمتها الامم المتحدة، ولكل انصار حقوق الانسان. ونتوجه في الوقت ذاته اليهم جميعاً، ومن اجل شن حملة واسعة وتصعيد نشاطهم المتنوع الاشكال، وفعل كل ما من شأنه ايقاف النظام العراقي عند حذو، ومنعه من استخدام الاسلحة الكيماوية. ووقف حرب الابادة الجماعية ضد الشعب الكردي وسائر ابناء شعبنا العراقي.

نناشد كل ذوي الضمان الحية في عالمنا، ان يتحملوا مسؤولياتهم التاريخية، تجاه ما يتعرض له شعبنا. وان يستخدموا كل ما لديهم من نفوذ في المحافل الدولية، للتنديد بالطغمة الدكتاتورية الحاكمة في بغداد وإدانتها، ومعاقبة جلادي شعبنا ومنع تكرار جرائمها البشعة، واستمرار على همجتهم المستهتر بارادة المجتمع الدولي والمواثيق الدولية.

يا أنصار حقوق الانسان في العالم كله

ان شعبنا المعذب يتطلع اليكم معبراً عن أمله في ان يتلمس نتائج افعالكم، وقيامكم بواجبكم الانساني!

ارغموا النظام الدكتاتوري في بغداد على الكف عن استخدام اسلحة الابادة الكيماوية، واقفاف افعاله الشنيعة التي هي جرائم بحق الانسانية!.
تضامنوا مع النضال المشروع والعاقل، الذي يخوضه شعبنا العراقي واحزابه وقواه الوطنية، في سبيل السلم والحرية والحياة. (١٥٦)

أواخر أيلول/ ١٩٨٨

عزيز محمد

السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي

هوامش الفصل الرابع:

- ١- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٤١٧؛ عبد المجيد عبد الرزاق: المرجع السابق، ص ١٣٨-١٣٩.
- ٢- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٤١٧.
- ٣- نفسه، ص ٤١٨.
- ٤- نفسه.
- ٥- كريم احمد: المرجع السابق، ص ٢٤٦-٢٤٧.
- ٦- نفسه، ص ٢٤٧؛ شوكت خزندار: المرجع السابق، ص ٣٥٨-٣٥٩.
- ٧- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٤٢٢؛ مجلة النهج العدد (٩) السنة الثالثة، ١٩٨٥م.
- ٨- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٤٢٣.
- ٩- نفسه، ص ٤١٦؛ عبد المجيد عبد الرزاق: المرجع السابق، ص ١٣٩.
- ١٠- جاسم الحلواني، ص ٤١٦؛ عبد المجيد عبد الرزاق: المرجع السابق، ص ١٣٥.
- ١١- جاسم الحلواني، المرجع السابق، ص ٤٢٥-٤٢٦.
- ١٢- نفسه، ص ٤٢٦.
- ١٣- نفسه.
- ١٤- نفسه، ص ٤٢٧.
- ١٥- نفسه.
- ١٦- نفسه.
- ١٧- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٤٠٧.
- ١٨- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٤٢٧-٤٢٨.
- ١٩- بهاء الدين نوري: المرجع السابق، ص ٤١٣-٤١٥؛ كريم احمد: المرجع السابق، ص ٢٤٢، ٣٢٦؛ عبد المجيد عبد الرزاق: المرجع السابق، ص ١٤٥-١٤٧. ينظر: صلاح الخرسان: المرجع السابق، ص ١٨٤-١٨٨؛ قانر رشيد (ابو شوان): پشتناشان له نيوان نازارو بيده نكيديا، ١٩٩٨.
- ٢٠- د. احمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٩٤-٢٠٣.
- ٢١- د. احمد عبد العزيز محمود: الاحتلال الامريكي للعراق الخديجة الكبرى في القرن/٢١؛ بوب ودورد: خطة الهجوم، ترجمة: فاضل جتگر، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤؛ محمد السيد سعيد: الاحتلال الامريكي للعراق، رؤية مصرية، دار ميريت، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- ٢٢- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٤٤٠.
- ٢٣- نفسه.
- ٢٤- صلاح الخرسان: المرجع السابق، ص ١٩٥.
- ٢٥- نفسه، ص ١٩٩.
- ٢٦- نفسه.

- ٢٧- نفسه، ص ٢٠٠-٢٠١.
- ٢٨- نفسه، ص ٢٠١؛ جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٤٤٦، هامش (٥٣١).
- ٢٩- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٤٤٣؛ رحيم عجينة: المرجع السابق، ص ١٨٩.
- ٣٠- صلاح الخرسان: المرجع السابق، ص ٢٠٢.
- ٣١- نفسه، ص ٢٠٣.
- ٣٢- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٤٤٢.
- ٣٣- نفسه، ص ٤٤٤؛ الثقافة الجديدة، العدد (١٧٠) شباط/١٩٨٦م، ص ٤٤ وما بعدها.
- ٣٤- صلاح الخرسان: المرجع السابق، ص ٢٠٣.
- ٣٥- جريدة طريق الشعب العدد (٧) السنة أواسط تموز ١٩٨٤م، ص ١، ١٤.
- ٣٦- كراس طبع من قبل قاطع السليمانية وكرجوك للحزب الشيوعي العراقي، كانون الأول/١٩٨٦م، سلسلة (٢٧)، ص ٣-١.
- ٣٧- نفسه، ص ٣-٢.
- ٣٨- فرهاد شاكرة لى: المرجع السابق، ص ٨؛ صحيفة: يرافدا السوفيتية يوم ١٩٨٦/٣/٢.
- ٣٩- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٤٣٦.
- ٤٠- كريم احمد: المرجع السابق، ص ٢٥٨.
- ٤١- نفسه.
- ٤٢- نفسه، ص ٢٥٨-٢٥٩.
- ٤٣- نفسه، ص ٢٥٨؛ جاسم الحلواني، ص ٤٣٦.
- ٤٤- كريم احمد: المرجع السابق، ص ٢٥٩.
- ٤٥- نفسه، ص ٢٥٩.
- ٤٦- نفسه.
- ٤٧- نفسه.
- ٤٨- نفسه، ص ٢٦٠.
- ٤٩- نفسه، ص ٢٥٩.
- ٥٠- صلاح الخرسان: المرجع السابق، ص ٣٠٦-٣٠٨.
- ٥١- فرهاد شاكرة لى: المرجع السابق، ص ٨.
- ٥٢- نفسه، ص ٨.
- ٥٣- نفسه.
- ٥٤- نفسه.
- ٥٥- نفسه، ص ٨-٩.
- ٥٦- نفسه، ص ٩.
- ٥٧- نفسه.
- ٥٨- نفسه، ص ٩-١٠.
- ٥٩- نفسه، ص ١٠.
- ٦٠- نفسه.

- ٦١- نفسه، ص ١٠-١١.
- ٦٢- نفسه، ص ١١.
- ٦٣- نفسه.
- ٦٤- نفسه.
- ٦٥- نفسه، ص ١١-١٢.
- ٦٦- نفسه، ص ١٢.
- ٦٧- نفسه.
- ٦٨- نفسه، ص ١٢-١٣.
- ٦٩- نفسه، ص ١٣.
- ٧٠- نفسه.
- ٧١- نفسه.
- ٧٢- نفسه، ص ١٣-١٤.
- ٧٣- نفسه، ص ١٤.
- ٧٤- نفسه.
- ٧٥- نفسه، ص ١٤-١٥.
- ٧٦- نفسه، ص ١٥.
- ٧٧- نفسه.
- ٧٨- نفسه، ص ١٦.
- ٧٩- نفسه.
- ٨٠- نفسه.
- ٨١- نفسه.
- ٨٢- نفسه.
- ٨٣- نفسه، ص ١٦-١٧.
- ٨٤- نفسه، ص ١٧.
- ٨٥- نفسه.
- ٨٦- نفسه، ص ١٨.
- ٨٧- نفسه.
- ٨٨- نفسه.
- ٨٩- نفسه، ص ١٨-١٩.
- ٩٠- نفسه، ص ١٩.
- ٩١- نفسه، ص ١٩.
- ٩٢- نفسه.
- ٩٣- نفسه، ص ١٩-٢٠.
- ٩٤- نفسه، ص ٢٠.
- ٩٥- نفسه.

٢٢٢ -	٩٦- نفسه، ص ٢١.
٢٢٣ -	٩٧- نفسه.
٢٢٤ -	٩٨- نفسه.
٢٢٥ -	٩٩- نفسه، ص ٢١-٢٢.
٢٢٦ -	١٠٠- نفسه.
٢٢٧ -	١٠١- نفسه.
٢٢٨ -	١٠٢- نفسه، ص ٢١-٢٢.
٢٢٩ -	١٠٣- نفسه، ص ٢٢.
٢٣٠ -	١٠٤- نفسه.
٢٣١ -	١٠٥- نفسه.
٢٣٢ -	١٠٦- نفسه، ص ٢٢-٢٣.
٢٣٣ -	١٠٧- نفسه، ص ٢٣.
٢٣٤ -	١٠٨- نفسه.
٢٣٥ -	١٠٩- نفسه.
٢٣٦ -	١١٠- نفسه.
٢٣٧ -	١١١- نفسه، ص ٢٣-٢٤.
٢٣٨ -	١١٢- نفسه، ص ٢٤.
٢٣٩ -	١١٣- نفسه.
٢٤٠ -	١١٤- نفسه، ص ٢٤-٢٥.
٢٤١ -	١١٥- نفسه، ص ٢٥.
٢٤٢ -	١١٦- نفسه.
٢٤٣ -	١١٧- نفسه.
٢٤٤ -	١١٨- نفسه، ص ٢٥-٢٦.
٢٤٥ -	١١٩- نفسه، ص ٢٦.
٢٤٦ -	١٢٠- نفسه.
٢٤٧ -	١٢١- نفسه.
٢٤٨ -	١٢٢- نفسه.
٢٤٩ -	١٢٣- نفسه، ص ٢٦-٢٧.
٢٥٠ -	١٢٤- نفسه، ص ٢٧.
٢٥١ -	١٢٥- نفسه.
٢٥٢ -	١٢٦- نفسه، ص ٢٧-٢٨.
٢٥٣ -	١٢٧- نفسه، ص ٢٨.
٢٥٤ -	١٢٨- نفسه.
٢٥٥ -	١٢٩- نفسه، ص ٢٩.
٢٥٦ -	١٣٠- نفسه.

- ١٣١- نفسه.
- ١٣٢- نفسه.
- ١٣٣- نفسه.
- ١٣٤- نفسه، ص ٢٩-٣٠.
- ١٣٥- نفسه، ص ٣٠.
- ١٣٦- نفسه.
- ١٣٧- نفسه، ص ٣٠-٣١.
- ١٣٨- نفسه، ص ٣١.
- ١٣٩- نفسه.
- ١٤٠- نفسه.
- ١٤١- نفسه، ص ٣١-٣٢.
- ١٤٢- نفسه، ص ٣٢.
- ١٤٣- نفسه.
- ١٤٤- نفسه.
- ١٤٥- نفسه، ص ٣٢-٣٣.
- ١٤٦- نفسه، ص ٣٣.
- ١٤٧- نفسه، ص ٣٣-٣٤.
- ١٤٨- نفسه، ص ٣٤.
- ١٤٩- نفسه.
- ١٥٠- جريدة ريگای كردستان، العدد (٣٦٦) في نيسان عام ٢٠١٣م، ص ٣.
- ١٥١- نفسها، ص ٣.
- ١٥٢- نفسها، العدد (٣٦٧) في أيار عام ٢٠١٣م، ص ٣.
- ١٥٣- نفسها.
- ١٥٤- نص رسالة الرفيق عزيز محمد السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي إلى المنظمات السياسية والاجتماعية الدولية والاقليمية وأوساط الراي العام العالمي في أواخر أيلول/١٩٨٨م.
- ١٥٥- نفسه.
- ١٥٦- نفسه.

الفصل الخامس

أحداث الكويت حتى انعقاد المؤتمر الخامس

للحزب الشيوعي العراقي في ١٩٩٣م

١- أحداث الكويت:

الرفيق عزيز محمد:

احتلال الكويت لا يعكس موقف شعبنا وصدام أغرق العراق بكارثتين خلال عشر سنوات^(١)

أدان عزيز محمد السكرتير العام للحزب الشيوعي العراقي، غزو النظام الصدامي للكويت وضمها للعراق عنوة وبقوة السلاح. ورد في حوار أجرته معه (القبس الدولي) في دمشق رداً على ادعاءات صدام حسين ... وقال ان العراق غني بارضه وثرواته، ولاسيما النفطية، وان ربط احتلال الكويت بإنسحاب اسرائيل، من الاراضي العربية المحتلة، أمر غير منطقي لانه لم يحتل ارضاً يتعلق أمرها باسرائيل، فيمكن ان يضغط على اسرائيل. وهذا ما دار في الحوار.

* * *

س١/ إلى أين وصلت مساعي ضم صفوف المعارضة العراقية في جبهة واحدة؟

ج/ هناك نية منذ مدة طويلة لعقد جبهة شاملة كما يتم الاطلاع عليها، ومن المفروض ان تضم كل الفئات المعارضة من بينها المعارضة الدينية، والجهود تبذل بهذا الاتجاه. ولكن لم يتفق بعد على كل الامور، مع ان الوضع في العراق والمنطقة يقتضي لم شمل القوى الوطنية والاسلامية.

لقد اجتمعنا مع بعض الاطراف، ومن بينها المعارضة الدينية لعقد جبهة، ونأمل ان تكون الارضية متوفرة لعقد هذه الجبهة على ما هو مشترك.

س٢/ ما هو موقف حزبكم من اجتياح صدام للكويت؟

ج/ في كل المواقف والتحركات الذاتية والمشاركة، أعلن حزبنا رفضه لاجتياح وضم الكويت للعراق. وفي مؤتمر القمة الذي عقد في أيار الماضي، خرج المؤتمرين بالتأكيد على الامن العربي، وعلى التضامن العربي وعلى ترتيب البيت العربي وغير ذلك من الامور. وبعد ذلك يجري من جانب العراق الذي عقدت فيه القمة العربية اجتياح بلد عربي صغير. لذا رفض حزبنا هذا الموقف ويرفضه، ودعا ويدعو الآن إلى سحب القوات العراقية، والى ابطال كل ما ترتب على ذلك من قرارات، وضم وحل المشاكل بين البلدين بالطرق السلمية المألوفة، كأى بلدين عربيين جارين وفق المواثيق الدولية، ومن بينها ميثاق

الجامعة العربية. ونحن نرى ان الافرازات التي افرزها الاحتلال العراقي للكويت لو بقي هذا الامر بدون علاج، من شأنها ان تخلق اوضاعاً في المنطقة يصعب التكهن بنتائجها.

س/٣ هل أثرت عملية اجتياح الكويت على تجمّع المعارضة العراقية؟
ج/ اعتقد انه حتى ايام الحرب الايرانية العراقية، كانت الحاجة ماسة لمثل هذا التجمّع، ولكن لبعض الاشكاليات والارتباطات، لم تتلمس فصائل المعارضة دربها إلى ذلك، رغم انه كان هناك شعار يهمننا جميعاً، وهو ايقاف الحرب وحل المشاكل بين العراق وايران بطرق سلمية. وهذا الموقف اتضح الآن انه سليم، وان الذرائع التي كان يلجأ اليها صدام لاستمرار الحرب لا أساس لها من الصحة. وبعد هذا النزف الطويل يعود صدام حسين معترفاً باتفاقية الجزائر، التي مزقتها بيديه وكانت بداية الحرب.

اليوم المعارضة العراقية في ظروف اجتياح الكويت وضمها للعراق، يرى انه من الضروري ان تجتمع وتلتقي وتستوحي المصالح الجذرية العراقية، ومستقبل البلاد والحرص الشديد على السيادة والاستقلال. فالبلد يعيش مأساة لم تظهر ذروتها بعد، ولا بد من تجمّع كل الجهات وكل الاحزاب والقوى، أملاً في التخفيف عن معاناة شعبنا والحوول دون الحاق الأذى ببلدنا.

س/٤ هل شكلت الجبهة المعارضة العراقية، تأثيراً عملياً في المساحة العراقية؟
ج/ بتصوري ان المعارضة العراقية الآن تملك القدرة، في ان تحدد موقفاً سياسياً وان يكون هذا الموقف سليماً. وهذه القوى واعدة ليس لأجل بعيد بل لأجل قريب. وحتى وقت قريب كانت لهذه القوى امكانيات غير قليلة، ومارست اشكال معينة من المعارضة السياسية وتعرضت لنكسة مؤقتة.

س/٥ ما رأيك بضم العراق للكويت بالقوة المسلحة؟

ج/ فرض الوحدة بالقوة والحديد والنار من شأنه ان يلغم طريق الوحدة العربية. فالوحدة يجب ان يستند قيامها على ارادة الشعبين، وان تكون الديمقراطية قاعدة الوحدة، مع مراعاة الظروف الموضوعية لكل بلد، بحيث تصبح وحدة حقيقية. نحن ندعو إلى انسحاب العراق وابطال كل ما ترتب على الاحتلال والضم، وحل المشاكل بين البلدين وفق الأسس التي أشرت اليها.

نحن نقدر ما يعانيه الشعب الكويتي الآن، من خلال معاناتنا نحن في العراق.

س/٦ ما هي توقعاتك لحل الازمة في المنطقة؟

ج/ عملية السلام لتفادي الاصطدام العسكري مطلوبة رغم صعوبتها الفائقة،

ولكن اود ان اعتقد انها غير مستحيلة، ولا اعتقد ان هذا شيء عصى على الحل، لما فيه من مصلحة للمنطقة ولشعوبها وهو افضل من أي حل آخر. كما ان حجته في ان يجمع ثروات مركزه في جهة من الوطن العربي، وتوزيعها على باقي الوطن، ان هذا الاسلوب غير مقبول ايضا. لكن هل العراق بلد فقير؟ العراق ايضا غني بقدراته وثرواته وخاصة النفط منها، ولكن ان يتحول صدام حسين إلى ابي ذر الغفاري، ويدعي انه يريد اخذ اموال الاغنياء ليوزعها على الفقراء، فهذا امر غير مقبول.

س٧/ هناك من يرى ان اقدام صدام حسين على غزو الكويت، احدث شرخاً في العلاقات بين الشعبين العراقي والكويتي، كيف تنظرون إلى هذا الامر؟

ج/ ما فعله صدام لا يعكس تطلعات وموقف الشعب العراقي، بل على العكس هناك صراع شديد بين الشعب العراقي وبين هذا النظام. واعتقد ان هجوم العراق على ايران، وخوضه حرباً معها، طالبت ثمانين سنوات من بقاياها وافرازاتها، وكذلك الامر بالنسبة لاجتياح الكويت ولكن على نحو أشد.

وهذا العمل لا يمكن بحال من الاحوال، ان يتحمل جريته الشعب العراقي، الذي هو نفسه يعاني من نظام صدام حسين وهذا العدوان لا يسيء إلى علاقة الشعب العراقي، مع الشعب الكويتي فقط، بل يسيء أيضاً لعلاقة العراق مع الدول العربية الاخرى المجاورة والقريبة. فكل دولة ممكن ان تتوقع عدواناً مماثلاً عليها من قبل العراق.

ان العلاقات الحميمة بين الشعبين العراقي والكويتي، تمتد جذورها عميقة في التاريخ. فهي علاقات جيرة و اخوة عربية وصلات وثيقة. عن جريدة القبس الدولي ولا نملك إلا ان نقول، لقد صدق ناظم هذا البيت حين قال:

ان الرياح إذا تولى عصفها

تولى الأذية شامخ الأغصان

٢- الانتفاضة الأذارية ١٩٩١م:

وقبل التطرق إلى الإجابة عن سؤال أطلقه المؤلف، بخصوص الانتفاضة الأذارية عام الف وتسعمئة وواحد وتسعين، نقول ليس البطل من ينتحب على الاطلال مسوقاً إليها، بالركام البالي من خزين الحسرات ولوعة الذكريات في الذاكرة، على تباين اغوارها واطوارها وادوارها، ثم ينتحر بين انقاض هرم الأمل، لصلة الموصول بالمحصول من الآلام والمآسي، وإنما البطل من لا تنحني قامته لذاريات الرياح وهامته لجاريات سنن أسنة الرماح، ولا يركن إلى الارتجال في الخطو نحو المآلي، ساعياً إلى إكتمال الأعين بألوان سحر النضال، مبتعداً كل الابتعاد عن ممارسة الانتحال، اعتزازاً بذاته نانلاً التثمين لمواقفه من غير ذاته، وهكذا إنطلق ركب البطولة، ليتصدر طليعة الانتفاضة الأذارية، بعد موافقة الحكومة العراقية، على ما اشترطه مجلس الامن عليها في ٢٨ شباط ١٩٩١م^(٢)، فشرع الجيش العراقي بالانسحاب غير المنظم من الكويت شطر عمق الوطن، نتيجة لهول الضربات القاسية الموجهة إليه، من قبل غول العصر واعى طواغيته بالاشترك مع ثلاثين دولة، واستخدمت تقنيات عسكرية هائلة التطور غير سابقة النظائر^(٣). لقد شنت الامبريالية الامريكية مع حليفاتها، بما فيها بعض السلطات في بعض الدول العربية، حملة عسكرية شاملة، اشتركت فيها القوات الجوية والبرية والبحرية، وهي مزودة بانماط غير مشهودة ولا معروفة من الاسلحة التدميرية الفناكة، بعد منتصف ليل السابع عشر من كانون الثاني عام الف وتسعمئة وواحد وتسعين^(٤).

وأولى شرارتها اندلعت على يد القوة الصاروخية بعيدة المدى، منطلقة من البحر لتُحيل اهدافها إلى ركام وانقاض بعضها فوق بعض، واشتركت الفان وخمسمئة طائرة من كل نمط وطراز، منفذة مئة وعشرين الف غارة جوية على وطننا الأبي، خلال اثنين واربعين يوماً^(٥)، ملقياً ثمانمئة وثمانين الف طن من المتفجرات المروعة، بضمنها تسعون واربعون الف قذيفة مغلفة باليورانيوم المنضب، بلغت كميته ثلاثمئة طن من ذلك العنصر، الذي كان يكفي لإنتاج ستين قنبلة نووية، من الحجم الذي قصف به مدينتا هيروشيما وناغازاكي اليابانيتان، وما زالت آثارها الكارثية تحصد الرقاب، ولا تستثنى حتى الاجنة في بطون الامهات، وليس أدل على ذلك من ولادة آلاف الاطفال المشوهين كل عام في العراق الجريح، ناهيك عن انتشار أحيث مرض عضال عصي على العلاج، ألا

وهو مرض السرطان، بسبب ارتفاع نسبة الاشعاعات النووية، البالغة ثلاثين ألفاً بالمئة طبقاً لتقرير مُعد، من قِبَل وفد من علماء الذرة، وما زال التلوث النووي يُهلك الحرث والنسل بلا هوادة، نظراً لوجود ثلاثمئة وستة وتسعين موضعاً ملوثاً بتلك الاشعاعات. ولا يجب إغفال حقيقة كارثية مؤاها، ان مليونين من العراقيين مرشحون للاصابة بذلك المرض في بحر السنوات العشر القادمة (٦)، وبعد هذه الفذلكة لا بُدَّ من عود على بُدء، ونقول سألنا الرفيق سكرتير الحزب حول موقف الحزب الشيوعي العراقي، من الانتفاضة الأذارية وما تلاها من المفاوضات بين الجبهة الكردستانية والحكومة العراقية.

وما كان منه إلا ان شمر عن ساعد القول، فقال لم نكن من المشاركين في المفاوضات التي جرت بين السلطة والجبهة الكردستانية لكننا لم نتخلف عن الاسهام في المناقشات، بهدف إثرائها بالمتطلبات الضرورية، لتقوية موقف الجبهة وما ينبغي فعله على أسس وطيدة الرسوخ والثبات في القول والفعل، بما من شأنه توفير ارضية صلبة جديرة بالوقف عليها، وأما إجماعنا عن الاسهام في التفاوض، فسببه عائد إلى الذخيرة الحية، من التجارب والخبر التي اغنتنا بالعبور، المستفادة من سابق الاحداث الدالة، على ان المرونة لا ترجى من السلطة العازمة على التمسك بمبدأ الحزب القائد، والانفراد بالحل والعقد في كل صغيرة وكبيرة، دون الرجوع إلى المكونات الجبهوية، مسترشدين بحزم الاضواء المنبئة من رزم الافكار المتولدة عن سالف المعرفة، بما ستؤول اليه المفاوضات فكل حزمة ضوئية مبعثها رزمة فكرية تنير لنا الدرب وتجنبنا مهوى الانزلاق في أية وهدة تنزلق اليها الخطى (٧). ونحن ادري بمواطني القدم في مواطنها، وكنا نحسب الحساب كله لأي موقف سينجم عنه الندم في حال اهمال الدراسة المسهية بصدره. فكثيراً ما يتعرض الموقف غير المدروس للرجم بالنتائج الوخيمة المترتبة على سوء الفهم وعسر الهضم، وهكذا تفادينا المفاوضات المباشرة مع السلطة، مكثفين باثراء غيرنا من المتفاوضين باقتراحات بناءة، تضمن سير التفاوض على الصراط السوي المتعذر الانزلاق إلى ما لاتحمد عقباه، وشددنا أزر المشاركين في التفاوض شريطة عدم الاستفراء برأي جانب دون جانب آخر. فما كان صائباً جعلناه نصب أعيننا، وما لم يكن كذلك صرفنا عنه النظر، مع التركيز على عدم المساس، برأي طرفٍ مساساً يجرُّ إلى نتائج غير مرضية، فلكل رأي مبرراته ومقوماته، وبناءً على ذلك سقنا الموقف سوفاً يجمع اليه مرضاة الجميع. (٨)

وبعد التي والتّي واخذ ورد متبادل بين الاطراف التفاوضية، لم تتزحزح السلطة عن موقفها المرسوم المحسوم سلفاً، فأتى الاخفاق المرير والفشل الذريع على المساعي والمجهودات- المبذولة، عليها تنجي الجميع من الوقوع في وهدة الاقتتال ثانية. (٩)

غير ان تلك الجهود آبت إلى المربع الأول، فاءبت بالخيبة اللاذعة مرارتها، وترتب على ذلك ما ترتب من وخيم العواقب فيما بعد. وعقب المؤلف على الرأي السالف وروده، بقوله: ان الامبريالية الامريكية ورببيتها الصهيونية، فضلاً عن الرجعية المحلية والاقليمية، وضعت العصا بين عجلات المساعي، بقصد اعاقبتها من التقدم إلى الامام، ابتغاء الحلول المرضية للاصحاب الشرعيين، الجادين في تحقيق العدالة، لحل القضايا المطروحة على بساط البحث، طلباً لإبقاء الجو مشحوناً بالتوتر المفضي إلى التدهور المستهدف إشعال الحريق مجدداً لاستثمار نتائجه المتمثلة في احكام القبضة، وبسط الهيمنة على الرقاب تيسيراً للذهب الخيرات بلا رقيب ولا حسيب. لقد بالغ عفاريت الأنس في اختلاق الأباطيل، ودمس سموم التفرقة، وتفننوا أيما تفنن في استحداث العراقيل، واضافتها إلى القديمات منها بقصد وضع الحلول إلى عالم الإستحالة، لتبقى الفرص الذهبية مشرعة ابوابها على مصاريعها، بفعل الافاعيل بكل ما نالته ايديهم من الاخضر واليابس، فابتكروا ما اطلق عليه الملاذ الأمن، عن طريق فرض الحظر الجوي على منطقة محددة سميت بالأمنة، ولم تكن آمنة لا لغة ولا اصطلاحاً، والدليل على ذلك الاقتتال الداخلي، والتدخل الاقليمي، بين فينة وأخرى. ومبتكرو الملاذ لم يحرکوا ساكناً إزاء ما كان يحدث من حين لآخر، والثمن الباهض تحمله شعب كردستان، الذي انيئاً مرّاً، تحت ضغط الحصار الجائر الذي طال أمده، مستغرفاً سنين طويلة، والكيل بمكاليين ظل ديدنهم ودينهم الفطري، حيث الملاذ الأمن المناقض لنواياهم الخبيثة، التي لم تستثن الملاذ من صور الحصار وثقل وطنته. (١٠)

وما ينبغي في قوله، هو ان تكاليف الحظر الجوي أثقل كاهل مبتكريه، حيث بلغت تلك التكاليف مليارات الدولارات. ففي كل يوم من ايام الفترة التي امتدت من عام الف وتسعمئة وتسعين وانتهت باحتلال البغيض عام ٢٠٠٣م، كان الكاهل الامبريالي ينوء بخمسين مليون دولار يومياً. فإذا جمعنا المبلغ لشهر واحد فإن النتيجة هي مليار وخمسمئة مليون دولار، وإذا تقدمنا خطوة اخرى باتجاه جمع هذا المبلغ، مضروباً في عدد شهور تلك السنين، لجاءت النتيجة

ممثلة في رقم ضخماً جداً، وإذا علمنا أن الكلفة خلال سنة واحدة، بلغت ثمانية عشر مليار دولار، فما علينا إلا أن نصرب هذا الرقم في عدد سنوات الحصار، لنعرف الناتج الاجمالي، فتأملوا ايها المتأملون، والسؤال المتبادر إلى الذهن، هو هل ان الامبريالية الامريكية متمرسة في الجود والسخاء، إلى الحد الذي يدفعها إلى التضحية بهذه المبالغ الخيالية قربانا لشعب ذرقت مآقي الامريكان الدموع رافة به وشفقة عليه، فتأهبت لانجانه من الضنك العيش وشطفه، ألم تكن النوايا المبيئة السيئة، هي المحرك الاول والاخير لتسريع الخطى شطر السيطرة على مصادر النفط العزيز، المودع خزينه الوفير في ارض الرافدين، ذلك الذهب الاسود الذي لطالما إستدر سيل لعابهم غير المنقطع، إلا بتحقيق المُنَى يوم صبت القوى الطاغية الحمم البركانية على الوطن والمواطن، لا لذنب مقترف أو إثم مرتكب أو جناية جناها أحد بحقهم، بل مقتناً على المنجزات الوطنية والعطاءات الثرة، منذ فجر ثورة الرابع عشر من تموز عام الف وتسعمئة وثمانية وخمسين والى يوم الصاخة الكبرى، التي حلت فجر العشرين من آذار عام الفين وثلاثة. وأما ما اعقبها من اشد الويلات مرارة أو اقسى النكبات فظاعة وأمر الفواجع جساماً، وما زالت برائث عفاريت الأوس وشياطينه تُنشب بلا رحمة في احشاء العراق، ارضاً وشعباً، الامر الذي يقتضي مراجعة دقيقة للحسابات بقصد قلب الطاولة رأساً على عقب، بغية عودة الحقوق إلى نصابها، فتنهأ البلاد بذراها ورباها وسهولها وهضابها.

س/ وعلى صعيد مؤتمر المعارضة المنعقد في لندن في كانون الاول عام ٢٠٠٢م؟

ج/ اجاب عن السؤال المحاور بقوله: رأينا لزاماً علينا عدم الاشتراك في عمل معروف النتائج مسبقاً، فالجميع سواء في العلم بأن أي مؤتمر ينعقد تحت هيمنة القوى الاجنبية وبرعاية الامبريالية لا يُرجى منه بصيص أمل، في النجاح المثمر لصالح الشعب العراقي، وبناء عليه احجمنا عن المشاركة فيه، لمعرفةنا المسبقة بعد جدواؤه. (١١)

٣- إنبثاق الحزب الشيوعي الكردستاني:

وفي معرض سياق توجيه الاسئلة إلى المتحاور معه، سأله المحاور قائلًا: لقد اغنيتمونا مشكورين بمعلومات وافية حول القضية الكردية، التي اسلفتم فيها القول المجزي، بقي ان نثرينا بالرأي الخاص باعلان الحزب الشيوعي الكردستاني، فأخذ المطروح عليه السؤال يجب اجابة تحمل الكثير من التفاصيل الدقيقة، التي كانت محط الانظار، أثناء التحدث الجاري نسقه على هذا النحو: لقد حدد الحزب الشيوعي العراقي موقفه المبدئي من القضية الكردية، وتجمد في الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الكردي، مُقرأ بتوحيد اجزاء كردستان الكبرى، على انها الوطن العريق لشعب كردستان، لكل مكوناته عبر ازمان متطاولة في القدم كانن من كان، فالحقيقة التاريخية الثابتة الراسخة رسوخ رواسيها، تأبى التزحزح عن الثبات، فلا بد ان يكون الجميع مجتمعين على صوابها غير قابل للدحض، مهما كانت نقيضها، فإن التاريخ راسخ الجذور رسوخ الاطواد الشامخات بهذا الصدد، وليس هناك منصف يجتري على التنحي عن هذه الحقيقة، ارضاء لما تسول له نفسه الانضمام إلى صف المحققين الجاحدين حقوق الآخرين من الامم والشعوب، إسرافاً من حرف الحق عن نصابه وصرف النظر عنه، استجابة للدواخل النفسية، فالانجراف خلف النزوات النفسية، لا يسفر إلا عن الانحراف الفكري المنقل بمعاداة الحقيقة، بصرف الطرف عن إنصراف الزمن، وإنصرام الدهر على مر الاحقاب الموغلة في أغوار العصور المتقدمة. وإن شاء احد الانسياق إلى نسق حوار طرشان، فلن يظفر بطائل إلا في مجال واحد ووحيد، وهو إنه قد اعمل الفكر فيما لا ينبغي الاعمال فيه، واسكن الآمال المخدرة، واخضع نفسه لها قبل غيره.

ففي شعارنا القديم المتبنى كان يدعو إلى الحكم الذاتي غير الموصوف بالحقيقي، اول الامر لكردستان العراق في اطار جمهورية عراقية ديمقراطية، يتمتع في ظلها القاصي والداني بحلو مذاق معاني الاخوة والمساواة والعدالة الاجتماعية غير المهمشة لأحد، مهما كان شأنه ومنزلته ومركزه القومي والسياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي. (١٢)

بيد أن الحكومة العراقية مارست نمطاً من التمويه هذا الشعار أول الامر، بعد الاضطرار إلى التسليم به، تحت تأثير المناخ السائد يومئذ، وأرأت اللجنة المركزية في اجتماعها المنعقد في آذار عام ١٩٦٠م، تبني شعار مطور ومحور

بعض الشيء، الذاتي الحقيقي بدلاً من الحكم الذاتي، حيث لم يكن موصوفاً بتلك الصفة، التي تمت اضافتها اليه فيما بعد. وفي غضون أيام من إنعقاد ذلك الاجتماع دعت اللجنة المركزية إلى تحقيق أقصى استقلالية لمنظمة إقليم كردستان ضمن اطار الحزب الشيوعي العراقي، بما في ذلك وضع برنامجها ونظامها الداخلي، وعقد مؤتمراتها وانتخاب لجنة مركزية على هذا الاساس. غير أن الاجتاع أبي إقامة حزب شيوعي كردستاني مستقل بذاته، باعتبار كون الحزب الشيوعي العراقي ناشئاً على أسس اممية وسيبقى نمطه على النحو ذاته. (١٣)

وعقب الانتفاضة الأدارية التاريخية، التي أدت إلى اعلان منطقة كردستان الواقعة شمال خط عرض ٣٦ منطقة ملاذ آمن، طبقاً لقرار مجلس الأمن الدولي في أيلول عام ١٩٩١م.

أقدم الحزب الشيوعي على إجراء دراسة مسهية على ضوء التقرير السياسي والتنظيمي، المقدم إلى المؤتمر الخامس (١٩٩٣)، تناولت القضية الكردية ومستجداتها، عند صياغة مشروع برنامج الحزب والنظام الداخلي، فاجمع المجتمعون نتيجة تلك الدراسة الذاتية والموضوعية، على تبني تطوير الحكم الذاتي وصولاً إلى الفدرالية، وبناءً على عليه فإن الحزب الشيوعي هو سابق إلى تبني ما تم التناويه به على المجلس الوطني الكردستاني، في الدعوة إلى اقرار النظام الفدرالي. (١٤)

إضافة إلى دعوته القاضية بتحويل منظمة إقليم كردستان للحزب الشيوعي العراقي إلى الحزب الشيوعي الكردستاني العراقي، تقوده لجنة مركزية منتخبة في مؤتمر المنظمة ويضع برنامجها ونظامها الداخلي، ويرسم سياسته وخطه في الشؤون الكردستانية، ويطبّقها بشكل مستقل انطلاقاً من الخصوصية القومية، التي يتمتع بها إقليم كردستان العراق، والتطورات التي طرأت عليه بالاسناد إلى المنطلقات العامة أو وثائق الحزب الشيوعي العراقي في المؤتمر الخامس. وما نسي إعادة الاهتمام بالمكونات القومية الأخرى مثل الاشوريين والكلدان والتركمان، وما جرى هذا المجري. (١٥)

ويرى المؤلف ان هذه المستجدات، لم تترك الآمال خاضعةً للمجافة فيجفؤ بعضها بعضاً ويغفو على صدر الركون إلى التفاعس، فيما يهفو ويرنو اليه، أملاً الجو يصفو للجميع بلا استثناء ويسود الرفه الوارثة ضلاله، فيهنأ الشعب بتسربل استبرق الرخاء وسندس النماء، دون ان يدع أي دعي، يلبس رداء الضحية ويعبث بالمقدرات على مرأى ومسمع من الجماهير الشعبية بلا رقيب. (١٦)

هوامش الفصل الخامس:

- ١- حوار أجرته معه (القبس الدولية) في دمشق؛ جاسم الحلواني: محطات مهمة، ص ٤٥.
- ٢- تشارلز تريب: صفحات من تاريخ العراق، ص ٣٣٣، وما بعدها.
- ٣- نفسه، ص ٣٣٤؛ د. كمال ديب: زلزال في أرض الشقاق العراق ١٩١٥-٢٠١٥ م، تقديم: د. جورج قرم، دار الفارابي، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٣ م، ص ٢٦٥-٢٦٦.
- ٤- تمام البرازي: حرب الـ ٤٣ يوماً، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٥ م، ص ٣٠٧ وما بعدها.
- ٥- نفسه، ص ٣٠٨.
- ٦- نفسه؛ مجلة الثقافة الجديدة (العدد ٢٩٥)، ايلول- تشرين الاول، ٢٠٠٠ م، ص ٦٢.
- ٧- المقابلة التي جرت من قبل المؤلف مع الرفيق عزيز محمد في منزله في اربيل يوم ٢٠١٣/٢/٩ م.
- ٨- نفسها.
- ٩- تشارلز تريب: المرجع السابق، ص ٣٣٧.
- ١٠- نفسه، ص ٣٣٨ وما بعدها.
- ١١- المقابلة التي جرت مع الرفيق عزيز محمد يوم ٢٠١٣/٢/٩ م.
- ١٢- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٤٦٨، ينظر: كريم احمد: المسيرة، ص ٢٧٦-٢٨٦.
- ١٣- جاسم الحلواني: المرجع السابق، ص ٤٦٨-٤٦٩.
- ١٤- نفسه، ص ٤٦٩.
- ١٥- نفسه، ص ٤٦٨.
- ١٦- نفسه، ص ٤٦٨-٤٦٩.

الفصل السادس

الخطب والكلمات والبيانات والوثائق التاريخية:

والخليق بالذكر، هو ان الباحث لجأ إلى تدوين عدد من النصوص المصوغه من قبل السكرتير، بعضها متمثل بالحوارات وبعضها متجسم في كلمات وخطب، القيت في مناسبات استوجبتها، وإذا لاحظ القراء الكرام اخطاء لغوية في طياتها، فلن يتحمل الباحث ايسر قسط من المسؤولية عنها، نظرا لقدسية الامانة والصيانة، كنه قيمتها التاريخية، وتلك النصوص سترد تباعاً (١)

أولاً: خطاب عزيز محمد، الأمين الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، ورئيس الوفد العراقي في المؤتمر الاحزاب الشيوعية والعمالية في موسكو بين ٥-١٧ حزيران عام الف وتسعمئة وتسعة وستين، المنشور في مجلة الثقافة الجديدة في عددها (٦) أيلول/ ١٩٦٩م.
الثقافة الجديدة العدد (٦) أيلول/ ١٩٦٩م

أولاً:

خطاب عزيز محمد:

الامين الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي ورئيس الوفد العراقي في المؤتمر

الاحزاب الشيوعية والعمالية في موسكو ٥-١٧ حزيران/ ١٩٦٩م

((ان حزبنا يناضل مع كل القوى الوطنية والتقدمية في بلادنا العرب والعالم كله من اجل طرد الغزاة الاسرائيليين من الاراضي العربية المحتلة، كما يدعم بقوة حركة المقاومة الفلسطينية. ويرى ان المهمة الاساسية والملحة في الظروف الراهنة هي ارغام المعتدين الاسرائيليين على الانسحاب من الاراضي العربية المغتصبة. وضمان حق اللاجئين العرب في الرجوع إلى ديارهم وتمكين الشعب العربي الفلسطيني من ممارسة حقوقه القومية المشروعة بما في ذلك حقه في تقرير مصيره على ارض وطنه)).

أيها الرفاق الاعزاء ...

تتجه إلى موسكو الان انظار الملايين من الكادحين في مختلف بلدان الارض الذين يحدهم الامل في ان يكون موءتمرا هذا بداية انعطاف حاسم نحو تحقيق وتعزيز وحدة الحركة الشيوعية العالمية ونقطة تحول في تعزيز النضال ضد الامبريالية، وتحقيق انتصارات جديدة.

ان انعقاد مؤتمرا العالمي هذا، هو نجاح كبير حققته الحركة الشيوعية العالمية بالنظر لل صعوبات الجدية التي جابهت المساعي التي بذلت من اجل عقده

والظروف المعقدة التي مرت بها حركتنا خلال فترة التحضير لهذا المؤتمر. ان العمل المتواصل الذي بذلناه منذ اجتماعنا الاستشاري قبل اكثر من عام قد ذلل الكثير من الصعوبات، ومكنتنا من عقد هذا المؤتمر وبالطبع فان الاخلاص للمبادئ الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية، والشعور بالمسؤولية ازاء مصائر شعوبنا والانسانية كلها، كانت هي الدافع إلى التصميم والعزم الذي ابديته احزابنا خلال هذه الفترة من اجل تحقيق هذا اللقاء العالمي. ان نجاحنا في عقد هذا اللقاء والاتفاق على اعداد وثائقه، هو بالطبع ثمرة جهودنا المشتركة وبالاخص جهود رفاقنا المجريين، والحزب الشيوعي السوفييتي الذي كرس جهداً كبيراً وهياً كل ما يلزم من اجل عقد وانجاح هذا المؤتمر.

لقد انقضت تسع سنوات على آخر لقاء عالمي للاحزاب الشيوعية والعمالية. هي مدة ليست وجيزة بالنسبة للتاريخ العالمي المعاصر الذي يتطور بسرعة خارقة. والحق، اننا خسرنا وقتاً طويلاً بسبب مواقف بعض الاحزاب الشقيقة التي كانت ترى، ان أي مؤتمر عالمي للاحزاب الشيوعية العالمية، ينبغي ان يضم جميع هذه الاحزاب، وان تخلف أي عدد من الاحزاب الشقيقة سوف لا يعني سوى تعميق الخلاف والانقسام بدلاً من تحقيق الوحدة. وقد برهنت الحياة على عدم صواب هذا الموقف، لان جهودنا لم تثمر في اقناع تلك الاحزاب بالمساهمة في المؤتمر العالمي، ولان تأجيل انعقاده لم يسهم في تحقيق وتعزيز وحدة الحركة الشيوعية العالمية. وبالعكس، فان عقد مثل هذه المؤتمرات على فترات اكثر تقارباً، من شأنه ان يقرب ويوحد وجهات نظرنا ومواقفنا ويعزز وحدة حركتنا. ان لقاءنا هذا، هو بحد ذاته مساهمة جادة في تحقيق وحدة الحركة الشيوعية والعمالية العالمية. والحال، ان تحقيق وتعزيز هذه الوحدة لا يمكن ان يتم إلا من خلال اللقاء والجهد الجماعي، وعلى اساس التمسك بمبادئ الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية. ان الاممية البروليتارية تؤكد على التزام كل حزب ازاء طبقته العاملة وشعبه، كما تؤكد على التزامات التضامن والمسؤولية المشتركة لسائر فصائل الحركة الثورية العمالية. ان معارضة التضامن الاممي البروليتاري باستقلالية كل حزب، وبالسيادة الوطنية لكل بلد اشتراكي، هو موقف ينطوي على تجاهل المصالح والمصائر المشتركة للحركة الشيوعية العالمية كما ان تغذية النزعات المعادية للسوفييت أو التساهل ازاء هذه النزعات لا يمكن إلا ان يقوض مبدأ من اهم مبادئ التضامن الاممي البروليتاري. ان التضامن مع الاتحاد السوفييتي والحزب الشيوعي السوفييتي، كان ولا يزال محكماً لاممية كل حزب وكل دولة اشتراكية.

ان المكانة الطليعية التي يتمتع بها الحزب الشيوعي السوفيتي هي حقيقة تاريخية يبررها نصف قرن من التجربة والكفاح الثوري، لاشعال اول ثورة اشتراكية في التاريخ وبناء اول دولة اشتراكية عظمى على الارض. ان الاتحاد السوفيتي كان ولا يزال القوة الثورية الرئيسية في عصرنا والحصن المنيع للاشتراكية والديموقراطية والسلم. ان الاضطلاع بالدور الطليعي انما يتطلب الالتزام الاشد ثباتا بالمبادئ، إلى جانب تحمل مسؤولية اعظم وتضحية اكبر وابداء مبادرة اوسع. ولقد نهض الاتحاد السوفيتي وحزبه المجيد بكل هذه الاعباء الجسيمة، وبرر بجدارة وشرف كل هذه المواقف والمسؤوليات. ونحن نعلن هنا باعتراز ان حزبنا لم يكن ليستطيع النهوض بمثل هذه السرعة والفعالية بعد الضربات الساحقة التي وجهت له، ولو لم يحظ بتضامن فعال من جانب الحزب الشيوعي السوفيتي خاصة والاحزاب الشقيقة الاخرى، وبعكس هذا الموقف الاممي، اتخذ القادة الصينيون موقف الشماتة من نكبة حزبنا عام ١٩٦٣م، واتخذوا منها ذريعة للطنن بالاتحاد السوفيتي والتشهير به.

ان حزبنا يرى ان لا جامع يجمع بين الاخلاص للاشتراكية والاممية البروليتارية وبين العداء للسوفييت. ان جماعة ماو التي تحمل اليوم هذه الراية المشؤومة، لم تعد تكفي بالعمل على تصديق صفوف الحركة الشيوعية العالمية ومحاولة شق صفوف الاحزاب الشيوعية بل تشدد حملات الطعن والتحريض ضد الاتحاد السوفيتي، وتوجه نار اسلحتها التخريبية، ليس ضد الامبريالية، بل ضد الاتحاد السوفيتي. وقد وصل الامر بهذه الجماعة، حد الاقدام على ممارسة اعمال العدوان المسلح على الحدود السوفيتية.

ان اللجنة المركزية لحزبنا قد تناولت في آخر اجتماع لها هذه المواقف التخريبية وادانتها. ان وقائع ما يسمى بالمؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني قد دلت بشكل قاطع على ان الجماعة القائدة في الصين قد قطعت صلها بالماركسية اللينينية والاممية البروليتارية، وساهمت في خلق وضع جديد ذي تأثير سلبي خطير على الوضع العالمي برمته وعلى ظروف الكفاح الذي تشنه القوى المعادية للامبريالية. ان السكوت على الانحرافات والتشويهات لمبادئ الماركسية-اللينينية من جانب جماعة ماو أو التسامح ازاء مساعيها التخريبية المحمومة، لا يمكن بحال من الاحوال ان يتفق مع مسؤولياتنا في الدفاع عن نقاوة الفكر الماركسي-اللينيني، ولا يخدم بالتالي مساعينا من اجل تعزيز وحدة الحركة الشيوعية العالمية.

ان علينا ان نعمل كما يعمل لينين بشجاعة ومبدئية ومثابرة على تعرية الاتجاهات الانتهازية والنزعات القومية الشوفينية علنا وامام انظار الطبقة العاملة وكل الشغيلة. لهذا كله فان وفدنا لا يتفق مع بعض الاراء التي تتجاهل المسؤولية الكاملة للجماعة القاندة في الصين عن شق وتقويض وحدة حركتنا الشيوعية وانطلاقها، بغير رادع، في طريق التحريض والعداء ضد الاتحاد السوفيتي، كما يرى وفدنا، ان مثل هذه الاراء المتسمة بالحياد، انما تفتقر إلى الموضوعية عندما تحاول القاء قسط من المسؤولية على عاتق الاتحاد السوفيتي الذي ابدى قدراً كبيراً من الشعور بالمسؤولية ومن التمسك والصبر ازاء سائر الاعمال التخريبية التي ما انفكت الجماعة القاندة الصينية تمارسها منذ سنوات عديدة.

ايها الرفاق الاعزاء: لقد برهنت تجربة حركتنا، خلال العقود الاخيرة من السنين على حقيقة باهرة وهي ان انتصارنا كانت تتلاحق وتتعزز كلما كانت صفوفنا موحدة وكلما كان تضامنا الاممي اشد واقوى، وبالعكس، فقد تعرضت بعض فصائل الحركة الثورية العالمية إلى بعض الانتكاسات والتراجعات امام هجوم ودسائس الامبريالية بسبب النشاط الانقسامي الذي ادى إلى شق وحدة حركتنا الاممية. ان عقد مؤتمرنا هذا وبهذا الشمول النسبي هو بداية جديدة لتعزيز تضامنا الاممي، وتحقيق وحدة اكثر شمولاً ورسوخاً للحركة الشيوعية العالمية وتلك مسألة هامة، سنترتب عليها نتائج كبرى بالنسبة لنضال جميع الشعوب.

ان وحدة صفوف ونضال الحركة الشيوعية العالمية، سوف لن يقتصر اثره على تعزيز بأسها في التصدي الحازم للامبريالية، بل وسيمكن حركات التحرر الوطني وكل القوى المعادية للاستعمار من مواصلة الهجوم على الامبريالية واحراز انتصارات جديدة. لقد ادركت حركات التحرر الوطني عن حق - وبضمنها حركة التحرر العربي- ان انتصارها في النضال ضد الامبريالية مرتبط بشكل وثيق بتعزز صفوف المعسكر الاشتراكي والحركة الشيوعية العالمية.

ان مما يبعث الاعتزاز والرضى في نفوسنا وفي نفوس جميع التقدميين في بلادنا هو ان سائر الاحزاب الشقيقة المشاركة في هذا المؤتمر، قد اعلنت عن تضامنها مع الشعوب العربية سواء في النضال ضد العدوان الاسرائيلي أو في نضالها العام ضد الامبريالية من اجل تعزيز استقلالها الوطني والسير في طريق التقدم الاجتماعي ونحن مع كل الشيوعيين والتقدميين في بلداننا نقدر اسمى التقدير مواقف الاحزاب الشقيقة، وكل البلدان الاشتراكية من قضايانا التحررية ونخص بالتقدير والامتنان الاتحاد السوفيتي الذي قدم للعرب ولا يزال العون العسكري

والاقتصادي والمساندة السياسية بنكران ذات انطلاقاً من مبادئه الثابتة في التضامن مع الشعوب المكافحة.

واسمحوا لنا بهذه المناسبة ان نشير إلى بعض المواقف بخصوص الموقف الناشيء عن العدوان الاسرائيلي، فنحن نرى ان من الجوهرى تحديد مصدر العدوان، وادانة المعتدي- انطلاقاً من موقف ماركسي مبدئي وبروح التضامن الاممي مع الشعب الفلسطيني والشعوب العربية الاخرى التي تعرضت لهذا العدوان.

أيها الرفاق...

لقد استمع وفدنا باهتمام، إلى الخطاب القيم الذي القاه الرفيق برجنييف، وفي رأينا ان هذا الخطاب قد تضمن تحليلاً شاملاً وصائباً للسّمات الراهنة للامبريالية المعاصرة، وللواسائل الكفيلة بتعزيز وحدة ونضال المعسكر الاشتراكي والحركة الشيوعية العالمية وكل فصائل الحركة الثورية العالمية المعادية للامبريالية.

لقد أشار بصواب إلى الدور الفعال الذي تلعبه حركة التحرر الوطني ضد الامبريالية العالمية والى اهمية التغيرات والاتجاهات التقدمية الجديدة التي اكتسبتها هذه الحركة في بعض البلدان المتحررة حديثاً، كما اكد على المشاكل التي تجابهها هذه البلدان وعلى الالهية الفانقة لاقامة وتعزيز حلف العمال والفلاحين وتوحيد جميع القوى التقدمية والمعادية للاستعمار وتعزيز التحالف بين حركات التحرر الوطني في هذه البلدان وبين البلدان الاشتراكية وحركة الطبقة العاملة العالمية، وفي اعتقادنا ان التحليلات والافكار المعالجات المبدئية التي تضمنها الخطاب هي مساهمة هامة في اشارة طريق الكفاح لسانر قوى التحرر الوطني المناضلة ضد الامبريالية ولاسيما حركة التحرر الوطني في بلادنا العربية.

أيها الرفاق ...

لقد درست اللجنة المركزية لحزبنا مسودة الوثيقة الرئيسية في اجتماع مكرس لهذه الغاية، وكلفت وفدنا بالمصادقة عليها، لقد كان حزبنا يطمح إلى وثيقة برنامجية اكثر تكاملاً وان تتضمن التأكيد على جميع المسائل ذات الالهية المبدئية، ومع ذلك فنحن نعتبر الوثيقة باقسامها الاربعة، وبعد التحسينات التي أدخلت عليها، تتضمن تحليلاً صحيحاً للاوضاع العالمية، كما تصلح اساساً لتوحيد صفوف واعمال الحركة الشيوعية العالمية وكل القوى المعادية للامبريالية. ان هذه الوثيقة هي ثمرة جهود الاحزاب الشيوعية المشاركة في هذا المؤتمر والتي تستند في تحليلاتها إلى المبادئ الماركسية- اللينينة والاممية البروليتارية. وهذه الوثيقة إذ تحدد المهمات الاساسية والملحة للنضال المشترك ضد الامبريالية العالمية تصلح

لان تكون سلاحاً بأيدي قوى الاشتراكية العالمية، وحركة الطبقة العاملة في قلاع الامبريالية، وحركة التحرر الوطني بمختلف درجات تطورها. فبالنسبة لبلداننا العربية، تتمتع هذه الوثيقة باهمية خاصة سواء فيما يتعلق بمساندة نضال الشعوب العربية ضد العدوان الاسرائيلي أو المخططات الامبريالية، أو فيما يتعلق بالنضال العام من اجل التحرر السياسي ومن اجل الديموقراطية والتقدم الاجتماعي.

لقد كانت حركة التحرر العربي دوماً موضع هجمات ودهائنات الامبريالية الساعية إلى تصديع وفصم عرى التعاون والصداقة بينها وبين المنظومة الاشتراكية وعلى الخصوص مع الاتحاد السوفيتي، ومن اجل فرض سيطرتها على البلدان العربية ذات الموقع الستراتيجي الهام والثروات النفطية الهائلة. وقد ازدادت حدة هذا الهجوم بالارتباط مع المكتسبات التحررية التي حققتها الشعوب العربية. عبر نضال قاس ضد السيطرة الامبريالية ومواقعها السياسية والاقتصادية. كما تفاقمت إلى الحد الأقصى عدوانية الامبرياليين ضد تلك البلدان العربية التي تحققت فيها تغيرات سياسية واجتماعية عميقة. ان الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على البلدان العربية ليست إلا جزءاً من المخطط الامبريالي الرامي إلى قمع حركة التحرر العربي ونسف مكتسباتها التقدمية، ومن هنا، فان حركة التحرر العربي تشغل اليوم- كما في السابق ايضاً- مركزاً من اهم مراكز الصدام مع الامبريالية والعدوان الاسرائيلي هو جزء عضوي من نضال الجبهة العالمية المعادية للامبريالية. ان هذا النضال الذي يتمتع بمساندة العالم الاشتراكي وكل الحركة الشيوعية والتقدمية في العالم، هو في الوقت نفسه عون لنضال قوى الاشتراكية العالمية. ولحركة الطبقة العاملة في العالم الرأسمالي. ولحركة التحرر الوطني في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية.

ففي مثل هذه الايام قبل عامين، قامت اسرائيل باسناد من الدوائر الامبريالية العدوانية في الولايات المتحدة والمانيا الغربية وبريطانيا بشن عدوان وحشي سافر على البلدان العربية المجاورة. ومنذ ذلك الحين وهي تغتصب اراضي عربية وتشرّد سكانها وتمارس ضدهم ابشع اشكال الاضطهاد والقتل والتعذيب. كما انها تتخذ التدابير لاحاق الاراضي العربية المحتلة باسرائيل، وترفض بعناد تنفيذ قرار مجلس الامن الدولي الذي من شأنه ان يخدم السلم في المنطقة.

لقد احتل الاستعمار فلسطين في حرب امبريالية عالمية تحت شعارات كاذبة في حق تقرير المصير لشعب فلسطين، ولكن النتيجة العملية كانت خلق وطن

قومي لليهود في فلسطين تحقيقاً لمأرب الامبريالية والصهيونية العالمية والتنكيل بشعب عربي وقع ضحية لذلك. لقد كافح لينين الصهيونية لانها كانت اداة بيد البرجوازية الامبريالية لشق وحدة الطبقة العاملة في كل قطر، بعزل اليهود عزلاً مصطنعاً عن اكثرية الشعب وعن النضال المشترك ضد الرأسمالية وبتجهيرهم إلى فلسطين لبناء نظام كولونيالي لا يختلف جوهرياً عن النظام العنصري في افريقيا الجنوبية. ومع ذلك فان اسرائيل لم تتوقف عند الحدود التي حددتها لها الامم المتحدة في عام ١٩٤٧م، بل توسعت وتضاعفت في سلسلة من الحروب العدوانية والالحاقات حتى اصبحت تحتل الان كل فلسطين وتجاوزتها إلى احتلال اجزاء حيوية من الدول العربية المجاورة. ان حكام اسرائيل لا يزالون يصرحون بوقاحة بأن ما اخذوه بالقوة قد اصبحت حقاً من حقوقهم، كما لا يخفون اطماعهم للتوسعية العدوانية.

ان حزبنا يناضل مع كل القوى الوطنية والتقدمية في بلادنا العربية والعالم كله، من اجل طرد الغزاة الاسرائيليين من الاراضي العربية المتحدة، كما يدعم بقوة حركة المقاومة الفلسطينية، ويرى ان المهمة الاساسية والملحة في الطرف الراهن هي ارغام المعتدين الاسرائيليين على الانسحاب من الاراضي العربية المغتصبة، وضمان حق اللاجئين العرب في الرجوع إلى ديارهم وتمكين الشعب العربي الفلسطيني من ممارسة حقوقه القومية المشروعة بما في ذلك حقه في تقرير مصيره على ارض وطنه.

ان وفدنا إذ يؤيد الوثيقة الرئيسية ويدعو إلى اقرارها، فلانه يرى فيها ايضاً معالجات لبعض الثغرات في الانظمة التقدمية في بلداننا العربية والبلدان الاخرى المتحررة حديثاً، ولانها في الوقت نفسه تؤكد على العديد من الشروط الرئيسية لشن نضال ظافر من جانب هذه البلدان ضد الامبريالية ومن اجل الديمقراطية والتقدم الاجتماعي. كما ان حزبنا يرى في هذه الوثيقة تأكيداً مبرراً على الدور الفعال الذي ينبغي ان تلعبه الاحزاب الشيوعية في الحياة السياسية لبلدانها.

ان حزبنا يرى ان بعض الانظمة التقدمية في بلداننا العربية ومعها بعض الاحزاب والكتل السياسية القومية من البراجوازية الصغيرة، التي تدعو إلى ((الاشتراكية)) لا تلبث تواصل سعيها لتبسيط مبادئ الاشتراكية العلمية أو تشويهاها احبائنا، فهي تعزل امكانية التقدم في طريق التحويلات الاجتماعية الجزرية أو التطور اللارأسمالي، عن طبيعة وتركيب السلطة السياسية وعن الدور الذي تلعبه الطبقة العاملة وحزبها السياسي في الحياة السياسية وفي عمليات التغيير هذه.

كما يسعى بعضها إلى فرض شكل وحيد من التنظيم السياسي بهدف تبرير حل الاحزاب الشيوعية أو تدويبها في مثل هذا التنظيم. وغالباً ما يقترن ذلك بتقليص الديمقراطية ومحاولة اخراج الاحزاب الشيوعية من الميدان السياسي أو وضعها على الأقل على هامش الحياة السياسية للبلاد. ومن خلال ذلك كله تعمل بعض هذه الانظمة والكتل على الانتقاص من الدور الطبيعي للاحزاب الشيوعية وانكار قوانين الانتقال إلى الاشتراكية أو بنائها بما في ذلك جوهر المبدأ اللينيني حول ضرورة تطبيق شكل ملائم من اشكال دكتاتورية البروليتارية، وضرورة وجود الحزب الماركسي اللينيني.

ان مثل هذه المظاهر والاتجاهات، لم تحمل معها غير الضرر للحركات الثورية في بلداننا، وقد كانت في عداد اهم عوامل الهزيمة العسكرية التي تعرضت لها البلدان العربية بعد الخامس من حزيران لعام ١٩٦٧.

أيها الرفاق ...

ان وفد حزبنا يدعو ايضاً إلى اقرار الوثائق الاخرى المقدمة إلى المؤتمر وهو يولي اهمية كبيرة للوثيقة الخاصة بالاحتفالات المكرسة للذكرى المئوية لميلاد لينين العظيم. حيث تضمنت هذه الوثيقة المبادئ الاساسية في النظرية اللينينية الثورية التي هي سلاح بايدي الثوريين لمكافحة الاتجاهات التحريفية والجمود العقائدي، و «اليسارية» المغامرة. كما اكدت على المبادئ اللينينية العقائدي في التضامن الاممي وفي النضال الحازم ضد الامبريالية ومن اجل السلم والديموقراطية والاشتراكية. ان حزبنا يتمسك بضرورة شن كفاح لا هوادة فيه ضد ميول التعصب القومي وجميع الميول الانتهازية اليمينية و «اليسارية» وهذا هو الطريق للحفاظ على نقاوة المبادئ الماركسية اللينينية وتعزيز وحدة نضال احزابنا على اساسها. ولقد ظهرت في حزبنا بالذات مثل هذه الميول الخطرة بشكل كتلة انشقاقية «فوق اليسارية» تنزع إلى المغامرة والى الاساءة لمواقف حزبنا الاممية. وكانت صدى للسياسات المغامرة والنزاعات القومية اللا امنية التي تسير عليها الجماعة القاندة في الصين. غير ان حزبنا قد صمد بوجه هذا التيار اليتي بوجوازي. وشن ضده كفاحاً فكرياً مثابراً حتى انهار اخيراً تحت وطأة مغامراته الانتزالية الفاشلة.

ان وفد حزبنا يقر النداء الذي يدعو إلى توسيع النضال من اجل السلم العالمي وتصفية مصادر العدوان والتوتر. وهو يرى ان ذلك هو واجب وطني واممي

بالنسبة لجميع الاحزاب الشيوعية، وكل القوى الخيرة في العالم الحريصة على درء خطر حرب عالمية مدمرة، كما يقرّ وفدنا النداء الداعي إلى تعزيز حركة التضامن العالمية مع الشعب الفيتنامي الباسل، وانهاء العدوان الامريكي على فييتنام، باعتبار ان ذلك هو مهمة ملحة وواجب اممي بالنسبة لجميع الاحزاب والقوى التقدمية في العالم. ويساند وفدنا ايضاً مشروع القرار الداعي إلى عقد مؤتمّر عالمي لجميع القوى المعادية للامبريالية ويعرب عن استعدادة لبذل كل جهد ممكن من اجل عقد هذا المؤتمّر والمساهمة في اعماله.

ان اقرارنا لهذه الوثائق، وخروجنا برأي موحد حول مهمات نضالنا المشترك ضد الامبريالية، من شأنه ان يرسى اساساً وطيداً لتحقيق وتعزيز وحدة حركتنا الشيوعية ويضاعف من قدرتنا على تعبئة جميع القوى المعادية للامبريالية، في هجوم شامل على مواقع الامبريالية والرجعية.

اننا موقنون ان أي تقدم نحرضه في هذا المضمار، سيترك تأثيره الايجابي والمباشر على نضال حزبنا وشعبنا في العراق، كما سيسهم في تحقيق وحدة وتضامن جميع القوى المعادية للامبريالية والصهيونية والرجعية.

أيها الرفاق الاعزاء:

ان بلادنا التي تتحكم في ثرواتها النفطية الغزيرة، الاحتكارات الامبريالية كانت دوماً هدفاً للذسانس والمؤامرات الامبريالية، ولكن احدائنا هامة قد وقعت في بلادنا خلال العام المنصرم:

ففي ١٧ و ٣٠ تموز ١٩٦٨ وقع في العراق انقلاب عسكري على مرحلتين تمكن خلالهما حزب البعث العربي الاشتراكي ان يستولي على الحكم بالتعاون مع بعض كبار العسكريين. وازاء ذلك لم ينطلق حزبنا من العواطف والذكريات المؤلمة الناجمة عن المجازر التي تعرض لها الشيوعيون عام ١٩٦٣ ايام حكم البعث، بل من التحليل الماركسي اللينيني للوضع السياسي ومن مصالح جماهير الشغيلة وكل الشعب.

لقد اعلن حزب البعث انه قد هجر نهج ١٩٦٣. وانه يدعو إلى تأليف جبهة وطنية يشارك فيها حزبنا، ولا يريد الانفراد بالحكم وقد اتخذت الحكومة الجديدة بعض الخطوات في طريق ازالة آثار الماضي السيئة كاطلاق سراح السجناء الوطنيين واعادة استخدام معظم المفصولين سياسياً باستثناء اوساط معينة من العسكريين التقدميين. كما اتخذت الحكومة في الاونة الاخيرة خطوات وطنية جريئة ضد

الاستعمار والاحتكارات الامبريالية، إذ اعترفت اعترافاً كاملاً بجمهورية المانيا الديمقراطية، وعقدت اتفاقية استثمار الكبريت مع جمهورية بولونيا الشعبية، واجرت هذه من بين مطالب الشعب التي طالما عمل حزبنا وسائر القوى التقدمية من اجل تحقيقها. وقد أيد حزبنا هذه الخطوات والمواقف، ودعا إلى التضامن من أجل صيانتها وتوطيدها. غير ان اهم نقاط ضعف الحكومة الحالية هي عدم اقدمها على ايجاد السبل العملية لتحقيق حل ديموقراطي سلمي للمشكلة الكردية. لقد اخفقت من قبل الاساليب العسكرية لحل هذه المشكلة فلم تسفر الحروب المتعاقبة التي دارت خلال ثمان سنوات إلا عن هدر الارواح والاموال وتخريب الاقتصاد، وشل الجيش العراقي عن تأدية مهماته في المساهمة ضد العدوان الامبريالي الاسرائيلي.

ان الحكومة الحالية، رغم بعض الخطوات التي اتخذتها بشأن الاتفاقية المعقودة في ٢٩ حزيران عام ١٩٦٦ مع قيادة الثورة الكردية لم تقر بحق الشعب الكردي في الحكم الذاتي ضمن الجمهورية العراقية، كما انها لم تسلك سبيل التفاوض السلمي لبلوغ الاتفاق على صيغة تتضمن حلاً مقبولاً للازمة وتدرء تفاقم الصدامات المسلحة التي تجري حالياً.

ان حزبنا في انتقاده لموقف الحكومة وللثغرات السلبية من جانب الثورة الكردية وفي نضاله من اجل حل ديموقراطي للمشكلة الكردية انما ينطلق من موقف المسؤولية ازاء مصالح توحيد وتعزيز النضال المشترك بين العرب والاكراد ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية.

اننا نعتقد ان الطريق لدرء الاخطار عن وطننا ووضع الحلول لمشاكله الراهنة والسير قدماً في طريق التقدم يمر عبر التعاون الوثيق والصادق مع حزبنا وسائر القوى الوطنية الاخرى في البلاد، وهذا ما يعلنه الحزب الحاكم ايضاً، ولكنه يتابع نهج الاستنثار بالحكم وبالنشاط السياسي والاجتماعي.

ان حزبنا يدعو إلى تكوين الجبهة الوطنية، والى اقامة الحكومة الائتلافية المنبثقة عن الجبهة والملتزمة بميثاقها. كما يدعو إلى اطلاق الحريات الديمقراطية، وفي مقدمتها حرية النشاط السياسي للأحزاب والقوى الوطنية والى تصفية جذرية ومتكاملة لكل مخلفات الاضطهاد السياسي ولكل مظاهر الاستبداد والتعسف، ويعتبر حزبنا ذلك كله شرطاً جوهرياً لاقامة جبهة وطنية شاملة، قادرة على تعبئة الشعب وقيادته في طريق التغلب على الاخطار والمشاكل الراهنة وحلها لصالح جماهير الشعب.

ويناضل حزبنا من أجل تطبيق سياسة حازمة ضد الامبريالية واحتكاراتها البترولية ومكاندها العدوانية ومن اجل المساهمة الفعالة والتضامن الوثيق مع البلدان العربية المتحررة لتصفية العدوان الاسرائيلي وعواقبه، وتعزيز روابط الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية الاخرى، كما يناضل حزبنا في سبيل تدعيم قدرة الجيش وإعادة العسكريين الوطنيين إلى صفوفه ومعالجة الوضع الاقتصادي الراهن وبناء اقتصاد وطني مزدهر وحل مشاكل الشعب المعاشية، وتلبية الحقوق السياسية والاجتماعية للطبقة العاملة وسائر فئات الشغيلة.

ان بلادنا تعاني من اشتداد وتفاقم التهديدات والانسائس الامبريالي، فقد قامت ايران مؤخراً بالغاء اتفاقية الحدود المعقودة مع العراق عام ١٩٣٧م، وحشدت قواتها العسكرية على الحدود العراقية. وقد اتخذ حزبنا مع سائر القوى الوطنية موقفاً حازماً بشجب هذا الموقف العدواني من قبل الرجعية الايرانية الحاكمة ودعا إلى التضامن لصد واحباط مخططات القوى الرجعية ومؤامرات حلف السنو في المنطقة. كما ان اخطار التآمر للاطاحة بالحكم القائم تشدد، ومما يضاعف من خطورة الوضع، ان العديد من مشاكل البلاد لم تحل، ولاسيما المشكلة الكردية، وقضية الديمقراطية والحكم الديموقراطي، والجهة الوطنية، وتطبيق سياسة تستهدف انتزاع حقوق العراق من احتكارات النفط ومعالجة الوضع الاقتصادي والوضع المعاشي للجماهير.

أيها الرفاق الاعزاء ...

يرى وفدنا في ختام كلمته ان يؤكد بان المبادئ والخطوط الاساسية الواردة في وثائق عامي ١٩٥٧ و ١٩٦٠ لا تزال تحتفظ باهميتها كما يؤكد التزامه بمضامين وافكار الوثائق التي سيقراها مؤتمرنا هذا ويرى ضرورة نقلها إلى كل الشيوعيين والثوريين والى تطبيقها من جانب كل حزب تطبيقاً خلاقاً وبما ينسجم مع ظروف وخصائص كل بلداننا.

وأسمحوا لي اخيراً ان احيي- بأسم اللجنة المركزية لحزبنا- مؤتمرنا هذا الذي نرجو ان يكون بداية لعقد لقاءات اوسع تمثيلاً واكثر تقارباً. كما اتقدم بالتحية لجميع وفود الاحزاب الشقيقة ومن خلالكم إلى احزابكم وطبقتكم العاملة والى الحزب الشيوعي السوفيتي الشقيق الذي استضاف وفودنا، وبذل جهداً مشكوراً من اجل انجاح اعمال مؤتمرنا.

لنتعزز وحدة الحركة الشيوعية العالمية على اساس المبادئ الماركسية- اللينينية والاممية البروليتارية.

عاش تضامن جميع القوى المعادية للامبريالية ...

ثانياً: (٣)

النص الخاص لمناسبة بدء الاربعين للصحافة الشيوعية في العراق (١٩٧٥م). ودخول مجلة (الثقافة الجديدة) عامها الثاني والعشرين بشكل وحجم جديدين، رأت حياة التحرير ان تستهل فعاليات عام الصحافة الشيوعية، وصدور أول عدد من الثقافة الجديدة بهذا الحجم، باجابة الرفيق عزيز محمد السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، على سؤال: كيف تقيمون عمل المجلة السابق، وما هي أبرز المهام المطروحة امامها في المرحلة الراهنة؟!

إبتداء لابتدء من تقرير حقيقة أولية، ان الصحافة الشيوعية في العراق السرية والعنزية، إضافة لدورها الاساس في نشر الفكر الماركسي اللينيني، وقد بررت اعتبارها أداة فعالة بيد الحزب، فاسهمت بتعيين الوجهة الصائبة للنضال الوطني والطبقي، وجعل الشعارات الملموسة التي تجمع بين المهام الوطنية، وبين المسائل المطلوبة واضحة للجماهير. وكان لذلك اثره الفعال في توسيع وتعميق الوعي السياسي، بين مختلف الطبقات والفئات المعادية للاستعمار والاقطاع والرجعية. وباعتمادها الاسلوب العلمي البعيد عن الإثارة والتهويل، اكتسبت مكانة مرموقة في نظر الجماهير.

ان صحافة الحزب منذ الأيام المبكرة من تاريخها سعت (تجسيدا لمبدأ الاممية البروليتارية)، إلى إشاعة روح التآخي القومي في العراق، وحرابت كل أشكال الشوفينية وضيق الأفق القومي، وبذلك رسخت الاتحاد الكفاحي بين القوميتين الرئيسيتين العربية والكردية، وبين سائر المكونات القومية والدينية، وحرابت الطائفية بلا هودة.

إن الاحتكام إلى المعطيات عند تقييم دور صافحة الحزب الشيوعي العراقي، يجعل من مناسبة عيدها الاربعين، مناسبة تعني كل التقدميين وليس الشيوعيين وحدهم، تعني كل اطراف الجبهة الوطنية والقومية التقدمية وأنصارها، لسبب معروف عند العراقيين، هو انها كانت ما تزال المبشر والبشير، لقيام جبهة وطنية ... تأخذ على عاتقها مهمة تحرير الوطن من كل آثار السيطرة الاستعمارية، وإزالة ظواهر التخلف وصولاً إلى بناء اعراق جديد مزدهر.

أما بشأن (الثقافة الجديدة)، فليست خافية مساهمتها النشيطة والفعالة في الحياة

الثقافية والسياسة. وإن نظرة متأنية على المجلة في عهود حياتها الاربعة ١٩٥٣-١٩٥٤-١٩٥٨-١٩٦٩م. لتؤكد صواب سياسة الحزب، عندما قرر وعمل على إصدارها، لتسهم في معركة الحياة الفكرية والسياسية.

وحين يدور الحديث عن (الثقافة الجديدة) بالذات، لا مفر من التأكيد على دورها في إرساء التحالف الواعي بين المثقفين وبين الطبقة العاملة، وتبيان وحدة المصالح والاهداف التي تجمعهم، والتي هي من ركائز سياسة حزبنا الجبهوية، وهذه مهمة مطروحة على كافة القوى الوطنية والقومية التقدمية في بلادنا، وفي العالم العربي، وقد أسهمت المجلة في هذا الميدان فعلاً.

ويعود نجاحها في هذا المضمار، إلى ربط عملها ونضالها بالحركة السياسية والاجتماعية في العراق على نحو مستمر، وهي الآن تواكب التحولات التقدمية الجارية في كل الميادين، وتعالج بأسلوب تواكب التحولات التقدمية الجارية في كل الميادين، وتعالج بأسلوب علمي وبموضوعية اهم القضايا، مستهدفة اعطاء الحلول الملموسة التي يتطلبها التطور اللاحق. وهذا واحد من اهم مصادر شعبيتها.

وقد أولت المجلة عناية كبيرة للأدب والفنون، وعليها ان تبذل المزيد من الجهد، لايجاد اشكال جديدة وتطوير المعارف منها، وعليها ان تلبي حاجات الادباء والفنانين الابداعية والاجتماعية لأننا نعتبر الصدق الفني والموضوعية في الابداع والخلق، سبلاً تقود الفنان إلى الاسهام في معركة التطور الاجتماعي، وعملية بناء وترصين الجبهة الوطنية والقومية التقدمية، وسبلاً إلى اغناء شخصية الانسانية وتكاملها. فالمجلة اذن مدعوة إلى اعطاء هذا المبدأ كل ابعاده الممكنة حسب ظروفها الملموسة.

وباعتبار (الثقافة الجديدة) فصيلة طليعية في معركة تحقيق الجبهة الفكرية الوطنية والقومية، تقع عليها مهمة مكافحة جميع اشكال التضليل الايديولوجي البرجوازي الاستعماري، الذي يستهدف الابقاء على مواقع معاداة الشيوعية وتعزيزها، مع ان التطورات الجارية في العراق وفي العالم العربي، تشير إلى نداعي الاسس المادية والاجتماعية لهذه الايديولوجية الاستعمارية.

وان (الثقافة الجديدة) في معركتها الفكرية هذه، لا تقوم بتعرية التيارات المعادية للنهج التقدمي في العراق، وحسب بل تنهض بمهمة تعزيز التلاحم بين الحركة الثورية في العراق، وبين الاسرة الاشتراكية وحركة الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية، وحركة التحرر الوطني العالمية.

وهي حين تقدم في كل من اعدادها، التجارب المتنوعة لشتى الفصائل الثورية في العالم، انما تغني الفكر التقدمي العراقي، بأفضل نتاجات الثورة الفكرية، وهي بذلك لا تفتح نافذة على العالم الثوري، وحسب بل، تقوم بعملية تفاعل تاريخية ضرورية لضمان مسيرتنا التحررية نحو الاشتراكية.

ان تقييم عمل (الثقافة الجديدة) السابق، يعزز التفاؤل بقدرتها على النهوض بالمهام الاستراتيجية، مثل تعميق الوعي والادراك للمسيرة الجبهوية في بلادنا، وترصد المخاطر في الميدان الفكري من اليمين واليسار، بأنسب الاشكال والصيغ والاستمرار، بنشر الابحاث النظرية والماركسية اللينينية، وتعريف جيل الشباب بأسس هذه النظرية الخلاقة.

وليس من شك في ان الحياة لا تكف عن طرح مهام جديدة على المجلة، ولا بد انها مؤهلة لتبرير الآمال المعقودة عليها. وكلما ازداد تعاون ودعم المنظمات الحزبية للثقافة الجديدة، كانت أقدر على الايفاء بالتزاماتها الوطنية والاممية.

واعتقد ان نهجنا التقليدي في استقطاب المثقفين، الذين تصدوا باستمرار للمسائل، التي طرحها النضال ضد الاستعمار والرجعية والصهيونية، هو نهج صائب. اتمنى الاستمرار عليه وتطويره، لدرجة استيعاب مهام المرحلة.

الثالث: (٣)

نص كلمة الحزب الشيوعي العراقي، القاها الرفيق عزيز محمد السكرتير العام الحزب في المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي اللبناني الشقيق المنعقد في ٧-١٠ كانون الثاني ١٩٧٢ في بيروت.

ايها الرفاق اعضاء المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي اللبناني الشقيق. اسمحوا لي ان اشكر اللجنة المركزية لحزبكم، على دعوتنا لحضور مؤتمركم وان انقل لكم باسم اللجنة المركزية لحزبنا الشيوعي العراقي، وباسم الشيوعيين العراقيين كافة اجر التهاني، بمناسبة انعقاد المؤتمر الثالث هذا، وان ابلغكم بشعور الامتنان والتقدير تحياتنا الرفاقية الحميمة، وتمنياتنا بنجاح اعمال المؤتمر.

رفاقنا الاعزاء: لقد تتبعنا باعجاب اعمال التحضير الواسعة لمؤتمركم هذا، الذي لاحث تباشير نجاحه منذ اولى جلساته: بل وحتى قبل ذلك، مما ظهر في الاهتمام الودي الواسع، الذي اثارته اعمال التحضير ووثائق المؤتمر، بين جماهير العمال والفلاحين وسائر الكادحين والمثقفين والتقدميين، ومجموع القوى الوطنية والتقدمية في لبنان، وفي هذا الحضور الكبير لممثلي الاحزاب الشيوعية والعمالية والشقيقة، وممثلي الاحزاب والفصائل التقدمية في لبنان والبلدان العربية.

ولقد سرنا ان نقرأ في الموضوعات المقدمة إلى مؤتمركم، ما ينبئ عن ((مضاعفة عدد اعضاء حزبكم وانشاء فرق ومنظمات جديدة في مجموعة من المصانع والمؤسسات والقرى والجامعات والمؤسسات)). وان ما يزيد على ٧٥٪ من اعضاء حزبكم، هم عناصر شابة، لا يزيد عمرها عن الخامسة والثلاثين، الأمر الذي يشكل إلى جانب صحة الخط السياسي، الذي تنتهجونه، والذي عكسه تقرير اللجنة المركزية للمؤتمر والامانة المطلقة للاممية البروليتارية، والسير أبداً مع حزب لينين العظيم، ضمانة كبرى من أجل تحقيق المهمة التي تطرحها الحياة على الحزب، وهي إنشاء منظمات للحزب في كل مصنع ومؤسسة عمالية كبرى ومتوسطة، وفي كل حي من أحياء سكن العمال، وفي كل قرية أو مركز تجمع للعمال الزراعيين والفلاحين الفقراء ... وتحقيق شعاركم العتيد من أجل حزب شيوعي جماهيري في لبنان)).

وانه لمن دواعي الغبطة أيضاً، ان يكون مؤتمركم هذا، اول ندوة سياسية في العالم العربي، منذ ما يزيد على العشر سنوات، تحقق هذا اللقاء الواسع بين ممثلي الاحزاب والمنظمات الوطنية والتقدمية والديمقراطية في البلدان العربية، هذا اللقاء الذي نأمل، ونعمل من اجل ان يكون فاتحة للقاءات اخرى، توطن وحدة القوى الثورية والتقدمية في العالم العربي، وتعزيز تلامسها بوجه القوى الامبريالية والرجعية والصهيونية.

أيها الرفاق: اسمحوا لي ان انتهز فرصة وجودي على هذا المنبر، لأتوجه اليكم بالشكر الجزيل والامتنان البالغ، لمواقفكم التضامنية معنا، في كل الظروف الصعبة التي مرت بنا، وان اسجل تقديرنا الكبير، لما اسديتموه لنا من مساعدات قيمة في التعريف بوجهة نظرنا والدفاع عن رفاقنا وعن حزبنا.

ان بلادنا أيها الرفاق، لا تزال تعيش اوضاعاً داخلية صعبة، وتتعرض إلى المؤامرات الاستعمارية، وان طريق الخروج منها في رأينا هو طريق وحدة كل الاحزاب والمنظمات والقوى الوطنية المعادية للامبريالية والصهيونية والرجعية، وحدة تجند كل الطاقات الخيرة في شعبنا، بعربه وأكراهه وأقلياته القومية في النضال ضد مخلفات الماضي الثقيلة، ومن أجل بناء وطننا عزيزاً قوياً، يسهم بدوره المرموق في المعركة ضد الامبريالية والعدوان الصهيوني الغاشم، وضد الرجعية ونظمها العميلة في المنطقة.

ومن أجل مساعدة حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة، لتحقيق مطمح الشعب العربي الفلسطيني الشقيق في العودة إلى وطنه وتقرير مصيره فيه.

لقد طرحت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، الذي يقود السلطة في العراق، قبل شهرين مشروع ميثاق العمل الوطني، وقد اتخذ حزبنا الشيوعي العراقي، من هذا المشروع موقفاً إيجابياً كما هو معروف.

وقد استند حزبنا في موقفه هذا إلى ان مشروع الميثاق، من حيث مضامينه واتجاهاته الرئيسية معاد للامبريالية، ويؤكد على الاستمرار في توثيق علاقات التعاون مع الدول الاشتراكية. ويعلن الانحياز الكامل والحازم إلى معسكر الشعوب، ويرسم برنامجاً تقدماً للتحويلات الاقتصادية والاجتماعية، ويرفض طريق التطور الرأسمالي من الناحية المبدئية، ويؤكد على الحل السلمي الديمقراطي والتطلعات القومية المشروعة لشعبنا الكردي، بما فيها الحكم الذاتي، ويؤكد على أهمية العمل المشترك والتحالف بين فصائل الحركة الثورية في العراق والعالم العربي، ويدعو إلى توفير الاجواء الديمقراطية للجماهير، وتصفية كل مظاهر الاضطهاد ضدها، وضد مؤسساتها السياسية والنقابية والثقافية. وإلى جانب تقييمه الايجابي لمشروع الميثاق، أكد حزبنا الشيوعي العراقي على بعض مستلزمات النضال الظافر ضد الامبريالية والصهيونية والقوى الرجعية، فأكد على ان اهم هذه المستلزمات على الاطلاق، تصفية كل مظاهر الاضطهاد وضد الجماهير ومؤسساتها وخصوصاً احزابها الوطنية، واطلاق كافة الحريات الديمقراطية لجماهير الشعب وقواها الوطنية والتقدمية، بما فيها حرية الاحزاب السياسية والجمعيات المهنية والنقابات، وحرية الصحافة والرأي والمعتقد وغيرها من الحريات الاساسية.

كما أكد حزبنا على ان اهم الضمانات الاساسية للنظام الديمقراطي هي: إقامة المؤسسات الدستورية ووضع الدستور الديمقراطي الدائم، وإنهاء فترة الانتقال في وقت محدد.

ودعا حزبنا إلى فتح حوار مباشرها بين الاحزاب والمنظمات والقوى المعنية، بالتعاون للتوصل إلى افضل صيغة للتعاون، وتثبيت مبدأ التعامل بين هذه القوى، لاسيما احزابها السياسية المنظمة، على أساس الاحترام المتبادل فيما بينها، كأحزاب سياسية مستقلة ايديولوجياً وسياسياً وتنظيمياً ... وقد لقي موقف حزبنا هذا استقبالا حاراً، من قبل أوساط الجماهير الشعبية الواسعة والاساط التقدمية، التي تتشد التعاون الوطني، ونشر في صحافة حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الديمقراطي الكردستاني والصحف الاخرى، ومع ذلك فقد ظل الموقف العام، من حيث التعاون بين الاحزاب والقوى الوطنية، من حيث الاساس بين

حزبنا والحزبين المتحالفين في السلطة البعث العربي الاشتراكي والديمقراطي الكردستاني، على ما كان عليه تقريباً، دون التقدم بخطوات ملموسة إلى الامام. بل ويمكن القول انه جرى الاقدام على بعض الخطوات، التي لا تتسجم وروحية مشروع الميثاق، والمناخ الايجابي الذي احده طرحة، ولايد من الاشارة بهذا الخصوص ايضاً إلى القلق الذي يسود الاوساط السياسية في العراق، بسبب الفتور الذي اصاب علاقات الحزبين المتحالفين في السلطة، لما في ذلك من تأثير سلبي على مجمل الوضع السياسي، الامر الذي يتطلب تضافر كل الجهود، وفي المقدمة جهود حزب البعث، لتجاوز هذه الصعوبات وبالتالي السير في طريق الجبهة.

ان حزبنا الشيوعي العراقي، يدرك ان قيام التحالف الوطني، لا يتوقف على موقفه وحده، ومع ذلك فانه سيواصل بذل جهوده من أجل، ان تلتقي الاحزاب والقوى الوطنية في العراق في جبهة موحدة، ووفق برنامج كفاحي يقود خطى الشعب في طريق التحرر الديمقراطي والتقدم الاجتماعي.

اسمحوا لي مرة اخرى ان اعرب عن شكرنا الجزيل لكم وتمنياتنا بنجاح مؤتمركم ونضالكم المثابر في تحقيق اهدافكم النبيلة. لتنمو وتتوطد وحدة الفصائل الثورية في حركة التحرر العربي، ولتندحر قوى الامبريالية والصهيونية والرجعية، النجاح للمؤتمر الثالث للحزب الشيوعي اللبناني

ليعيش الحزب الشيوعي اللبناني المناضل

لتعيش الاممية البروليتارية

ولتعيش الشيوعية.

رابعاً: (٤)

نص مقالة أبي فينك المنشورة في مجلة الثقافة الجديدة في عددها (٨٦) في تشرين الأول عام ١٩٧٦م، تحت عنوان (مهمات القوى الثورية).

الرفيق عزيز محمد

مهمات القوى الثورية

شهد العراق في السنوات الاخيرة تحولات نوعية عميقة شملت مدى واسعاً من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية. فالصناعات التي تشكل العمود الفقري للاقتصاد، وفي المقدمة منها الصناعات الاستخراجية، تخضع للقطاع العام الذي يسهم بحوالي ٧٠٪ من اجمالي الانتاج المحلي، كما يسيطر على القطاع المصرفي والتأمين والهيكل الارتكازية الرئيسية، وعلى النسبة الاعظم من التجارة الخارجية وتجارة الجملة الداخلية، وقد اُمت جميع الموارد النفطية.

وتحقق اصلاح زراعي تقدمي انتزع ٦٠٪ من اراضي المالكين الكبار، وجرى توزيع وتاجير حوالي ٣,٥ مليون هكتار على فقراء ومتوسطي الفلاحين، واقامت مزارع للدولة، ومزارع جماعية تبلغ مساحتها حوالي (٣٠٠) الف هكتار تشكل ٣٪ من الاراضي الزراعية، وقام استناداً لقانون الاصلاح الزراعي، قطاع تعاوني- ولكنه ما يزال ذا طابع خدمي في الغالب- على مساحة ٤,٢٥ مليون هكتار تشكل حوالي ٧٠٪ من الاراضي الزراعية.

وقد أدى مجمل هذه التغيرات إلى الحد من تطور الرأسمالية كتشكيلة اقتصادية- اجتماعية، وازيحت البرجوازية الكبيرة عن السلطة السياسية. وقامت في البلاد سلطة وطنية تقدمية وتحقق بناء حلف ثوري ضم الاحزاب والقوى الوطنية والقومية التقدمية، واتبع الحكم في السياسة الخارجية نهج توطيد السلم العالمي والكفاح ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية، ووقف إلى جانب حركات التحرر الوطني للشعوب كافة، وعزز علاقات التعاون السياسي والاقتصادي مع بلدان المنظومة الاشتراكية، وتطور العلاقات مع الاتحاد السوفيتي تطويراً «نوعياً» في عام ١٩٧٢ بعقد معاهدة الصداقة والتعاون بين البلدين.

ان هذه التطورات في حياة البلاد، لم تكن غائبة عن فكر الشيوعيين العراقيين، فبادروا إلى تحليل الوضع الجديد ودراسته والخروج باستنتاجات تستجيب له، واستشراف الافاق استناداً إلى الماركسية- اللينينية. وهذا ما كان واضحاً في المؤتمر الوطني الثالث للحزب الشيوعي العراقي، الذي انعقد في بغداد بين ٤ و ٦ آيار ١٩٧٦ تحت شعار ((من اجل توطيد وتعميق المسيرة الثورية، وتوجه العراق نحو

الاشتراكية)). وقد شكل المؤتمر حدثاً ذا اهمية استثنائية في تاريخ الحزب الشيوعي العراقي والحركة الثورية في البلاد. ويرجع ذلك إلى جملة من الاسباب في مقدمتها: ان هذا المؤتمر هو اول مؤتمر علني يعقده الحزب. فقد نشأ الحزب وعمل في ظروف العمل السري الصعبة، طيلة ما يقارب الاربعين عاماً. حيث لم يعقد الحزب منذ نشأته حتى عام ١٩٧٠. كما يرجع ذلك ايضاً إلى الظروف النوعية الجديدة، التي انعقد فيها المؤتمر بالنسبة لحياته الداخلية، وبالنسبة لحياتة البلاد السياسية، المتميزة بتعزيز التعاون الوطني مع حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يقود السلطة السياسية، ومشاركة الحزب الشيوعي في الحكومة بوزيرين وقيام الجبهة الوطنية والقومية التقدمية، وتمتع صحاقته بالشرعية.

وتركت التحولات الاجتماعية التقدمية اثرها على الاعداد للمؤتمر، فعملت اللجنة المركزية للحزب على تهيئة مسودة البرنامج الجديد، واقتراح تعديلات على النظام الداخلي، استوجبته ظروف العمل الشرعية. وقد طرحت اللجنة المركزية مسودة البرنامج وتعديلات النظام الداخلي، قبل المؤتمر بثمانية اشهر على كل اعضاء الحزب ومرشحيه، واجرت المنظمات الحزبية لقاءات ومناقشات واسعة حولها، حتى مع اصدقاء الحزب، كما عقدت عشرات الكونفرانسات الحزبية المحلية والمنطقية التي شارك فيها الوف الشيوعيين المنتخبين اليها، فضلاً عن اجتماعات المنظمات الحزبية، وهيئات الاختصاص في الحزب المكرسة لهذا الغرض.

ان طريقة اعداد الوثائق، والمناقشات التي جرت حولها، والمشاركة الواسعة من جانب الاعداد والمرشحين، وحتى الاصدقاء عكست المستوى العالي للممارسة الديمقراطية في حياة الحزب الداخلية، والعمل الجماعي في رسم ستراتيج الحزب وتكتيكاته، وعززت الارتباط الوثيق بين هيئاته القيادية والقاعدية، ووطدت وحدته الفولاذية. وترك هذا كله اثره الواضح في نجاح عمل المؤتمر وتبني وثائقه بالاجماع، ويمكن القول بثقة ان السياسة التي اقرها المؤتمر في تقرير اللجنة المركزية، والبرنامج الجديد، وتعديلات النظام الداخلي وقراراته، انما هي سياسة الحزب باجمعه.

لقد كان المؤتمر الوطني الثالث نتوجاً وتطوراً لنهج الحزب الذي اتبعه منذ تموز عام ١٩٦٨، حين تسلم حزب البعث العربي الاشتراكي السلطة في البلاد.

ويعود اهتمام الحزب الشيوعي العراقي بقضية تشكيل التحالف الوطني إلى الاربعينات، حيث سعى إلى تحقيق التحالفات الوطنية في كل الاطوار التي مرت بها الثورة الوطنية- الديمقراطية، وقد استرشد الحزب في موقفه هذا بتحليل القوى المحركة للثورة والقوى المضادة لها، وبتجربة حركتنا الوطنية الثورية وتجارب

الحركات الثورية الاخرى. وبعد عام ١٩٦٨، ايضاً، كانت الفكرة المرشدة للشيوعيين هي ضرورة اقامة تحالف طبقي وسياسي، تستلزمه المرحلة التي تمر بها حركتنا الوطنية: مرحلة انجاز مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية، وبناء الممهدات الضرورية للانتقال إلى الاشتراكية، بالتعاون مع حزب البعث العربي الاشتراكي. لقد اكد المؤتمر الوطني الثاني، للحزب (أب- أيلول ١٩٧٠) هذا النهج، وعملت اللجنة المركزية خلال السنوات الست التي اعقبت المؤتمر على تعميقه واغناثه في التطبيق، ارتباطاً بالتحولات الاجتماعية الاقتصادية العميقة التي اقدمت عليها السلطة الوطنية.

ان التحليل الماركسي- اللينيني لتجارنا ادى بنا إلى الاستنتاج القائل بان انتصارات حركتنا الوطنية الثورية، كانت تقتنر دوماً بوجود شكل من اشكال التحالف الوطني، وان انتكاساتها كانت باستمرار تقتنر بتمزق الصف الوطني. ومن هذا المنطلق صور حزبنا قوى التحالف الطبقي وهي: الطبقة العاملة والفلاحون والبرجوازية الصغيرة في المدن والعناصر التقدمية من البرجوازية الوسطى، على ان يكون حلف العمال والفلاحين وسائر الكادحين، القوى السياسية في هذا التحالف.

أما التحالف السياسي فيضم بالاساس حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي العراقي، بالاضافة إلى القوى والعناصر الوطنية والقومية التقدمية العربية والكردية، وقد تجسد في الجبهة الوطنية والقومية التقدمية. لقد كان انبثاق الجبهة الوطنية في ١٧ تموز ١٩٧٣، نتيجة لتعميق المسيرة الثورية في البلاد ولجهد الحزبين الرئيسيين، البعث والشيوعي. وكان انجازاً وطنياً وثورياً كبيراً للحركة الوطنية في بلادنا، حظى بتقدير القوى التقدمية في البلدان العربية والعالم بأسره. وخلافاً للتحالفات الوطنية التي عقدت سابقاً، واتسمت بطابع المعارضة لانظمة الحكم القائمة انذاك فان الجبهة الوطنية والقومية التقدمية الموجودة الان تتميز بانها قد قامت بالاساس، نتيجة تحالف حزب البعث العربي الاشتراكي، وهو في السلطة، مع الحزب الشيوعي العراقي والاحزاب والقوى الوطنية والقومية التقدمية، التي تشارك حزب البعث في الحكومة. وللجبهة برنامج تقدمي، يغطي بالاساس مرحلة الثورة الديمقراطية، ويرفض طريق التطور الرأسمالي، بالتوجه نحو الاشتراكية في العراق.

وإذ ثمن المؤتمر الجبهة ونشاطها تنمياً عالياً، اكد من جانب اخر مستلزمات النهوض بعملها وتطويرها، وذلك عن طريق التنقيف الجبهوي والحزبي من قبل اطرافها بميثاق العمل الوطني (برنامج الجبهة) والالتزام بتطبيقه، وتعزيز دور الجبهة

في الحياة السياسية، ومؤسساتها، وفي ممارسة الرقابة الشعبية على اجهزة الدولة والمشاركة في رسم برامج البناء الاقتصادي، وتحويل الجبهة إلى جهاز جماهيري واسع ونشيط، واعتماد صيغة التحالف الجبهوي في المنظمات الجماهيرية كافة. ودعا المؤتمر إلى اشاعة الديمقراطية وتطبيق برنامج الجبهة في ضمان جميع الحريات الديمقراطية والسياسية والاجتماعية والنقابية وحرية الصحافة والرأي والمعتقد، وانهاء الانتقال واعداد الدستور الدائم وازالة الاوضاع الاستثنائية، واقامة الهيئات والمؤسسات الدستورية، التشريعية والتنفيذية، وتطبيق صيغة الحكم المحلي، والمجالس الشعبية المنبثقة في جميع الوحدات الادارية، وغيرها من الاجراءات التي من شأنها توطيد الديمقراطية وضمان مساهمة اوسع من جانب الجماهير الشعبية الواسعة، في انجاز المهمات التقدمية التي تجابهها بلادنا. واعرب المؤتمر عن الاعتقاد، بان تنفيذ كل هذه الاجراءات كفيل بتوطيد الحكم الوطني التقدمي وتطويرها وصيانة الثورة والمنجزات الثورية من هجمات قوى الردة والمؤامرة الامبريالية.

ان تطور الحركة الثورية في بلادنا، وتجربة الحركة الثورية العالمية، في الوقت الذي يشير إلى ضرورة تحالف الاحزاب الثورية والطبقات والفئات الاجتماعية التقدمية لانجاز مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية، يؤكدان، ايضا، امكانية استمرار هذا التحالف وتطوره لبناء عراق اشتراكي في المستقبل.

واعار المؤتمر اهتماما خاصا للمسألة القومية في العراق. نظر لتعايش قوميتين رئيسيتين- العربية والكردية- واقليات قومية متعددة واكد المؤتمر من جديد، موقف الحزب المبني، بالاعتراف للشعب الكردي بحقوقه القومية بما فيها ممارسة بكامل الحرية للحكم الذاتي وبان حل القضية الكردية في العراق، يرتبط بالاساس بتوطد الديمقراطية في البلاد.

وانطلاقاً من ظروف العراق الملموسة، ومصصلحة نضال الشعبين العربي والكردي، ومصصلحة الطبقة العاملة العراقية، أيد الحزب نضال الشعب الكردي، ومطلبه العادل، في اقامة الحكم الذاتي في كردستان العراق. وأيد قانون الحكم الذاتي الذي توصلت اليه الجبهة الوطنية والقومية التقدمية، وشرعته الحكومة عام ١٩٧٤.

وأقر المؤتمر السياسة التي انتهجها الحزب في ادانة القيادة اليمينية الرجعية في الحركة القومية الكردية، التي رفضت الحكم الذاتي ووقفت ضد السلطة الوطنية وسياستها التقدمية و ضد الحزب الشيوعي، واستندت إلى دعم القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية في المنطقة في اعلانها التمرد المسلح ضد السلطة الوطنية،

وقد لقي هذا التمرد مصيره المحتوم وفشل فشلاً ذريعاً. واستخلص المؤتمر الدرس الذي اكدته الحياة مرة اخرى، وهو ان قضية الشعب الكردي لا يمكن حلها بمعزل عن قضية الشعب العراقي ككل، وعن انجاز التحولات الديمقراطية الثورية ومعزل عن القوى الاساسية في الجبهة العالمية المناوئة للامبريالية. انها قضية لا يمكن حلها بالاعتماد على القوى الامبريالية والرجعية والصهيونية.

وأوصى المؤتمر قيادة الحزب، بمواصلة الجهود التي بذلتها من اجل رعاية وصيانة تجربة الحكم الذاتي وتطويرها وضمان نجاحها على اساس ممارسة الشعب الكردي بنفسه لحقوقه القومية، والحفاظ على التركيب القومي المحلي للسكان، واحترام المشاعر القومية والحقوق الثقافية واللغة والتراث القومي الكردي التقدمي وتطويره، ومكافحة الافكار والممارسات الضارة باخوة الشعبين العربي والكردي. وضمان تمتع الاقليات القومية بحقوقها الادارية والثقافية.

وشغلت المؤتمر مسألة اساسية في مسيرة الثورة العراقية، تلك هي افاق تطورها اللاحق. ان الماركسية- اللينينية تجعل من الممكن فهم مسألة الانتقال إلى الاشتراكية بروح من الابداع، ورؤية الترابط الديالكتيكي العميق بين القوانين العامة للبناء الاشتراكي والسمات المميزة له في البلد المعنى. كما ان من الامور التي تتمتع باهمية خاصة استخدام الاسلوب الديالكتيكي في مراحل التطور الاجتماعي المفضية إلى الاشتراكية.

ان حزبنا توصل، مسترشداً بالافكار الماركسية- اللينينية وواضعاً الواقع العراقي في الاعتبار، إلى الاستنتاج الاستراتيجي القائل بان الثورة الوطنية الديمقراطية قد دخلت مرحلة متقدمة جديدة، تلك هي مرحلة التطور اللارأسمالي. وعلينا الان اكمال انجاز المهمات الوطنية الديمقراطية بدفع الثورة في اتجاه اشتراكي. وهذا البند من بنود البرنامج الجديد يستند إلى تحليل المنجزات والتحولات الرامية إلى تعزيز الاستقلال السياسي وحرز الاستقلال الاقتصادي. ويؤكد البرنامج على ((ان الطريق اللارأسمالي في انجاز مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية، ومواصلة انضاج المقدمات الضرورية للانتقال إلى الاشتراكية، تجسد باتخاذ اجراءات مصادرة للرأسمالية، تقطع الطريق على تطورها كتشكيلة اقتصادية- اجتماعية، وان كانت هذه الاجراءات تبقى على علاقات الانتاج الرأسمالية، ولا تمنع توسعها، وبالاخص في الريف)).

وان طريق التطور هذا لا يعني، بعد، فترة الانتقال نحو الاشتراكية التي لها قوانينها العامة.

يضاف إلى ذلك ((ان خطر محاولات القوى الرجعية، لارجاع العراق إلى طريق التطور الرأسمالي والتبعية للامبريالية ما يزال قائماً، وهو ما برهنت عليه تجربة اقطار اخرى. فالقوى الرجعية في المجتمع، ما تزال تتمتع بنفوذ كبير وتسعى لقرقلة تطور الثورة. والرأسمالي الخاص ما يزال ينمو في المدينة والريف، ويتمتع بنفوذ اقتصادي وفكري وسياسي في المجتمع، وفي اجهزة الدولة، ويستمد القوة من القاعدة الواسعة للانتاج السلمي الصغير، ومن صلاته المتشعبة بالرأسمالي العالمي، ومن ثم دعم الاخير له، ومن اعتماد البلاد على السوق الرأسمالية العالمية. وهو يسعى للائراء المفرط على حساب القطاع العام واستنزاف حيويته، وافراره في محتواه التقدمي، تمهيداً لتصفيته والعودة إلى طريق التطور الرأسمالي)). ويشكل نمو فنة جديدة من البرجوازية في اطار القطاع العام، ومن مقاولين ووسطاء وبيروقراطيين، خطراً كامناً عليه.

ومن الجهة الاخرى، تتوفر في قطرنا اليوم الشروط الموضوعية للحيلولة دون الارتداد إلى الطريق الرأسمالي المتطور. والسبيل الوحيد لذلك هو الاستمرار في تطوير الثورة ودفعها إلى امام دون توقف.

لقد سارعت بلادنا، وتواصل سيرها، في طريق التطور اللارأسمالي، بفضل توفر الشروط الضرورية في مجتمعنا، وبفضل طابع عصرنا- عصر الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية- على نطاق عالمي- يتحول النظام الاشتراكي العالمي إلى قوة حاسمة في تطور المجتمع، والمثل الذي تقندي به الشعوب. كما يتزايد نفوذ افكار الاشتراكية العلمية وتأثيرها، ليس فقط على الطبقة العاملة وجماهير الشغيلة، بل كذلك على قوى اجتماعية وسياسية جديدة، ديمقراطية ثورية، لم تقف عند حدود النضال ضد الامبريالية والاقطاع فحسب، بل ضد التطور الرأسمالي ايضاً، وهي تتطلع اكثر فأكثر، إلى استنتاجات وافكار الاشتراكية العلمية، وتقننح باهميتها وفعاليتها في مجرى انتصار الثورة الوطنية الديمقراطية، واقامة المجتمع الخالي من استغلال الانسان للانسان.

ان المكانة المرموقة التي يحتلها الفكر الاشتراكي بين اوساط واسعة من السكان في العراق تلعب دورها، عاملاً موضوعياً، لصالح تقدم بلادنا في طريق التطور اللارأسمالي. كما تلعب علاقات العراق السياسية والاقتصادية والثقافية مع دول المنظومة الاشتراكية، دوراً فعالاً في مساعدة بلادنا على السير في طريق التطور اللارأسمالي، والتخلص من الاعتماد على السوق الرأسمالية العالمية وبناء مقدمات الاشتراكية.

ان تطور الحركة الثورية في بلادنا، وتجربة الحركة الثورية العالمية، في الوقت الذي يشير ان إلى ضرورة تحالف الاحزاب الثورية والطبقات والفئات الاجتماعية التقدمية، لانجاز الثورة الوطنية الديمقراطية يؤكدان ايضاً، امكانية استمرار هذا التحالف وتطوره لبناء الاشتراكية. كما يفيد تقدم ثورتنا بمجموعة من الوضع العالمي الذي يتميز بالنجاحات الكبيرة التي حققها برنامج السلام، الذي اقره المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي، وبالانتصارات التاريخية لشعوب فيتنام وكموديا ولاوس، والبرتغال واليونان. وقد شخص المؤتمر المغزى الكبير لانتصار شعوب انغولا وموزمبيق وغينيا بيساو، ليس بالنسبة لأفريقيا وحدها، بل وحركة التحرر الوطني العالمية، إذ تحققت هذه الانتصارات في اطار تفاقم جديد للازمة العامة الرأسمالية في الميادين السياسية والاقتصادية والايديولوجية. وأكد الاهمية التاريخية الكبيرة للدور الحاسم الذي تلعبه المنظومة الاشتراكية، وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي، على مجري التطور التاريخي العالمي.

لقد قيم الشيوعيون العراقيون تقييماً عالياً المغزى العالمي للمؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي، ذلك الحدث البارز في حياة الشعب السوفيتي وفي الحركة الشيوعية العالمية. وهنأوا الشعب السوفيتي وحزبه اللينيني بحرارة على انجازاتها في بناء الشيوعية، وناشدوا قيادة الحزب الشيوعي العراقي ان تواصل نهجها في تعزيز روابط الاخوة والتضامن مع الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي والاحزاب الشقيقة الاخرى.

وأعرب المؤتمر عن تضامن الشيوعيين العراقيين مع نضال الشعوب من اجل تحررها السياسي والاقتصادي، وتعاطفهم الحار مع ضحايا الامبريالية والعنصرية والفاشية من سجناء ومعتقلين من جميع انحاء العالم، وطالبوا بتحرير الرفيق لويس كورفالان السكرتير العام للحزب الشيوعي الشيلي.

ومن الطبيعي ان يحتل الوضع في المنطقة العربية والشرق الاوسط مكاناً هاماً في اعمال المؤتمر باعتبار العراق جزءاً من المنطقة وجزءاً من حركة التحرر الوطني العربية ويتأثر بالتطورات فيها بشكل مباشر.

وأكدت وثائق المؤتمر ان المنطقة تشهد صراعاً بين قوى التقدم من جهة وقوى الامبريالية والصهيونية والرجعية من جهة اخرى، وذلك للثروات الهائلة التي توجد فيها، ولاسيما في منطقة الخليج العربي، ولموقعها الاستراتيجي الهام، هذا بالاضافة إلى ان المنطقة تمثل بؤرة توتر حادة في الوضع الدولي نتيجة العدوان الامبريالي والصهيوني والاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية، وتكر الصهيونية

والامبريالية لحقوق الشعب العربي الفلسطيني في العودة إلى وطنه واقامة دولته الوطنية المستقلة.

ولاحظ المؤتمر ان من اسباب هذا التوتر هو تركيز امبريالي الولايات المتحدة الامريكية، بعد هزيمتهم التاريخية في الهند الصينية. على تآزيم الاوضاع في المنطقة، كما هو واضح من تطورات الاحداث في لبنان، وتمزيق الصف العربي، واضعاف التحالف العربي السوفيتي، وذلك من اجل اعادة نفوذهم إلى المنطقة والاستمرار في نهب ثرواتها.

وشخص المؤتمر التراجعات التي قامت بها قوى اليمين في حركة التحرر الوطني العربية وبرز مثال على ذلك اتفاقية سيناء، والغاء معاهدة الصداقة والتعاون بين مصر والاتحاد السوفيتي الذي جاء تكريسا لنهج القيادة اليمينية المصرية في السياسة الداخلية والخارجية.

وعبر مؤتمر الحزب عن قلقه العميق بصدد استمرار اراقة الدماء في لبنان. وبينما اعرب الشيوعيون العراقيون عن اعجابهم بنضال القوى الوطنية والقومية اللبنانية، والمقاومة الفلسطينية والبطولية، لاحظوا بأسف ان مداخلات دوائر عربية معينة لم تعد دوماً بالفائدة على وطني وشعب لبنان.

وأكد المؤتمر ان الطريق نحو مواصلة المسيرة الثورية لحركة التحرر الوطني العربية، وسد الثغرات والتغلب على المصاعب التي تعانيتها الان يتطلب وحدة القوى والانظمة المعادية للامبريالية في العالم العربي، وتنسيق مواقف الانظمة التقدمية، واقامة جبهات داخلية وعربية بين هذه القوى والانظمة، وتعزيز تحالفها مع المنظومة الاشتراكية، وتوطيد الصداقة العربية السوفيتية، التي يرى فيها كل التقدميين العرب حجر الزاوية، لانتصار نضالهم المعادي للامبريالية والصهيونية والرجعية.

ان الطريق التي أشار اليها المؤتمر، هي التي تضمن تصفية بؤرة العدوان الاسرائيلي وتحرير الاراضي المحتلة، وخلق مقومات النجاح لنضال الشعب العربي الفلسطيني- بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية- ومواصلة حركة التحرر الوطني العربية لمسيرتها الثورية الصاعدة وتعميق محتواها التقدمي.

وعند بحث الوضع في الحركة الشيوعية العالمية حيا المؤتمر النجاحات الكبيرة التي حققتها حركتنا وطلبتها حزب لينين المجيد، ووليدتها المنظومة الاشتراكية العالمية. وسجل بارتياح، ان الحياة قد زكت استنتاجاتها الجماعية، في المؤتمر العالمي للحزب الشيوعية والعمالية لعام ١٩٦٩ في موسكو، وصادق على نشاط اللجنة

المركزية للحزب في تأييدها الدعوة لعقد مؤتمر عالمي جديد للحزب الشيوعية والعمالية، نظراً لانجاز الكثير من المهمات التي وضعها اجتماع موسكو لعام ١٩٦٩، وللتطورات العالمية الجديدة، مما يستلزم تداول الرأي وتعزيز وحدة الحركة الشيوعية العالمية على اساس مبادئ الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية. ان الحزب الشيوعي العراقي، وهو يناضل من اجل تحقيق الاهداف الوطنية والقومية باسناد من الطبقة العاملة وسائر الشغيلة. كان وما يزال مخلصاً لمبادئ الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية. ولم يحدث طيلة تاريخه ان فصل بين مهامه الوطنية ومهام الحركة الشيوعية العالمية. وهذه المبادئ الاساسية تخدم الحزب بصفة دائمة باعتبارها مصدراً للالهام في صياغة سياساته الداخلية والخارجية. ويعتزم الشيوعيون العراقيون مواصلة تطوير علاقاتهم مع الحركة الشيوعية العالمية، عاملين على توطيدها وواقفين ضد كل المحاولات لشقها. وهم على قناعة بان الدفاع عن الاممية البروليتارية اما ذو اهمية وحيوية، اذا ما اراد كل حزب شقيق ان ينجز اهدافه الوطنية.

واوضح ان احترام استقلال الاحزاب الماركسية اللينينية في رسم سياستها ينبغي ان لا يكون واجهة لاقتعال التعارض بين المصالح الوطنية والاهداف الاممية، بين مبادئ استقلال كل فصيلة من فصائل الحركة الشيوعية العالمية، وبين الاهداف المشتركة التي توحد بينها. وادان المؤتمر الماوية لخروجهها على الماركسية اللينينية. ولموافقها المعادية للاتحاد السوفيتي وبلدان المنظومة الاشتراكية الاخرى ولحركة الطبقة العاملة العالمية وحركة التحرر الوطني.

سوف يجعل تنفيذ البرنامج الجديد وقرارات المؤتمر الثالث. القوى الثورية في بلادنا قادرة على ان تخطو خطوات جديدة إلى الامام. والشيوعيون العراقيون، توحدهم الارادة المشتركة والقضية المشتركة عازمون عزمًا اكيداً على تحقيق هذه المهمات عن طريق النضال المشترك مع حزب البعث العربي الاشتراكي وجميع القوى التقدمية في البلاد. ان مهمة سامية تواجهنا هي تحقيق هذه السياسة التي اقرناها بنشاط وروح من الابداع والوطنية وباخلاص وايمان شيوعيين. ونحن لن ندخر جهداً ولا طاقة من اجل تبرير الثقة الكبيرة التي منحها ايانا اشقاؤنا وحلفاؤنا في الوطن وخارجه. وحزبنا يعتز بهذا التأييد، وسوف يواصل الدفاع دون هواده عن مبادئ الاممية البروليتارية والماركسية اللينينية.

خامساً: (٥)

نص الحوار الذي جرى بينه وبين مندوب جريدة (النداء)، لسان حال الحزب الشيوعي اللبناني في شباط عام ١٩٨٧م، وتم نشر النص من قبل الاعلام الطابع لقطاع كركوك والسليمانية للحزب الشيوعي العراقي في آذار عام ١٩٨٧م.

س/ ماهي انطباعاتكم عن مؤتمر الحزب الشيوعي اللبناني؟ وما هو رأيكم بالوثيقة السياسية التي طرحها الحزب الشيوعي اللبناني للنقاش؟

ج/ لقد تكونت لدينا انطباعات عميقة الأثر. فالمؤتمر بدى اغنى واجمل مما كنا نتوقع. بمعنى انه تجاوز التوقعات من حيث دقة التنظيم، وسعة المشاركة، وعمق البحث. لقد تحول المؤتمر إلى تظاهرة وطنية لبنانية وعربية عالمية. وتجاوز المؤتمر ان يكون ندوة للشيوعيين اللبنانيين وحدهم، بل بات ندوة للحركة الوطنية اللبنانية. ليس فقط من خلال سعة المشاركة حسب، بل ايضا من خلال الكثير من الطروحات والاراء التي جرى تبادلها في جلسات المؤتمر. ونرى ان ذلك كان مقيدا جداً، وخصوصاً في هذا الوضع الذي يمر به الشعب اللبناني الشقيق والحركة الوطنية اللبنانية.

ان التقرير الذي القاه الرفيق (جورج حاوي) الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني الشقيق، بما انطوى عليه من تحليل وتعليل للموضوعات اللبنانية، استأثر باهتمام جدي كبير من وفد حزبنا. ونحن نرى في وثيقة غنية عميقة، من حزب شاعر بالمسؤولية وبالتزاماته الوطنية. ونرى انه يشكل اساساً لأي تحرك أو دراسة للاوضاع في لبنان.

ان قيمة اطروحات الحزب الشيوعي اللبناني تتجلى بشكل خاص في علميتها وعلمايتها، في اخذها بنظر الاعتبار اوضاع الساحة اللبنانية بكل تلاوينها. كما سررنا كثيراً جداً بهذا الحضور الكبير لوفود الاحزاب الشقيقة من خارج العالم العربي. الامر الذي يشير بوضوح إلى اهتمام الرأي العام العالمي، وبخاصة التقدمي منه، بالحزب الشقيق في لبنان، وما يجري على الساحة اللبنانية، فالتطورات هنا على ارض لبنان تجمع في ثناياها، حشداً هائلاً من العقد والتشابكات الاقليمية والعالمية، التي يتجاوز تأثيرها واهميتها حدود لبنان، واعني تأثيرها على مجريات النضال العام، ضد الامبريالية والصهيونية ومخططاتها في المنطقة. من هنا فان أي نجاح على الساحة اللبنانية يتجاوز في اهميته الاطار المحلي. ونحن على ثقة من ان نضال الشيوعيين اللبنانيين سيحرز نجاحات أكيدة.

س ٢/ بعد الضربة القاسية التي وجهت لحزبكم الشقيق من قبل النظام الرجعي العراقي. كيف تمت إعادة تنظيم صفوف الحزب وتحويله للعمل المطلق؟ وماذا اضافت تجربتكم في هذا المجال؟

ج/ بعد الضربة القاسية التي وجهت لحزبنا، تعرض الحزب إلى صعوبات بالغة، ولكنه شأن أي حزب شيوعي، استطاع ان يخرج من المحنة وان يستعيد امكاناته بالتدرج، وان يخطط ويرسم سياسته وتصوراته العملية، التي تنسجم مع الوضع الجديد في عدد من اجتماعات بعقد اللجنة المركزية لحزبنا. وقد تكللت الاجتماعات بعقد المؤتمر الوطني الرابع اواخر عام ١٩٨٥م، الذي اقر سياسة الحزب ونهجه وتكتيكاته، واساليب نضاله في هذه الفترة. وقد أخذ حزبنا بنظر الاعتبار خصوصية الوضع في العراق، والامكانات التي تتخذاها هذه الخصوصية. وقد اعتمدنا اسلوب النضال المسلح، كأسلوب رئيسي في النضال. وليس مجرد ذلك ان الدكتاتورية الفاشية سدت كل الابواب بوجه أي شكل من اشكال المعارضة، سواء بالنسبة لحزبنا ام لغيره حسب، بل ايضا لوجود امكانيات واقعية على ارض الوطن، لخوض مثل هذا النضال. وتركز عملنا المسلح باديء الامر في كردستان، لاسباب سياسية وعسكرية واضحة. وافدنا من كردستان لحماية الكادر، ولتعبئة وتنظيم جماهير المنطقة، واستخدامها نقطة وثوب إلى المدن. لبناء الركائز فالمنظمات، ولتوطيد التحالف مع القوى الوطنية التي تناضل في تلك الساحة. والى جانب الاهتمام بالتحالفات، فقد ركز الحزب رغم الصعوبات الكثيرة على المضي قدماً في توسيع وتقوية بناء الركائز الحزبية في عمق الوطن مدناً واريافاً، وبخاصة العاصمة بغداد. فنحن نعرف جيداً ان النصر السياسي على النظام وان اسقاطه لن يكن إلا في قلب الوطن في بغداد.

وبودي ان اضيف فقط اننا لم نقف امام استخلاص دروس الماضي وحدها، بل ومتابعة دراسة الاوضاع الجديدة، لتحديد ما هو صالح لنضالنا. فالاوضاع الراهنة كما تعلمون تتميز بالصعوبات استثنائية من جراء استمرار الحرب الایرانية- العراقية، وإستنفار جُل العمال الكادحين في جبهات القتال واستمرار الارهاب الذي لا نظير له، والذي تمارسه الدكتاتورية الفاشية، ضد كل الشرائع والقوى السياسية المعارضة بما فيها، بل في مقدمتها حزبنا.

س ٣/ نشرت بعض الصحف مقالات لقياديين في الحزب الشيوعي العراقي، تنتقد مواقفكم في عدة مسائل بدءاً من تنظيم المؤتمر الوطني الرابع، إلى موقف من الحرب الایرانية- العراقية، وبعض قضايا التنظيم الداخلية، كيف تفسرون ذلك؟

ج/ في السؤال الكثير من عدم الدقة. فهو يركز على ما نشر مؤخراً في لبنان. ان الذي نشر الرسالة مطرود من الحزب. أما الرسالة المذكورة، فبودي القول ان من نشر لا يمثل الاسماء المدرجة فيها. كما ان غالبية الاسماء المذكورة في الرسالة تمثل رفاقاً يعملون في صفوف الحزب، ويحتلون فيه مواقع مرموقة ومتقدمة، وهم يستنكرون فكرة كتابة مثل هذه الرسالة ناهيك عن نشرها. لقد جرى عقد المؤتمر بالموافقة الجماعية لكل اعضاء اللجنة المركزية للحزب، وقد جرى التصويت على ذلك بالاجماع في ثلاث اجتماعات متتالية للجنة المركزية، باستثناء الاجتماع الاخير، حيث تحفظ رفيق واحد فقط ولا اعتبارات امنية تتعلق بسلامة المندوبين.

بالنسبة ان منابر اعلامية معادية، هي التي بدأت بالهجوم على المؤتمر منذ اول يوم اعلن فيه نجاح اعماله. وهذه المنابر المعادية هي نفس المنابر التي كانت تهاجم حزبنا، قبل فترة على اساس ان قيادة الحزب لا تريد عقد المؤتمر، أو انها عاجزة عن تأمين مستلزماته. وبوسعكم ان تحذسوا دوافع هذه الحملة. ونحن نرى ان حملة النشر المعادية هذه هي جزء من حملة تخريبية واسعة، تحاول الاساءة لحزبنا، وتسعى جاهدة لان تقوم بعمليات تفتيت. ولو القينا نظرة خاطفة على ما ينشر هذه الايام عن احزابنا الشيوعية، لرأينا بوضوح ان الامر ليس نقداً، بل يتجاوز ذلك إلى مسعى دائم للتخريب مناهض للشيوعية. ولم يفت الوقت للقول ان على أي شيوعي ان يحدد موقفه في مثل هذا المنعطف، وان يقف إلى جانب الشيوعيين في معركتهم، لا إلى جانب الاعداء.

س/ ما هي علاقة الحزب الشيوعي العراقي بالتنظيمات الوطنية في شمال العراق؟ وما هو موقع الحزب في الجبهة؟

ج/ يقيم الحزب الشيوعي العراقي اوثق العلاقات مع فصائل الحركة الوطنية بوجه عام، ولا ادل على ذلك خيراً من ان حزبنا كان في أساس تكوين جبهتين وطنيتين خلال الفترة الاخيرة.

أما بخصوص العلاقات مع تنظيمات وطنية في شمال العراق فمعظمها ينضوي تحت لواء الجبهة الوطنية الديمقراطية (جود)، وان حزبنا يبذل مساع مستمرة بمختلف السبل، لتوسيع قاعدة الجبهة والنضال في سبيل تحقيق الجبهة العريضة.

وهنا لا بد من الإشارة إلى ان ذلك لا يتحقق بدون مشاكل أو عوائق. ان الجبهة العريضة ينبغي في نظرنا ان تستند إلى القوى الوطنية العراقية وبمنطلقات

عراقية، وبقاء على ارض العراق، دون تدخل أو وصاية من أي طرف خارجي. وانه لمن المؤسف ان النتائج التي توصل اليها المؤتمر الاخير الذي عقد في طهران، والذي لم نشارك فيه بالطبع، كان بالضد من ذلك شكلاً ومحتوىً. إننا نعتقد ان الوقت لم يفت بعد، لاستخلاص الدروس من هذه التطورات الاخيرة، ومواصلة النضال في الاتجاه الاساسي نحو تكوين الجبهة العريضة.

س ٥/ في حال تقدم الايرانيين إلى البصرة، فهل الشيوعيين العراقيين مستعدون لخوض معارك عسكرية ضد ايران؟

ج/ بصدد التصعيد الاخير، الرامي إلى احتلال اجزاء عزيزة من بلادنا، وبالذات البصرة، فان حزبنا، وهو ما قلناه ونقوله باستمرار، يعارض أي احتلال لارض بلادنا واي مساس باستقلال بلادنا وسيادتها الوطنية، ووحدة اراضيها وحق شعبها المطلق في اختيار البديل الديمقراطي. كما ان حزبنا دعا ويدعو، وعمل ويعمل في سبيل إنهاء هذه الحرب فوراً، وما دعى ذلك يتوقف على وجهته التطورات اللاحقة والظروف الملموسة.

س ٦/ قدمتم في تقريركم إلى المؤتمر الرابع للحزب، اقتراحاً لوقف الحرب الايرانية- العراقية، كيف تناضلون داخلياً على الصعيد الخارجي لتحقيق برنامج العمل الذي تطمحون؟

ج/ ان انتهاء الحرب، هو أحد الشعارات المركزية لحزبنا، إلى جانب شعار اسقاط الدكتاتورية، واقامة البديل الديمقراطي. ان نشاطاتنا لإنهاء الحرب تقوم على تعبئة الجماهير، بهذا الشعار الذي يقوم مضمونه على رفض التصعيد، وعلى صلح ديمقراطي عادل حددنا شروطه بالتفصيل في برنامج حزبنا، وإلى جانب التعبئة والدعاية، على مختلف الاصعدة، نقوم بتحريك دانب عربياً وعالمياً، لتعبئة الرأي العام العربي والعالمي بهذا الاتجاه، أي لوقف هذه الحرب المجنونة، التي تشكل بؤرة خطر إقليمية وعالمية، فضلاً عن مخاطرها ومآسيها بالنسبة للشعبين العراقي والايرواني. ولنتذكر على الدوام ان استمرار هذه الحرب مطلب امريكي، وهو ما كشف عنه فضيحة (ايران غيت) التي ما تزال آثارها تتفاعل إلى الآن.

س ٧/ المعروف ان غالبية قيادات الحزب الشيوعي العراقي خارج الارض العراقية. هل لا يزال قراركم البقاء خارج العراق؟ وكيف تستطيع القيادة الخارجية الاتصال بالداخل؟ ألا يؤثر ذلك سلباً على نضال الشيوعيين العراقيين في الداخل، على الصعيد الجماهيري؟

ج/ السؤال مصاغ بشكل خاطئ. من اين لك المعلومات بان قيادتنا في الخارج؟ ان الأكثرية الساحقة من القيادة تعمل داخل الوطن، ونحن نشاطركم الرأي، ان قيادة العمل من الخارج ليس فقط صعباً، بل غير ممكن لهذا السبب تتركز قيادتنا في الداخل، على تماس مباشر مع تفاعيل العمل اليومي ميدانياً. أما بالنسبة إلى العلاقة بين الجزء القيادي في الخارج، وهو قليل تماماً، والقيادة في الداخل، فان هناك صلة وثيقة، يومية ومستمرة.

سادساً: (٧)

نص مقالته المنشورة في مجلة الثقافة الجديدة العدد (٩١) في الثالث من آذار عام ١٩٧٧م، بعنوان التيارات الاساسية في عملية التحرر في آسيا وافريقيا.

التيارات الاساسية في عملية التحرر في آسيا وافريقيا

منذ الثورات التحررية الاولى في آسيا في العقود الاخيرة، تلك الثورات التي كانت بشيراً بالانهيار الوشيك للنظام الاستعماري، يشهد الناس نهوضاً لا سابق له في نضال شعوب افريقيا وآسيا التي دخلت عصر الانبعاث الوطني. وتتطور العملية الثورية في مناطق نضال التحرر الوطني بسرعة وقوة. فالجماهير التي ارتفعت إلى مستوى صانعة للتاريخ، تطالب بتحويلات جذرية وانعتاق كامل لبدانها من بقايا القيود الاستعمارية ومن وصاية الاستعمار الجديد والتبعية.

ان من حقنا، نحن نتأمل مصير حركة التحرر الوطني، ان نتساءل: ما هي النتائج الكلية لهذه العمليات خلال السنوات الماضية؟ وما هي المعايير والمقاييس التي يجب استخدامها في اجراء تقييم موضوعي واقعي؟ وتحمل الاجابة على هذا السؤال الان اهمية خاصة لان حركة التحرر الوطني باكملها تشهد، وربما بصورة اكثر وضوحاً منذ الحرب العالمية الثانية تمايزاً وتشدت حدة الصراع الطبقي في البلدان النامية نفسها، وفي الوقت نفسه تصعد الامبريالية، التي تتحالف مع الرجعيين الداخلية والقوى اليمينية، نشاطها في مناطق اساسية من العالم الافرو-الاسيوي. ولدينا من الاسباب ما يجعلنا نقول انه مع التحويلات التي تقوض اعمدة نظام الظلم والاستغلال ذاتها، تصبح الظروف العالمية والوطنية للنضال التحرري اكثر تعقيداً (وهذا واضح جداً في مناطق معينة) ويواجه العمل الثوري عمل مضاد متنام يقوم به الاعداء. ان المعالجة الديالكتيكية تقتضي ان

نأخذ في الحسبان العامل الهام- وهو الاتجاهات الحاسمة في عملية التحرر- ودراسته، ليس على مستوى المنطقة فحسب، بل وعلى مستوى العالم. هذا فضلاً عن ان هذه التغييرات، يجب ان تعتبر مظهراً ملموساً لقوانين اكثر عمومية، وان يجري ربطها بصورة وثيقة بالتيارات العالمية السائدة.

نتائج حاسمة

أود، وانا اتناول النضال الثوري، الوطني التحرري في آسيا وافريقيا، اولاً، أؤكد تقدم هذا النضال المستمر، والاتساع الهائل في مده في السنوات الاخيرة، وظهور اشكال جديدة فعالة، والمشاركة المتزايدة للجماهير في المعركة من اجل الاستغلال والسلم والتقدم الاجتماعي. وتتجسد هذه الجوانب الايجابية في المكاسب الملموسة للشعوب الافرو- اسيوية تلك المكاسب التي هي ثمرة للجهود المشتركة لجميع الفصائل الثورية في الوقت الراهن.

ان الانتصارات التي حققتها شعوب الهند الصينية على امبريالية الولايات المتحدة وتوحيد فيتنام، واعلانها جمهورية اشتراكية، كانت انجازاً عظيماً للحركة الثورية العالمية وحركة التحرر الوطني. وجمهورية فيتنام الاشتراكية التي تضم ما يزيد على ٥٠ مليون نسمة تعتبر الان ثالث اكبر بلد اشتراكي في العالم من حيث السكان. وهي تمتلك خبرة واسعة حصلت عليها من المشاركة في النضال التحرري المعادي للامبريالية، وتتمتع بهيبة ثورية عالية، كما انها عامل هام في النضال من اجل السلم والتقدم في منطقتها وفي آسيا باسرها.

وتنضم الان إلى اسرة البلدان الاشتراكية جمهورية لاوس الديمقراطية الشعبية، وهي دولة يقودها الحزب الثوري الشعبي الماركسي- اللينيني وتسير كمبوديا الديمقراطية في طريق التطور المستقل.

ان المغزى الكبير لهذه الاحداث يبرز في ضوء الحقيقة الماثلة وهي انه، منذ اكثر من عقدين من الزمن، نجحت الامبريالية في تقسيم فيتنام (وكذلك كوريا) بصورة مصطنعة، في وقت لم تكن فيه القوى الثورية العالمية من القوة بحيث تحول دون ذلك. أما الان فان الوضع مختلف، إذ بفضل الميزان الجديد للقوى الطبقة العالمية الحقت هزيمة كاملة بسياسة التدخل المسلح في الهند الصينية.

وتم الظفر بموقع هام جديد في النضال من التحرر الوطني والاجتماعي. وقد احرزت حركة التحرر انجازاً تاريخياً آخر يتمثل في نشوء مجموعة كبيرة من الدول التقدمية في آسيا وافريقيا. والانتصار في انغولا، هذا الانتصار الذي اعطى حافزاً قوياً لنضال جميع الافارقة ضد الامبريالية والاستعمار والعنصرية

وشكل حدثاً بارزاً في منتصف السبعينات. وفي هذه الحالة، ايضاً كانت حصيلة النضال قد تقررَت سلفاً إلى حد بعيد عن طريق الميزان العالمي للقوى الطبقيّة، وقبل كل شيء، عن طريق المساعدة الفعالة التي قدمتها إلى الانغوليين في اللحظة الحاسمة المنظومة الاشتراكية، وبالدرجة الاولى الاتحاد السوفيتي وكوبا، يضاف إلى هذه العوامل الوضع في افريقيا نفسها، حيث تمسك الاسرة المتنامية لانظمة الحكم الديمقراطية الثورية بزمّام المبادرة التاريخية بثبات. فهذه الدول هي التي نظمت حملة قوية تأييداً للجمهورية الانغولية، وفضحت زمرتي فنلا ويونيتا من خونة شعبهم امام القارة بأسرها، وطالب بحزم بوضع حد لتدخل عنصر يي جنوب افريقيا ضد انغولا. واذا لم تكن الامبريالية قادرة على فرض ((حلها)) هي لقضية روديسيا وناميبيا فان الفضل يعود بالدرجة الاولى إلى يقظة الدول الافريقية التقدّمية، التي ترفض صيغ الاستعمار الجديد لدبلوماسية الولايات المتحدة وبريطانيا ونظام حكم فورستر العنصري.

ولقد احرز النضال من اجل الاستقلال الاقتصادي مكاسب جديدة. وتهدف السياسة الرسمية في العديد من بلدان آسيا وافريقيا إلى تأميم الملكية الاجنبية، واقامة قطاع دولة، واجراء اصلاح زراعي وتحوّلات تقدّمية اخرى. وتنغمر البلدان النامية في معركة لم يسبق لها مثيل في العمل من اجل ارساء علاقات اقتصادية دولية قائمة على الحقوق المتساوية. متخطية العمل المنعزل إلى العمل الجماعي، ليس من اجل ان تنتزع تنازلات جزئية من الامبريالية، مثل زيادة في سعر هذه المادة الخام أو تلك، بل لتحقيق اعادة النظر في كامل نظام العلاقات الاقتصادية الذي يربطها مع الدول الرأسمالية المتطورة. وينعكس كل ذلك في اتخاذ مواقف سياسية ذات اتجاه معاد للامبريالية.

لقد كشفت احداث حرب تشرين عام ١٩٧٣ عن الرابطة الوثيقة بين الجانبين الاقتصادي والسياسي للنضال التحرري. ففي ظروف ازمة الطاقة المتزايدة في العالم الرأسمالي. استخدمت البلدان العربية النفط ليس كسلاح في النضال الاقتصادي فحسب، بل وفي النضال السياسي ضد الامبريالية والمعتدين الصهاينة.

ومن بين منجزات الشعوب الافرو-آسيوية تبني حركة عدم الانحياز لتوجهات اساسية مثل معاداة الامبريالية والتمسك بمبادئ المساواة الاقتصادية. وانه لمن الاهمية بمكان ان تعبر حركة عدم الانحياز اليوم عن احساسها الشديد بالمسؤولية ازاء مصير السلم على الارض، وان تدافع عن الانفراج وتوسعي

إلى توسيعه ليُشمل القارات الأخرى، مؤيدة المبادرة السلمية للبلدان الاشتراكية. إنها بكلمات أخرى، توابك الزمن. وعلى الرغم من المحاولات الرامية إلى صرف بلدان عدم الانحياز عن هذه التطلعات الأساسية وتوجيهها ضد المنظومة الاشتراكية فإن التيار السائد في الحركة هو التيار التقدمي.

وهذا ما كان واضحاً أيضاً في آخر مؤتمراتها في كولومبو، لقد اذان المؤتمر بقوة السياسة العنصرية والابارتهايد، والجوانب المختلفة لسياسة الاستعمار الجديد والميول العدوانية للإمبريالية. وظهرت المشاركة في الحركة، كذلك، عزمها على العمل سوية في الدفاع عن سيادتها الاقتصادية والسياسية وتطوير تعاون دولي يهدف إلى إقامة علاقات اقتصادية على أساس عادل.

وتترسخ التحولات الإيجابية باضطراد في المساحات الشاسعة من العالم الأفرو-آسيوي ففي منطقتنا، وعلى الرغم من السياسة العدوانية الإمبريالية والصهيونية، واغتصاب إسرائيل للأراضي العربية، ومأساة الشعب العربي الفلسطيني والأحداث المأساوية في لبنان، فليس ثمة تجاهل للمكاسب الحقيقية لحركة التحرر، مثل توطيد أنظمة الحكم التقدمية في عدد من الأقطار العربية، والضعف الملحوظ في المواقع الاقتصادية للاحتكارات الإمبريالية وفي المقدمة شركات النفط وظهور جبهات وطنية تقدمية، واتساع قاعدة المقاومة للعدوان الإمبريالي والصهيوني. يضاف إلى ذلك أن عدداً من الأحزاب الديمقراطية الثورية، مثل التنظيم السياسي الموحد- الجبهة القومية لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية- تعلن أن الاشتراكية العلمية أيديولوجية لها. وهذه جميعاً نجاحاتنا الحقيقية.

وعلى ذلك، فإننا يمكن أن نسجل: أن منجزات الشعوب الأفرو-آسيوية التي مر ذكرها، إنما تملك، من حيث النوعية، شيئاً أعلى من مجرد مجموع المكاسب التي أحرزت في السنوات السابقة. لأن التيارات التي مارست تأثيرها في خلفية هذه المنجزات هي تيارات مشتركة وعميقة الجذور. تقرر حتميتها.

الطريق الشاق للتحول

يبرز في الحياة العامة في البلدان الآسيوية والأفريقية اليوم تياران أساسيان: أحدهما تعميق التوجه الاجتماعي للنضال الوطني، وثانيهما اتساع واغتناء محتواه بوصفه نضالاً تحررياً معادياً للإمبريالية.

والمحتوى الاجتماعي للنضال التحرري، إنما يتجلى في شكله الأكثر دقة مع تحقيق الحرية الوطنية. وتمثل هذا المحتوى بصورة عامة قوى سياسية ناطقة باسم الطبقات والفئات الاجتماعية التي نرى في الاشتراكية والتوجه الاشتراكي

الطريق الصحيح لاستقلال حقيقي ومجتمع جديد متحرر من الاستغلال. وفي طليعة هذه القوى تطفئ الطبقة العاملة وحلفاؤها الكثيرون من بين مجموعات السكان المستغلة. (بفتح الغين).

وفي السنوات الاولى التي اعقبت الحرب العالمية الثانية، اتخذ النضال من اجل المثل الاجتماعية التقدمية، والتحرر الحقيقي، ابعاداً واسعة، كان النضال فعالاً بصفة خاصة في تلك البلدان الآسيوية التي كان فيها الشيوعيون يتصدرون حركة التحرر الشعبية. تدل تلك الانتصارات التاريخية للثورات الفيتنامية (آب ١٩٤٥) والكورية والصينية. ان الشيوعيين الذين يراعون مراعاة تامة الظروف السائدة في بلدانهم، قادوها على طريق الديمقراطية الشعبية، التي كانت شكلاً خاصاً من الانتقال إلى الاشتراكية، جوهرها دكتاتورية البروليتاريا.

ونتيجة لذلك، أيضاً وبينما استمرت منطقة التحرر الوطني في الاتساع، اخذت قطاعات متزايدة من المجتمع الذي كان يوماً ما مستعمراً تدرك ان مجرد اعلان الاستقلال ليس كافياً ليصبح الاستقلال واقعاً. وهذا ما اكدته الثورات التحررية المبكرة في منطقة الشرق الاوسط - مصر (١٩٥٢) والعراق (١٩٥٨) - التي اظهرت ان الديمقراطية الثورية، وهي قوة كبيرة جديدة للتجديد الاجتماعي قادرة على التعبير عن الاهداف التقدمية للتطور الاجتماعي كانت تدخل إلى المسرح السياسي في البلدان النامية. وفي العقود التالية اتسمت العمليات الثورية التي تقودها هذه القوة بمدى واسع جداً في آسيا وافريقيا بحيث ان تطور الوضع في هاتين القارتين اليوم لا يمكن التفكير به بدون ان نضع في الاعتبار دور الديمقراطيين الثوريين.

وثمة تيار آخر اساسي ومتميز في حركة التحرر، هو توجهها المعادي للامبريالية. وقد نشأ هذا التوجه في الفترة الاستعمارية، بالطبع واتخذ في البداية شكلاً معادياً للاستعمار بصورة رئيسية، نعتي، انه رفض السيطرة الامبريالية السياسية. وبعد تفكك النظام الاستعماري اكتسب هذا التيار سمات جديدة، ويعود ذلك بالدرجة الاولى إلى ظهور عشرات الدول الجديدة ذات السيادة على المسرح الدولي مما وسع بصورة هائلة الاطار الجغرافي للنضال المعادي للامبريالية وابعاده، وكما استمر التناقض في النمو بين البلدان النامية والبلدان الرأسمالية المتطورة، تزايد عدد الدول المنجذبة موضوعياً إلى الفلك المعادي للامبريالية. كما ان النضال من الناحية الثانية قد اتسع اتساعاً تدريجياً ليشمل مجالات عامة بالاضافة إلى الميدان السياسي.

ان التأثير المتزايد للتيار المعادي للامبريالية هو عملية موضوعية تكمن جذورها في التقلص المستمر للقاعدة الاجتماعية والاقتصادية للسيطرة الامبريالية في البلدان الآسيوية والافريقية. وقد تجلّى ذلك في الانكماش الحد لمواقع الطبقات الاقطاعية والمجموعات البرجوازية والكومبرادورية المرتبطة تقليدياً بالامبريالية. وقد ظهر اضعاف المواقع الامبريالية، ضمن امور اخرى، في موجات متعددة من التأميم في الشرق العربي، وفي اجراءات تقدمية اخرى اتخذتها الحكومات الوطنية. وبالإضافة إلى ذلك، فان الحركة المعادية للامبريالية بكاملها تزداد قوة كلما انجذبت اقسام واسعة من العناصر الديمقراطية إلى عملية التحرر.

وتؤكد الخبرة بأن التيار المعادي للامبريالية هو تيار يغطي فترة طويلة، ولكننا لا نستطيع، ونحن نبدي هذا الرأي الصحيح، من حيث الأساس، ان ننسى ان التطور الحقيقي لهذا التيار لا يسير مطلقاً في خط مستقيم. وما هو صحيح النطاق القاري، فضلاً عن النطاق العالمي، يحتاج إلى التعديل عن تحليل الوضع في بلدان ومناطق معينة. كما ينبغي ان لا ننسى انه، كلما كان محتوى التيار المعادي للامبريالية اعمق، كانت المقاومة التي يواجهها اقوى.

والوضع في منطقتنا هو من بين الاوضاع الاكثر دلالة في هذا الشأن. ان النضال بين قوى التقدم وجميع الوطنيين، من جهة، وقوى الرجعية ومختلف الانتهازيين، من جهة اخرى، يشتد هنا إلى درجة لا سابق لها. وسياسة الامبريالية في الشرق الاوسط، التي تهدف إلى ارجاع عجلة التطور إلى الوراء، سياسة غادرة على نحو خاص. ومكاسب حركة التحرر الوطني العربية تتعرض إلى خطر جدي، كما يظهر بجلاء كاف من الوضع الذي خلقته الاحداث في لبنان. وتوجد على الاقل اربعة اسباب للاخطار الجدية والصراعات الحادة التي تواجهها حركة التحرر الوطني العربية.

اولاً: استمرار الاحتلال الصهيوني للاراضي العربية وبقاء قضية الشعب العربي الفلسطيني دون حل كما كانت في السابق.

ثانياً: ان عدداً من البلدان ما يزال يواجه قضايا غير محلولة للتحرر الاجتماعي، كما تشير إلى ذلك السيطرة المستمرة للعناصر الاقطاعية على بعض الدول في المنطقة.

ثالثاً: ان التمايز في حركة التحرر في الشرق العربي يتخذ بصفة خاصة اشكالاً حادة في ظل بنية اجتماعية اكثر تطوراً على العموم منها في المناطق الاخرى

من العالم الافر- آسيوي. وخبرة مصر، تظهر انه، على الرغم من الاصلاحات المناهضة للبرجوازية التي اجريت ايام الرئيس ناصر، فقد استمرت الرأسمالية، التي ضربت بجذور عميقة في ذلك البلد، تمارس نفوذها عمقاً واتساعاً وحفزت نشوء عناصر برجوازية جديدة في المدينة والريف وبخاصة في الجهاز الاداري.

رابعاً: ان الصراع بين القوى التقدمية والرجعية في الشرق الاوسط يتفاقم، ايضاً بسبب المماثلة في انه من المحتمل ان تكون هذه المنطقة هي الاولى في آسيا وافريقيا تتجاوز فيها التحولات التقدمية التي يواجهها الديمقراطيين الثوريين، الحدود المعادية للامبريالية وتكتسب محتوى معادياً للرأسمالية. ان من الهام جداً ان نأخذ الظرف الاخير في الحسبان عندما نحلل الاستراتيجية الامبريالية في منطقتنا فهذه الاستراتيجية هو استعادة المبادرة التي فقدتها الامبريالية قبل عدة سنوات واسترداد مواقعها.

ويتربت على ذلك ان التيار المعادي للامبريالية في الشرق العربي يواجه اليوم عقبات كبيرة. وهذا لا يعود إلى السياسة التوسعية للدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة فحسب، بل كذلك للاصطفاف الجديد في القاعدة الاجتماعية الذي حدث هنا في السنوات الاخيرة. ففي الماضي كانت الرجعية العربية هي التي تشجع بالدرجة الرئيسية النفوذ الامبريالي. أما اليوم فان هذا الدور على أية حال، يضطلع به ايضاً التيار اليميني في حركة التحرر والذي يعبر عن مصالح مجموعات جديدة من البرجوازية في الريف والمدينة والعناصر المؤيدة للبرجوازية في جهاز الدولة. وتبذل محاولات لتنسيق نشاطات الرجعيين واليمينيين ولتوسيع تعاونهما في ميادين مختلفة. وتأخذ العربية السعودية بصورة متزايدة زمام المبادرة بيدها وتقوم بدور الوسيط في تنفيذ هذه الاجراءات.

وما يجري في منطقتنا وفي حركة التحرر العربية يرتدي كذلك معنى اوسع. ويعمل هنا قانون عام يكمن في تشديد عملية التمايز بدرجة رئيسة في تلك القطاعات من النضال التحرري حيث تكون التحولات الاجتماعية اكثر عمقاً. ويعتقد الامبرياليون انه ماذا استطاعوا توجيه الاحداث في الشرق الاوسط باتجاه الذي يرغبون فيه، فستكون امامهم فرصة اكبر للنجاح في مناطق اخرى من آسيا وافريقيا. وفي الحقيقة، ان الولايات المتحدة حاولت، مستفيدة من بعض نتائج دبلوماسيتها وفي المقدمة اتفاقية سيناء، اختبار «تكتيك التنقل بين العواصم» (سياسة المكوك) في افريقيا. بيد انها واجهت مقاومة جماعية قوية من البلدان الافريقية المحبة للحرية،

التي احبط عملها المشترك في السنوات الاخيرة الكثير من الخطط الرجعية،
والعديد من اعمال التخريب الامبريالي.
دور التحالفات الطبقيّة

نحن نعرف من التاريخ انه حتى التيارات الاكثر تقدمية لم تصبح قوة حقيقية إلى
ان تمّ بدعيمها إلى حدّ كاف، ليس على نطاق المنطقة أو القارة المعنية فحسب، بل
وايضاً على نطاق العالم بأسره. وهذا التأييد لحركة التحرر الوطنية أتى وما يزال
يأتي من المنظومة الاشتراكية العالمية والطبقيّة العاملة العالمية.

والشيوعيون العراقيون اولوا دائماً أهمية خاصة إلى اقامة اوثق ما يمكن من
الصلات بين حركة التحرر الوطني والعالم الاشتراكي، وبالدرجة الرئيسة الاتحاد
السوفييتي العظيم. وهذا الموقف قد حظي بالفعل باعتراف واسع في بلادنا. فحزب
البعث العربي الاشتراكي الذي يقود السلطة السياسية يتجه نحو تحالف استراتيجي
مع الاتحاد السوفييتي. ولقد كان للمساعدات الفعالة التي قدمتها المنظومة الاشتراكية
للعراق اثر كبير في تعميق الثورة المعادية للامبريالية والمسير في طريق التطور
للارأسمالي.

ان علاقات العراق مع هذه البلدان هي تعبير عن نشوء نوع جديد من العلاقات
الدولية قائمة على ضرورة تعاون وثيق بين الشعوب المهتمة بصيانة مكاسبها
الاجتماعية والاقتصادية وتعزيزها. وبكلمات اخرى؛ انها مسألة تشكيل علاقات
بين الدول قائمة على مبادئ مسألة تشكيل علاقات بين الدول قائمة على مبادئ
ليست ديمقراطية بصورة عامة فحسب، بل وذات محتوى اجتماعي تقدمي. وهذا
النوع من العلاقات أخذ في الاتساع. فالعلاقات بين الاتحاد السوفييتي وانغولا
وموزمبيق والبلدان الافريقية التقدمية الاخرى تقدم لنا مثلاً حياً على ذلك في
الفترة الاخيرة. وفي الوقت نفسه، فان المحتوى السياسي للعلاقات بين المنظومة
الاشتراكية والبلدان التي تحررت حديثاً يتم اغناؤه باستمرار، وهذا ما يجد تعبيراً
عنه في التعاون المتزايد في النضال ضد الامبريالية، من اجل التحرر الوطني
والاجتماعي، وفي سبيل السلم والامن العالميين.

ويكتسب التأييد الذي تقدمه الطبقة العاملة والحركة الديمقراطية في البلدان
الرأسمالية المتطورة أهمية هائلة بالنسبة لمصير النضال التحرري. نتجلى قيمته
في حملات التضامن العديدة مع شعوب الهند الصينية، تلك الحملات التي كانت في
نفس الوقت شكلاً فعالاً من الضغط على الحكومات الامبريالية. ونحن نعرف ايضاً
ان العمال الطليعيين وجميع الديمقراطيين في العالم الرأسمالي فعلوا ويفعلون الكثير

من أجل الشعوب العربية من خلال فضحهم لسياسة الصهاينة التوسعية وسياسة حماتهم الامريكان. ولكن ما نحتاج اليه الان هو بذل جهود اكبر لاحاق الهزيمة بالمؤامرة الصهيونية- الامريكية ولتعرية الايديولوجية والممارسة الصهيونيين بصرامة ومن مواقع مبدئية. ان مثل هذا التضامن سوف يساهم إلى حد كبير في نضالنا من أجل تسوية عادلة في المنطقة وفي سبيل توطيد أنظمة الحكم التقدمية فيها.

ولقضية التحالفات الطبقية والوحدة بين القوى الوطنية جوانبها ذات علاقة بالوضع في المناطق والقارات كذلك. وحين نتحدث عن منطقتنا، فإننا نشير بأسف إلى ان الخلافات بين القوى المعادية للامبريالية لم تجر ازلتها حتى الان، الامر الذي يضعف على العموم جبهة القوى الثورية. ومن واجب هذه القوى التي تتحمل المسؤولية ازاء التقدم في العالم العربي، ان تحاول بدأب اكبر من أي وقت مضى ايجاد الصيغة الأكثر ملاءمة للعمل الموحد. ولتحقيق هذه الغاية، من الضروري، قبل كل شيء، التغلب على الخلافات الثانوية التي يمكن تصفيتيها بروح من التفاهم المتبادل والمراعاة التامة للاهداف والمهام المشتركة.

ونحن نعتقد ان الشيء الهام في الوقت الراهن هو ان تدرك القوى التقدمية والوطنية حقاً في العالم العربي الحقيقة التي لا مرأى فيها وهي ان ما يجمعها هو اكثر واعمق بكثير من ما يفرقها. فالاساس الموضوعي لوحدها هو النضال من اجل تحرير جميع الاراضي العربية المحتلة، وممارسة الشعب العربي الفلسطيني لحقه في تقرير مصيره واقامة دولته الوطنية المستقلة، والوعي بالحاجة إلى مقاومة العدوان الصهيوني والدفاع عن أنظمة الحكم العربية التقدمية ضمناً لتطورها اللاحق. فلو توحدت القوى الثورية في البلدان العربية لاستطاعت ان تستخدم بفعالية اكبر منابر معترف بها مثل جامعة الدول العربية لتحقيق الاهداف التحررية الديمقراطية.

اننا مقتنعون، فيما يتعلق بالمهمة الاوسع لبذل الجهود توطيداً لقوى التقدم والديمقراطية والاستقلال الوطني على مستوى قارتينا كليهما، ان التعاون المتنامي بين أنظمة الحكم الديمقراطية الثورية يمكن ان يصبح واحداً من اسسها الرئيسية. ومن الهام ان تطور باضطراد حركة التضامن الافرو- آسيوي وندعم جميع المكاسب الايجابية التي حققتها حركة عدم الانحياز حتى الان، والاشكال الجديدة من المقاومة الجماعية للامبريالية، وبخاصة حول القضايا الاقتصادية، التي تتطور اليوم.

مناخ دولي جديد:

ان العمليات والتغيرات التي تناولتها تتطور في تفاعل مباشر مع الوضع العالمي، كما يشير إلى ذلك سجل الثورات التحررية في العقود الاخيرة من الزمن. لقد اجتاحت اولى موجاتها آسيا في وقت جعل فيه انتصار القوى المعادية للفاشية، التي دحرت المانيا الهتلرية والعسكرية اليابانية، الانسانية قادرة على اتخاذ خطوة حازمة نحو السلام. وجدت ذلك عندما تحققت عدة ثورات تحررية، وتعاضم نهوض الحركة الديمقراطية في الكثير من البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة. ولقد توافق هذا مع صعود عام في النضال الثوري على النطاق العالمي، وكانت نتيجته الرئيسة هو نشوء النظام الاشتراكي العالمي، وفي ذلك الحين فرضت الامبريالية، وهي ترى التهديد الشامل لمواقعها، حربا باردة على الشعوب، بالتاكيد على سياسة المواجهة مع الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية الاخرى. واستعملت الحرب الباردة ايضا كوسيلة لـ «ارجاع» حركة التحرر الوطني إلى «الخلف». واقامت، تحقيقاً لهذا الغرض، نظاماً من الاحلاف العسكرية، واستخدمت ستراتيجية «المساعدات» العسكرية والاقتصادية واجراءات اخرى.

ان سياسة خلق التوترات وتاجيج هستريا معاداة الشيوعية لا تستطيع بحد ذاتها ان تكبح الثورة التحررية، ولكنها يمكن ان تشيع البطء في سرعة التحول. ودعونا نستحضر من ذاكرة الحرب الباردة ظاهرة مثل مبدأ ايزنهاور سيء الصيت، الذي انتحل للولايات المتحدة حق التدخل عسكريا في بلدان منطقتنا بذيعة «الدفاع عنها ضد الشيوعية الدولية». لقد كان ذلك المبدأ هو المبرر الايديولوجي للتدخل الانكلو- امريكي في لبنان والاردن بعد ثورة تموز ١٩٥٨ في العراق.

ومع ان الغزاة لم يستطيعوا تحقيق جميع اهدافهم، إلا انهم اوقفوا لبعض الوقت التيار الرامي إلى تعميق العملية التحررية الثورية في ذبلك البلدين، ذلك التيار الذي لم يلائمها. واليوم تخطط الولايات المتحدة الامريكية لتقويض انظمة الحكم التقدمية القائمة هناك بتأييد من الرجعية الداخلية. مستخدمة استمرار التوتر في المنطقة وسد الطريق على قيام تسوية عادلة تستجيب لمصالح الشعوب العربية.

وفي جنوب شرقي آسيا بعد الانتصار في الهند الصينية، يحاول نظام الحكم العسكري الجديد في تايلاند، بتحريض ومساعدة من بعض الدوائر في الولايات

المتحدة، ان ينعش جو الحرب الباردة، الذي يرى فيه وسيلة يعول عليها في تأخير الثورة. وباختصار، تدافع الامبريالية عن نفسها في كل مكان وعلى الدوام بانتهاج سياسة تصعيد التوتر وهستيريا الحرب والمواجهة.

ذلكم هو السبب في ان التحول التاريخي نحو الانفراج قد حظى بمثل هذا الترحيب الحار في آسيا وافريقيا. وذلك ما يوضح التأييد الواسع الذي لقيته في هاتين القارتين المبادرات السلمية العديدة للبلدان الاشتراكية. والمنافع الحقيقية للانفراج تتمتع بها الان الشعوب حتى خارج اوروبا. فالتخفيف العام للتوتر في العالم ينطوي على تأثير ايجابي من حيث الاساس على الوضع في جنوب شرقي آسيا، وعلى شبه القارة الآسيوية الجنوبية وكذلك في بعض المناطق الاخرى. ومما يؤسف له عميق الاسف اننا لا نستطيع حتى الان ان ندرج اسم الشرق الاوسط بين هذه المناطق. فالوضع هنا قلق للغاية، ويمكن في أية لحظة ان يحدث انفجار عسكري جديد.

وبينما نحن على وعي تام بطبيعة الوضع في منطقتنا، وهو حتى الان بعيد عن ما يقصد بالانفراج، إلا اننا نرى بوضوح التقدم الهائل الذي سوف تحققه الاحداث في الشرق الاوسط اذا ما تحركت في هذا الاتجاه الذي يرتدي اهمية عالمية اساسية. ومفتاح امتداد الانفراج إلى الشرق الاوسط هو، الان كما كان في السابق، التسوية الشاملة التي تضمن انسحاب قوات العدوان الصهيوني من جميع الاراضي العربية المحتلة، وممارسة الشعب العربي الفلسطيني لحقوقه الشرعية، بما في ذلك حقه في تقرير مصيره واقامة دولته الوطنية. ومثل هذه التسوية، سوف لا تعني ترسيخ المبادئ الديمقراطية العامة الاساسية للعلاقات الدولية في منطقتنا وحسب، بل وايضا اتخاذ خطوة جديدة نحو تطوير الحركة التحررية للشعوب العربية، وتقوية مواقع انظمة الحكم التقدمية وتعني اخيراً، تحقيق النصر للقضية العادلة للشعب العربي الفلسطيني الذي عانى طويلاً. فالتحول نحو الانفراج في الشرق الاوسط على هذا الاساس سوف يقوي بلا ريب التيار المعادي للامبريالية في حركة التحرر العربية ويوفر لفصائلها الطليعية فرصاً جديدة.

ان الشيوعيين، في تحليلهم للتطورات التاريخية التي تغير العالم، بعيدون عن النظر إلى هذه العملية من خلال منظار وردي. فالثوريون الحقيقيون هم دائماً واقعيون. انهم لا يببالغون ابداً فيما تم انجازه ولا يركنون مطلقاً إلى الرضا عن النفس، لانهم يعلمون ان طريق الثورة ليس بأية حال طريقاً ممهدة. غير

ان الشيوعيين حتى عندما يمرون خلال المحن القاسية، لا يفقدون قط القدرة على رؤية الخطوط الرئيسية التي تشير إليها الحقيقة أو تياراتها الأساسية. فهم يشاهدون دائماً في تعقد الاحداث وتنافرها ما هو هام بصفة خاصة، ويعرفون كيف يحولون التراجعات المؤقتة إلى هجوم معاكس وهذا هو مصدر قوتهم وتفاؤلهم الذي لا يقهر.

ومما يستوجب الذكر هو ان الرفيق عزيز قد تلقى العديد من بركات التهنة، بمناسبة نيله وسام الصداقة العراقية السوفيتية عام ١٩٧٤م، ووسام لينين وجورجي ديمتروف كليهما في عام ١٩٨٦م وفيما يأتي نصوصها.

وسام لينين للرفيق عزيز محمد (٣)

وجهت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الشقيق في الاتحاد السوفياتي، برقية تهنئة إلى الرفيق عزيز محمد، السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، بمناسبة عيد ميلاده الستين الذي حل يوم الاول من تموز.

وبهذه المناسبة ايضاً منحت هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفياتي، وسام لينين للرفيق عزيز محمد، لقاء خدماته الجليلة في النضال من اجل السلام والديمقراطية والتقدم الاجتماعي، ومساهمته العظيمة في تعزيز العدالة بين الشعبين السوفياتي والعراقي.

وجاء في برقية التهنئة التي وجهتها قيادة الحزب الشقيق إلى الرفيق عزيز محمد، ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي تبعث اليه بصفته شخصية مرموقة في الحركة الشيوعية في البلدان العربية، وحركة التحرر الوطني، بأخلص التهاني والتحيات والتهاني بمناسبة عيد ميلاده الستين.

واضافت البرقية، ان الاتحاد السوفياتي يعرف الرفيق عزيز محمد كوطني وأمي متوقد، ومناضل باسل ضد الامبريالية والرجعية، ومن اجل المصالح الجذرية للطبقة العاملة ولكافة كادحي العراق، وفي سبيل السلام والديمقراطية والرقي الاجتماعي، ويشيد الشيوعيين السوفيات بالمساهمة الجليلة للرفيق عزيز محمد، في تطوير وتعزيز العدالة بين الشعبين السوفياتي والعراقي، والعلاقات الاخوية بين الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي والحزب الشيوعي العراقي.

هذا وبمناسبة بلوغ الرفيق عزيز من الستين، أذاع راديو موسكو مساء يوم ١٩٨٤/٦/٢٠م، نبذة صافية عن شخصيته وحياته ونضاله تحت عنوان ((وطني وأمي متوقد)) قال فيها: ان كل حياة الرفيق عزيز محمد مرتبطة بالنضال الوطني التحرري للشعب العراقي، لقد انضم إلى الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٤٥م. وكان في الظروف القاسية التي سادها تعسف المستعمرين البريطانيين، مكافحاً باسلاً من اجل حرية وطنه وشعبه. وتمرس في مدرسة النضال الثوري. وتكون كشخصية اجتماعية وسياسية بارزة. ومعروف جيداً دور الشيوعيين البارز في قضية التحرر الوطني لبلادهم. وقد استشهد كثيرون منهم برصاص المستعمرين، وعذب غيرهم في سجون النظام الملكي الموالي للامبريالية. ولكن الشيوعيين العراقيين وصلوا النضال، واسهموا بنشاطهم في رفع وعي جماهير الشعب.

وأشار راديو موسكو إلى نضال حزبنا الشيوعي العراقي، منذ خطواته الاولى من اجل الجبهة الوطنية، والى صدور جريدته السرية الاولى (كفاح الشعب)، التي وصفها وزير الداخلية آنذاك، بأنها اخطر من انتفاضة فلاحى سوق الشيوخ التي وقعت سنة ١٩٣٥م.

وقال راديو موسكو مضيفاً: بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، اصبح عزيز محمد عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي. وفي عام ١٩٥٩م اختير عضواً في المكتب السياسي، وكلفه الحزب بقيادة منطقة كردستان. وقد لعب الحزب الشيوعي العراقي دوراً هاماً في النضال، من اجل الحل العادل للقضية الكردية في اطار الدولة العراقية الموحدة.

وفي عام ١٩٦٤م اختير عزيز محمد أميناً اول للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، وكانت السنوات السابقة مليئة بالاحداث الكبيرة، السارة والمحزنة، لكن الحزب الشيوعي العراقي بقى على الدوام مخلصاً لمبادئ النضال من اجل استقلال البلاد وانطلاقها على طريق التقدم الاجتماعي والاقتصادي. وبقيادة عزيز محمد جدد الحزب الشيوعي العراقي تنظيمه وواصل ويواصل النضال من اجل مصالح الكادحين.

وأشار راديو موسكو وهو يتحدث عن الرفيق عزيز محمد، بمناسبة عيد ميلاده الستين، إلى موقف حزبنا المبدئي تحت قيادته من الحرب الايرانية العراقية، واعتباره ايها ومنذ البداية مناقضة للمصالح الوطنية الحيوية لكلا البلدين ولشعبيهما، ودعوته الهازمة إلى وقفها الفوري، على اساس صلح ديمقراطي عادل، دون ضم أو الحاق، وبما يصون مصالح وحقوق البلدين واستقلالهما، ويمنع التدخل في شؤونهما الداخلية.

وقال راديو موسكو ايضاً، ان عزيز محمد صديق كبير للاتحاد السوفياتي. وقد منح عام ١٩٧٤م وسام الصداقة السوفياتي بين الشعوب. ووصف عزيز محمد دائماً الدعم الذي قدمه ويقدمه الاتحاد السوفياتي، وباقي بلدان المنظومة الاشتراكية لحركة التحرر الوطني للشعوب العربية، وهو الذي قال ان الاتحاد السوفياتي، هو مركز الجذب بالنسبة لجميع قوى التقدم في العالم. ولا يمكن في زمننا فهم الاحداث الكبرى الجارية في العالم، لصالح القوى المناضلة من اجل الحرية. بدون أخذ دور الاتحاد السوفياتي الحاسم بعين الاعتبار.

وسام ديمتروف للسكرتير الأول لعزينا: (٨)

منح الرفيق عزيز محمد، السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، وسام جورجى ديمتروف، وهو أرفع وسام في جمهورية بلغاريا الشعبية.

وقد جاء ذلك بقرار من مجلس الدولة لجمهورية بلغاريا الشعبية، بمناسبة بلوغ الرفيق عزيز محمد الستين من عمره، في الاول من تموز الجاري، واتخذ المجلس قراره تقديراً للرفيق عزيز محمد كقائد شيوعي مرموق، ولدوره على رأس حزبنا الشيوعي في النضال من أجل المصالح الوطنية للشعب الوطني العربية، وكذلك اعترافاً بجهوده لتعزيز العلاقات الأخوية بين الحزبين الشقيقين العراقي والبلغاري، على أسس الاممية البروليتارية، ولتوطيد علاقات الصداقة بين الشعبين العراقي والبلغاري، على أساس الكفاح المشترك ضد الامبريالية، ومن أجل السلام والتقدم الاجتماعي.

ومن ناحية أخرى تلقى الرفيق عزيز محمد، بمناسبة عيد ميلاده الستين، رسائل تهنئة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري الشقيق، واللجنة المركزية للحزب الشيوعي في بارغواي، واللجنة المركزية الشيوعي الايرلندي الشقيق، وجبهة التحرير البحرانية، وايضاً من رئيس تحرير مجلة قضايا السلم والاشتراكية.

اللجنة المركزية للحزب تهنيء الرفيق عزيز محمد

تكريمكم هو تمجيد لمآثر حزبنا وشعبنا (١)

الرفيق عزيز محمد، السكرتير الأول للجنة المركزية.

يطيب لنا ان نتوجه اليكم بتهنئتنا القلبية، مقرونة بمشاعر المحبة والرفيقة الكفاحية، بمناسبة بلوغكم الستين من عمركم المديد، الذي أمضيتم أربعين عاماً منه، مناضلاً وقائداً للحزب.

لقد كانت الاعوام الاربعون من حياتكم الشيوعية، حافلة بالكفاح الدؤوب من اجل تعزيز مواقع حزبنا، وتوطيد وحدته على أسس الماركسية- اللينينية والاممية البروليتارية وارساء المبادئ اللينينية في حياته الداخلية، تكريس تقاليد القيادة الجماعية والمركزية.

وكان لدورهم الشخصي خلال السنوات العشرين الماضية، ومنذ توليكم المركز الاول في الحزب، تأثير كبير في تحويل شعار الجبهة الوطنية، إلى قوة مادية، فعالة في الحركة الثورية لبلادنا، وأسهم ذلك في تعزيز علاقات حزبنا الكفاحية مع جميع الاحزاب والقوى والشخصيات الوطنية العراقية. وانعكست سياسة حزبنا التحالفية، على الصعيد العربي في العمل على تعبئة القوى الثورية العربية، في النضال ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية.

ان السياسة الصانبة التي رسمت بقيادتكم، كان لها الدور الحاسم في تجاوز الصعوبات والتعقيدات التي واجهت الحزب، وافشال المحاولات التي استهدفت النيل من مكانته وسمعته، ودوره في قيادة العملية الثورية لبلادنا، وخصوصاً منذ تصعيد النظام الدكتاتوري حملته الارهابية الواسعة ضد حزبنا، وسائر الاحزاب والقوى الوطنية عام ١٩٧٨م، وانتقال الحزب إلى مواقع المعارضة الوطنية.

ان الاحتفاء بهذه المناسبة، والتكريم الذي حظيتم به من الحزب الشيوعي السوفياتي الشقيق بمنحكم وسام لينين، إنما هو تمجيد لمآثر حزبنا الشيوعي وشعبنا وحركتنا الوطنية الديمقراطية، المليئة بالتضحيات والبطولات، والاستعداد الدائم للنضال في سبيل السلم والاستقلال الوطني والديمقراطية والتقدم والاشتراكية، والذي اقترن باستمرار تطوير وتعميق العلاقات الكفاحية الراسخة مع الحزب الشيوعي السوفياتي، ووطن لينين العظيم.

وليس ثمة شك، في ان هذه المبادرة التضامنية، إنما هي تعزيز لنضال حزبنا من اجل اهداف الشعب والطبقة العاملة.

ان حزبنا في مجرى نضاله وبمساهمتكم النشيطة، لم يدخر جهداً لتعزيز تلاحم الحركة

الشيوعية والعمالية في البلدان العربية، وتطوير نشاطها المشترك في النضال ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية. ومن أجل دحر العدوان الاسرائيلي ضد شعوب العربية، وتحرير الاراضي العربية المحتلة، وتمكن الشعب العربي الفلسطيني من العودة إلى اراضيه، واقامة دولته الوطنية المستقلة فوق أرض وطنه فلسطين. وقد اقترن هذا النضال، بالعمل الذؤوب لصيانة نقاوة الماركسية اللينينية والأممية البروليتارية، وتوطيد وحدة وتلاحم الحركة الشيوعية والعمالية، وتعزيز دورها القيادي في العملية الثورية العالمية، وعلى رأسها الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي.

ان حزبنا إذ يلتقي من خلالكم وسام لينين الرفيع في هذه الظروف بالذات، إنما يعتبر ذلك تجسيداً للتضامن الأممي العميق مع النضال المجيد، الذي يخوضه دفاعاً عن المصالح الجذرية لطبقتنا العاملة، وكادحي بلادنا، دفاعاً عن وطننا الذي يتعرض إلى مخاطر جسيمة، جراء استمرار الحرب الغاشمة التي تتواصل منذ خمسة وأربعين شهراً، وتعرض استقلال بلادنا وسيادته إلى مخاطر جدية، من أجل إنهائها على أساس صلح ديمقراطي عادل، دون ضم أو الحاق لأراضي الغير، ويحفظ للبلدين والشعبين حقوقهما المشروعة، ويبعد عنهما مخاطر التدخل الامبريالي، ويعزز الأمن والسلم في المنطقة دفاعاً عن شعبنا الذي يبرز تحت الحكم الدكتاتوري الفاشي، الذي يستخدم أبشع اساليب الارهاب والتصفية الجسدية ويهلك خيرة ابنائه وبناته في جبهات القتال، وفي أقبية السجون والمعتقلات، دفاعاً عن شعبنا الكردي الذي يعيش تحت ثقل القمع المزدوج، ويحرم من تطلعاته القومية، وحقه في الحكم الذاتي الحقيقي.

ان وسام لينين، إنما هو وسام لأولئك الشهداء الابطال، الذين ضحوا بحياتهم في سبيل الشيوعية، وأولئك الابطال الذين يواصلون النضال في ظروف العمل السري الشاق، ورفاقهم الذين يحملون السلاح لاسقاط النظام الدكتاتوري، واقامة البديل الديمقراطي وانجاز مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية، والانتقال بها إلى الثورة الاشتراكية.

- تهنئة شيوعية حارة

- والنصر لا محالة لحزبنا وحركتنا الثورية

- ولترفف عالياً راية الماركسية اللينينية

اللجنة المركزية

للحزب الشيوعي العراقي

أوائل تموز ١٩٨٤م

إضافة إلى تلقيه عدد من برقيات التهنئة، بمناسبة إعادة انتخابه سكرتيراً للحزب الشيوعي العراقي، ففي المؤتمر الوطني عام ١٩٨٥ م. وهذه نصوص بعضها:

(ياسوك) يهنئ الرفيق عزيز محمد (١٠)

تلقى الرفيق عزيز محمد السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي برقية تهنئة من المكتب السياسي للحزب الاشتراكي الكردي (ياسوك) الحليف، بمناسبة منحه وسام لينين.

وقد عبرت البرقية عن الفرحة والتقدير العالي، لهذا الشرف العظيم، الذي ناله الرفيق عزيز محمد وجاء في البرقية:

اننا نعتقد ان منحكم وسام لينين، قدر ما هو تقدير لشخصكم الكريم، وللدور البارز للحزب الشيوعي العراقي المناضل، هو بالقدر نفسه تقدير للنضال العظيم للشعب الكردي، واطهار لصداقة وأخوة الاتحاد السوفيتي العظيم، تجاه حركة التحرر القومي الكردية.

وأكدت البرقية الثقة بانتصار قضية نضال شعبنا العادلة، في إنهاء الظلم والاضطهاد، والظفر بالحرية والاستقلال والتقدم والسلام.

أيلول/ ١٩٨٤ م

منظمة حزبنا في سوريا: (١١)

الرفيق عزيز محمد السكرتير الأول للجنة المركزية
الرفاق في اللجنة المركزية لحزبنا الشيوعي العراقي

تحية رفاقية حارة:

اسمحوا لنا ان نتقدم لكم بأحر التحايا والامتنان، بمناسبة العام الجديد، الذي يحل علينا، ونحن نعيش فرحة الانتصار بعقد المؤتمر الوطني الرابع للحزب، على أرض وطننا الحبيب تحت حماية بنادق فصائل أنصار حزبنا الشجعان، وفي ظل ظروف بالغة الخطورة والتعقيد.

لقد أعطى المؤتمر الرابع للشيوعيين العراقيين واصدقائهم في سوريا، ثبات رفاقنا داخل الوطن وخارجه، ثقة أكبر بالمستقبل وترجمة أشد، حيث استطاع الحزب تجاوز كل محاولات تخريب أو تشويه سمعته، أو اسقاط دوره في قيادة الطبقة العاملة العراقية الباسلة، من اجل وطن وشعب سعيد. وستعمل على تعبئة الجماهير بشعارات مقر حزبنا الوطني الرابع، حول الحرب وضرورة انتهائها فوراً، وإدانة مشعلها والذين يصرون لمواصلتها. انها تشكل خطراً على الشعبين والمنطقة، لانها تشكل بؤرة توتر دولي، لا يخدم سوى مصالح الامبرياليين والرجعيين. ونؤكد على حق الشعبين المقدس في تقرير المصير واختيار نسط الحكم الذي يريده.

ونؤكد على اننا سنبدل قصارى جهودنا، من اجل تحويل نتائج مؤتمر حزبنا إلى سلوك وعمل حياتنا الحزبية، وتطبيقاتها بروح شيوعية مبدعة، وسيكون تطبيق المبادئ اللينينية في العمل والتنظيم، مصدر قوتنا الذي يحمنا من أي انحراف أو خلل. نعاهدكم أيها الرفاق الاعزاء، بأننا سنكون أمناء في تنفيذ سياسة حزبنا، وقرارات مؤتمره في الحياة الحزبية أو في معالجة القضايا التي تواجهها أو في العلاقة مع حلفاء حزبنا واصدقائه. وسنعكس قوة المثل الشيوعي في صيانة تقاليد حزب فهد المجيدة. مرة أخرى نهنئكم بمناسبة العام الجديد. ونهنئكم وأنفاسنا وكل رفاق حزبنا واصدقائه وجماهيره وكل القوى الوطنية، بمناسبة انعقاد المؤتمر الوطني الرابع للحزب. عاشت الشيوعية

عاش حزبنا الشيوعي العراقي

عاش المؤتمر الوطني الرابع لحزبنا المقدم

منظمة الحزب الشيوعي العراقي

في سوريا

الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (الپارتي): (١٢)
الرفيق عزيز محمد السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي
الرفاق في اللجنة المركزية والمكتب السياسي
تحية رفاقية:

بمناسبة انعقاد المؤتمر الوطني الرابع لحزبكم الصديق، الحزب الشيوعي العراقي المناضل، باسم المكتب السياسي لحزبنا الديمقراطي في سوريا (الپارتي)، ان يتوجه اليكم بأحر التحايا والتنهائي القلبية على الإنجاز الكبير، الذي حققه حزبكم، وذلك بعقد المؤتمر في الاراضي المحررة من كردستان العراق، رغم أنف الفاشية الحاكمة في بغداد، والنجاح في حق المهام الكبيرة الملقاة على عاتق المؤتمر وإقرار وثائقه الاساسية، والتقرير السياسي- التقييم- البرنامج. نحكم مرة اخرى ونؤكد تضامنا الرفاقي، مع نضالكم والجبهة الوطنية الديمقراطية العراقية (جود)، من أجل اسقاط الدكتاتورية الغاشية، واقامة حكم الائتلاف الوطني، الذي يطالب الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي الحقيقي لكردستان.

سورية في ١٥/١/١٩٨٧
المكتب السياسي
للحزب الديمقراطي الكردي في سوريا
(الپارتي)

الحزب اليساري الكردي: (١٧)
الرفيق عزيز محمد السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي
الرفاق الاعزاء في المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي
أيها الرفاق المناضلون:

يسعدنا جداً في المكتب السياسي للحزب اليسار الكردي في سوريا، أن نوجه اليكم ومن خلالكم إلى كل الرفاق في الحزب الشيوعي العراقي، باحر تهانينا النضالية، وتهانينا القلبية بمناسبة نجاح اعمال مؤتمركم الوطني الرابع. ان انعقاد مؤتمركم في الظرف الراهن وعلى أرض الوطن، وما صدر عنه من وثائق وقرارات تؤكد بشكل لا جدال فيه، الأسس العلمي الذي تسيرون عليه، وبالتالي فهو دليل على قوة وحيوية الحزب الشيوعي العراقي، الذي لا يقهر والقادر على إحباط جميع مخططات الامبريالية والفاشية ونواياها الشريرة، ونحن على ثقة تامة، من ان حزبكم المناضل حزب الشهداء، حزب الطبقة العاملة القادر ايضاً على تحقيق شعار، وطن حر وشعب سعيد، وانجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية حتى النهاية بنجاح.

اننا في الحزب اليسار الكردي في سوريا، نعبر قيادة وقواعد في تضامنا مع النضال البطولي، الذي تخوضونه وسائر القوى الوطنية والتقدمية في سبيل اسقاط الحك الفاشي في بغداد، وتحقيق الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي الحقيقي لكرديستان. كما نعبر عن دعمنا التام للوثائق والقرارات الصادرة عن المؤتمر، لما لها من اهمية بالغة على طريق ما تصبون اليه، خاصة في هذه المرحلة الحساسة عوضاً عن انها تشكل عاملاً في دعم جهود كافة القوى الوطنية والتقدمية المناضلة في سبيل التعايش ودرء خطر حرب نووية وايقاف سباق التسلح، ومن أجل التحرر والتقدم والاشتراكية والشيوعية. ولاشك ان هذه القرارات ستلاقي الترحيب من كافة القوى والشعوب المحبة للخير والسلام والمناهضة للامبريالية والفاشية والرجعية.

مرة اخرى نهنئكم ونتمنى لكم التوفيق والنجاح مع
أخلص تحياتنا الرفاقية.

كانون الثاني/١٩٨٧م
المكتب السياسي للحزب اليساري الكرديستاني
في سوريا

الحزب الشيوعي الفلسطيني: (١٩)

الرفيق عزيز محمد السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي
الشقيق

الرفاق الاعزاء في اللجنة المركزية للحزب.

بأسم جميع الشيوعيين الفلسطينيين واصدقائهم داخل الوطن المحتل وخارجه،
نقدم اليكم ومن خلالكم إلى جميع اعضاء حزبكم المناضل ومناصريه، بالتهنئة
الرفاقية الحارة، على انجازكم الكبير في عقد المؤتمر الرابع لحزبكم وقرار
وتحديد مهماته الكفاحية وانتخاب هيئاته القيادية الجديدة.

ان عقد المؤتمر الرابع لحزبكم الباسل، وعلى ارض الوطن وبحراسه مقاتلي
الحزب والشعب. وشهد على انكم توصلون بامانة وشرف التقاليد السجيدة لحزبكم
الشقيق الذي لم تلن له فناه رغم جميع حملات القمع والارهاب التي تعرض له،
والذي استطاع دوماً تجاوز جميع الصعاب والظروف المعقدة التي واجهوها،
ونحن نشاركم الثقة في ان هذا النجاح الكبير الذي حققتموه سيزيد من دور حزبكم
الطليعي، في صفوف القوى الوطنية والديمقراطية في بلدكم الشقيق في النضال
من اجل انهاء الحرب الايرانية والعراقية، المدمرة تجاه شعبي البلدين ووقف
مخاطره على المنطقة بأسرعها، وعلى السلام العالمي. وكذلك في النضال من
اجل اسقاط الدكتاتورية الغالبة، وتحقيق البديل الديمقراطي للعراق والحكم الذاتي
الحقيقي لكرديستان. كما ان من شأن هذا الانجاز الكبير الذي يزيد من غور
حزبكم، التحقيق في اطار حركة التحرر العربية، وان يساهم في رفع هيئته في
صفوف الحركة الشيوعية والعمالية في البلدان العربية، وهي العالم أجمع.
أيها الرفاق الاعزاء:

اننا ننتظر بارتياح كبير في العلاقة الرفاقية الحميمة الغالبة بين حزبنا والى
تطورها المتطرد القائم على أساس اخلاصنا لمبادئ الماركسية اللينينية والاممية
الشيوعية البروليتارية. وتصدينا المشترك للمهمات التي تواجهنا. ومعنا كل القوى
الوطنية والتقدمية العربية، في النضال ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية،
ومن اجل التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي والديمقراطية والسلام.

ولقد تلقينا بامتنان عميق رسالة التضامن الرفاقية التي وجهها مؤتمركم الرابع
لحزبنا، ولمنظمة التحرير الفلسطينية والى الفصائل الفلسطينية الاخرى، والتي
جرت مجدداً عن موقف حزبكم المبدئي المساند لنضال شعبنا الفلسطيني، من
اجل العودة وتقرير المصير واقامة الدول الوطنية الفلسطينية المستقلة والدعم

للجهود المبذولة من اجل رحى وحدة م. ت. ف على أساس برنامجها الوطني، وعلاقتها الكفاحية مع الانظمة الوطنية والقوى التقدمية في البلدان العربية، ومع قوى التحرر والاشتراكية في العالم، وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي. وان حزبنا يعبر لكم عن اعتزازه بالاحترام الكبير، الذي يحظى به الحزب الشيوعي العراقي الشقيق في صفوف شعبنا الفلسطيني وقواه الوطنية والديمقراطية. اننا نوجه بالتهنئة القلبية للرفيق عزيز محمد على اعادة انتخابه أميناً أول للجنة المركزية، وكذلك إلى جميع الرفاق الذين حازوا على ثقة مندوبي مؤتمركم الرابع، وانتخبوا في هيئات الحزب المركزية الجديدة. عاش المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي العراقي الشقيق فلتعزز أكثر فأكثر علاقات التضامن الكفاحي بين الشعبين الفلسطيني والعراقي.

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني كانون الأول/ ١٩٨٦

رسالة جبهة التحرير الفلسطينية: (١٥)

الرفيق عزيز محمد

أمين عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي

بأسمى وبأسمى رفاقي في اللجنة المركزية لجبهة التحرير الفلسطينية، وبأسمى رفاقي مقاتلي ومناضلي الجبهة، ننقل إليكم أحر التهاني بمناسبة نجاح المؤتمر الوطني الرابع لحزبكم المناضل. أملاً نقل تحياتي وتحيات وتنهاني رفاقي إلى كل مناضلي حزبكم المكافح، حزب نهضة حزب التضحيات والتاريخ العريق. هذا الحزب الذي كان دائماً في طليعة شعبنا العراقي، وحركته الوطنية التقدمية والذي من بين صفوفه تخريج الوف الشيوعيين البواسل، الذين تحدوا السجون والذين استشهدوا من أجل وطن حر وشعب سعيد، هذا الحزب، الذي كان من أوائل الاحزاب الشيوعية التي أدانت الحركة الصهيونية، وحددت موقفاً حاسماً منها، وتنبهت إلى خطرها وارتباطها بالاستعمار والإمبريالية، فقد أولى الحزب الشيوعي العراقي القضية الفلسطينية اهتماماً شديداً، وحدد موقفاً متقدماً منذ الاربعينيات. واننا نعتز بهذا الدور الريادي الذي طرحه حزبكم، حزب المناضلين ضد الاحلاف، وضد الاستعمار الانكليزي وضد الرجعية.

لقد تلقينا باهتمام شديد انعقاد المؤتمر الرابع لحزبكم، هذا المؤتمر الذي إنعقد رغم الظروف القاسية، التي تحيط بنضال الشيوعيين العراقيين. ولكننا لم نفاجأ بنزاهة الحزب الشيوعي العراقي وتغلبه على الصعاب، فهو الحزب الذي تَمرس في خوض المعارك الشرسة والقاسية، وتعرض للمذابح على أيدي الطغاة والجلادين أعداء التقدم، وخرج أكثر صلابةً وعناداً.

إننا أيها الرفيق العزيز، نحى موقفكم المبدئي والثابت من نضال شعبنا الفلسطيني، ومن وحدة الوطنيين والتقدميين الفلسطينيين، والحفاظ على منظمة التحرير الفلسطينية مستقلة مقاتلة تقدمية.

الرفيق المناضل عزيز محمد

أنني أؤكد لكم موقفنا الثابت من الحرب الايرانية العراقية. فنحن ضد هذه الحرب، التي تدمر الشعبين الجارين الصديقين، الذين تجمعهما علاقة حضارية. وإننا نرى في هذه الحرب خدمة لأعداء الشعوب الايرانية، والشعب العراقي. ولذا فنحن مع إيقاف هذه الحرب فوراً، مؤكداً أيضاً عدم استيلاء أي طرف على اراضي الطرف الآخر. وحق كل شعب في تقرير مصيره. لقد دمرت هذه الحرب الطاقات البشرية والمادية للشعوب الايرانية والشعب العراقي.

الرفيق المناضل عزيز محمد

الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي

ان العداء للشيوعية لا يخدم إلا الامبرياليين والامريكيين والصهاينة، والقوى الرجعية العربية. ولذا فإننا من موقعنا كقوة تقدمية ديمقراطية، نعلن ادانتنا لملاحقة الشيوعيين العراقيين، وللمذابح التي تعرض لها الحزب الشيوعي العراقي، ولسجن الشيوعيين واضطهادهم، وتشريدهم. ان المستقبل للمناضلين. فلا مكان في وطننا العربي إلا للتقدم والاشتراكية.

مرة اخرى أهنيكم وأحييكم وأشد على أيديكم، ونرجو نقل تحيات مناضلي جبهة التحرير الفلسطينية، لمناضلي الحزب الشيوعي العراقي.

رفيقكم

طلعت يعقوب

أمين عام اللجنة المركزية لجبهة التحرير الفلسطينية

كانون الأول/ ١٩٨٦م

الجبهة الشعبية في البحرين: (١٦) الرفيق عزيز محمد الأمين العام للحزب الشيوعي العراقي المحترم تحية نضالية وبعد:

يطيب للجنة التنفيذية للجبهة الشعبية في البحرين، أن تزف لكم وللرفاق في المكتب السياسي وللجنة المركزية وكوادر وقواعد الحزب الشيوعي العراقي، بتهانينا القلبية الرفاقية الرفاقية بمناسبة نجاح المؤتمر الرابع للحزب.

ان انعقاد المؤتمر الرابع على أرض كردستان، هو استجابة لتحذ نفضه المعركة التي يخوضها الحزب الشيوعي، ومعه كافة القوى الوطنية العراقية، للاطاحة بالديكتاتورية، واقامة البديل الديمقراطي، وتحقيق شعار الحكم الذاتي لكردستان والديمقراطية للعراق.

كما ان انعقاد المؤتمر هو تأكيد على المراجعة والتحقيق في تجربة المرحلة الماضية، وتشخيص المرحلة الراهنة والقادمة في حياة الحزب ونضال الجماهير العراقية وقواها الوطنية.

أيها الرفاق:

إننا نؤكد مرة أخرى دعمنا لنضال الحزب الشيوعي العراقي، ونضال كافة القوى الوطنية والديمقراطية العراقية في سبيل وضع حد فوري للحرب الايرانية العراقية المدمرة. وفي سبيل اقامة حكم وطني ديمقراطي في العراق حتى يسهم العراق بكل طاقاته في دعم نضال الامة العربية، وفي مقدمتها قضية الصراع العربي الصهيوني وفي اللب منه القضية الفلسطينية. كما نؤكد على ان التلاحم بين كافة القوى الوطنية والديمقراطية في الخليج، والجزيرة العربية ضرورة تفرضها المهام المشتركة لجماهيرنا وبلداننا، لتصفية كافة القواعد والتسهيلات العسكرية الامبريالية. ووضع حد للهيمنة الامبريالية وفي سبيل الحرية والديمقراطية لجماهيرنا والوحدة لهذه المنطقة العربية.

مرة اخرى نبارك لكم وللقواعد الحزب انعقاد المؤتمر الرابع للحزب ونجاحه، وتقبلوا خالص تحياتنا الرفاقية.

رفيقكم في اللجنة التنفيذية
الجبهة الشعبية في البحرين

الجبهة الشعبية لتحرير عُمان: (١٧)

الرفيق العزيز/ عزيز محمد السكرتير العام للحزب الشيوعي العراقي.

يطيب لي أن أبعث اليكم بأسم اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير عُمان، وكافة مناضلي وأنصار الجبهة، بالتهاني والتحيات الرفاقية الحارة المقرونة بأعمق مشاعر الود والتضامن الكفاحي المبدئي، بمناسبة الذكرى الثانية والخمسين لتأسيس الحزب الشيوعي العراقي المجيد. متمنيا لكم شخصياً وللرفاق في المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب موفور الصحة والنجاح في مهامكم النضالية المجيدة.

ونغتتم هذه المناسبة العظيمة لنؤكد لكم مجدداً، كامل دعمنا وتأييدنا وتضامننا مع نضالكم الباسل في سبيل عراق ديمقراطي تقدمي، مجددين في الوقت ذاته موقفنا الرافض لاستمرار الحرب القذرة، التي يخوضها النظامان الايراني والعراقي، والتي يذهب ضحيتها الشعبان في البلدين.
أيها الرفيق العزيز:

وفي هذه المناسبة، نعبر لكم من ارتياحنا للمستوى المنظور لعلاقات التضامن الكفاحي المبدئي بين الحزب الشيوعي العراقي والجبهة الشعبية لتحرير عمان، مؤكداً أننا سوف نستثمر كل فرصة من أجل المزيد من التطوير والتعزيز لهذه العلاقة، خدمة لاهدافنا التقدمية المشتركة، في النضال من أجل الحرية والنقد والسلام بهدي أفكار الاشتراكية العلمية والأممية البروليتارية الطافرة والمنتصرة حتماً.

المجد للحزب الشيوعي العراقي وشهداء نضاله البواسل
التطور المستمر لعلاقات الكفاح المشترك بين الحزب الشيوعي العراقي والجبهة الشعبية لتحرير عُمان.

رفيقكم عبد العزيز عبد الرحمن القاضي
الأمين العام للجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير عُمان
كانون الأول/ ١٩٨٦م

علاوة على ما سلف، لا مناص من الاشارة الى رأي الحزب الشيوعي العراقي، في مشروع ميثاق العمل الوطني المنشور في مجلة الثقافة الجديدة في عدديها (٢٠-٢١) في تشرين الثاني وكانون الأول عام الف وتسعمئة وواحد وسبعين.

صحيح جداً إن النص لم يكن من انتاج قلمه الرصين، لكنه مسؤول عنه حرفياً، لكونه السكرتير الأول للجنة المركزية، وليس من المنطق في شيء إن يأخذ النص طريقه إلى النشر، دون موافقته باعتباره المسؤول الأول، الناهض بالمسؤوليات الحزبية والفعاليات والأنشطة السياسية التي مارسها ويمارسها الحزب الشيوعي، أثناء فترة توليه المهام وهو سكرتير الأول له، والنص المنشور كالآتي: ((رأي الحزب الشيوعي العراقي في مشروع ميثاق العمل الوطني، اصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي بيانا حول ميثاق العمل الوطني بتاريخ ٢٧ من الشهر الماضي وفيما يلي نصه الكامل:-

تناول حزبنا باهتمام مشروع ميثاق العمل الوطني الذي طرحته قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي. وباشرت هيئات الحزب القيادية دراسته ومناقشته. ولكن قصر الفترة التي انقضت على تسلم حزبنا نسخة من هذا الميثاق واعلانه على الرأي العام لم تسمح إلا باعطاء تقييم عام لمضامين واتجاهات الميثاق. وقد ثمن حزبنا خطوة عرض ميثاق العمل الوطني في هذا الظرف الذي يشعر فيه كل الوطنيين ان التعاون بين الاحزاب والقوى الوطنية واقامة جبهة موحدة بينها قد بات ضرورة لا تحتمل التأجيل وذلك لمجابهة العدوان الاسرائيلي والمخططات الامبريالية والصهيونية والرجعية التي تفاقمت مخاطرها مؤخراً- سواء على صعيد حركة التحرر الوطني وبلادنا العربية ككل ام حركتنا الوطنية وبلادنا ولانجاز المهمات الصعبة والمعقدة التي تواجه شعبنا العراقي وامتنا العربية. ويرى حزبنا مبدئياً ان مشروع الميثاق المقترح يتضمن أسساً صالحة للتعاون الوطني خصوصاً اذا ما اقترن السعي للاتفاق عليه بمناقشة جادة تستهدف وضعه بصيغة مقبولة من جميع الاطراف المدعوة للتعاون.

ان في اساس تقييم حزبنا هذا هو:

اولاً: ان مشروع الميثاق من حيث مضامينه واتجاهاته الرئيسية معاد للامبريالية وهو من خلال ذلك يحدد اهدافاً اساسية وملموسة للكفاح الوطني التحرري ويدعو القوى الوطنية المعادية للامبريالية والصهيونية والرجعية إلى التعاون من اجل تحقيق هذه الاهداف.

ثانياً: ان مشروع الميثاق يؤكد على اهمية الاستمرار في توثيق علاقات التعاون مع الدول الاشتراكية و اعلان- الانحياز الكامل والحزم إلى معسكر الشعوب المناضلة ضد الامبريالية والعدوان.

ثالثاً: ان مشروع الميثاق يرسم برنامجاً تقدمياً للتحويلات الاقتصادية- الاجتماعية ويعتبر- طريق التطور الرأسمالي طريقاً مرفوضاً من الناحية المبدئية.

رابعاً: يؤكد مشروع الميثاق على الحل السلمي الديمقراطي للمسألة الكردية وبن- بيان الحادي عشر من آذار هو الاطار السليم لضمان الحقوق والتطلعات القومية المشروعة لشعبنا الكردي بما فيها الحكم الذاتي.

ويرى حزبنا ان التأكيد على هذه المسألة الحيوية وتنفيذها نصاً وروحاً يتسم باهمية خصوصاً في هذه الايام التي تلوح فيها بوادر سلبية في العلاقة بين الحكومة وحزب البعث من جهة وبين الحزب الديمقراطي الكردستاني من الجهة الثانية. كما يرى ان تحلى جميع الاطراف باعلى درجات اليقظة والتصرف بحكمة وروية لمعالجة هذا الظواهر وتجاوزها هو أمر يتجاوب مع مصالح الشعب في وحدته الوطنية وتعزيز التحالف الكفاحي بين الشعبين العربي والكردي.

خامساً: إلى جانب ذلك يستخلص مشروع الميثاق في مقدمته بعض الاستنتاجات الهامة من تجارب الاخطاء والافاقات التي منيت بها الحركة الثورية في العراق وفي العالم العربي وأخصها:

أ- رد أسباب الهزائم والنكسات إلى نزعة تغليب التناقضات الثانوية بين فصائل الحركة الثورية على التناقض الرئيس القائم بينها من جهة وبين الاستعمار والصهيونية والرجعية من جهة اخرى.

ب- التأكيد من خلال ذلك ومن خلال الاخطار الحالية المحدقة بالعراق والعالم العربي على اهمية العمل المشترك والتحالف بين فصائل الحركة الثورية. لقد لاحظ حزبنا باهتمام فقرة في مقدمة مشروع الميثاق تشخص بشكل صائب وجهة الكفاح الوطني التحرري الذي تتطلبه المرحلة الراهنة ومضمون هذه الفقرة هو:

ان الاتحاد بين مختلف اطراف الحركة الوطنية والتقدمية يجب ان يقوم على اساس تشديد الكفاح ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية وتمكين الجماهير من قيادة معركتها. كما تتضمن نصاً يدعو إلى:

- توفير كل الاجواء الديمقراطية الثورية لهذه الجماهير وتصفية كل مظاهر الاضطهاد ضدها وضد مؤسساتها السياسية والنقابية والثقافية ... الخ.

ان مستلزمات النضال الظافر ضد الامبريالية والصهيونية والقوى الرجعية يتطلب في رأينا التأكيد على بعض المبادئ المرتبطة ارتباطاً كلياً وعضوياً بهذه المستلزمات:-

أولاً: في مقدمة هذه المستلزمات واهمها على الاطلاق تصفية كل مظهر من مظاهر الاضطهاد ضد الجماهير ومؤسساتها السياسية. وخصوصاً احزابها الوطنية.

إذ لا يمكن الجمع بين الدعوة إلى الكفاح ضد الامبريالية وبين اضطهاد أية قوة وطنية معادية للامبريالية.

ان حزبنا الذي دعا مؤخراً وبشعور عالٍ من المسؤولية إلى فتح صفحة جديدة من التعاون أو العلاقات الايجابية يهمله جداً ان يرى خاتمة نهائية وحاسمة لكل مظاهر الاضطهاد ضده وضد أية قوة وطنية اخرى.

ثانياً: لكي يتحقق تعاون وطني كفاحي وفعال يتطلب الامر بداهة وكما ورد في مشروع الميثاق- ضمانات باطلاق- كافة الحريات الديمقراطية لجماهير الشعب وقواها الوطنية والتقدمية بما فيها حرية الاحزاب السياسية والجمعيات الاجتماعية والمهنية والنقابات وحرية الصحافة والرأي والمعتقد وغيرها من الحريات الاساسية.

وبهذا الصدد يلاحظ حزبنا:

أ- ضرورة اطلاق هذه الحريات من كل قيد قانوني لاحق.

ب- يقيم ايجابيا اهمية النص على حرية الاحزاب السياسية.

ثالثاً: وبالتالي فمن اهم الضمانات الاساسية للنظام الديمقراطي اقامة المؤسسات الدستورية ووضع الدستور الديمقراطي الدائم وانهاء فترة الانتقال في وقت محدد.

ويعتقد حزبنا ان هذه الامور يمكن الاتفاق عليها من خلال الحوار المباشر والهادف إلى التوصل إلى افضل صيغة للتعاون. يلاحظ حزبنا من جهة اخرى استعراضنا في مشروع الميثاق لمنجزات حزب البعث العربي الاشتراكي خلال السنوات الثلاث التي انقضت على وجوده في الحكم تلك المنجزات التي حظيت بتأييدنا ومساندتنا. ويرى ان تثبيتها هو امر مفهوم بالنسبة لحزب يقود السلطة السياسية في البلاد ولكن مشروع الميثاق كوثيقة معروضة للتعاون مع الاحزاب والقوى الاخرى يتطلب في رأينا تثبيت بعض المبادئ الاساسية في التعامل مع هذه القوى ولاسيما احزابها السياسية المنظمة وفي مقدمتها الاحترام المتبادل

بينها كاحزاب سياسية مستقلة ايديولوجياً وسياسياً وتنظيمياً فبالنسبة لحزبنا مثلما لسائر الاحزاب الوطنية الاخرى دوره المشهود في المسيرة الثورية الطويلة لكفاح شعبنا.

ان هذه النقاط وبضمنها بوجه خاص الافكار الواردة في مشروع الميثاق عن النظام السياسي وقضايا الديمقراطية وكذلك فيما يتعلق بطبيعة المرحلة وبعض الحلول المقترحة للقضايا العربية والكردية هي من الامور التي يمكن التفاهم والاتفاق عليها من خلال حوار مباشر بين الاحزاب والقوى الوطنية.

ويعتقد حزبنا ان اللقاء المباشر والمناقشة الانشائية الهادفة والاسترشاد بروحية التعاون المخلص هي الوسيلة الافضل لاختزال الوقت ولوضع مشروع الميثاق المقترح في صيغة اكثر كمالاً ودقة وبحيث تكون مقبولة من سائر الاطراف الوطنية المدعوة إلى التعاون.

ان حزبنا إذ يتخذ هذا الموقف انما ينطلق من سياسته المبدئية الثابتة ازاء اهمية التعاون والجهة التي انتهجها على الدوام، ومن المصالح الوطنية والقومية الجذرية ولاسيما مصالح الجماهير الكادحة التي ما انفكت تدعو وتناضل من اجل ان تلتقي احزابها وقواها الوطنية في جبهة موحدة ووفق برنامج كفاحي يقود خطى الشعب في طريق التحرر والديمقراطية والتقدم الاجتماعي.

بغداد في ٢٧-١١-١٩٧١

المكتب السياسي

للحزب الشيوعي العراقي))

وسأله المحاور قائلاً: لماذا لا تنقل الخزين الثري الثَّر، المكنون في ذهنكم إلى الورق، لنقل ملكيته من الخصوصية إلى العمومية، فيعتبر به النشأ القادم من الاجيال المتعاقبة، فصمت قليلاً، ثم أعقب على السؤال بقوله: كأنك متفق مع الدكتور الرفيق فانق بطي، على اختيار نمط الاسئلة، فهذا السؤال قد ورد على لسانه تماماً، بالنمط الذي أوردته أنت، فاستمسك بالصمت قليلاً من الوقت، ثم اعرب عما كان يختلج بصدرة بقوله الآتي نصه: ((قرأتُ مذكرات زكي خيرى ورحيم عجينة وبهاء الدين نوري وصالح دگلّة، ... الخ والعجيب، ان كل هؤلاء القادة رحلوا الاخطاء وعلقوها على شماعه الحزب، ولم يقولوا الحقيقة عن دورهم في تلك الاخطاء السياسية. أفلا يتحملون هم انفسهم ولو جزءاً من تلك الاخطاء؟ ألم يكونوا هم انفسهم يقودون الحزب وليس السكرتير العام وحده؟!، ثم أردف قائلاً: واشهد بالله ان الوحيد الذي كتب الحقيقة وبكل اخلاص، هو صالح دگلّة. وان بات خارج القيادة في الفترات الاخيرة، وتشكيله التجمع الديمقراطي. فأيدته ومعى سعاد خيرى، وقلت له: هذا لانه يمتلك شجاعه (القائد الشيوعي). فانتهزت سعاد الفرصة. وطلبت منه ان تسجل له برنامجاً. كانت تقوم بإعداده وبعنوان (رحلة عمر)، فأعتذر، وأعتذر، وبعد إلحاح، وافق ولكن على مضم. إلا انه في اليوم التالي واعتذر! وفي جلسة اخرى، كررت عليه سعاد هذا الطلب. التفت لسعاد: السبب الرئيس لاعتذاري، هو أنني إذا اردت التحدث، فسأقول الحقيقة عن كل شيء، وهذا لا يعجب الكثيرين.)) (١٩)

هوامش الفصل السادس

- ١- مجلة الثقافة الجديدة، العدد (٦) أيلول، ١٩٦٩م، ص ١٩٧-٢١٠.
- ٢- نفسها، العدد (٦٥)، السنة/ ١ كانون الثاني ١٩٧٥م، ص ٦-٨.
- ٣- نفسها، العدد (٣٢)، السنة ١٩٧٢م، ص ١٧٩-١٨٣.
- ٤- نفسها، العدد (٨٦)، في تشرين الأول، ١٩٨٦م، ص ١-٩.
- ٥- نص الحوار الذي جرى بين الرفيق عزيز محمد وبين مندوب جريدة (النداء)، لسان حال الحزب الشيوعي اللبناني في شباط عام ١٩٨٧م؛ ونشر من قبل الاعلام الطابع لقاطع السليمانية وكركوك للحزب الشيوعي العراقي في آذار عام ١٩٨٧م.
- ٦- مجلة الثقافة الجديدة، العدد (٩١) في الثامن من آذار عام ١٩٧٧م، ص ٦-١٣.
- ٧- جريدة طريق الشعب، العدد (٧) السنة (٤٨)، أواسط تموز ١٩٨٤م، ص ١، ١٤.
- ٨- الجريدة نفسها.
- ٩- نفسها، ص ١٥، ١.
- ١٠- نفسها، العدد (٢)، السنة (٥٠) أيلول ١٩٨٤م، ص ١.
- ١١- كراس طبع من قاطع السليمانية وكركوك للحزب الشيوعي العراقي كانون الاول ١٩٨٦م، التسلسل (٣٣)، ص ٢٤.
- ١٢- نفسه، ص ٢٢.
- ١٣- نفسه، ص ٢١.
- ١٤- نفسه، ص ٨.
- ١٥- نفسه، ص ١١-١٢.
- ١٦- نفسه، ص ١٥.
- ١٧- نفسه.
- ١٨- مجلة الثقافة الجديدة في عديدها (٣٠-٣١) في تشرين الثاني وكانون الأول عام ١٩٧١م، ص ٣-٧.
- ١٩- د. فائق بطي: المرجع السابق، ص ١٤٧-١٤٨.

ملحق رقم (١)

مسيبان يسنيان إلى رمز كردي شيوعي وطني عراقي أممي:

- أحدهما: انتدبه غول العصر!

- والثاني: مثقل النفس لجلل العصر!

لا لشيء في الدنيا يرتقي إلى مستوى كرامة الانسان، التي لا تقدر بثمن، ولو كانت الافلاك املاكاً وتم تكريسها للمقارنة بينها، وبينما يتسم به هذا الكائن العظيم، في قدراته وملكاته العقلية والمنطقية، إلى جانب الاحساس المرهفة والمشاعر الفياضة، غير المتميز بها أي كائن من الكائنات الحية على وجه البسيطة على إطلاقها.

فالكرامة الانسانية الملحقة باجنحتها في معارج التسامي، لايدانها شيء حتى ولو بلغ الأوجه في عالم ذاته، بالقياس إلى غير ذاته، المتمثلة في هذا الكائن الراقي والمرتقي القمة في القيم والمثل والامتيازات المتمس بها، فضلاً عن تفضيله على العوالم كلها، ضمن نطاق المعمورة، وإذا تعرضت للتجريح من قبل من لا يعي المعاني الانسانية وكنهها الجوهرية الفضيل.

فإن الكلوم تظل عسوية على الاندمال، برغم تقادم الأجيال وستظل معادلة الصراع بين الأعلى والأدنى، متوثبة تخطو شطر التناذب الاجتماعي والسياسي والفكري، وإن قرع باب المقارعة، لا يفضي إلا إلى محرقة للأفكار والتوجهات المتباينة، من حيث البغية والغاية، فهناك من ينقبض انقباضاً معنوياً، فينقرض انقراضاً تدريجياً على صعيد الفكر. في مختلف الأوجه، لينكفيء على وجهه وينطفيء الاشعاع الذهني والفكري، فلا يقوي على المواجهة في مضمار المقارعات السياسية، كالتي هوى في هدها (بول بريمر)، عندما أحاق بالعراق ما هو أسوء من السوء، في جميع المجالات الشاملة للبنى الفوقية والتحتية، فساق العراق إلى الخراب الشامل على مستوى المؤسسات العسكرية والمدنية، على اختلاف درجاتها ومسؤوليات اجهزتها المتعددة. فأغرق بلاد الرافدين في أتون نار احرقت الاخضر واليابس، وأهلكت الحرث والنسل، وما تركت شيئاً مادياً أو معنوياً، إلا وقد أنت عليه، ومازالت آثار تخريبه الجهمني تثقل كواهل المواطنين وتلحق بالوطن من الاضرار أفدحها والخسائر أفضعها، وإذا بقي الحال على هذا المنوال، فما على الشعب العراقي، إلا جني مرّ المجتني أحقاباً متلاحقة، وحصدت أسوء اللتانج وأوخم العواقب المذمومة، التي يتعذر اصلاح ما فسد منها ليشمل على الاحقاب المقبلة.

فإلى جانب كل ما سبق، فإنه أفرط في التطاول علي رمزي شيوعي كردي عراقي أممي، تطاولاً لا يخرج عن قاعدة مفادها: ((وكل إناءٍ بالذي فيه ينضح))؛ ونضح إنائه يعبر صادق التعبير عن نأيه بجانبه، عن الضمير إن كان يملك قدراً ولو يسير منه. فلو كان مضمراً أقل قدر من الخير النابع من الضمير الانساني وحسن النوايا، لم أنزل ببلادنا أثر الويلات وأمر النكبات والآثار لشاخصة للقاصي والداني، تأبى إلا النطق بهذه الحقيقة، والافرار بالصواب المطلق، لمدى المصدقية غير القابلة للدحض، من قبل أو قل الناس قدرة على الاستنباط أو الاستنتاج، المفصي للوصول إلى التثبت مما هو مائل على ارض الواقع في بلاد الرفادين.

وللتدليل على بلوغ ما بلغه قولنا من الصواب، لا مهرب من اقتباس نص من كتابه الموسوم بـ (عام قضيته في العراق). ففيه يجد القراء الاكارم الدليل الثابت على خبث الطوية وسوء النية، ومحاولة الاساءة في الرموز العراقية القديمة والحديثة. والعالم عليم بما للرفادين من انتاج حضاري شمش صرحه العالي، حتى بلغ شموخه عنان السماء، وإذا بنا نجد ذنباً في جلد شاة، يجهد نفسه ويجتهد في نهش البني المعنوية والمادية، عن طريق اغراق العراق الأبوي، فيما لم يسبق له مثيل على أيدي أعتى طغاة العصور قاطبة.

وها نحن نسوق الاقتباس إلى الاعزاء القراء، تاركين أمر البت في ثناياه، للتواصل إلى المستنطب بخالص الحيادية المبنية على ركنين رصينين، هما العقل والمنطق لوزن كل شيء بقسطاسهما، والمقتبس صيغته كالآتي: فيما كنا نعمل على توسيع مجلس الحكم في الاسبوع الأول من تموز/ يوليو، جاء البريطانيون بفكرة ضم أحد أعضاء الحزب الشيوعي العراقي. في الخمسينات والستينات، اجتذب الحزب كثيراً من المثقفين والفنانين العراقيين ولايزال لديه أتباع في هذه الدوائر. وقد سمح صدام حسين للحزب بالبقاء مترنحاً، لانه رأى ان إلحاده المعلن قد يكون مفيداً في مواجهة الاسلامية.

سألني ساوزر إذا كان لدي، اعتراض مبدئي على الفكرة، قلت لا، شريطة ان نجد شخصاً تخلقى عن الافكار الشيوعية الخاطئة بشأن كيفية إدارة الاقتصاد.

وهكذا في ٨ تموز/ يوليو، كنت في مكتب ساوزر في مواجهة عزيز محمد الأمين العام للحزب الشيوعي المتقاعد مؤخراً. كان كردياً في التاسعة والسبعين، وتبدو عليه آثار السنين ويشعر بها، بعد وصف خططنا بشأن المجلس، سألته عما تعلمه من سقوط الشيوعية السوفياتية.

استطرد عزيز في ردّه مستذكراً أن بريجنيف كان يتسلم رسائل لا يقرأها قط، ويرسل رسائل لا يكتبها البتّة.

تركت ملاحظاته لدى انطباعاً متميزاً بأنه يعتقد أن بريجنيف لا يزال يتولى مقاليد الأمور في موسكو. ولم يكن لديّ الشجاعة لأبلغه بأن ليونيد لم يكن بحال جيدة مؤخراً. وهكذا شطبنا عزيز من اللائحة.

ومن حسن الحظ أننا، أنا وساورز، أجرينا مقابلة مع بديل عزيز في قيادة الحزب، حميد مجيد موسى، وكان رجلاً ربعا نشيطاً في اواسط الاربعينيات من العمر، يدرك بوضوح الحاجة إلى تشجيع القطاع الخاص في العراق. وأثبت موسى وهو شيعي، أنه احد أكثر اعضاء مجلس الحكم تأثيراً وشعبية⁽¹⁾.

ولكننا نحفظ لانفسنا بتدوين ملاحظات عرضت لنا، فتعرضنا لها بالثبوت، مضيفين إياها إلى ما استنبطه القراء الفضلاء، إبتغاء الاكتمال الجلي للمضمون، كي لا ينصرف الانتباه إلى نوع من إسناد الغفلة، على أساس عدم التبصر بالفحوى، ومن تلك الملاحظات، أخذه برأي البريطانيين القاضي بضم احد اعضاء الحزب الشيوعي العراقي في مجلس الحكم، فلو كان الآتي على ظهر الدبابات لاحتلال العراق، يملك قدراً من الوعي السياسي لفعل مثل ما فعل القائد الفرنسي، نابليون بونابرت في مصر العزيرة.

ومنها قوله ان صدام حسين سمح للحزب الشيوعي بالبقاء مترنحاً، لانه رأى ان إحداه المعلن، قد يكون مفيداً في مواجهة الاسلامية.

ولا ارتياب في أنه منطلق من الدين والدأب المتوارثين، في إطلاق الكلام على عواهنه من غير تبصر، مرتكز على البصيرة الثاقبة، ان الحقد الامبريالية الدفين على الحزب الشيوعي أينما وجد على كوكبنا، منبعث من قديم المقت على إزالة الفوارق الطبقيّة، المفضية إلى اسدال الستار على المظالم، واحقاق حق الرفاهية البغيضة ضالته المنشودة، ليصب جام نعمته على الشيوعيين العراقيين، لمؤازرتهم غير المحدودة للثورة التحررية وقادتها، التواقين إلى الإنعتاق من ربقة الاستعمار، الضالع في الاحتلال والاستغلال، ودرء مفسدهم وكسر شوكتهم الطاغوتية، عن طريق تأميم الثروة النفطية الوطنية، وتعزيز الوحدة الجماهيرية العراقية، وبناء العلاقات الدولية على اساس تكافؤ الند للند وليس خضوع الضد للضد. فضلاً عن عقد معاهدات الصداقة مع الدول الاشتراكية، إلى جانب تنويع المكاسب الوطنية، بتأجج مرصع بياقوت اتفاقية الحادي عشر من آذار التاريخية.

ورد في كتابه السابق ذكره، ان احد اقرانه من المحتلين (ساورز) سأله، فيما إذا كان لديه اعتراض على ضم احد الشيوعيين إلى مجلس الحكم، فرد عليه بالاجاب مشروطاً، تخلي المراد ضمه إلى المجلس المذكور عن الافكار الشيوعية الخاطئة بشأن ادارة الاقتصاد. (٣)

ويبدو ان متولي إدارة الشؤون في العراق. إبان الايام الاولى للاحتلال، هو المتسلي بوباء الفكر الرأسمالي، ومحاولة نشره عدواه في العالم موغل في حمى السعي، نحو تقوية قبضة الرأسمالية المجردة من القيم الانسانية، وعدم أخذ مصالح الطبقة المسحوقة بنظر الاعتبار.

فلو كانت الافكار الشيوعية خاطئة، كما يزعم (بول بريمر) لما تمتع مئات الملايين من الشيوعيين بالعدالة الاجتماعية، والمساواة بين افراد الجنس البشري في كل مناحي الحياة المختلفة، ولما شمر لملايين من الامريكان المسحوقين عن سواعدهم، للبحث عن لقمة الخبز بين فترات الفضلات، داخل الحاويات هنا وهناك.

في حين لم يجد المرء في الدول الاشتراكية والشيوعية، ولو شخصاً واحداً يفتش الارصفة ويلتحف السماء، لحرمانه من مأوى يأوي اليه، أو يجهد نفسه في البحث عن سد الرمق، بما تحتويه الحاويات من بقايا الفضلات المتروكة على الموائد، ان تلك البقايا لا تليق إلا بالحيوانات السائبة، السائل لعابها جوعاً، فأني نمط من الافكار يمكن وصفه بما وصف به (بريمر)، مثلاً عجيبياً غاية العجب وغريباً أيما غرابية، على الضحالة الفكرية والضالة الثقافية، وخاصة في المضممار الحزبي، حين وصف الرفيق عزيز محمد، بأنه شيوعي متقاعد ويعلم الجميع ان الذي يستحق التقاعد، هو الموظف والعامل بسبب ما أمضاه من سنوات العمر في خدمة وطنه.

ومتى يحال الحزبي على التقاعد، مهما طالت به فترة نضاله، ان عزيز محمد ليس محالاً على المعاش، كما توهم المتوهم الغارقي في مستنقع عدم التمييز بين العمل الحزبي والوظيفي. بل تفرغ لمهام هو أهل لها بصرف النظر، عن عدم الترشيح الطوعي في المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي العراقي المنعقد في ٢٥-١٢ تشرين الاول عام ١٩٩٣م في مدينة شقلاوة. (٣)

وشتان الفرق بين التفرغ والاحالة على التقاعد، فكيف خفي عليه ذلك، وتخبط في اطلاق الكلام جزافاً، ودون بصيرة معرزة بالدراية ببواطن الامور وظواهرها.

ان الرفيق المتقاعد حسب زعمه ليس تأنها بلا وجهة في المضامير الفكرية والسياسية، كما هو شأن الزاعم بما لا يستحق إلا التخبط في عالم المزاعم، المتهاوية الواهية غير القابلة للوقوف بوجه الدحض.

لقد تبين من خلال اخفاقه في اصابة انتقاء الكلمات، لطرح افكاره، أنه يعاني الاقصاء على الاحصاء، فلو كان لصيقاً بالاحصاءات الدقيقة للحقائق، الناطقة بالفوارق الهامة المتميزة بين الفكرين الشيوعي والرأسمالي، لما هبط إلى المستوى الذي هبط اليه، عندما اتسع البون بينه وبين ما عبر عنه، بدافع التربية الاستغلالية الاستغلالية الجاحدة للحقوق الاغلبية الساحقة من بني البشر.

وحرّي بالتونيه هو تذكره بأنه ساق كلامه هذا المساق في عام الفين وثلاثة، وأحال الرفيق عزيز محمد على التقاعد بناءً على امر مصدره الزعيم الهزيل، وليس امراً رسمياً مصدره السلطة الفعلية، التي تدرك تمام الادراك ضرورة إحالة من أتم خدمته على التقاعد وفق ضوابط وثوابت، يعمل بها في أرجاء العالم، بحسب القوانين المصوغه بهذا الشأن.

وفي مجال آخر ركب متن الشطط كدابة المعهود، عندما اجترأ على قول نسبة إلى الرفيق عزيز محمد، زاعماً أنه قال: ((إن بريجنيف كان يتسلم رسائل لا يقرأها قط، ويرسل رسائل لا يكتبها البتة)).

والسؤال هل يجراً عاقل ان يقول شيئاً من هذا القبيل، وليوند بريجنيف شخصية عالمية في أوساط الشيوعية العالمية، ومركزه المرموق يقتضي منه الاطلاع على كل شاردة وواردة تتصل بمسؤوليته القيادية والتاريخية، ثم هل يزعم صانع القالة ان قائلته تلقى أذنًا صاغية، لها أدنى نصيب من الوعي السياسي، ولماذا لم يحرك ذهنه ولو بقدر يسير، قبل ان يقدم على اطلاق قوله، ألا يعلم ان الناشطين في المضمار الحزبي، لا يتركون صغيرة ولا كبيرة إلا ويلمون بها. (4)

والدليل على ذلك الانقضااض المدروس، على الشبكات الجوسسة والقضاء عليها، درة لمخاطرها التي لو سنحت له الفرصة لألحقت الاضرار الفادحة بالبنية الفوقية والتحتية، للانظمة الاشتراكية والشيوعية بدافع النعمة المنبثقة من ذات الانانية الطاغية.

ولا يكتفي المحتل الغاشم بمختلقاته الهزيلة، بل يذهب إلى ما يشبه النكتة الهزيلة المضحكة، عندما يتصور ان عزيز محمد جهل مصير بريجنيف على

صعيد البقاء على قيد الحياة. فيتوهم توهماً مثيراً للطابع الفكاهي، حين يصف رفيقنا بأنه في وادٍ والعالم في وادٍ آخر، ولا يعلم شيئاً عن مبارحة بريجنيف مسرح الحياة، منتقلاً إلى العالم الآخر، والسؤال الضروري هو كيف استباح المحتل الغشوم لنفسه الانحدار إلى هذا الدرك الفظيع، من الاسفاف الفكري، وسمح لنفسه بنعت نفسه، للافتقار إلى الشجاعة الضرورية لابلاغ رفيقنا، بأن بريجنيف أسير المنون وقد فارق الحياة منذ أمد بعيد، ان اقراره بفقره المدقع في مجال الشجاعة كافٍ الكفاية المطلوبة، لاثبات فراغ ذهنه من كل شيء، عدا جمع السحت المختلس من أقوات الشعوب، والآ ما منعه من ان يستجمع قواه العقلية، فوق القوة المادية الطاغوتية، ليكون قادراً ومجتزئاً على الإبلاغ الخاص، بحقيقة مصير قائد شيوعي عالمي، ظل بؤرة الضوء زمناً غير يسير، فيعرب عن المكنون في صدره لمحاوره.

والأدهى من ذلك كله انه يتخذ من مختلقاته الواهية، مبرراً لشطب اسم عزيز محمد من قائمة المروم ضمهم إلى مجلس الحكم، فتأملوا مبلغ السذاجة والسطحية في المسلك على صعيدي القول والفعل، هذا هو (بريمر)، وليس غيره، وقد إنقته الامبريالية الامريكية، على انه خيرٌ منتقى لتصرف الشؤون في العراق المحتل.

ولا يخفى على أحد ما ألحقه هذا الطاغى بالعراق والعراقيين، ما لا مزيد عليه من الفواجع المفضعة والكوارث المفجعة التي ما أبقى نمطاً من أنماط الارهاب المقيت، الا وقد مارسته بعد التفنن فيه.

ويسترسل في شططه، لا تأخذه فيه لومة لائم، ولا يحسب للعقول المنتورة حساباً ذا بال، فيقول: وقع اختياره على الرفيق (حميد مجيد موسى) لكونه مشجعاً للقطاع الخاص في العراق، الامر الذي لا يمتاز به عزيز محمد، فتأملوا مبلغ الشطط الذي انساق اليه، عن علم أو غير علم، إذ متى كان الشيوعي الضليع يهادن القطاع الخاص، رغبةً في تشجيعه على ازدراد لحوم الطبقة المسحوقة، بلا ركون إلى حكم حكيم، يعتبر الفيصل الفاصل بين الحق والباطل، ألا وهو الضمير الحي، الذي ما دب فيه دبيب الانانية المبنية على فكرة أنا الأعلى في كل شيء.

حقاً إن الامبريالية الامريكية، أجدت في إنشقاقها إتقاناً، يدل على صوابه، ايضاً (بول بريمر) العبثي الجهنمي، ليعبث بكل شيء، بلا شفقة ولا رافة، بأي كانٍ مادي أو معنوي على صعيد البنيتين الفوقية والتحتية.

إذا كان لا بُد مما ليس منه بدء، فإننا نجعل هذه المقولة مسك الختام، لتفوح رائحته وتعتطر الأناف مجاناً:

قل لعدو جري ليأخذه

هيئات هيئات لست باللاحق

ومن نافله القول قبل بلوغ هذا المؤلف خاتمته، لامناص من القيام بجولة سريعة، ان لم نقل خاطفة في ثنايا كتاب موسوم بـ (سفر ومحطات، الحزب الشيوعي العراقي، رؤية من الداخل)، لمؤلفه السيد شوكت خزندار احد القياديين الشيوعيين، المنوطة به مسؤولية طبع محاضر جلسات المكتب السياسي واللجنة المركزية والجبهة الوطنية، لوضع الإصبع على بعض مقولاته بشأن الرفيق عزيز محمد، ونتوخى الاقتضاب توخياً لامفر منه، نظراً لكثرة ما ورد منها، ولا نرى لزماً ايرادها على إطلاقها، بل نكتفي ببعض منها، تاركين سائرها يسير المستزيد معها، للوقوف عليها بنفسه. إذ إن الاطالة قد ترهق البعض بنسب من الكلل والملل. (٥)

ومن باب التراضي نُقصرُ التركيز على جملة يسيرة منها، اختصاراً للوقت، وإيجازاً للقول ونقول: لا يجب على أحدٍ يسير مع ركبٍ اختاره بنفسه، وهو يعلم ان كل عمل مارسه مع رفاقه، لا يمكن استثنائه من تبعاته، أي كان نمطها وأثرها فهو مسؤول مسؤولية تضامنية مع السائرين فيه، أبي أم شاء، ومهما أفرط في توالي اعتراضاته فإن توارى وبانها يتدرج نحو الزوال الأكيد، وإن ندب حظه ولا م ذاته فيما فعل طوعاً أو كرهاً.

لقد انتدبه أقل نجمه المختفي عن الانظار، بصورة متدرجة فشاء التعويض عن أفوله، باختلاف أمور عليها تشفع له وتروي ظمأه إلى الانجاء بنفسه ن التبعات المصطبغة بصيغة الندم، على ما أمضى فيه من سنوات العمر. وهنا يتحتم عليه الانصياع لأمرين أحدهما امرٌ من الآخر، فإنه إما إمعنة خاض المعامع على نغمات الترميز، بدون علم يسعفه على فعله، فأمد اختياره بأمر الامور وأشدها غير المنسجمة، مع دواخل نفسه. وهنا يُعد شخصاً مسلوب الإرادة، تسخره أو إنه أليف ألفى الآلاف، من حجج تبرر مقولاته، وفي هذه الحالة كان عليه الانفصام وفصم العرى، بينه وبين ما إنتمى إليه، فتكون اقواله كبيرة النصيب من الصواب.

إذ إن أناف الأنام الشامخة متعذرة على التمرغ في وحل الانتقادات، التي أقل ما يقال فيها إنها فقاعات هينة ضربت عليها الذلة والمسكنة، فباعت بالدحض الشديد. ومن لا توفر الغطاء للتغطية الأوهام. وأهات الأواهين لا تنجي أحداً من المتمسكين بأهداب الإختلافات.

إن من شر ما يسيء إلى ماضي أحد من الناس، هو التذرع بأذبال التقولات والتأولات، المجردة من فحوى بفضي إلى اقناع الغير بها. ولن يجني سوى التأفف المغلف بالتعسف، لعدم إخلاصه لذاته، حين إنساق بدافع الانانية، إلى تحقيق ملذاته تحت خيمة حركة أو منظمة أو حزب، ليظهر متمترا يرتشف سانغ الورد من نعيم ماء المكاسب، ذلك هو (حزندار) صاحب الخزين الوفير من المزاعم والفريات الكبيرة، التي ما تواني أقل توان، عن الصاقها بقيادي شيوعي رفيع السمك في بناء فكرة الأخاذ بشغاف القلوب ما يربو على ستين عاما من اعوام عمره المديد.

فلنبداً الآن بايراد بعض الافتراءات غير القادرة على جذب الناس، ولفت انتباههم إلى التبضع منها، في اسواق الاهواء والنزوات المترعة بهزيل النزعات الدافعة إلى وهدة سحيقة، لا مخرج منها ولو تم تسخير أشد الوسائل الانقاذ لانجائه منها. ففي سياق قوله، يقول متجنباً: ((إن عزيز محمد يمارس الارهاب باسم صدام حسين، مضيفاً إليه قوله: (استلمت محضر اللجنة العليا للجبهة الوطنية، ليطلع بعدد اعضاء اللجنة المركزية، واعضاء اللجنة العليا في الجبهة الوطنية، الذين يمثلون حزبنا وهم: عزيز محمد، وكريم احمد الداوود، وعامر عبد الله، ورئيس اللجنة هو (السيد النائب) أي صدام حسين، في فقرة تتعلق بالرفيق بهاء الدين نوري، وضع الرفيق باقر ابراهيم الفقرة بين قوسين، أي لا تطبع إما هي تلك الفقرة: صدام حسين يقول لعزيز محمد: يا أبا سعود عالجوا هذا الكاكة، بهاء الدين نوري مخرب ويحاول تخريب الجبهة)). (١)

ان مضمون ما ورد على لسانه يشير إلى ان عزيز محمد كان مؤتمراً بأوامر صدام أيام الجبهة، والحقيقة هي ان اتخاذ الاجراءات بحق أحد اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، لم يكن من اختصاص صدام حسين، فأى إجراء داخل الحزب يتخذة المكتب السياسي واللجنة المركزية بالتنسيق مع سكرتير الحزب، فمن أين له هذا الابتكار البائس، الذي لو سيق إلى عالم الابتكارات، لعاد بخفي حنين، دون الظفر بطائل يضي عليه معالم التقدير.

ثم ألم يكن خليقاً بحزندار ان يتريث قليلاً ويفكر ملياً، قبل تدوين ما دونه بهذا

الشأن، وهو المدون لمحاضرات الجلسات، ألم يكن، بمقدوره التمييز بين مصادر القرار وصناعه، فلو فرضنا جدلاً، ان ذلك كذلك، فلماذا ترك الرفيق عزيز محمد العراق ويمم شطراً من ارض اليونان، ورفع شعار اسقاط السلطة، فالمؤتمر بميليات أمره لا يجتريء على الصمود بوجه املاءاته.

وتابع خزندار حشد المقولات دون بخل فقال ما نصه: ((كان عزيز محمد محقاً ١٠٠٪ حتى لو عقد اجتماعات اللجنة المركزية، ليس في بيوت أحد الرفاق خارج المقر. بل لو عقد تلك الاجتماعات خارج القطر، كأحدى الدول الاشتراكية على سبيل المثال، فان سلطات البعث كانت على دراية بكل ما يجري داخل قيادة الحزب! ولان عزيز محمد كان على علم بأن اثنين من المرشحين لعضوية اللجنة المركزية، وهما اعضاء سكرتارية الجبهة، ينقلان كل ما هو دائر داخل اجتماعاتهم المركزية إلى (نعيم حداد) وهذا يعني ان صدام حسين يستلم تقارير دورية عن اجتماعاتهم! ثم هناك عيون داخل اللجنة المركزية لعضوين مركزيين يتعاملان مع الدولة)) (٣)

وجرياً على مبدأ مالوف، مؤداه المشهور يدفع المضمون إلى بؤرة الضوء، فقد حشد خزندار جهوده تحشيداً لم يخرج عن نطاق التلفيق، مفتقراً إلى أدنى حظ من التوفيق، عندما أطلق سهم تهمة أخرى، مفادها ان التفاصيل اجتماعات اللجنة المركزية كانت تطيرُ على جناح السرعة، سواء المنعقد منها في المقرات أو في البيوت القياديين المركزيين، إلى (نعيم حداد) عضو القيادة القومية لحزب البعث، وعضو اسامي في الجبهة الوطنية، ليستقر بها المقام بين يدي صدام حسين، ليبيت فيها ويتخذ بشأنها ما يتحتم إتخاذه من الاجراءات الضامنة للهيمنة على كل صغيرة وكبيرة. ويزعم مختلق الفرية وجود عضوين مرشحين للجنة المركزية، يتولان تلك المهمة الخطيرة التي لو نزلت تهمة منزلة الصحة، لألحقت بالهيكل الحزبي من الأضرار أفدحها ومن الأخطار أعنفها. (٤)

فعزيز محمد المقتدر على تحديد مصير بهاء الدين نوري الحزبي، بنقله عن الساحة العراقية واقصائه إلى الخارج لممارسة العمل الحزبي ناهيك عن فعل المثل بعزيز الحاج برغم انشقاكه المعروف، اضافة إلى إجماعه عن التزام الصمت بشأن نحو عشرين من اعضاء اللجنة المركزية، الذي آثروا عدم الاشتراك أو العمل في الانشطة الحزبية، أيام ممارستها في جبال كردستان الحصينة بعد انفراط عقد الجبهة مع حزب البعث، لاسباب حددها المؤتمر الوطني الرابع المنعقد في عام ١٩٨٥م، فترتبت على امتناعهم عن الحضور،

ابعادهم عن المهام الحزبية، فأى الامرين أشد صعوبةً من الآخر، إقصاء
عضوين مرشحين للجنة المركزية، أم اجراءات المؤتمر المذكور بشأن ذلك
العدد الكبير بالقياس إلى المرشحين المذكورين.^(٩)
ألا يدل خلق التهم من قبل خزندار، على إصابته بالكآبة الظلامية، التي هو أدى
بها من غيره، فأستأثر بالروح الانتقامية النابعة من الظلامية، فلاذ بتلك الحيلة
غير الموقفة لتبرير اخلاقته، سوقها في ثنايا كتابه، مُسوقاً اياها تسويقاً لاينال
تشويقاً من قبل القراء.

والحري ذكره انه مستهدفه الرفيق عزيز محمد، كان مخولاً من قبل مندوبي
المؤتمر الرابع صلاحية اختيار عشرة أعضاء للجنة المركزية، بناء على
انتقائية وصائب قراراته، فيما يقدم عليه، وهؤلاء العشرة كلهم محاطون
بالسرية التامة، خشية تسرب اسماءهم إلى السلطة فتجري ملاحقتهم، بقصد
تضييق الخناق عليهم بشتى صورته، فمن كان هذا شأنه كيف يصعب عليه
إتخاذ ما يراه مناسباً من الاجراءات الحزبية، كيف يصعب عليه إتخاذ ما يراه
مناسباً من الاجراءات الحزبية، عند اقتضاء الضرورات، وكيف يمكن تبرير
الصمت عن مسربي الاسرار الحزبية الدقيقة، والمعلومات التفصيلية الخطيرة
إلى جهة، لا تدين بالونام الرشيد والوفاق السديد، أثناء التعامل مع أحد مكونات
الجهة.^(١٠)

إن الذين يزج بهم الانحراف عن المبدأ السامي، إلى اسواق الهامد من الاذواق،
بقصد سرقة الاحلام للوصول إلى المرام، لا يتورعون عن النسيج على منوال
التهم، كالذي فعله خزندار، بدافع الاحتقان النفسي، وشحنات الانفعال الفانض
بها صدره ضد رفيق أمسه، عندما وصمه بوصمة الطائفية والعنصرية، أثناء
أداء مهامه، ويجعل الجهل كله ان نسبة الكرد في المؤتمر الوطني الرابع لم
تزد عن ٢٨٪، بينما بلغت نسبة الرفاق العرب ٦٨٪ فأين؟ الطائفية والعنصرية
التين زعم وجودهما خزندار.^(١١)

وفي مكان آخر يذهب إلى ان رفيقه عزيز محمد كان منهمكاً بموازنة السلطة
عام ١٩٧٥م، لمحاربة القيادة الكردية وضرب طموحاتها في نيل المروم.
وفي الوقت ذاته كان الاحتفال جارياً على قدم وساق في الطاحونة الحمراء،
وحضر رئيس مجلس السلم (روميش جانديرا) مع عدد من اعضاء مجلس السلم
العالمي، أقام النظام حفلة فرح في بغداد. كانت الدعوة للحزاب والشخصيات
ومن مختلف الجنسيات العراقية وغير العراقية.

واشترك فيه وفد من الحزب الشيوعي العراقي يتألف من الآتية أسماءهم على هذا النحو:

١- الدكتور مهدي الحافظ ٢- جاسم الحلواني ٣- عبد الوهاب طاهر

٤- أسعد خضر ٥- نوزاد نوري ٦- شوكت خزندار (١٢)

وإذا كان ذلك كذلك، وقلبه شغوف بالقضية الكردية، ولا ينبض إلا على دقات قلب الثورة الكردية، فلماذا لم يركن إلى مقاطعة ذلك الاحتفال، احتجاجاً على ما لا يحظى مرضاته عن نشاط رفيقه، الذي ألصق به تلك التهمة الغارقة في الاسفاف، والمسرفة في الإجحاف، ولانظنه جاهلاً إلى الحد الذي يجهل صفحات نضال عزيز محمد، المشرقة الزاهية برصانة الموقف ومثانة المبدأ، الذي ما حاذ عن اختيار مسلك الذود عن شعبه، وهو أول من إنبرى لشجب واستنكار القصف الكيماوي وادانته، التي طاف صداها بمسامع الوري، محلياً واقليمياً ودولياً (١٣) ومن سار على هذا النمط من الذين والدأب، كيف يستبج محاربة بني جلدته إرضاءً للسلطة. إن أبسط استنباط يمكن الاستقرار عليه، هو ان خزندار أجهد نفسه، كمينزٍ متسولٍ يسلك سلوكاً إبتزازياً تسولياً، لنيل الشهرة على حساب غيره.

وإن لم يكن الامر كما نستنتج من سياق تهمة الكثيرة، فما باله يشتط إلى هذا الحد، ولا يفارق الشطط في كل ما دونه خلال رحلته في طيات مؤلفه (١٤)

إن جعبة خزندار مليئة بسهام يحاول التفنن في إطلاقها، ظناً منه ان البراعة لا تبرخ ساحتها، حين الاقدام على تلك الفعلة، بيد أنه مخطيء بل خاطيء، حين يزعم انها تصيب مرماها، فهي ليست إلا طائشة تخطيء الهدف، وكلما أسرف في إطلاقها ارتدت إلى نحره، وهو أعجز عن ان يردها عن نفسه.

لقد اجتهد الرجل في عطف المؤخرة على مقدمة التهم، ووصل الميمنة بالميسرة لجيش تهمة الباطلة، عندما ينسب إلى مناضل لم يكتف بافناء زهرة شبابه للنضال، بل العمر كله، دون بخل لو طيد أمليه، بأن الاهداف آتية التحقيق لا محالة، إن لم يكن اليوم، فغداً لأن الغد لناصريه لقريب.

وأما ما نسبته اليه فيفتقر إلى أو هي الحجج وأوهنها، لا ثبات تلك النسبة القاضية، بأنه ميال إلى ما لا ينبغي الميل اليه. في عالم النساء. حقاً إن التهم بسيرة الاختلاق، متى ما شاء أي أفاق اقترافها، كان السبيل يسيراً إليها. أما اثباتها فصنو المستحيل. إذ ان القاعدة القانونية تقول المتهم بريء حتى تثبت ادانته، فهل يستطيع خزندار نصب نفسه في منصب القاضي، ليحكم على اساس مفتقر إلى الحكمة على مرء،

لم يتسرّب ماضيه إلا بالنزاهة وطهر الذيل واقصاء النفس عما يجب ان لا يمت به بصلة، فكيف اجترأ خزندار على الصاق تلك التهمة برجل هو أشد براءة من براءة الذنب من دم يوسف، باجماع آراء اللصيقين به من رفاق دربه. (١٥)

ثم لماذا تستر بستار حذف تاء التأنيث من مؤنثة التكوين، للفرار إلى خارج العراق والنجاة بجلده من المترتبات المستقبلية ثم متى كان بوسع احد، ان يحول التأنيث تذكيراً بمجرد حذف لاحقه تميز الجنسيتين، وتحدد كنههما.

وما عسا ان يكون قوله بشأن قيامه بتحويل اسم زوجته (نظيرة محمد قادر) إلى نظير ثم يحتجب خلف ذلك الاسم المزيف، تذكيره ليسلم بريشه من منقار البازي. (١٦)

إن كثرة التهم الواردة في مؤلفه، عصبية على الحصر لمن أراد الحل والترحال في طيات كتابه، لكننا استغنينا بالقلة القليلة منها، تاركين الكثرة الكثيرة لمن يشاء تصفحه، ليكون على بينة من صواب عملنا. وان الامر لا يقتضي وجود فقهاء اللغة وخبراء الصياغة ومن التعبير، ليتمكن من تبيان صواب ما قلناه.

وما على القراء الاعزاء، إلا التكلف جزء يسير من العناء المطلوب، لقراءة كتابه المعنون (سفر ومحطات الحزب الشيوعي العراقي ... رؤية من الداخل).

ملحق رقم (٢)

وثائق المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي العراقي المنعقد في ايلول/١٩٧٠م
حول انقلاب (١٧-٣٠) تموز ١٩٦٨م

ان الحكم الجديد الذي حل محل الحكم العسكري البوليسي السابق، قد سلك بوجه عام سياسة معادية للاستعمار، ونشط في توطيد التعاون مع البلدان الاشتراكية، والاستفادة من مساعداتها فسبق البلدان غير الاشتراكية في الاعتراف الكامل بجمهورية المانيا الديمقراطية، وعقد اتفاقيات اقتصادية مبرمة مع الاتحاد السوفياتي وبولونيا هنغاريا وغيرها، لاستثمار الثروات النفطية والكبريتية. وأقدم على بعض الخطوات التقدمية الاخرى، كاجراء بعض التعديلات على قانون الاصلاح الزراعي، وقانون نقاعد العمال، كما عقد اتفاقاً مع القيادة القومية الكردية، حول الحكم الذاتي لكردستان العراق.

بيد ان الحكم الحالي لايزال يتسم بطابع معاداة الديمقراطية. وبالرغم من انه خفف الارهاب ضد حزبنا الشيوعي لفترة واطلق سراح زهاء الف سجين شيوعي وديمقراطي، واعاد المفصولين المدنيين للخدمة، فقد احيا مظاهر ارهاب اخرى، ومنها أساليب التعذيب والتصفية الجسدية ضد الشيوعيين والخصوم السياسيين والاعتقالات السياسية، وقمع كل نشاط جماهيري لا يخضع للحزب الحاكم، وتزييف ارادة الجماهير في كل المنظمات الجماهيرية والاجتماعية بكل السبل للسيطرة عليها.

ان كل الدلائل تشير حتى الآن إلى ان الحكم الجديد لم يستفد تماماً من دروس الماضي، وان سياسة احتكار السلطة والنشاط السياسي والاجتماعي، هي السمة البارزة لاتجاه حزب البعث العربي الاشتراكي.

ان انقلاب (١٧-٣٠) تموز ١٩٦٨م، لم يغير طابع الحكم البرجوازي، بل نقل السلطة إلى أيدي فئة من ممثلي البرجوازية الصغيرة والمتوسطة. فئة وان كانت اكثر جذرية من الحكومات التي سبقتها، فانها لم تشأ وضع حد لاسلوب الحكم العسكري الاستبدادي، بل صبغته بصبغة حزبية (بعثية). فالحكم الحالي يستمد سلطانه من كونه يعتمد على سيطرته على القوات المسلحة، بفصل ولاء بعض الضباط له على الاخص.

من وثائق المؤتمر الثاني

للحزب الشيوعي العراقي المنعقد
في ايلول/١٩٧٠م، ص ١٨-١٩

ملحق رقم (٣)

بلاغ اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي

في أواخر أيار ١٩٨٨م

حول الحرب العراقية- الإيرانية: (١٧)

لاحظت اللجنة المركزية ان استمرار الحرب اقترن بتعميق نهج النظام، لتشديد حدة التوتر وتعقيد الاوضاع في المنطقة، بالتنسيق مع الدول الامبريالية والرجعية، والسعي لخلق الاجواء والمبررات لـ (تعريب الحرب وتدويلها)، مما ادى إلى استقدام المزيد ممن الأساطيل الحربية الأطلسية والأمريكية، وتشديد هيمنتها على منطقة الخليج، وقيامها بالعمليات الاستفزازية والعدوانية ضد ايران.

وفي المقابل فان الموقف الايراني المتمسك بالدعوة لمواصلة الحرب. حتى اسقاط صدام حسين، والاصرار على اجتياح العراق وتقرير مستقبله، ونظامه السياسي والاجتماعي، يؤثر القلق في اوساط عربية ودولية واسعة، ويغذي في الوقت نفسه، السياسة الحربية وتشديد الارهاب والبطش الذي تنتهجه الزمرة المتسلطة على شعبنا. ويوفر هذا الموقف ايضا تربة خصبة للنشاط الامبريالي الصهيوني الرجعي، وجميع الذين لا يريدون نهاية لها.

ويزداد الوضع المتفجر في منطقة الشرق الاوسط، خطورة لهذا السبب، مما يهدد السلام ويضعف طاقات الشعوب العربية المناضلة ضد الهجمة الامبريالية والصهيونية، وقدراتها على تقديم الدعم للانتفاضة الفلسطينية في الارض المحتلة، ويصرف الانظار عنها، ويساعد على إمرار المخططات العدوانية للامبريالية والصهيونية، ويحول دون تعبئة القوى وتجاوز الصعوبات، التي تعيش تحت وطنتها حركة التحرر الوطني العربية وفصائلها.

ان الجهود والمبادرات العربية والدولية، وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي، وبضمنها قرار مجلس الامن الدولي (٥٩٨) تتكثف للوصول إلى حل يرضي الطرفين المتحاربين، ويضع نهاية للحرب المأساوية المدمرة، التي تتحمل ضريبتها بالاساس الجماهير الكادحة من كلا البلدين، والتي تلحق أفدح الخسائر والاضرار بطاقات الشعبين البشرية والاقتصادية والحضارية.

ولكن هذه الجهود على الرغم من نجاحها في تعبئة الرأي العام العالمي ضد الحرب لم تفلح لوضع نهاية لها حتى الآن.

ان اعلان النظام العراقي قبول قرار مجلس الامن (٥٩٨) يتناقض مع إصراره على استئناف قصف المدن بين فترة واخرى، وعلى تصعيده باستخدام الصواريخ،

مما يؤدي بحياة المواطنين الابرياء من الشعبين العراقي والايرواني، كما يتناقض مع تكثيفه حرب الناقلات، وسعيه لتوريط بعض دول الخليج اكثر واكثر إلى جانبه، وعبر دعم مجهوده الحزبي. ويتجلى زيف ادعاء النظام الرغبة في انتهاء الحرب وتحقيق السلام، في رفضه تنفيذ جميع فقرات القرار المذكور إلا حسب تسلسلها. وفي ترحيبه وتشجيعه لوجود الاساطيل الامبريالية في الخليج، وتحديد المطالب المتسعة من قبل شعبنا وشعوب المنطقة وقوى حركة التحرر العربية والمحافل الدولية، بجلاء تلك الاساطيل واستبدالها بقوات تابعة للامم المتحدة، واطلاق التهديدات مؤخراً في التوغل بالاراضي الايروانية، وكذلك في مواصلة استخدام اسلحة الابداء الكيمياوية المحرمة دولياً على نطاق متسع في ميادين المجابهة الحربية.

وفي أثناء ذلك توسعت رقعة العمليات الحربية لتشمل منطقة كردستان كلها تقريباً. ان تحويل كردستان إلى جبهة حرب ساخنة، وتغلغل القوات الايروانية في عمق المناطق التي يتحرك ويناضل فيها، أنصار حزبنا والمعارضة الوطنية عموماً، يثير قلقاً متزايداً بين هذه القوى الوطنية، في صفوف جماهير شعبنا وفصائل الحركة التحررية العربية. وتنتج عن هذا الوضع الالام واضرار مضاعفة بالنسبة لشعبنا الكردي جراء استخدام الحكم الفاشي للأسلحة الكيمياوية وغيرها من اسلحة الابداء الجماعية.

ان حزبنا يجدد تمسكه بسياسته الهادفة لانتهاء الحرب فوراً، على اساس سلم ديمقراطي عادل، واحترام حرية وارادة شعبنا في اختيار نظامه السياسي الاجتماعي، وادانة النظام العراقي دولياً، باعتباره الباديء باشعال الحرب. ويلقى هذا الموقف الدعم والتعاطف مع اوسع جماهير شعبنا وقوى السلم والتحرر والاشتراكية في العالم. ويطالب بتطبيق القرار (٥٩٨) بجميع بنوده. ويتفق بأن شعبنا لا يمكن ان يسكت عن معاقبة صدام حسين وزمرته، الذين فرطوا، إذا اشعلوا الحرب، باستغلال البلاد وسيادتها، وأهدروا طاقاتها البشرية والاقتصادية والعسكرية.

وإذا أكد الاجتماع على تجنيد كل الطاقات الحزب لانتهاء الحرب، عبر عن رغبة شعبنا في إرساء أسس وطيدة للسلام مع ايران، واقامة علاقات حسن الجوار بين البلدين، وتحقيق العلاقات النضالية بين الشعبين ورفض وادانة احتلال أي جزء من اراضي بلادنا.

وتجدد اللجنة المركزية لحزبنا الدعوة لجماهير الشعب من العرب والكردي

والاقلبيات القومية، وسائر القوى الوطنية وجميع العسكريين الوطنيين، وكل ذوي النوايا السليمة من كوادر البعث الحاكم ومؤازريه، إلى النضال ضد الحرب والحكم الدكتاتوري البغيض.

وبقي ان نقول ان كلمتي الافتتاح والخاتمية لرفيق عزيز محمد، اللتين القاها في مؤتمرين الرابع والخامس المنعقدين في عام ١٩٨٥م و١٩٩٣م، مسهبتان بعض الشيء وتستغرقان وقتاً طويلاً نسبياً، لذا لاضير في اثباتهما في ملحق الكتاب، ملتصين العذر مسبقاً، فالقراء الأعزاء مدعون إلى الاطلاع عليهما، لما لهما من بالغ الأهمية غير المستغنى عنهما.

ملحق رقم ٤

من وثائق المؤتمر الوطني الرابع للحزب الشيوعي العراقي
كلمتا الرفيق عزيز محمد في افتتاح واختتام المؤتمر: (١٨)
كلمة الرفيق عزيز محمد- السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي
العراقي في افتتاح المؤتمر الوطني الرابع للحزب (١٠- ١٥ تشرين الثاني
١٩٨٥)

ايتها الرفيقات العزيزات ...

ايها الرفاق الاعزاء ...

مندوبو المؤتمر الوطني الرابع للحزب

ان لحظة كهذه تستحق الفخر والاعتزاز، ففيها يتجسد سموح حزبنا وجرأته
واستعداده الدائم للاقدام على اجتراح المآثر.
ان مشاعر القلق المشروع التي لازمتني، طيلة الاسابيع الماضية، تحل مكانها في
هذه اللحظة، مشاعر الثقة والتفاؤل وروح التحدي التي تتجلى، بأروع صورها
في عقد مؤتمرا هذا، رغم المخاطر المحدقة، جراء استنفار قوى الدكتاتورية
الفاشية التي عبأت اجهزة رصدها وقمعها في الداخل والخارج، للاحاق ضربة
غادرة بالحزب منذ بدء التحرك نحو خيمة المؤتمر، وتسرب اخبار التوجه نحو
عقده.

فلم يكن سهلاً اتخاذ مثل هذا القرار الخطير، بعقد المؤتمر في ظل الظروف
الصعبة والمعقدة التي تحيط بالحزب والحركة الوطنية برمتها، دون ان تخالجي
وقيادة الحزب تلك الهواجس، بل المخاوف التي تنتاب الثوريين في لحظة
كهذه.

ولربما سيتطلع جيل قادم من الشيوعيين العراقيين وهم يلتفتون إلى تاريخ حزبهم
ووقائع هذا المؤتمر العتيد باعتباره خطوة كبيرة تتميز بالجرأة والشجاعة والعناد
الثوري الذي عرف به الشيوعيون العراقيون، والمغامرة الثورية ان شئتم!
وليكن الامر كذلك .. فأمامنا معارك ملتبهة، تنتظر كلمتنا الشجاعة وثباتها
الراسخ وتفانيها المطلق من اجل قضية طبقتنا العاملة المناضلة وشعبنا البطل،
نحن جيش الشيوعيين العراقيين الجديرين بحمل الراية ومواصلة النضال حتى
النصر الأكيد.

ان القلق، يتحول الآن، في غمرة نشاط متدفق إلى طاقة هائلة، ومأثرة بطولية
جديدة على امتداد تاريخه، تضم ذخيرة المآثر التي اجترحها حزبنا على امتداد

تاريخه. ولا يمكن لأية مخاوف مشروعة، مخاوف المناضلين المفعمين بروح الشعور بالمسؤولية، إلا ان تذوب بحرارة عزيمةكم وبسالة حماة مؤتمرنا انصار الحزب اليواصل، الذين حرسون خيمتنا وهم على أهبة الاستعداد للدفاع عن مؤتمر الحزب وعن قضيته حتى الطلقة الاخيرة.

وإذا كانت اللجنة المركزية، وهي تتخذ قرارها الخطير بعقد المؤتمر تدرك المخاطر المحيطة بالحزب، والاحتمالات المتوقعة، فقد كانت على قناعة تامة، ببيان المهمات الملغاة على المؤتمر، تستحق مثل هذه الخطوة الجريئة، التي من شأنها رفع حد نهائي للنقاش الدائر حول كثرة من القضايا العقدية، التي أشارتها الاوضاع الجديدة، منذ تبنى الحزب لسياسته في الظروف الجديدة التي فرضت عليه منذ أواخر السبعينات.

ان نضوج السياسة الجديدة التي تبنتها وأقرتها اللجنة المركزية، منذ اجتماع ١٩٧٩، والتدقيقات التي اجريت عليها، بمساهمة شبكة الكادر والمنظمات الحزبية، والثبات النسبي للتوجهات المقررة لتطبيق هذه السياسة، في القطاعات الرئيسية، ومن بينها حركة الانصار، والنجاحات البارزة التي حققها الحزب، في تعزيز التنظيمات والركائز الحزبية داخل الوطن. كل ذلك جعل من الضروري تكريس هذه السياسة ودعمها بالاستناد إلى ارادة الحزب كله، في وثائق برنامجية مقررة، من اعلى هيئة شرعية في الحزب، وهي المؤتمر.

ومادام المؤتمر قد باشر اعماله وهو اعلى هيئة قيادية في الحزب، فاني استمحيكم العذر للمبادرة بابداء بعض الملاحظات التي تتناول كل جدول عمل المؤتمر، والتي ارى من واجبي ابداءها، في هذا المنعطف الذي يجتازه الحزب. لقد تعرض الحزب، خلال الفترة الماضية إلى مطالبات ملحة كثيرة. مثل جزءاً منها تطلعات عدد كبير من الرفاق والهيئات الحزبية التي تستهدف تعزيز دور الحزب ومكانته، وان لم تكن كلها تصب مع الاسف، في مجرى الحياة الحزبية السلمية. ومثل هذه المطالبات الملحة مشروعة بوجه عام، خصوصاً تلك التي تسهم في اغناء سياسة الحزب، وتوطد وحدته، وتسهم في ارساء حياته الداخلية على اسس لينينية.

ولكن جانباً غير قليل من هذا اللاحاح، تجاوز الحدود والتقاليد الحزبية، وضع مادة غزيرة، تحت تصرف العدو واجهزته الاعلامية، واربك إلى حد ما كثير الحياة الحزبية ونموها وتوسع نشاطها ونفوذها.

وانعكست مظاهر هذا اللاحاح والنشاطات المقترنة به، في افشاء الاسرار

الحزبية، وخرق الطاعة والانضباط وسيادة الليبرالية واطلاق الاجتهادات الفردية المتعارضة مع سياسة الحزب وتوجهاته. واطرقت النتائج المترتبة على ذلك، عرقلة تأمين حرية العمل الحزبي، رغم انطلاق اغلب هذه النشاطات من هذه الموضوعات بالذات، والسعي لادانة الحزب وقيادته لخرقها مبادئ العمل السري، وكشفها لتنظيماته واسراره!

ان سيادة الشرعية الحزبية، بما في ذلك ضمان عقد مؤتمرات الحزب، بما في ذلك ضمان عقد مؤتمرات الحزب، حق لا بد من حمايته ولكن حزبنا مطالب باستيعاب ظروف الارهاب الفاشي ومتطلبات العمل السري. وينبغي في هذا الميدان الاستفادة من التجارب الفنية للحركة الشيوعية، والبحث عن الاشكال والبدائل المناسبة، لمختلف اساليب النضال، بما يستجيب للظروف الموضوعية ويطلق ارادة الحزب ومطامحه وانجاز مهماته مهما كانت صعبة ومعقدة. واهم ما في ذلك كله، وضع توازن دقيق لصالح ضمان سلامة الحزب وكوادره واستمرار نضاله.

ايها الرفيقات والرفاق ...

ان تقييم سياسة الحزب السابقة، عملية مزدوجة يمكن ويجب ان يتحقق فيها الجانب الايجابي، أي ان تتحول إلى سلاح فكري وسياسي بيد الشيوعيين ضد خصوصهم الطبقيين.

وليس من الصحيح، التعامل مع وثيقة التقييم كمرافعة اتهام ضد الحزب وقيادته، بل كمرشد للعمل وضمانة لتجنب ضياع دروس التجربة التاريخية الغنية للحزب والحركة الثورية في بلادنا.

ان نقد الاخطاء، بالمفهوم اللينيني والجرأة في اعلانه يعني بالضبط، تعميق نضج الطبقة العاملة وطلبيتها، وتعزيز مواقعها، وتنقيتها باخطائها وفضح سياسات واهداف اعدائها. ويجب ان لا تستهدف التشهير بالحزب بل وضع دروس تجربته وخبرته تحت تصرف الحركة الجماهيرية، لتعميق ثقافتها ورفع مستوى استعدادها وجذبها إلى ميدان الكفاح، كما يتوجب علينا رفع الالتباس الناشئ عن الفهم الخاطي والضرار لمهمة التقييم الذي يختزل هذه المهمة احيانا إلى ادانة القيادة.

ان تقييم قيادة الحزب، وصلاحياتها كلها أو بعضها ومحاسبتها، شأن داخلي، يخص الشيوعيين وحدهم وحق منصوص عليه في النظام الداخلي ولا يمكن ان نسمح بالتطاول عليه من أي كان.

وبهذه النظرة ومن منطلق الحرص على ازالة روح الكآبة والتشاؤم، وليس الخشية من الحساب أو ممارسة النقد والنقد الذاتي، كنت اطمح ولا ازال ان لا يتجاوز سقف وثيقة التقييم في المسودة المطروحة عليكم فيما يتعلق بتعميق مسؤولية الحزب وقيادته، دون وجه حق بدلاً من البعث الحاكم وسياسته وممارسته، الذي يتوجب ان تنصب الادانة عليه قبل كل احد وتعريته امام الجماهير.

ان المناقشات الواسعة التي غطت جميع منظمات الحزب والرفاق، عبرت عن تبنيتها لوثيقة التقييم بوجه عام، وقدمت مطالعات واقتراحات كثيرة لاغانها وتشديد صافيتها من نقد ذاتي. واعتقد ان جميع المقترحات المقدمة، السلبية منها والايجابية يمكن ان تفيد القيادة الجديدة اذا ما احسنت دراستها وقرزها حسب مجالاتها، في توجيه العمل الحزبي. إذ ان كثرة من هذه المقترحات تتناول الحياة الحزبية واساليب العمل السري، والقيادة الجماعية، وخبرة الحركة الشيوعية، والصراع الفكري وانتقاء واصطفاف الكادر، وغيرها من الموضوعات الفكرية والسياسية والتنظيمية.

أما رصيد القيادة من التقييم، فلنباشر بجرده وتوزيعه منذ الآن، وفي جو رفاقي مسؤول باعتباره مسألة داخلية، وهو من صلب مهمات المؤتمر.

ولكي اكون منسجماً مع نفسي كشيوعي، ومن موقعي الحزبي كسكرتير اول للجنة المركزية للحزب، اضع الحقائق الحالية تحت تصرفكم.

ان موقعي الحزبي، يجعلني المسؤول الاول عن الحزب وسياسته، ولكي لا اسيء لحزبنا وتقاليدنا لابد لي من القول، بشأن مسؤوليتي، بالدرجة الأساسية هي التعبير عن العقل الجماعي المتمثل باللجنة المركزية، التي تقرر كما هو معروف لكم، السياسة العامة، والقرارات الاخرى، بالاكثورية أو بالاجماع. كما اني مسؤول ايضاً في كل الاسهامات والمبادرات التي قمت بها شخصياً لتطبيق هذه السياسة والتقصيرات التي انتابت هذا التطبيق.

وبهذا المعنى فان اللجنة المركزية، تتحمل المسؤولية الأدبية الأولى، بعدي، ولكن عبء المسؤولية الرئيسية يقع على عاتق الهيئات القيادية. المقررة لوجهة التطبيق، وهو ما يضع مسؤولية خاصة على المكتب السياسي. كما يتحمل جانباً آخر لا يقل عن مسؤولية المكتب السياسي، الهيئة القيادية المنفذة والمشرفة على سير تطبيق السياسة في الحياة الداخلية، وهي سكرتارية اللجنة المركزية.

ان اسلوب ممارسة حق المؤتمر في تقييم نشاط اللجنة المركزية واعضاؤها، امر متروك لكم، ويمكن ممارسة هذا الحق من خلال ابلاء الثقة أو حجبها، اثناء انتخاب الهيئة القيادية الجديدة.

أيتها الرفيقات ...

أيها الرفاق ...

قد يختلف الامر قليلاً، عند معالجة مشروع برنامج الحزب، إذ ان الوجة العامة، للبرنامج وموضوعاته الاساسية، لا بد ان تتطابق مع استنتاجات التقييم، ولكن هناك بعض الجوانب، فيما يراد ادراجه، قابلة للتدقيق والنقاش.

ان حيوية البرنامج، تكمن في وضوحه، وثبات استنتاجاته الاساسية. واذ اخذنا بنظر الاعتبار كنز التجربة الماركسية- اللينينية، وتجارب الحركة الشيوعية العالمية، فان القضايا العامة، لم تعد بحاجة إلى نقاش، من قبيل شروط انجاز الثورة الوطنية الديمقراطية والانتقال إلى الاشتراكية، ولكن ما يحتاج إلى تدقيق جدي هو الظروف الملموسة لبلادنا، والحلقات الاساسية في كل مرحلة، ومستلزماتها، ومكانة العامل الذاتي في مجرى الثورة وانتصارها، وغيرها من الموضوعات الحيوية.

ويبدو ان الشعور بالذنب، أو التخلف والتأخر عن اتخاذ الموقف الصحيح المتطابق مع ظرف ما، يلعب احياناً كثيرة دوراً سلبياً في صياغة بعض موضوعاتنا البرنامجية.

وهذا النهج في معالجة الاخطاء، والقصور الذاتي غريب عن المنهج الماركسي- اللينيني، وينطوي على نزعة الهروب من الواقع الموضوعي، واخفاء حقائقه بصياغات، صحيحة بوجه عام، كاية موضوعة نظرية، ولكنها لا تتسجم مع حقائق الحياة الصلدة، لانها لاتعبر عن درجة نضوج الواقع، وبالتالي لايمكن تطبيقها عليه.

لننتقل إلى المسألة الاساسية في الثورة أي السلطة ...

ان تجربتنا التاريخية، علمتنا بما فيه الكفاية ضرورة مباشرة حزبنا بشكل جدي للعمل من اجل تأمين ما يحقق وصوله إلى هذا الهدف. والى هذا الحد لا اعتقد ان هناك من يعترض على هذه الوجة، إذ ان مثل هذا الاعتراض يضعه في موقع آخر. ولكن ما يثير النقاش هو السبل والتعرجات، والتراجعات، وعشرات الاحتمالات الاخرى التي تواجه الحزب على هذا الطريق. ان التوقف لبرهة أو التراجع المؤقت لتجميع القوى، أو تجميد هذا الاسلوب واعتماد اسلوب آخر، أو تعدد الاطوار حتى في اطار مرحلة تاريخية واحدة. ان هذه التغييرات كلها ممكنة وضرورية اذا ما صبت في ذات المجرى، واذ لم تكن تستهدف التخلي عن الوجة البرنامجية العامة للحزب. ان الخطر يتأتى فقط من اتخاذ موقف

ما يتعارض ويتقاطع مع هذه الواجهة، وإذا جازت المقارنة فإن ليس في سياسة الحزب السابقة، يكمن في المراهنة على امكانية تحول حزب البعث الحاكم نحو مواقع الطبقة العاملة، وامكانية نقل البلاد عبر التحالف معه إلى الاشتراكية، وليس بموضوعة التحالف نفسها.

ان المرونة في حركة الواقع، تتطلب مرونة في استخدام الاساليب المناسبة لها والسياسة الصحيحة، هي تلك السياسة القادرة على استيعاب الجديد وفهم حركته، ووجهة هذه الحركة. وكلما كان برنامجاً دقيقاً في صياغاته مستوفياً للشروط الخاصة بكل مرحلة فيه، متحسناً بنبض حركة المجتمع العراقي والتغيرات التي طرأت عليه خلال السنوات العشر الاخيرة، ومواقع القوى الطبقية وموازين هذه القوى كان قابلاً للحياة والتطبيق، وأملى ان تستجيب تدقيقاتنا في هذا المؤتمر لهذه الواجهة.

ان برنامجنا، هو برنامج الطبقة العاملة ومهمتنا تتحدد في وضعه بالصيغة التي تمكن الطبقة العاملة بقيادة حزبها الشيوعي العراقي من ان تلعب الدور القيادي في العملية الثورية، لا ان يثير الارباك، ويعرقل نشاط الحزب في المنعطفات الخطيرة التي يمكن ان تواجه الحركة الثورية في بلادنا.

أيتها الرفيقات والرفاق ...

يعالج التقرير السياسي، طائفة من الموضوعات التي تغطي الفترة الممتدة من المؤتمر الوطني الثالث إلى يومنا هذا. وقد حظيت موضوعات التقرير، باهتمام الشيوعيين خلال مناقشة نتائج اجتماع اللجنة المركزية في حزيران- تموز ١٩٨٤. وهو الاساس الذي اعد التقرير الحالي في ضوءه، مع أخذ حصيلة النقاش بنظر الاعتبار.

ويصعب فصل التقرير عن الوثائق الاخرى المطروحة على المؤتمر، إذ ان استقرائه واستنتاجاته تستند إلى التقييم والبرنامج، كما انها تخدم من حيث الوقائع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والتغيرات التي حصلت في سائر الميادين الداخلية، وعلى الصعيدين العربي والدولي، دعم التحليلات والخلاصات الفكرية للوثيقتين.

ان العرض التحليلي، يتميز بشموليته، ومع هذا فهو مطروح للاغناء والتدقيق ايضاً، خصوصاً فيما يتعلق بالموضوع الرئيسي فيه، واعني الحرب العراقية- الايرانية، واسقاط الحكم الدكتاتوري المعادي لمصالح شعبنا وحركة التحرر الوطني العربية.

لقد حدد التقرير موقف حزبنا من الحرب، وتناول بالعرض التاريخي، خلفية هذا الموقف، منذ بدء عدوان الطغمة الدكتاتورية على ايران، حتى التطورات الاخيرة التي تميزت باصرار الجانب الايراني على مواصلة الحرب، في اطار سياسة تستهدف فرض بديله الاسلامي على ضد من ارادة الشعب العراقي وحركته الوطنية.

وفي هذا السياق، اود لفت الانتباه نحو بعض المفاهيم والمنطلقات التي تعالج هذا الموضوع الهام.

ان حزبنا مطالب، بايلاء اهمية استثنائية لموقع هذه القضية من سياستنا وتكتيكاتنا ومتابعة تطوراتها واستيعاب عناصرها المتحركة، لتطوير مواقفنا في اطار سياستنا العامة وتوظيفها في نشاطنا اليومي.

وهذا الاهتمام، ليس استجابة لرغبة ذاتية، بل تعبير عن اهتمام اوسع الجماهير الشعبية الكادحة التي تكتوي بنار الحرب وتدفع وقوداً لها. وكذلك تطمين لقلق متزايد لدى الاوساط التقدمية التي ترى في استمرار الحرب خطراً يهدد باشعال المنطقة كلها وينطوي على اخطار جسيمة على السلم العالمي، الامر الذي يحملنا على اعلان موقفنا المبني الثابت الداعي لانهاء الحرب فوراً.

لقد اشير نقاش كثير حول علاقة انهاء الحرب باسقاط الدكتاتورية، واولوياتهما في مجرى العملية الثورية. وتضمن هذا النقاش، احياناً بعض الافكار التي تحبذ استمرار الحرب، باعتبارها عامل دفع للثورة. ويسود مثل هذا التقدير لدى بعض الاوساط الوطنية.

ان حزبنا لا يمكن ان يقبل بتلك التقديرات التي تشكك بقدرة شعبنا والحركة الوطنية على مواصلة النضال، وتضع استنتاجاً وحيد الجانب لفترة ما بعد الحرب وهو ما ينعكس في المراهنة على استمرار الحرب، وعدم رؤية أية امكانية لاسقاط الدكتاتورية إلا عبر هذا الاستمرار المأساوي المدمر.

ويرى حزبنا، كما يؤكد التقرير ذلك، ان انهاء الحرب، مهمة ملحة، يتطلع اليها شعبنا وقوى التحرر والسلم في العالم، ولايضع هذه المهمة في تعارض مع اسقاط الدكتاتورية. وهو يؤمن بان النضال في سبيل انهاء الحرب. يحفز القوى ويحشد الطاقات، ويسهل التعبئة العامة لاسقاط الدكتاتورية.

وفي اطار هذه النظرة لا يستبعد الحزب، امكان اسقاط الدكتاتورية في مجرى النضال لانهاء الحرب وقبل تحقيقه. كما لايرفض أية مخاوف مشروعة ومن احتمال تفرغ النظام بعد توقف الحرب، لملاحقة الحركة الوطنية. ولكن حزبنا

يؤمن ان مواجهة أي احتمال من هذا القبيل تتوقف على مدى استعداد الاحزاب والقوى الوطنية لمجابهة اخطاره وتهيئة ادوات هذه المواجهة. ان قلقنا يجب ان لا يؤطر نظرتنا وموقفنا من السياسة المبدئية ازاء الحرب ونتاجها. وفي هذا المجال يحتاج الحزب إلى التفاعل بمنتهى الجدية والمسؤولية مع أي تطور، واتخاذ المواقف الصحيحة، وتضمينها سياسته العامة، وكامل سلوكه العملي.

وأيا كانت التطورات في هذا الميدان الملتهب، فان حزبنا سيواصل النضال من اجل اسقاط الدكتاتورية وثقتنا عميقة من ان صواب تشخيصنا لمجرى الحرب، وتحديد سياسة سليمة في كل منعطف وحشد جميع القوى لانهاها، سيقربنا من هدفنا باقامة البديل الديمقراطي. وهذه هي حلقة التواصل بين الجزئين المترابطين من شعارنا «انهاء الحرب فوراً، واسقاط الدكتاتورية».

أيها الرفيقات، أيها الرفاق ...

تحتل حركة الانصار الشيوعية، مكانة مرموقة في سياستنا، وهي جانب مضيء في هذه السياسة. لانها الحضور العلني المسلح للحزب، والشكل الملموس للأسلوب الرئيسي في الكفاح، مطبقاً على واقع كردستان.

لقد لعبت هذه الحركة، بما وفرته من امكانيات للحزب، دوراً بارزاً في تحقيق نهوض الحزب، واعلاء شأنه في المحافل الوطنية والعربية والدولية، ومكنته من كسب المزيد من الدعم والتعاطف والتضامن.

ان مهمتنا في هذا الميدان تتركز بالاساس، في دعم الحركة، وتطويرها عسكرياً وسياسياً، وتوسيع مناطق نشاطها ونفوذها، وتغيير تركيبها، وذلك بكسب الازمات الجماهيرية، الفلاحية والعمالية، إلى صفوفها، وتنويع مصادر تمويلها المالية والعسكرية والبشرية وجعلها في وضع متلائم مع الظروف المحيطة بها، وقادرة على مواكبة التطورات والتكيف وفق مقتضياتها.

وهذه الحاجة للتطوير، تستدعي ايضاً، تشذيب أي ممارسة أو نظرة لا تستجيب لمطالبات نضالنا المتعدد الجوانب، وعدم وضعها في تعارض أو مفاضلة مع اساليب كفاحنا وميادين نشاطنا الاخرى.

ان الانضمام إلى حركة الانصار. هو عمل نضالي طوعي، ويجب ان لا نزج فيها إلا المناضلين القادرين على حمل السلاح أو اداء المهمات الانصارية الاخرى، وكلما تحقق ذلك، ازادت كفاءة الحركة وفعاليتها وقدرتها على المرونة والتكيف للظروف القتالية والسياسية المتغيرة.

ويقع على قيادة حزبنا، والهيئات المسؤولة في الانصار، تقييم موقع المناضلات الشيوعيات، بما يعبر عن الاعتزاز العميق بدورهن. فوجودهن يكسب حركة الانصار طابعاً ريادياً، ويفتح آفاقاً جديدة امام الحركة النضالية الديمقراطية العراقية.

ان الرفاق والهيئات القيادية في حركة الانصار، مدعوون، لدراسة خلاصة تجربتنا في هذا الميدان، والبحث على اساس ذلك، في كل ما يعزز ويطور ويوسع نفوذ انصار حزبنا.

آيتها الرفيقات والرفاق ...

حقق الحزب، في خضم صعوبات لا حدود لها، وفي ظل الارهاب الدموي، نجاحات باهرة في مجال صيانة وتعزيز الركائز والتنظيمات الحزبية، في سائر مناطق البلاد. وقد وضعت قيادة الحزب هذه المهمة في المرتبة الاولى لاهتمامها ودعت جميع الرفاق المعنيين بشؤون التنظيم والمنظمات الحزبية إلى مواصلة الجهود لاجاد وتطوير اساليب العمل المناسبة، وتأمين الامكانيات لتحقيق نقلة نوعية في هذا الميدان. تؤمن اقصى السرية، واكبر قدر من حرية الحركة التي تتيح الاحتكاك بال جماهير، والتفاعل مع مشاكلها وهمومها، وكسر حاجز الخوف في صفوفها، واشراكها تدريجياً في العمل الثوري.

وخلال السنوات المنصرمة، تراكت الخبرة، في كشف ومواجهة وسائل العدو لرصد الرفاق وتدمير الكمانن ضدهم وضد التنظيمات الحزبية، وارتفعت يقظة الشيوعيين، ضد الاساليب المخابراتية المتطورة، ونمت قدراتهم في استحداث الوسائل المعاكسة، التي تحول دون اشارة الارتباك في صفوفهم جراء حملات الارهاب المنفلتة، وكذلك تجنب الغدر واللامبالاة.

ولكن هذا الميدان يظل مفتوحاً للصراع مع العدو الطبقي المسلح بالامكانيات وخبرة ترسانة معاداة الشيوعية، وهو ميدان هام يتوقف على نتائجه توطيد وجود حزبنا وتحويله إلى قائد فعلي للحركة الجماهيرية.

ان رفاقنا الذين يعملون في ظل السلطة الدكتاتورية واجهزة قمعها الفاشية اولئك الذين يرتادون البيوت السرية ويجوبون الطرقات المحفوفة بالمخاطر، ويخترقون حواجز الارهاب الفاشي، ويتحدون مخاطر الموت بجسارة، هم قبضة الحزب وعيونه، وهم رصيده الكبير في النضال ضد الطغمة الدكتاتورية وحربها الكارثة، وهم احدى الضمانات الاساسية لانتصار هذا النضال.

أيتها الرفيقات ...

أيتها الرفاق ...

لم تنقطع الحملة المسعورة، والنشاطات التخريبية ضد الحزب يوماً، وقد تصاعدت في الفترة الأخيرة، وبشكل خاص بعد الاجتماع الاعتيادي الكامل للجنة المركزية في حزيران-تموز ١٩٨٤، واتخذت طابعاً شمولياً مركزاً، وشاركت فيها الدوائر الاميرالية، واجهزة النظام الاعلامية والمخابراتية في الداخل والخارج، ووسائل الاعلام العربية الرجعية، بالإضافة إلى التجمعات والعناصر التخريبية والمأجورة.

ان مغزى هذه الحملة، ليس خافياً على الحزب وجماهير الشعب، فهي أحد مظاهر التعبير عن تطور نشاط الحزب، وتنامي مكانته وشعبية سياسته ونجاحاته البارزة، وتصديه لمعالجة الثغرات، وتصفية الظواهر المرضية التي لازمت بعض جوانب نشاطه وتطهير صفوفه من العناصر غير الجديرة بحمل بطاقة الحزب. ويصعب عزل هذه الحملة عن توجه الحزب الجاد، لانجاز وثنائه البرنامجية، وعقد مؤتمره الوطني الرابع.

ولكن هذه الحملة المعادية للحزب والشيوعية، كانت ولا تزال تتغذى ايضاً، على بعض الثغرات واوجه القصور وخرق الضوابط الحزبية، التي تطرق اليها التقرير السياسي في القسم التنظيمي.

ان في مقدمة اهداف هذه الحملة، اضعاف وحدة الحزب، وجره إلى معارك جانبية، واثارة الشكوك والبلبله في صفوفه، وكذلك تشجيع العناصر الضعيفة والمتعبة، والمغامرة للقيام بنشاطات تصب في ذات الاتجاه.

ان العزلة التي تعاني منها الزمر، جعلتها تعلن ان المكان الطبيعي للنشاط المعادي للحزب، يجب ان يتركز داخل تنظيمات الحزب.

وفي هذا التوجه يتوهم هؤلاء بان بعض الحواشي الرخوة في هذه المنطقة أو تلك، المتمثلة بهذا الرفيق أو ذاك يمكن ان تكون ارضاً خصبة لهذا النشاط التخريبي.

وفي تقديرنا، ان افضل حملة معاكسة لهذا النشاط التخريبي يمكن وينبغي ان تتركز في تعزيز وحدة الحزب، وتحويل التنقيف الواسع بسياسته إلى مهمة يومية، وشن حملة فكرية منظمة ضد الآراء والافكار الخاطئة والضارة، وفي نفس الوقت اتخاذ الاجراءات المبدئية الحازمة ضد الخروقات والتلاعب بقواعد الحياة الداخلية للحزب، ومكافحة التسبب والليبرالية والتبشير بالآراء الخاصة، وغيرها من الظواهر المرضية.

ان احترام صراع الافكار والآراء يجب ان يسود حزينا، في اطار الشرعية الحزبية. ولكي يتحقق ذلك، بما يحفظ حقوق الشيوعيين أياً كان موقعهم الحزبي، ويوطد وحدة الحزب، يجب ان تقترن هذه الممارسة في ذات الوقت بالالتزام بسياسة الحزب وقراراته، والتبشير بها والابداع في تطبيقها بمنتهى الحماس. ان أي نجاح يحققه الحزب، يوجه ضربة لاعدائه. وثقتي كبيرة في ان انجاز اعمال مؤثرنا بنجاح، سيشكل حاجزاً متيناً بوجه جميع اشكال العداء والتخريب. أيتها الرفيقات والرفاق ...

ان سر قوة حزينا، يكمن في وحدته، وسعة نفوذه ومكانته البارزة في اوساط شعبنا، وفي اوساط حركة التحرر الوطني العربية، وفي الحركة الشيوعية والعالمية العالمية.

ان هذا الرصيد الثمين للحزب، يتحرك على ارضية نضال اجزائه الموحدة، المتمثلة في منظمات الحزب في كل ارجاء الوطن. وحركة الانصار، والتنظيمات الحزبية خارج الوطن.

ان هذه الروافد الكفاحية، يعزز بعضها البعض الآخر. ولا يمكن متابعة منجزاتنا، وتقييمها إلا بالانطلاق من هذه النظرة، ومنها فقط.

وخلال السنوات الماضية، احتل الحزب موقعاً مرموقاً في شتى ميادين العمل العربي والأممي، ولا اريد ان اكرر ما استعرضه التقرير السياسي في هذا المجال، لكن من المفيد الاشارة إلى ان التعاطف والتضامن الذي يتوسع باشكل مختلفة، قد لا تبدو بوضوح على السطح احياناً كثيرة، هي حصيلة جهود مضمينة تبذلها منظماتنا في الخارج، بالاستناد إلى حصيلة نضال كل الحزب، وفي اطار سياسته.

ان دوراً فعالاً يحتله حزينا في الحركة الشيوعية في البلدان العربية، وفي المنظمات العربية والدولية، وترتبط الحزب علاقات متينة مع سائر الاحزاب التقدمية العربية والمنظمات الفلسطينية.

وعلاقات الحزب تطورت بوتائر عالية مع عائلتنا الكبيرة، الحركة الشيوعية العالمية، مع الاحزاب الشقيقة في البلدان الاشتراكية وطلبتها الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي، الصديق الوفي لشعبنا وحزبنا. وبقدر نمو وتطور هذه العلاقات تزداد حصانة الحزب وترسخ مكانته، ويصبح أقوى في مواجهة اعدائه.

عزيز محمد السكرتير العام السابق للحزب الشيوعي العراقي

حزبنا هو بيتنا، وبيتنا هو حزبنا

أيّتها الرفيقات ... أيّها الرفاق ...

من بين اجمل اسماء حزبنا الشيوعي العراقي، أسم، «حزب الشهداء والبطولة»، وفي عمر الحزب، سجل حافل من الشهداء، دشنة مؤسس الحزب فهد ورفيقاته حازم وصارم، ثم سلام عادل والعبلي والحيدري، ثم لم تنقطع مسيرة الشهادة حتى تحولت لفرط تلاوين اسماء واعمار وقوميات اصحابها، إلى سفر ثوري مليء بالمآثر والامجاد.

وليس من سجاياتنا، ان نستعذب الموت، فنحن دعاة الحياة الحقيقيون، ولكن من سجاياتنا افتداء العقيدة والمثل الثورية ومصالح الطبقة العاملة والكادحين. وان الجسارة الثورية، التي صعد بقوتها فهد ورفاقه الابطال إلى المشانق، امدت حزبنا بمزيد من القوة والثبات، وجعلت جذوره الكريمة تمتد إلى الاعماق ومكنته من الصمود بوجه العواصف الارهابية الدموية الهوجاء بعزيمة اشد وشجاعة اكبر.

ان جيلاً جديداً شجاعاً من الشيوعيين، يقّتحمون اليوم كل الصعاب في جبال ووديان كردستان، وفي دروب العمل السري، ومواقع النضال الاخرى، ويصمدون وراء جدران سجون الدكتاتورية الفاشية واقبية تعذيبها البربري، ويسترخصون دماءهم، وهم يعرفون حق المعرفة، قيمة هذه التضحيات الغالية البطلة في صنع حاضر ومستقبل الحزب والطبقة العاملة.

فطوبى لشهداء الحزب والشعب!

أيّتها الرفيقات والرفاق ...

ان مؤتمرا الوطني الرابع، يمتلك كل مستلزمات الاسهام الجدي في عملية ارساء مواقع الحزب، ومد جذوره، وتعميق نضوجه السياسي والفكري ووضعه على مشارف الانتصار.

وعلى مستوى المسؤولية التضامنية، التي يجسدها المؤتمر، والحرص في تدقيق وانضاج وثائقه وقراراته، قبل اقرارها، يتحدد نجاح اعماله وتأثيره اللاحق. واسمحوا لي في الختام، ان احيي باسمكم، تحية اعتزاز ووفاء وعهد على مواصلة النضال، رفاقنا في الداخل، وانصارنا، ومنظماتنا في الخارج ولنهتف معا: تحية لصديق شعبنا الوفي، بلد اكتوبر وحزب لينين العظيم طليعة الحركة الشيوعية العالمية.

تحية لاشقاننا في الحركة الشيوعية العمالية.

تحية للاحزاب الشيوعية والعمالية في البلدان العربية.

تحية لحلفائنا، فصائل حركة التحرر الوطني العربية.
تحية لمنظمة التحرير الفلسطينية وفصائل المقاومة الفلسطينية الباسلة.
تحية لحلفائنا في (جود) وجميع الاحزاب والقوى الوطنية المناضلة ضد
الديكتاتورية والحرب.
تحية لانصار ومناضلي الحركة الوطنية العراقية.

المجد لحزبنا!

والنجاح لمؤتمره الوطني الرابع!

يحيا السلم!

تحيا الشيوعية!

كلمة الرفيق عزيز محمد في اختتام المؤتمر الوطني الرابع للحزب

أيتها الرفيقات والرفاق الاعزاء

مندوبو المؤتمر الوطني الرابع للحزب!

انجز المؤتمر الوطني الرابع، اعماله، بنجاح كبيره ووضع بذلك المقومات الاساسية لتجسيد ارادة الحزب كله وتطبيقها بابداع وحماس شيوعيين. ان النتائج التي تمخض عنها المؤتمر تثير الاعتراز، وتستثير الهمم، وتفتح صفحة مشرقة واعدة جديدة، في مسيرة حزبنا الكفاحية المجيدة، وتُشبع الثقة بقدراته على مواجهة الظروف الخطيرة وحل مهماتها المعقدة، وتضع الحزب، وهو مسلح بالادوات الضرورية، في مواقع الهجوم، وانطلاق نحو اهدافه بكفاءة وعافية فكرية وسياسية وتنظيمية.

لقد انجزنا عملاً يَحْتَرُلُ ويجسد جهد سنوات، ومن شأنه اذا تضافرت جهودنا معاً، مستندين إلى الارادة الموحدة للحزب، ان تتحول نتائجه، إلى زاد نضالي، وبرنامج عمل مكثف، متعدد الواجهه، متنوع ومؤثر، ومقرر للمرحلة القادمة، التي ينبغي ان نتعاهد على ان نتوج بانتصار يضع الحزب في موقع نحناج فيه لبرنامج جديد، تفرضه ضرورات مواصلة التقدم إلى امام، وإلى الامام فقط! ان الاضافة الفكرية والسياسية التي تضمنتها المناقشات العميقة للمندوبين، المفعمة بروح المسؤولية اغنت الوثائق البرنامجية التي صادق عليها المؤتمر. ولن ابالغ اذا عبرت عن سعادتِي وثقتي العميقة، وتفاؤلي بالمستوى الرفيع الذي عكسته مداخلات غالبية الرفاق، مما يجعلني اخرج من هذه الخيمة نافضاً عن وجداني، ما عرف به من هموم وقلق. فهذه الكوادر المبدعة، التي تغذ السير بعزم وجدارة، وجهادية عالية ووضوح رؤية، واخلاص مطلق لقضية الحزب، ومصالح الطبقة العاملة، وسعادة الشعب الكادح، قادرة على خلق المعجزات، ورفع راية الحزب عالية بوجه اعلى العواصف.

وهذه المداخلات نفسها، قدمت مادة غنية لتدقيق وتجديد وترسيخ مسار الحزب واساليبه، ونشاطه التنظيمي واختيار كوادره، واعادة اصطفاقه بما ينسجم ووضع الرفيق المناسب في الموقع المناسب، بعيداً عن أية ارتياحات شخصية لامبدئية، أو ولاءات قومية أو دينية أو طائفية، أو ميول حلقية، أو غيرها من المظاهر المرضية البغيضة الغريبة عن للشيوعيين، والغريبة عن مبادئهم وتقاليدهم. واثبتت وثائق المؤتمر قيمة تفاعل الآراء، في حياة الحزب في ظل الاجواء

الرفاقية البناءة، والرغبة في حل القضايا العقدية. بروح النقد والنقد الذاتي، والمصارحة المتبادلة في اطار الشرعية الحزبية لصالح تذليل الصعوبات وتجاوزها، وتوطيد وحدة الحزب على اساس المبادئ اللينينية، وتعزيز مواقفه ودوره الطبيعي في العملية الثورية.

وفي هذه الاجواء الايجابية التي سادت المؤتمر، مورست الديمقراطية بأوسع واكثر اشكالها فاعلية. واذا ماكانت كوامن بعض النفوس، قد تفجرت، ولاذت بخيمتنا الامينة على اسرارنا، فلا بد لها ان تترسب هاهنا ايضاً، في ظل هذه الخيمة، لتنبهت ذكرى طيبة لحزبنا، ولتظهر امانة الشيوعيين وغيرتهم على صيانة القضايا الحزبية التي تخصهم وحدهم دون غيرهم، لتحويل الحزب إلى العمل السري الذي يحتاج إلى ارادة وتقاليد يمتلكها.

ولم يعد مقبولاً التساهل ازاء المظاهر المرضية، فلا احد فوق الحزب وارادته، ولا فوق النقد والمحاسبة، ولا مكان للاجتهد خارج اطار سياسة الحزب وبرنامجه ووثائقه المقررة. ولا رحمة ازاء أي ميل حلقي أو تكتلي على أي اساس كان، أو همس من وراء ظهر الحزب، أو تجاوز على حقوق اعضائه ومنظماته أو افساء لاسرارها.

ان قيادة الحزب مدعوة لتكريس نجاح المؤتمر الوطني الرابع وتحويل مشاركة منظماته وكوادره إلى عادة وتقليد ملزم. ولدى الحزب خبرة غنية في هذا الميدان، وبمستطاعه ايجاد افضل الاشكال والاساليب التي تناسب ظروف نشاطه السري، وعلى مستوى هذه المشاركة، وسعتها وعمقها، وديمومتها تتوطد وحدة الحزب، وفعاليتها ومشاركته النشيطة في الحياة السياسية، ومتابعة تطوراتها، وصياغة الشعارات التي تلبى تطلعات طبقتنا العاملة والقوى الوطنية الحليفة.

وبالاعتماد على نتائج هذه المشاركة، التي توسع افق القيادة، وتعزز ثقتها بصواب استنتاجاتها وقراراتها، تزداد قدرة الحزب على مواكبة المستجدات، واستيعابها، وتطويعها لخدمة وجهة نضاله. وبهذا ايضا ترتفع قامة الحزب وهيبته امام الجماهير والحركة الوطنية، ويحتل موقعه القيادي فيها.

ولا بد ان تولي منظمات الحزب وكوادره، حرصاً مضاعفاً على ممارسة حقوقهم وواجباتهم في رسم سياسته واغانائها، وتطبيقها الخلاق، ويستلزم هذا تحسين واغناء الحياة الحزبية، واشباع الهيئات بصلاحياتها، وتشجيع وتطوير روح المبادرة، وتطبيب الكوادر الشابة في خضم المعارك الفكرية والسياسية، ضد اعداء الحزب والمخربين، ودفاعاً عن سياسته، ومبادئه، وقيمه الثورية.

وفي متناول الرفاق وثنائق المؤتمر وقراراته، وعلينا ايها الرفاق، ان نشمر عن سواعد الجد، وندشن حملتنا التثقيفية بها، بحماسة تفوق حماسة مناقشاتنا لها، ولا تعوزنا القناعة و ارادة العمل. فهذه سياستنا التي تجسد ارادتنا المشتركة التي قبلها المؤتمر، و اضفى عليها قوة القرار والاستمرار.

لقد سادت جو المؤتمر، انسام ثورة اكتوبر العظمى التي احتفلنا بذكرها عشيبة انعقاده، وخلال الاعداد له، في دورة الاجتماع الاعتيادي الكامل للجنة المركزية التي انعقدت في الشهر الماضي.

ومن دروس هذه التجربة الثورية الرائدة و رصيدها التاريخي نستمد الامل والتفاؤل والثقة بقدرات حزبنا وطبقتنا العاملة وشعبنا على تحقيق الانتصار. فحزبنا وليد العمل والامل والتضحيات البطولية النادرة، ولنا في تاريخ حركتنا الثورية العراقية، ذكرى مجيدة تحققت فيها الانتصار في صبيحة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ حينما كان نوري السعيد مستغرقاً في نوم عميق واثقاً ان «دار السيد مأمونة»!

أيتها الرفيقات والرفاق ...

مندوبو المؤتمر الوطني الرابع ورسله إلى منظمات الحزب و جماهيره!

قبل بضعة ايام توجهنا إلى هذه الخيمة بثقة. وكنا جميعاً نفكر بالحزب وبمستقبله. وها نحن نختم اعمال المؤتمر بنجاح فاق تصور اكثرنا تفاؤلاً. فوثائقنا انجزت وهي اكثر غنى ودقة، واقرب إلى فكرنا و ارادة حزبنا، وها هي سياستنا رسمت خطوطها الرئيسية لجنة حزبك المركزية و اقرها المؤتمر، وانتخب قيادة جديدة لتنفيذها.

فلنكرم رفاقكم الذين واصلوا العمل معنا طيلة السنوات الماضية، وفي ظل الاوضاع الصعبة، بما يستحقونه من مظاهر التكريم والاعتزاز والوفاء والعهد على مواصلة الدرب المشترك. ولنؤكد حبنا وتقديرنا لهم، وحرصنا على ان يكونوا في المستقبل ايضاً موضعاً للتكريم والثقة.

وخير ما نقدمه لهم عهداً مشتركاً على صيانة وحدة الحزب والدأب على تطبيق سياسته وتطويرها، والنضال في سبيل تحقيق دور الحزب القيادي في العملية الثورية من اجل الثورة الوطنية الديمقراطية والانتقال إلى الاشتراكية.

ولنشكرهم على موقفهم الشيوعي من العمل، الذي افنوا و مازالوا افضل سنوات عمرهم منغمرين فيه لاعلاء شأن الحزب.

ان تجديد اللجنة المركزية، سيسجل في تاريخ حزبنا تقديراً لهؤلاء الرفاق لا لخدماتهم الجليلة فحسب، بل لاسهامهم بتكريس تقليد لينيني، يعتبر المراكز الحزبية لا وظيفة دائمة، بل مهمة وتكليفاً واستعداداً لاغلى التضحيات. وايا كانت مواقع المناضلين فمكانتهم ستظل تقترن بمواصله دفاعهم عن الحزب وعن تاريخه وقيمه واهدافه، التي امست قضية حياتهم كلها.

ايتها الرفيقات والرفاق

كم سيلوي الالم اعداء الحزب والطامعين في تخريبه، حينما يثقلون اخبار نجاح مؤتمرنا، وعودة مندوبيه إلى احضان الحزب والشعب وهم ينقلون وثائقه وقراراته.

وكم سنكتشف غربتهم عن الوطن، عند من يتناهى إلى سمعهم اننا عقدنا مؤتمرنا على ارض وطننا وفي احدى حقول انصارنا وتحت خيمتهم، التي شيدها بسواعدهم وبحماية بنادقهم، التي ظلت اصابعهم تشد بثقة وعزم واستعداد تام على زنادها.

فلتبق مشرعة بنادق الانصار الشيوعيين، ولتتسع ساحات حركتهم، ففي ذلك قوة مضاعفة للحزب وضمانة لتحقيق انتصاره الحتمي.

ولتتوطد منظمات الحزب في ارجاء وطننا ولتتظافر جهود الشيوعيين في كل مواقع الكفاح، في مدن وطننا الحبيب وقراه وبين صفوف الانصار والخارج، فروادهم معين لنضالنا.

تحية لحزب لينين العظيم، ولاسرتنا الشيوعية العالمية، واشقاننا في البلدان الاشتراكية.

وتحية لرفاق دربنا في الحركة الشيوعية في البلدان العربية.

وتحية لحلفاننا في حركة التحرر الوطني العربية.

وتقديراً لرفاقنا في الحزب الاشتراكي اليمني.

وتحية وتقديراً إلى حلفاننا في الجبهة الوطنية الديمقراطية وكل المناضلين العراقيين من اجل الخلاص من الحرب والديكتاتورية.

وحباً وتقديراً وعهداً لكل الذين كرسوا جهداً رفيع الشأن تحضيراً واسهاماً في نجاح المؤتمر، ولنشد بحب عميق وتقدير عالٍ على ايدي كل الرفاق الانصار والتصيرات الذين لم يكن لمؤتمرنا ان ينعقد وينجح دون جهودهم.

يحيا المؤتمر * يعيش السلم *

تحيا الشيوعية.

ملحق رقم (٥)

وثائق المؤتمر الوطني الخامس للحزب الشيوعي العراقي ١٢ - ٢٥ تشرين الاول ١٩٩٣م، تحت شعار (مؤتمر الديمقراطية والتجديد): (١٩)
كلمة الرفيق عزيز محمد في افتتاح المؤتمر الوطني الخامس
أيتها الرفيقات ... أيها الرفاق
ها نحن. بعد انتظار طويل، وجهود مضمّنية، نلتقي في مؤتمرنا الوطني الخامس.

نلتقي بعد سنوات عاصفة لم تشهدها حركتنا الشيوعية منذ عقود عديدة اسفرت عن تراجعها وفقدانها الكثير من المواقع.

نلتقي ونحن نمثل عدة اجيال من الشيوعيين العراقيين ومن مواقع متباعدة جغرافيا لنبحث هموم شعبنا المبتلي بالديكتاتورية، وبالخراب الشامل الذي سببته سياساتها الرعناء ومغامراتها الطائشة. وبالضائقة المعاشية وغلاء الاسعار الفاحش والتضخم النقدي المفرط وشحة الدواء ونفشي الامراض.

ولنبحث هموم وطننا الذي انتقصت سيادته، وتعرض وحدته للاخطار، بفعل هذه السياسات، ونشاطات القوى المعادية لشعبنا ووطننا.

ونلتقي لنبحث امور حزبنا، والازمة التي يعيشها، بفعل الصعوبات الموضوعية والقصور الذاتي الذي عانينا منه، وما تزال نلتقي لنرسم طريق الخروج من المحنة التي يعيشها الشعب والوطن، والخروج من الازمة التي يعيشها الحزب. لقد كان للتباعد فيما بيننا وتباين الموقع الذي ننظر منه للامور اثره في تباين وجهات نظرنا تجاه الكثير من القضايا، التي تهم شعبنا ووطننا وحزبنا، الذي نريده اداة فعالة لاستنهاض جماهيرنا التي تنوء بعبء الديكتاتورية واوزارها وجرانمها. وتعبئة طاقات الشعب للخلاص من الديكتاتورية.

وان الطريق الذي نرسمه يجب ان يكون حصيلة بحثنا المشترك، ودراستنا للواقع الذي يعيشه شعبنا وحركتنا الوطنية الديمقراطية، والوضع العالمي الجديد.

لقد جهدت اللجنة المركزية ان تضع بين ايديكم الوثائق المطروحة للنقاش، لبحث القضايا كلها دون استثناء بامل ان تسهم مناقشتها، في هذه الندوة التي تضم ممثلي منظمات الحزب في كل ساحات العمل الحزبي، في التوصل إلى وجهات نظر مشتركة لنا جميعاً أو لاكثريةنا. ولحل الامور الناضجة.

وإذا ما تعذر علينا حل أية قضية استعصت علينا اليوم. فدعونا نوظف عامل الزمن، ومواصلة الجهد والصبر للتوصل إلى حلول انضج وأكثر دقة في المستقبل.

واننا مطالبون، في مؤتمرا هذا، ان نناقش الافكار والسياسات والبرامج والحلول بشكل حضاري وبروح ديمقراطية، وبروح التلمذة على بعضنا البعض، وبروح الاصغاء إلى نبض جماهير شعبنا، ولنمتلك الروح الرياضية لتقبل الرأي الاخر، ومناقشة بموضوعية بهدف الوصول إلى الحقيقة. فليس هناك بيننا من يطرح فكرة لا يعتقد انها صحيحة وانها تخدم الحزب. وليس بيننا من يمتلك الحقيقة الكاملة.

لقد طرحت الوثائق، التي بين ايديكم، التقرير السياسي ومشروع الوثيقة البرنامجية والنظام الداخلي الكثير من القضايا التي تواجهنا الان، وفي الافق المنظور. واذما ما وجدت قضايا اخرى فيمكن بحثها الان، أو في المستقبل، وان علينا ان نجد الالية الملائمة لمواصلة البحث وبشكل معمق بكل القضايا المطروحة، لمزيد من الدقة، ولمزيد من الوضوح. ولمزيد من الالتصاق بالواقع الموضوعي والتعبير عنه بشكل صائب. بعيد عن الارادية، وفرض تصور اتنا، وامالنا ورغباتنا على هذا الواقع.

اننا نريد لحزبنا ان يتجدد فكراً وسياسةً وتنظيماً، ونريد لقيادة حزبنا ان تتجدد بضم كفءات شابة ودماء جديدة لتنهض بالعبء. الثقل الذي يواجه حزبنا في نضاله الصعب، وان تكون بمستوى المهمات التي تواجهنا.

ولكي ننجح في هذه المهمة ينبغي لهذا التجديد ان يكون نابعاً من ظروفنا، ومتطلبات الوضع في بلادنا، وليس تقليداً للاخرين.

ان مشروع الوثيقة البرنامجية يؤكد على المهمات القريبة، دون التخلي عن الخيار الاشتراكي، الذي يشكل النضال من اجله لاحقاً، وابقاءه كهدف لهذا النضال مبرر وجود حزبنا واستقلاله السياسي والايولوجي والتنظيمي.

وسعينا في مشروع النظام الداخلي ان ينسجم مع ظروف نضالنا الصعبة، دون ان يسد الطريق نحو تعميق الديمقراطية في الحزب.

انطلاقاً من واقع اننا لا يمكن ان نكون مناضلين جديين من اجل الديمقراطية لشعبنا، اذا لم نرسخ الديمقراطية داخل حزبنا ونعمقها، دون الاضرار بوحدته، وبقدرته على تنفيذ سياسته بمساهمة من جميع رفاقه ومنظماته.

وينبغي ان تكون الديمقراطية الحزبية، بمفهومها الصحيح، اداة للتصدي للكثير من الظواهر السلبية في حياتنا الداخلية، من التسبب وفقدان الانضباط والتحلل من الالتزامات الحزبية، والثرثرة واباحة الاسرار الحزبية، وغير ذلك من الظواهر السلبية.

وعلينا ان ندرك ان حزبنا مستهدف ليس فقط من الاعداء، بل حتى من بعض الاصدقاء الذين يريدون اضعافه وتحجيمه وتهميش دوره.

ان هذا الواقع بدعونا للتماسك والتكاتف حول ما هو اساسي في الحزب وهو استمرار نشاطه بحيوية ووحدة، والتصاقه بال جماهير، والدفاع عن مصالحها وتعبئتها وقيادة نضالها.

اننا يمكن ان نختلف على هذه القضية أو تلك وهذا الموقف أو ذلك، ولكننا لا يصح ان نختلف على قضية وحدة الحزب، ذلك ان بإمكاننا بوجدتنا، وبمناقشة قضايانا بروح ديمقراطية، ان نصحح أي موقف خاطئ. فالنقاش قضايانا، ما اسعفنا الوقت للنقاش، ولكن في اطار الحرص على وحدة الحزب وحرص صفوفه. وتنفيذ السياسة التي نقرها.

أيتها الرفيقات وأيها الرفيق!

اننا إذ نجتمع اليوم لبحث اوضاع شعبنا وحزبنا لا بد نضعكم، جهد الامكان، في صورة ما يعانيه رفاقنا ومنظماتنا في داخل الوطن حيث تسيطر اجهزة القمع الدكتاتوري، فبرغم البطولات التي اجترحها ويجترحها رفاقكم كل يوم والتضحيات التي يقدمونها في التصدي للارهاب، والعمل المتفاني كل يوم والتضحيات التي يقدمونها في التصدي للارهاب والعمل المتفاني لخلق صلات متينة بال جماهير، فان حصيلة عمل الحزب ورفاقه ما تزال دون مستوى الطموح بكثير وكثير جداً.

ان عوامل تاريخية وتقصيرات، ومواقف فكرية خاطئة مكنت اجهزة القمع الدكتاتوري من ملاحقة رفاقنا ومنظماتنا بكفاءة، وعرقلة نشاطهم إلى حد كبير.

ومما اضعف طاقاتنا على الحد من اثر الارهاب والملاحقات، بالاضافة إلى عوامل اخرى هامة، هو ضعف امكانياتنا المادية.

وانني إذ اتطرق إلى هذه الناحية من نشاط الحزب، وما يواجهه من صعوبات، فلإبراز اهمية معالجة وضع الحزب المالي، وضرورة بذل الجهود. من قبل جميع المنظمات، وخصوصاً من الخارج. لسد هذا النقص. ولتمكين الحزب من دعم نشاط رفاقنا في الداخل وتخفيف الصعوبات التي يواجهونها وتسهيل قيامهم بمهامهم النبيلة والشاقة.

ومن نفس المنطلق يمكن الحديث عن ضرورة تعزيز اعلامنا الحزبي. الذي تخلف عن اعلام عدد من اطراف المعارضة الاخرى بسبب من ضعف امكانياتنا المالية، وابتعاد عدد ليس بالقليل من كوادرنا الاعلامية عن العمل في اعلامنا، وعجزنا عن مجاراة الاطراف الاخرى في تجنيد الطاقات الاعلامية اللازمة.

وكذلك الحال بالنسبة لجميع ميادين العمل الاخرى سواء اكان ذلك في كردستان أو في علاقتنا بالاحزاب الشقيقة والصديقة. أو تنشيط عملنا وتعزيز صلاتنا بمنظمات حزبنا في الخارج وغير ذلك من نشاطات بحاجة إلى المال فبدون موارد مالية جيدة يظل عمل الحزب دون المستوى المطلوب.

ان اوضاع كردستان بما تمتلكه من خصوصية تدعونا لافراد حديث خاص بها، بالاضافة إلى ما هو موجود في مشاريع الوثائق المطروحة عليكم.

فلقد تبني حزبنا حق تقرير المصير للشعب الكردي وظل يبحث عن الصيغ الملائمة لممارسة هذا الحق وفقاً للظروف الملموسة. وبما يتلاءم ووحدة نضال شعبنا العراقي في سبيل الديمقراطية والتقدم الاجتماعي والاشتراكية.

ومنذ ايلول ١٩٩١ اشرنا إلى ضرورة تطوير الحكم الذاتي وصولاً إلى الفدرالية، وقد تبنت الجبهة الكردستانية العراقية واوساط واسعة في المعارضة العراقية شعار الفدرالية في اطار عراق ديمقراطي موحد. وأيد حزبنا هذا المطلب لانه يرى في ذلك استجابة لمطامح الشعب الكردي وتعزيزاً لوحدة العراق على اساس ديمقراطي وللاخوة العربية الكردية.

ان سوء الفهم الذي جوبه به شعار الفدرالية من قبل بعض الاوساط يضع على عاتقنا واجب القيام بايضاح القضية للرأي العام العربي شعوباً وحكومات ومنظمات. ورد التهويشات التي يقوم بها نظام صدام حسين، ضد هذا المطلب الشرعي للشعب الكردي في العراق.

واحسب اننا حسنا فعلنا في تطوير فهمنا لمكانة ودور منظمة حزبنا الشيوعي في كردستان. وسعينا لتحويلها إلى الحزب الشيوعي الكردستاني-العراقي. ذلك انه كلما توفرت الاستقلالية والصلاحيات لهذا التنظيم (حشك) لمعالجة ما يواجهه من قضايا تخص كردستان كان ذلك افضل لصحة العلاقة بالحزب الشيوعي العراقي ولديمومتها على أسس صحيحة.

وان ما قمنا به ليس بدعة. بسبب وجود الكثير مما يميز الوضع في كردستان عن سائر انحاء العراق.

فضلاً عن ان هذا هو جزء من عملية التجديد واشاعة الديمقراطية في الحزب بصرف النظر عن النتائج الانية التي اسفر عنها المؤتمر الثاني لمنظمة الاقليم والتي لم تلب الطموح نحو تحقيق التجديد المطلوب.

ان في كردستان اليوم تجربة ديمقراطية وليدة. وهي رغم كل ما يشوبها من نواقص وثغرات، تجربة جديرة بالاسناد في مواجهة النظام الدكتاتوري. وان واجبنا تجاهها

يقضي بالحفاظ عليها والنضال بصبر ودأب لتخليصها من نواقصها، وتطويرها وتعميقها لخدمة جماهير الشعب الكردي، والنضال ضد الدكتاتورية، وقضية الديمقراطية لشعبنا العراقي كله.

أيتها الرفيقات ... أيها الرفاق !

لقد استأثر العمل مع قوى المعارضة العراقية بالكثير من جهود الحزب خلال السنوات الاربع عشرة الماضية، ولم يكن ذلك بعيداً عن تقدير صائب يقول بان مهمة اراحة الدكتاتورية مهمة تتطلب تعبئة طاقات كل القوى المعادية للدكتاتورية.

وفي هذا المجال الذي هو ميدان صراع كانت لنا نجاحاتنا المتواضعة وتراجعنا ايضا، بحكم جملة من العوامل والظروف.

وظل هاجسنا في جميع ما قمنا به في هذا المجال هو التحرك من خلال الممكن، المتيسر وليس الطموح غير المتحقق. سواء كان ذلك في الجبهة الوطنية الديمقراطية (جود) أو الجبهة الكردستانية العراقية أو لجنة العمل المشترك أو المؤتمر الوطني العراقي الموحد. ومع ذلك فان نشاطنا في هذا المجال يظل دوماً بحاجة إلى التدقيق وتصويب المسار وفقاً للمعطيات المستجدة انطلاقاً من حقيقة اننا يجب ان نقوم التحالفات. ونرصد صفوف جماهير قوى المعارضة وكل قوى شعبنا، بالاساس في الداخل لمنازلة الدكتاتورية وتخليص شعبنا منها.

وليس من شك في ان اهم عامل يمكننا من احتلال مواقع اكبر، والقيام بدور اكثر فاعلية في نشاط المعارضة هو تقوية تنظيمنا الحزبي وتعزيز علاقاتنا بالقوى الاقرب اليها، وخصوصاً حلفائنا في الجبهة الكردستانية، لتحقيق ذلك.

وينتظرنا عمل كثير في هذا المجال للتصدي للاراء التي تعطي العامل الخارجي حجماً اكبر من واقعه. بما يؤثر سلباً على السعي لتفعيل العامل الداخلي الذي يظل هو الاساس في نجاح نضالنا ضد الدكتاتورية. وفي تحقيق نقل ثقل نشاط المعارضة إلى داخل الوطن.

أيتها الرفيقات ... أيها الرفاق

ان الانحسار الذي شهدته حركتنا الشيوعية على الصعيد العالمي، لا يمكن إلا ان يكون مؤقتاً بالمعنى التاريخي، فقوى هذه الحركة العظيمة التي حققت منجزات ثورية كبيرة مدعوة اليوم لمراجعة مسيرتها ومعالجة الثغرات الخطيرة التي شابته هذه المسيرة.

واننا مطالبون، بالاسهام في هذه المراجعة، من خلال تصحيح مسار عملنا أولاً، وتعزيز الصلة باشقائنا في جميع انحاء العالم. ليس من اجل التضامن المتبادل فحسب،

بل ومن اجل المشاركة والعمل لبلورة المواقف والسياسات المشتركة، للشيوعيين والاشتراكيين الحقيقيين. ولإقامة حلف واسع لكل القوى الديمقراطية المعادية للامبريالية على الصعيد العالمي للنضال ضد هيمنة الاحتكارات متعددة الجنسية. وما تريد فرضه على العالم من صيغ للسيطرة والتحكم بمقدارته. وضد نهب شعوب العالم الثالث، ومن اجل تخليصها من الديون الثقيلة والبؤس والفاقة. والتبعية للدول المسيطرة على الاقتصاد والامم المتحدة. وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية. ومن هذا المنطلق علينا تعزيز الصلة برفاقنا في البلدان العربية. وفي المنطقة وتنشيط لقاء الاحزاب الشيوعية والعمالية في البحر المتوسط والشرق الاوسط وصولاً إلى لقاءات اوسع بعد تهيئة مستلزماتها والسعي للمشاركة في كل الفعاليات من هذا القبيل وتذليل الصعوبات التي حالت دون مشاركتنا في عدد منها.

أيها الرفيقات ... أيها الرفاق!

اننا ونحن نشرع ببدء اعمال مؤتمرنا الوطني الخامس علينا ان نستوحي المسيرة البطولية لحزبنا طيلة ستين عاماً.

ونستوحي البطولات والتضحيات الكبيرة التي قدمها رفاقنا الاشواس الذين بنوا حزبنا بجهودهم المبدعة المضنية. بل وبدمائهم ومدوا جذوره عميقة في تربة وطننا، والذين واصلوا المسيرة في مختلف مراحل نضالنا الصعب. في ميادين العمل السري وفي ساحات السجون وفي المعارك الطبقيّة والوطنية والقومية. وفي الكفاح المسلح وغيرها من الميادين. وجعلوا من حزبنا مؤسسة وطنية تمثل وحدة وطننا وشعبنا، وتحظى باحترام جماهيره المتطلعة لدوره المرموق في قيادة نضالها للخلاص من الدكتاتورية ولبناء العراق الديمقراطي الفدرالي الموحد.

ان صعوباتنا كبيرة حقاً. ولكننا قادرون بوحدتنا، وبعملنا بحماس ونكران ذات على تذليلها، والارتقاء بمستوى عملنا اعلى فاعلى.

فلنناقش امورنا بقلوب حارة ورؤوس باردة وعقول منفتحة، ولنحسن طرائق ايصال سياستنا إلى رفاق حزبنا وجماهيرنا واشقاننا واصدقاتنا في الداخل والخارج.

ولنكن اماناء لحزبنا. اماناء لشعبنا

والنجاح لمؤتمرنا الوطني الخامس!

عزيز محمد

في افتتاح المؤتمر الخامس

للحزب الشيوعي العراقي

يوم الثلاثاء ١٢/١٠/١٩٩٣

كلمة الرفيق عزيز محمد في الجلسة الختامية لمؤتمر حزبنا رفاقي الاعزاء ...

ما سمعته كثير جداً، وأكثر مما كنت اتوقعه، هذا الشيء الذي قيل، حينما استعرض حياتي خلال سنوات لا اتصور إلا انني كنت منسجماً مع نفسي، وقمت بما كان يجب علي ان اقوم به. ليس لدي تصور آخر. فإذا كان هناك شيء عملي ونشاطي. فهو يتجلى بالضبط، بالعمل الجماعي، بالقيادة الجماعية، وبجهد رفاقي كلهم، ولم أمتلك في يوم من الايام تصوراً آخر، انتم تعرفون ان امكانياتي متواضعة خلال هذه الفترات كلها، وكان اعتمادي الكلي على رفاقي الذين كنت اعمل معهم.

فاليوم، في هذا الجو الطبيعي المنعش بالنسبة لكل واحد منا، لدينا مجموعة من الرفاق سواء بسبب العمر، أو في سبيل ان نفسح في المجال للرفاق الجدد الذين هم اكفاً منا، فلكل زمان ولكل ظرف اشخاصه ورفاقه. نحن ربما مشدودون إلى هذا الماضي، الامر الذي يعرقل توجهنا للتجديد بالرغم من حديثنا عن هذا التجديد، اقول في هذا الجو عندما نشرع في التغيير بهذا الشكل الطبيعي. فباعترادي ان هذا آية من آيات التجديد، ومؤتمرنا أيضاً هو خطوة تجديدية جرى الحديث عنها كثيراً جداً. نتحدث عن التجديد ولكن اين هو التجديد؟

باعترادي اننا بدأنا بشيء الآن، فالمؤتمر الذي انعقد خلال ١٤ يوماً، جديد من نوعه، فمؤتمرنا مليء بالتطلعات، بالنزعات بالتوجهات التجديدية، وانا لا اعتقد ان هذه ستذهب بدون ان تترك أثراً جلياً على عملنا ونشاطنا اللاحق، وهذا فيما يتعلق بهذا الامر.

من ناحيتي انا بهذا الموقع لا استطيع إلا ان أتمنى من اعماق اعماقي النجاح للقيادة الجديدة ولرفاق المكتب السياسي، وللرفيق الذي يتولى مسؤولية الشخص الاول في الحزب. وانا واع تماماً كما هو عباً ثقيل وباعتقادي نحن نفقد مصداقيتنا ان لم نبذل اقصى ما نستطيع كي نكون في خدمة انجاح هذه التجربة، واذا لم نضع امكانياتنا وكفاءتنا تحت تصرف القيادة الجديدة. لا ادري كم أبالغ في القول انه أن الاوان ان نكون قلباً على قلب، كتفاً لكتف، فهو عبء ثقيل يجب ان نحمله جميعاً.

مع كل الأسف وفي الآونة الأخيرة. كما أشرت في مناسبات عديدة، بان هناك امراضاً غير قليلة غريبة عن الشيوعيين، قد تسربت إلى داخلنا أن الاوان ان نتخلص من هذه الامراض الغريبة، يجب ان نتكاتف، فبدون التكاتف بدون

الوحدة، بدون الانسجام، طبعاً لا يفهم انه عندما اتحدث عن الوحدة والانسجام، فسيكون ذلك على حساب الاجتهاد على حساب الحيوية في الرأي والرأي الآخر ما المفروض ان يكون الامر هكذا، اقول بدون هذا الانسجام، الحد الأدنى منه على الأقل ودون الوحدة سيكون من الصعب جداً ان نشق طريقنا في هذا الوضع المدلهم بمشاكل وخطوب كثيرة جداً.

رفاقي الاعزاء ...

اعذروني ففي مثل هذا الوقت، والجو العاطفي الغير المتوقع صعب علي ان اتحدث، أتمنى لكل المؤتمرين النجاح والتوفيق بعملهم الهام النبيل والنجاح لنشاطهم الخاص في حياتهم ولقيادتنا الجديدة التوفيق والنجاح وشكراً، الف شكر على هذه العواطف التي شعرت فيها في اللحظات الأخيرة.

الملحق (٧)

شهادات عراقية 13

التكريم السابق للحزب الشيوعي العراقي عزيز محمد

ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية



تلك المرأة التي كانت تتجسس على زوجها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...

تلك المرأة التي كانت تتجسس على زوجها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...

من قبلها في بيتها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...

من قبلها في بيتها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...

من قبلها في بيتها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...

استطاع الحزب الشيوعي بعدد قليل من ناضله ان يقود اضرابات عمال الهيدرو والكهرباء

بعد ثورة 14 تموز كان يجب ان يكون هلاك تان في قبول افضاء حزم للحزب الشيوعي



من قبلها في بيتها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...

من قبلها في بيتها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...

من قبلها في بيتها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...

من قبلها في بيتها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...

من قبلها في بيتها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...

من قبلها في بيتها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...

من قبلها في بيتها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...

من قبلها في بيتها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...

من قبلها في بيتها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...

من قبلها في بيتها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...

من قبلها في بيتها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...



من قبلها في بيتها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...

أبو بكر - من تليق الشامي

من قبلها في بيتها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...

من قبلها في بيتها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...

من قبلها في بيتها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...



من قبلها في بيتها... ليمنى هفاك تعارض بين اعتناق الشيوعية وممارسة الشعائر الدينية... من قبلها في بيتها...

(الملحق ٨)

الشهادت العراقية 13



السكرتير السابق للحزب الشيوعي العراقي عزيز محمد

السكرتير السابق للحزب الشيوعي العراقي عزيز محمد

السكرتير السابق للحزب الشيوعي العراقي عزيز محمد

... (The text in this section is a repetition of the title and a very faint, mostly illegible body text, likely due to the quality of the scan or the nature of the document being a photocopy of a newspaper page.)



عزيز محمد السكرتير السابق للحزب الشيوعي العراقي

تم اطلاق الرفيق فهد وزه راسول مرة واحدة في حياتها من قلعة سجون ابو غريب علم 1949

... (The text in this section is a repetition of the title and a very faint, mostly illegible body text, likely due to the quality of the scan or the nature of the document being a photocopy of a newspaper page.)

... (The text in this section is a repetition of the title and a very faint, mostly illegible body text, likely due to the quality of the scan or the nature of the document being a photocopy of a newspaper page.)



عزيز محمد السكرتير السابق للحزب الشيوعي العراقي

كتابة المذكرات تمكنك ان تسرد ولنا لاساتك مهارات الاتراخ والتفكير.

... (The text in this section is a repetition of the title and a very faint, mostly illegible body text, likely due to the quality of the scan or the nature of the document being a photocopy of a newspaper page.)

اقرأ في الاجلعة الثقافية

مقالة وزير ثقافة برلمان السابق فاقدت العبدى
ذلك الذين لا تلتقي

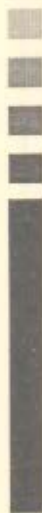
مقالة في القديس العبدى فاقدت العبدى وزير
ذلك الذين لا تلتقي

... (The text in this section is a repetition of the title and a very faint, mostly illegible body text, likely due to the quality of the scan or the nature of the document being a photocopy of a newspaper page.)

هوامش الملاحق

- ١- السفير بول بريمر: عام قضيته في العراق، النضال لبناء غدٍ مرجو، دار الكتاب العربية، ترجمة: عمر الأيوبي، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ١٢٦.
- ٢- نفسه، ص ١٢٦.
- ٣- وثائق المؤتمر الوطني الخامس للحزب الشيوعي العراقي، مؤتمر الديمقراطية والتجديد، بين ١٢-٢٥ تشرين الأول ١٩٩٣م المنعقد في شقلاوة التابعة لمحافظة أربيل- كردستان العراق، ص ١٣٧-١٣٩.
- ٤- بول بريمر: المرجع السابق، ص ١٢٦.
- ٥- شوكت خزندار: سفر ومحطات (الحزب الشيوعي العراقي ... رؤية من الداخل)، دار الكنوز الأدبية، الطبعة الاولى، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ٦- نفسه، ص ٢٥٤، ٢٧٣.
- ٧- نفسه، ص ٢٦٩.
- ٨- نفسه.
- ٩- نفسه، ص ٢٥٤-٢٥٥.
- ١٠- صلاح الخрсان: صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق، ص ٢٠٢؛ شوكت خزندار: المرجع السابق، ص ٢١٨.
- ١١- صلاح الخрсان: المرجع السابق، ص ١٩٩؛ شوكت خزندار: المرجع السابق، ص ٢٩١-٢٩٠.
- ١٢- شوكت خزندار: المرجع السابق، ص ٢٨٠.
- ١٣- نص رسالة الرفيق عزيز محمد السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي للاحزاب والقوى الشقيقة والصديقة والمنظمات الدولية والاقليمية حول استخدام الاسلحة الكيماوية ضد شعبنا الكردي، والرسالة مؤرخة في أواخر ايلول، ١٩٨٨م.
- ١٤- شوكت خزندار: المرجع السابق، ص ٣٨٣، ٣٩٦.
- ١٥- نفسه، ص ٢١٣.
- ١٦- وثائق عن المؤتمر الوطني الثاني للحزب الشيوعي العراقي المنعقد في ايلول عام ١٩٧٠م، حول انقلاب (١٧-٣٠) تموز ١٩٦٨م.
- ١٧- بلاغ عن اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، أواخر ايار ١٩٨٨م، طبع من قبل اعلام قاطع السليمانية وكركوك، للحزب الشيوعي العراقي (حول الحرب العراقية-الايرائية).
- ١٨- من وثائق المؤتمر الوطني الرابع للحزب الشيوعي العراقي ١٠-١٥ تشرين الثاني ١٩٨٥م، كلمتا الرفيق عزيز محمد في افتتاح واختتام المؤتمر.
- ١٩- من وثائق المؤتمر الوطني الخامس للحزب الشيوعي العراقي ١٢-٢٥ تشرين الأول ١٩٩٣م، تحت عنوان (مؤتمر الديمقراطية والتجديد)، كلمتا الرفيق عزيز محمد في افتتاح واختتام المؤتمر.

الوثائق



نفس رسالته الرسمية من وزير محمد الاعراب والتوك المشيئة والصفحة
والاعتمادية الدولة والاخرية.

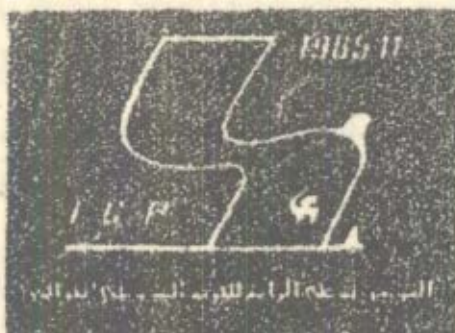
استخدام السلطة الكليانية استنادا لفتح الاعراب الموهوب النظام
من شأنه حمل مسؤوليات التوجيهية تجاه ما يقرب من سبعة ملايين
وجهة من وزير محمد السكرتير العام اليه كمرحلة لربما يستعمله العراقيين كالعراق والتوك
الشقية والصفحة والاعتمادية السياسة والاقتصادية الدولة والاقتصادية والسياسة
الاساسية واسلا الاثر العام العالي سائلة حول الظروف الاخرى في بلادنا استناد
مخالات العم الاعراب والادارة المجتمعية فاشدها منها حمل مسؤوليات التوجيهية اذ
يعرض له مستغنا واستخدام التوك في احوال الدولة لادارة فهدم حسنة ومعاينة واعمال
على التوك في اركات مرام الماء الخمس السوية وتحدي التوك والرائية لولاية وقبلا
بكم نقول رسالته :-

يبدو استخدام الكلام التوكويين الاسلمه الكليانية هذه شعنا العراقي . وقد عزت الاعراب
الوطنية والعارفة منها من مسؤولياتها اطارها في كردستان العراق . يبر سلة واستكوار
تزايدت في اسلا العراق اسلا العالي . لسنا هنا بغير الحجة عندنا في هذا المعنى الاعراب
الذي اذنت عليه السلطة التوكويين اعتبارا من ربيع ١٩٨٥ وما اسفر عنه من حركات
سريعة في صفوف السكان الذين ساء السيف الكروكي في العراق وبوتة صان (عقد التبا
ما يقرب من الفقد في ذلك في المذكرة التي وجها حزبا في شهر ايار الماضي ان السكرتير العام للا
المقنة ومخالي الدول دائرة المقوية في مجلس الامن التام للقطعة التالية ولان في بيان
وحدات لاحقة . وكذا نود ان نشر فيها ياك ان بعض الكائنات المتعلقة بهذه المسألة يظهره .

ان استخدام الاسلمه الكليانية هذه عماد شعنا وقوله السياسية العارفة من مثل التوكويين
انك في بلادنا ليس سوى امتداد للنهج الاعرابي الممرك الذي تارسه هذه شعنا العراقي
وشوان الوطنية والديمقراطية والعباسية الشوية الصوية التي طبقت ضد السيف الكروكي سن
سنتين طويلة . وهي النهج والسياسة الذي تقاسم في سنوات الحرب وهي حل اعداءها
وان نود الكلام في هذه الاسلمه الدائمة والثرة دولنا في مجانب شعنا وازمنة الوطنية انما
في غيرهم المتوالي من ثم كقام شعنا المتساوي برناز لظنين الوصية الاخرى المصاحبة المتابعة لهم
والتي استفيدوها ويستفيدونها في اوسع نطاق . كما ان اعطاهم من استفيدوا هذه الاسلمه هذه
شعنا في الادارة الاسلمة التي ارفعنا في وجهه خاصة بعد حزيمة طليحة الموهبة اذ
اذار الماعري انما يبين مدى استفيدوا شعنا وقبلا ابتداء وتطويعهم بل ولذالك بالاراي العام
العالي والارادة

ان استخدام كلام هذا لونه الاسلمة الشعة هذه شعنا لم تتوقف حتى الان مجليا . وقد
العلم العام كله في ارضهم من هذا المجال . التي اتموها في الاساسية الثلاثة الناحية . حيث

من أجل انتصار الثورة الديمقراطية
والمجاهدة ضد الاستعمار والهيمنة الأجنبية وتحطيم الهيمنة الديمقراطية



رسائل تحية من الاحزاب الشقيقة والقوى العمالية لمناسبة نجاح أعمال المؤتمر الوطني الرابع

منذ الإعلان عن اجتماع أعمال المؤتمر الوطني الرابع لمرزبنا على أرض الوطن، ونشر وثائقه وبرامجه، ورسائل التحية إلى الحزب، تتوارد علينا بتتابع أعمال المؤتمر، وسيرة من النضال مع حزبنا وطبقته العاملة، وحموم لشركة الرابطة والديمقراطية من أجل إنهاء التعمير، وإقامة الديمقراطية، ونشر في هذا العدد بعض رسائل التحية هذه، أمام نشر كل ما ورد في هذا العدد في أعداد قادمة.

ونحن من الجانب الآخر، المؤتمر في المساحة الشريفة والعميقة كانت واحدة حقا بعد تأنيده أكبر من العاصف، في الشقاء الاشتراكي، وصحافة الأحرار الشيوعية في البلدان العربية والأجنبية، وصحافة القوى التقدمية العربية، تطالبنا من وجهة من المؤيد والبربر، وبناتنا، مما يجعلنا نرى الأضواء مع حزمتنا، ويظهر في الوقت نفسه من الاهتمام والتقدير والاستعداد، والقدرة، والقدرة التي توصل إليها المؤتمر في ضوء النضال التاريخي لجماعةنا العاملة المناهضة في بلادنا، وأننا لنحطرن هذه السيرة في الظروف الراهن.

أما أعمالنا، من رسائل التحية والأصدقاء، كما أكتبت قبل المؤتمر المسجود، بالثقافة والعمالة، أن هذا المؤتمر يمثل معلما جديدا يبرز من طرقت النضال العمالي، الذي يتعدى الشيوعيين، ويأخذ أن يحسب، في سرادق القادس، مع الأصدقاء، في ظروفها الخاصة على الأقل.

من اجل تصعيد النضال لانهاء الحرب، وإسقاط الدكتاتورية الفاشية، وإقامة حكومة ديمقراطية انتلافية. من اجل الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي الحقيقي لكرديستان

الجمهورية الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي الحقيقي لكرديستان

طلعت النضال المركزي - لوزين اجتماعاتنا الاعيانية الكامل الذي نحن بعمام الذكر، المصيبة للمخيم الشيوعي الحسين لقيادة الحرب ابريت نظرات الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في البلاد، بالارتباط مع استغلال أزمة النظام، وهزول الحرب والكوارث التي لحقتهم جراء سياسة الازعاج الذي التي يتبجحها الحكيم الدكتاتور الساعي، والمخاطر التي تتعرض لها البلاد، وعاصمتها النضال المركزي في اجتماعها بمصانع الحزب والحركة الوطنية في مواجهة الازعاج المتدبلة في العراق والبلاد العربية وفي كل نقاط التوتر على التفتتتتت الدولة، والمخاطر تخوف حرب نووية عميقة وقررت اسناد العراق الشمالي



وسام لامين للرفيق عزيز محمد

وجهت التهنئة الحارة للرفيق الشيوعي الذي سبق في الاتحاد الشيوعي في بريطانيا حيث انه الذي الرفيق عزيز محمد السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في مسانعة مع سيلايه الشين الذي حل بسور الاول من تموز وسيطه المسانعة لها

العدد ١٧٠٨ الصادر في ١٨ تموز ١٩٨٤

بلاغ عن الاجتماع الاعتيادي الكلي للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي

لواحد حزيران - اوقات معوز ١٩٨٤

طلعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العمالي اجتماعا اعتيابيا تاملت في مخططه حينا من البلاد وفك من العثرة الواقعة بينكم امس حزيران وازائل تموز ١٩٨٤، ولتستقبل الاجتماع بوقته الاول وتكرم لقيادة الحزب والحركة الوطنية الشيوعيين المتصوره برب السيادة واكتفوا بأرواحهم قضية الشعب ونحاله على حرب الشعب وقد ناقش الاجتماع في يوم الخميس سابعونون في الاجتماع السديان وجرع البلد والبلد الثاني، وتبدا نشاطا لتدبير سياسة ومواقف الحرب للفترة المنتهية بين عام ١٩٨٤ وسام ١٩٨٦ والتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في مختلف اقطار هذه العترة، وكتطرح مشيئة الاستنتاجات والقرارات الهيوية، كما ناقش الاجتماع وعلى مفروع برنامج الحرب على مزة التغيرات والمصانع التي تولدت شمال الحرب والشعب في المرحلة الثأريية الراحت

وسام ويترف للسكرتير الاول لوزينا

منح الرفيق عزيز محمد السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، وسام ويترف، على مسانعة في مشروع الرفيق عزيز محمد في مسانعة مع سيلايه الشين الذي حل بسور الاول من تموز وسيطه المسانعة لها

الاجتماع الاعتيادي الكلي للحزب الشيوعي العراقي في مسانعة مع سيلايه الشين الذي حل بسور الاول من تموز وسيطه المسانعة لها

تكملة هو لوزينا ووزينا

الرفيق العزيز عزيز محمد السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، وسام ويترف، على مسانعة في مشروع الرفيق عزيز محمد في مسانعة مع سيلايه الشين الذي حل بسور الاول من تموز وسيطه المسانعة لها

(٢٨٥)

صالحه رستم: (٧٧)

I.C.P

من وشائق المؤتمر الوطني الرابع
للحزب الشيوعي العراقي

كلمتا الرفيق عزيز محمد
في افتتاح واختتام المؤتمر

يا مال العالم اتحدوا
 وكن برؤسب عميد

طريق الشعب

الجريدة المركزية للحزب الشيوعي العراقي

العدد ٢٠٠٤ السنة ٥٠ أيلول ١٩٨٤ العدد ١٥٠

على طريق الشعب

في الذكرى الرابعة لبدء الحرب العراقية الايرانية المدمرة

في هذا الشهر تكتمل الحروب العدوانية ، التي تشهدها النضال الدكتاتوري بقيادة جرم الحرب عدوان حسين وأمها الرابع ، ويبدأ مايسما الخامس ، يوم أن طرح أفي انتهاجها التي يتصانها الشبان الحزبان العراقي والاراضي ، وما أعلن من أساليبها ، إذ ان المؤسسون في كل البلدان لا يريدون انتهاجها بصلح صيغرات عادل بلا ضم ولا الحفلات وما يقع احترام حق الضحايا في تحرير المصير وازادتها مرة في اختيار النضال الذي يريد ان يحقق في طلبه .

تلكم بغداد لم يتورعوا عن ارتكاب جريمة استخدام الأسلحة الكيميائية المعرمة دوليا ، وبتلوا ولايزالون يبدلون كل مايتحتمون من جسيمة لشعب الحرب بأمل تحريمها وتحويلها وجر نول الحرب ، والدول الامين ياتية للمشاركة المصاهرة فيها ، وما أعلن ان يكون ذلك طريقا لانتهاجها وتطهيرهم من الورط التي اوقعوها أنفسهم فيها ، ولكن بوقفا حكيم المبرور من المبرور من الشعب ، وبما اطرأ عليهم الدكتاتوري المدمر قد الشعب وقواء الوطنية بعد أكثر وقويته خيرات أعد للشعب الكردي ولقيته قروية العاقلة ، ومن اجل استمرار في مساندة التخريبية ضد سورية القوية والاشعة الوطنية والشمسية لكل القوى والاشعة الوطنية والشمسية في حركة التحرر الوطني العربية .

ولم يتخرب لهم ما ارادوه ، وأردى سلوكهم الى انهماد الوجود الاميركسي العسكري العدواني في الخليج والمنطقة ، والمزيد من ارجحان العراق ، وترواثة ومقتبله للرجعية العربية بزا ، من طريق تعاطف الدول التي اتفقوا بها اليه من ٧

في ظل تصاعد الاجباب الدموي

كان من المقرر ان تجري السلطة الدكتاتورية انتخابات المجلس الوطني في هذا الشهر (أيلول) ، وقد اشارت هيئة اعلامية بيده المتناسية مرعان ماخذت فجأة ، وأعلن عن تأجيل الانتخابات وتسيده فترة الترشح لها لمدة شهر ، ثم فلتت المدة التي عشرين يوما ، دون أي اشارة لثقل ذلك لجماعير الشعب .

ولقد انتخبات هذا المجلس تعكس بوضوح طابع الحكم الدكتاتوري ، فقد أمنت الحكام طيلة الانتخابات من اجراء أية انتخابات ، وكانوا يبررون ذلك بتجاهلهم بأن اجراءها سيؤدي الى فوز العناصر المعادية لـ "الثورة" على عد زعيم ، والواقع هو انهم كانوا يريدون تصعيد الأوضاع لاجراء الانتخابات وفي المواعيد التي تصفح من عدم ارتفاع ان صوت في المجلس ظلوا لما يريدون ، فيما كانت الاساليب التي يتبعونها لتشتيت ذلك ، وما فعله فاشهم لم يفتكروا بالقيام بأعداد حسنة ، اليه من ٧

استباحة السليمانية وكركوك

لن تفلح عزم الجماهير على النضال

منذ اوائل تموز الماضي انطلقت عمليات الامن والمعرفة واميرة سلطة السليمانية تسحق الازهات والموت في السليمانية المطلقة انتقاما من جماهيرها وردا طعني اليه الرجعية . فقد اذات التفارير الواردة من هناك ان مفار الموت تحوب الفرقان والاموال والمساحات العامة تضي الشبية وكبار السن الى المعسكرات ومقرات الجيش اللاتسي ، ويبلغ عدد المعتقلين في هذه العملية المئتمية أكثر من ألفي مواطن ، ولم ينع منها حتى الادوات والذين تحرم القوانين الدولية

(ياسوك) يعني الرفيق عزيز محمد

تلقى الرفيق عزيز محمد السكرتير الأول للجنة المركزية لجنبا الشيوعي العراقي - برفقة هيئة من المكتب السياسي للحزب الاقتراني الكردي في السليمانية (ياسوك) الطيف ، بمناسبة منح وسام تيمس . وقد عبرت البرقية عن الفرح والتقدير العالي لهذا الشرق العظيم الذي تأسسه الرفيق عزيز محمد ، وجاء في البرقية :

اننا نتفقد ان منكم وسام تيمس قدماو تقدير لضعف الكرم والندوة البارز للحزب الشيوعي العراقي المتناضلة هو بالتقدير نعمة تقدير لانتقال العظيم للشعب الكردي واظهار لعداوة وآفة الانتعاش السوفييتي العظيم .. تجساء حركة التحرير القومي الكردية ، وأكدت البرقية الشكبة بأستحسان قضية خلال شمسا العاقلة في اشها الظلم والاضطهاد والظفر بالرجعية والاستقلال والتقدم والسلام .

الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي الحقيقي لكرديستان

العدد ٦ السنة ٨ اواخر حزيران ١٩٧٢
العدد ١٠٠ فلس

هبة الانصار ريازي يشتمه

لديها المكتب العسكري المركزي للحزب الشيوعي العراقي

الاسلحة الكيماوية.. سلاح لن يقدر النظام

في ربيع كل عام تنظم السلطة حملة ربيعية ضد شعبنا لفرقتها لكن جهسات واسعة على قوات انصار القوى الوطنية المعارضة ومواعيبها ولتفتيد شجها الثوريين ضد الشعبنا شعبنا في كردستان العراق واليهاد التي تقبيل الطهيعة الحكامية فيها .
وفي هذا العام حدثت السلطة لعمليتها الربيعية التي ستا تصطفي من قوات في الظروف العالمية وانقلت لثرونتها الحشان في اعمال اجرامها ضد الجماهير الكردية الكائسة تجدت في شربدها وجرمانها من لكمة العيش الخريسة والسكن ولم احتجاز عسرات الالوف منهم في مجعات كسرة وبعد تجبير وتدبير اكثر من ٧٠٠ قرية اصدرت الاكسارات بالقاء تسعة عشر ضاحية وذلك في ذات العام الذي ارتسه خيطة الامم المتحدة سنة مائة لتوفير السكن للبهريين والمشردين في العالم . وكانت تصور ان حملتها هذه سخطق احد امها في مو قري كردستان العراق والقاء على حركات الانصار .
ولقد اشار استنكار الرأى العام العراقي والعربيين والعالمى استخدام عدم صيرة البقرة ص ١١

جريرة فاشية جهرية ضد فرقادة قاطع بهديان لقوات انصار حزبنا

حدثت سبع طائرات حربية عراقية فارة وحشية على مقر قيادة اربع بهديان لانصار حزبنا الميرامل والقوت عقرات العواريسين المهدمة ومواربخ الاسلحة الكيماوية فاستشهد الرقيق الميرامل جواس (بولوار) مقر لجنة التميم كردستان وكرتير حطية دهسوك في الساعات الاولى من القلق كما استشهد بعد ذلك بانبوع مذكرنا ابراهيم الرقيق الميرامل ريسر رحيل محمود و مقر لجنة مطية دهوك و اصيب اكثر من ١٠٠ رقيق من انصارنا وكنصار حلك وكوفه والمركشيين من النساء والاطفال في المشايخ المجاورة للمقر و استنوع الحروق العسى الموتى وبقى الشظى وغيرها من آثار الملام الكيماوي .
وقد اذ ان حزبنا جريمة السلطة الفاشية الجديدة هذه وذلك ان في تصريح للمكتب السياسي على في ٧ حزيران دعا فيه الرأى العام الحالي بمؤنساته الرسمية والشعبية والحزاب الحديكة والشقيقة الى اداة الجريمة وتقديم المزيد من التضامن مع شعبنا وكسوة البولندية .
وقد نظمت بالفعل حملات تضامن واسعة في مختلف اجزاء العالم تم فيها نفي الجريمة ونشر صور المعامين وتوضيه الاداة الخريسة والمتصعة للسلطة الفاشية في العراق . ولا تزال اموات الالاسنة يرفطح يومها في كل مكان .

انصارنا يقفون ٦ راييا للمعدو

يوامل انصار حزبنا الموائل عملياتهم الاحكامية المقدامة فد راييا القدر ومن افعة العسكرية وقد ملعتنا من قاطع اربيل و الطيمانية تقاميل ٦ عمليات الحتام جريفة تكيد المستدو ملالها اكثر من ٢٠ قتيلا والعندي من الجرحى . وتم امر ٤ صين كقرانه . اضافة للخسائر الكبيرة في المعدات والآلات .
وقد قدم انصارنا في هذه العمليات الشجاعة رشاش

التضاميل من ١٠

الاسلحة الكيماوية لن ترهب الانصار البوليس

نەگەن ھاۋرى عزيز محمد
 كۇنفرانسى جىيەنى
 لەسەر كوردە لە ستوكهولم
 ئادارى 1991

بە كامېرانو جىشېد جەيندەرى



ھاۋرى عزيز محمد
 كۇنفرانسى كوردانى
 سۇقىيەت
 1990 مۇسكۇ

المراجع

دلمان اميدى - عزيز محمد - بابا على / 18 / 6 / 2013

مقر المكتب السياسي - اربيل



- بوب ود ورد:
- خطة الهجوم، ترجمة: فاضل جتگر، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤م.
 - تشارلز تريب:
 - صفحات من تاريخ العراق، ترجمة: زينة جابر اندريس، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٦م.
 - جاسم الحلواني:
 - محطات مهمة في تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، دار الرواد المزدهرة للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٩م.
 - جمال مصطفى مردان:
 - عبد الكريم قاسم، البداية والسقوط، المكتبة الشرقية، طبع ونشر وتوزيع، طبع الدار الوطنية، بغداد، ١٩٨٩م.
 - الحزب الشيوعي العراقي:
 - في تقييم سياسة الحزب الشيوعي العراقي، لسنوات ١٩٦٨ - ١٩٨٣م، أب العراق ١٩٨٤م.
 - شهداء الحزب شهداء الوطن ١٩٣٤ - ١٩٦٣م، اصدار الحزب الشيوعي العراقي، الطبعة الأولى، بيروت.
 - الحزب الشيوعي العراقي:
 - الانهيار، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، نيقوسيا، ١٩٨٥م.
 - د. احمد عبد العزيز محمود:
 - دور الانصار (البيشمركة) الشيوعيين في الكفاح المسلح في كردستان العراق ١٩٧٨ - ١٩٩١م، مطبعة آزادي، أربيل، ٢٠١٣م.
 - الاحتلال الامريكي للعراق الخديعة الكبرى في القرن/٢١، مكتبة الجامع الحديث، الاسكندرية، ٢٠١٢م.
 - د. رحيم عجينة:
 - الاختيار المتجدد، وذكريات شخصية وصفحات من مسيرة الحزب الشيوعي العراقي، توزيع دار الكنوز الأدبية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
 - د. عزيز الحاج:
 - مع الاعوام، صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق بين ١٩٥٨ - ١٩٦٩م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
 - د. فائق بطي:
 - عراقيون في الوجدان، دار المدى والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٢م.
 - زكي خيرى:
 - صدى السنين، في ذاكرة شيوعي عراقي مخضرم، ستوكهولم، السويد، ١٩٩٤م.
 - السفير بول بريمر:
 - عام قضيته في العراق، النضال لبناء غدٍ مرجو، دار الكتاب العربية، ترجمة: عمر الأيوبي، بيروت، ٢٠٠٦م.
 - سمير عبد الكريم:

- أعضاء على الحركة الشيوعية في العراق، قدم له؛ د. صلاح محمد، دار المرصاد، بيروت، د.ت. شوكت خزندار:
- سفر ومحطات (الحزب الشيوعي العراقي، رؤية من الداخل)، دار الكنوز الادبية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٥م.
- صلاح الخرسان:
- صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق، دار الفرات، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٣م.
- عبد المجيد عبد الرزاق (مام قادر):
- مذكرات، كردستان العراق، الطبعة الثانية، أربيل، آذار، ١٩٩٥م.
- عزيز سپاهيو عبد الرزاق الصافي:
- الحزب الشيوعي العراقي معالم على الطريق المجيد، دار الرواد للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٣م.
- العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسن الزبيعي:
- الصراع بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين، عبد الوهاب الشواف وضباط الوحديين، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٨م.
- فاتح رسول:
- الجذور التاريخية لفكرة اليسار في كردستان، ترجمة وتقديم: كمال غمبار، المطبعة تيشك، الطبعة الأولى، حكومة إقليم كردستان العراق، وزارة الثقافة، دار الترجمة، ٢٠٠٨م.
- جهنذلايه ره يه كه له ميژووخيياتي گه لي كوردمان، رووداو به لگه نامه ١٩٨٠، ١٩٨١، به رگي يه كه م، چانچانه ي هه له بجه، السويد، ١٩٩١ از
- فرهاد شاكة لي:
- حوار مع الرفيق عزيز محمد، السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي (نحن لا نضع أية عراقيل مصطنعة أمام قيام دولة كردية ... لكن)، في ١٩٨٦/١/٢٦م.
- قادر رشيد (أبو شوان):
- پشتتاشان له نيواننازارو بيدهنگيدا، ١٩٩٨م.
- كريم احمد الداوود:
- المسيرة، صفحات من مذكرات كريم احمد، طبعت بمطبعة شهاب، أربيل، ٢٠٠٦م.
- مالك سيف:
- للتاريخ لسان، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣م.
- محمد السيد سعيد:
- الاحتلال الامريكي للعراق رؤية مصيرية، دار ميريت، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- محمود النرة:
- ثورة الموصل العراقية ١٩٥٩م، فصل في تاريخ العراق المعاصر، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧م.
- نه حمه دبا نيخيلاني:
- بيره وه ربييه كاتم، ستوكهولم، السويد، ١٩٩٥م.

الجرائد والمجلات:

الجرائد:

- جريدة اتحاد الشعب التي يصدرها الحزب الشيوعي العراقي يوم ١٩٥٩/٣/٥ م.
- جريدة الاهرام المصرية يوم ١٩٥٩/٣/١٤ م.
- جريدة البلاد العدد (٥٤٦) يوم ١٩٥٩/٣/٨ م.
- جريدة اتحاد الشعب، يوم ١٩٥٩/٣/١٦ م.
- نفسها يوم ١٩٥٩/٧/٢٢ م.
- جريدة الاخبار، يوم ١٩٦٣/٢/٩ م.
- جريدة الاهرام، يوم ١٩٦٣/٢/١٢ م.
- جريدة ريگاي كوردستان (جريدة طريق كردستان) يصدرها الحزب الشيوعي الكردستاني في العراق، العدد (١٠٣٤) في ٢٩/٥/٢٠١٣ م.
- جريدة الثورة الناطقة باسم حزب البعث العربي الاشتراكي، في عددها (١٥١٦) في ١٩٧٣/٧/٢٦ م.
- جريدة طريق الشعب، العدد (٧)، السنة (٤٨)، اواسط تموز ١٩٨٤ م.
- جريدة طريق الشعب العدد (٢)، السنة (٥٠)، ايلول، ١٩٨٤ م.
- جريدة النداء، لسان حال الحزب الشيوعي اللبناني في شباط ١٩٨٧ م.
- جريدة ريگاي كوردستان، يصدرها الحزب الشيوعي الكردستاني- العراق، العدد (٣٦٧) ايار ٢٠١٣ م.
- جريدة الصباح، العدد ٢٠٢٣، في ١/٤/٢٠١٠ م.
- جريدة الصباح، العدد ٢٠٢٩، في ٨/٨/٢٠١٠ م.
- جريدة الصباح، العدد ٢٠٣٥، في ١٥/٨/٢٠١٠ م.

المجلات:

- مجلة الثقافة الجديدة التي يصدرها الحزب الشيوعي العراقي، العدد (٧٩)، آذار، ١٩٧٦ م.
- مجلة نهج الانصار، التي يصدرها المكتب العسكري المركزي للحزب الشيوعي العراقي، العدد (٢)، السنة (٧)، اواسط ايار/ ١٩٨٦ م.
- مجلة الثقافة الجديدة، العدد (١٠٧) في تموز ١٩٧٨ م.
- مجلة الثقافة الجديدة، العدد (٧٣)، في حزيران- تموز ١٩٧٥ م.
- مجلة الثقافة الجديدة، العدد (١٧٠)، شباط، ١٩٨٦ م.
- مجلة الثقافة الجديدة، العدد (٦)، ايلول، ١٩٦٩ م.
- مجلة الثقافة الجديدة، العدد (٦٥)، كانون الثاني، ١٩٧٥ م.
- مجلة الثقافة الجديدة، العدد (٣٢)، السنة ١٩٧٢ م.
- مجلة الثقافة الجديدة، العدد (٨٦)، في تشرين الثاني وكانون الاول عام ١٩٧١ م.
- مجلة الثقافة الجديدة، العدد (٩١)، في الثالث من آذار عام ١٩٧٧ م.

البيانات والنشرات والكراريس والرسائل:

- بيان المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي، بغداد، ١٥ مايس ١٩٧٢م.
- كراس طبع من قبل قاطع السليمانية وكركوك للحزب الشيوعي العراقي، كانون الأول، ١٩٨٦م، سلسلة (٢٧).
- رسالة الرفيق عزيز محمد السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي إلى المنظمات السياسية والاجتماعية الدولية والاقليمية، وأوساط الرأي العام العالمي في أواخر أيلول/١٩٨٦م، حول استخدام الاسلحة ضد شعبنا الكردي.
- كراس طبع ونشر من قبل الاعلام الطابع لقاطع السليمانية وكركوك للحزب الشيوعي العراقي، (٣٣) في كانون الأول، ١٩٨٦م.
- وثائق المؤتمر الوطني الثاني للحزب الشيوعي العراقي في أيلول ١٩٧٠م.
- وثائق المؤتمر الوطني الثالث للحزب الشيوعي العراقي الذي انعقد في بغداد عام ١٩٧٦م، تحت شعار (من أجل توطيد وتعميق المسيرة الثورية وتوجه العراق نحو الاشتراكية).
- وثائق المؤتمر الوطني الرابع للحزب الشيوعي العراقي ١٠-١٥ تشرين الثاني، ١٩٨٥م.
- وثائق المؤتمر الوطني الخامس للحزب الشيوعي العراقي ١٢-٢٥ تشرين الأول، ١٩٩٣م، تحت عنوان (مؤتمر الديمقراطية والتجديد).
- بلاغ عن اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، أواخر أيار ١٩٨٥م.
- عزيز محمد: دروس من لينين، تكثير قاطع السليمانية وكركوك للحزب الشيوعي العراقي، التسلسل (٣٢)، كانون الأول ١٩٨٦م.

المقابلات الشخصية

- المقابلة التي جرت من قبل المؤلف مع الرفيق عزيز محمد يوم ٢٠١٣/٢/٩ في منزله الكائن في اربيل.
- المقابلة التي جرت من قبل المؤلف مع الرفيق عبد الرزاق الصافي عضو المكتب السياسي السابق للحزب الشيوعي العراقي يوم ٢٠١٣/٤/٨ في فندق شايفان ٢ في اربيل وهو مقيم حالياً في لندن.
- المقابلة التي جرت من قبل المؤلف مع الرفيق عمر علي شيخ عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي يوم ٢٠١٣/٥/٢٨ في منزله الكائن في اربيل.

السيرة الذاتية للمؤلف

- احمد عبدالعزيز محمود مصطفى السورجي
- خريج اعدادية أربيل - محافظة أربيل عام (١٩٧١-١٩٧٢)
- خريج كلية التربية قسم التاريخ - جامعة بغداد عام ١٩٧٦-١٩٧٧ م.
- عمل مدرساً في مدارس ومعاهد أربيل ١٩٧٧-١٩٨٨ .
- حصل على شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي عام ١٩٩٠م، في جامعة صلاح الدين تحت اشراف الاستاذ الدكتور عمادالدين خليل وعنوان رسالته (الامارة الهذبية الكردية في اذربيجان و أربيل و الجزيرة الفراتية) (٢٩٣-٢٥٦هـ/٩٠٥-١٢٥٨م).
- حاز على شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي عام ١٩٩٨م في جامعة صلاح الدين وعنوان اطروحته (الأمن في بغداد خلال العصر العباسي الأول ١٤٥-٢٤٧هـ/٧٦٢-٨٦١م).
- انتقل الى جامعة صلاح الدين لممارسة عمله كمدرس عام ١٩٩٢ م .
- حصل على لقب الاستاذ المساعد عام ٢٠٠٧ م .

نشاطاته الاخرى :

- عضو جمعية المؤرخين الكرد .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب .
- عضو في نقابة صحفيي كردستان .
- عضو في منظمة UN يونامي .
- نشر عشرات المقالات في الصحف والمجلات الكردية والعربية .

مؤلفاته:

- الامارة الهذبية الكردية في اذربيجان و أربيل و الجزيرة الفراتية(٢٩٣-٢٥٦هـ/٩٠٥-١٢٥٨م)، مكتبة التفسير للنشر والتوزيع-أربيل، ٢٠٠٦م.
- الأمن في بغداد خلال العصر العباسي الأول(١٤٥-٢٤٧هـ/٧٦٢-٨٦١م)، مكتبة التفسير للنشر والتوزيع-أربيل، ٢٠٠٦م.
- الأمن في عهد الرسول(ص) والخلفاء الراشدين(رضي الله عنهم)، مكتبة التفسير، أربيل، ٢٠٠٨م.
- نوروز عيد الأجداد ومفخرة الأجداد والأحفاد، من منشورات مكتب الفكر والوعي في الاتحاد الوطني الكردستاني، السليمانية، ٢٠٠٨م.
- الكرد في كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم لمؤلفه ابن مسكويه المتوفي (٤٢١هـ/١٠٣٠م)، من منشورات مكتب الفكر والوعي في الاتحاد الوطني الكردستاني السليمانية، ٢٠٠٨م.
- الشعر(العشق والغزل)، الشارقة، ٢٠٠٩م.

- قراءة نقدية لكتب بعض المستشرقين عن الكرد، مكتبة التفسير، أربيل، ٢٠٠٩م.
- الاجحاف بحق المجاهد الناصر صلاح الدين الأيوبي رجل عصره، مكتبة التفسير، أربيل، ٢٠١٠م.
- انماط السلوكية الشخصية الكردية، مكتبة التفسير، أربيل، ٢٠١٠م.
- علاقة الكرد بالخوارج والزنج في العصرين الأموي والعباسي، مؤسسة موكرياني، ٢٠١٠م.
- في التاريخ العباسي، مصر-الاسكندرية، ٢٠١٢م.
- تركيا في القرن العشرين، مصر-الاسكندرية، ٢٠١٢م.
- الاحتلال الأمريكي للعراق، الخديعة الكبرى في القرن ٢١، مصر-الاسكندرية، ٢٠١٢م.
- الكرد في كتابي البيهقي والطبري، مطبعة وزارة الثقافة، العراق-اربيل، ٢٠١٢.
- دور الانصار(الثشمروطة) الشيوعيين في الكفاح المسلح في كردستان العراق(١٩٧٨-١٩٩١م)، مطبعة آزادي، اربيل، ٢٠١٣.
- الامير باذ (باز) الكردي، مطبعة وزارة الثقافة، العراق-اربيل، ٢٠١٣.

أما ما تحت الطبع فهي:

- شاري كة لار.
- العراق مابعد الاحتلال.
- الديمقراطية الأمريكية في العراق سجن أبي غريب نموذجاً.
- الاجحاف بحق الجيش العراقي أيام العدوان الأمريكي على العراق.
- الدولة السامانية تاريخها وحضارتها.
- الشعب الكردي في مواجهة التحديات.
- البحرية في الاسلام.
- اضاءات انيسة عن المرأة الكردستانية.
- الاستشراق والكرد وموقف بعض المستشرقين من تاريخه وتراثه.
- دور بعض العوائل السورجية في الحركة الكردية.
- المجاهد نور الدين زنكي قائد الجبهة الاسلامية ضد الغزاة الصليبيين.

البحوث العلمية المنشورة:

- علاقة الكرد بالخلافة العباسية خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجري، جامعة بغداد-كلية الآداب، مجلة كلية الآداب، العدد(٥٢)، السنة ٢٠٠١م.
- دور صاحب الخبر في رصد الشعراء في العصر العباسي، جامعة صلاح الدين، مجلة زانكو، العدد(١١)، السنة ٢٠٠١م.
- علاقة الكرد بالزنج خلال العصر العباسي(٢٥٥-٢٧٠هـ)، جامعة صلاح الدين، مجلة زانكو، العدد(٣٠)، ٢٠٠٧م.
- الكرد في كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم وتقييمه لابن مسكويه المتوفى (٤٢١هـ/١٠٣٠م)،

- جامعة صلاح الدين، مجلة زانكو، العدد(٣٤)، ٢٠٠٨م.
- علاقة الكرد بالخوارج في العصر الأموي، بغداد:جامعة المستنصرية، كلية ابن رشد، العدد(١٥٧)، ٢٠٠٨م.
- الكرد في كتاب البعقوبي، المؤرخ والجغرافي، الاكاديمية الكردية، مجلة الأكاديمية الكردية، كردستان العراق، اربيل، العدد(١٦)، السنة ٢٠١٠م.
- يوم حطين يوم الفصل بين المسلمين والصليبيين، جامعة تكريت، مجلة الدراسات التاريخية الحضارية، العدد(٥)، السنة ٢٠١٠م.
- دور العراق الجهادي في مواجهة الغزاة وتحرير القدس الشريف، بغداد-الوقف السنّي، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد(٢٠)، السنة ٢٠١٠م.
- انتشار الإسلام في بلاد ماوراء النهر، جامعة الموصل، مجلة آداب الرافدين، العدد(٢٤٩)، ٢٠١١/١٢/١٢م.
- الصاحب بن عباد الوزير البويهّي، بغداد، الوقف السنّي، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد(٢٨)، ٢٠١٢م.
- أبو محمد الحسن بن المهلبّي (٣٣٩-٣٥٢هـ/٩٥٠-٩٦٣م)، جامعة الموصل، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد(١١)، السنة ٢٠١٢م.
- الصاحب بن عباد الوزير البويهّي(٣٨٥هـ/٩٩٥م)، شخصيته وعصره، بغداد، الوقف السنّي، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد(٢٩)، ٢٠١٢م.
- الفاعلية التاريخية عند الكرد في منظور ابن خلدون، كلية الآداب، جامعة تكريت، ٢٠١٢.



رقم الإيداع (٩٧٣) في ٢٠١٣/٨٦